



مؤسسة الطباعة و النشر
وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي

المعارف الاسلامية

محمودی، محمّدباقر
نهج‌السّعادة فی مُستدرک نهج‌البلاغه / تألیف الشّیخ محمّدباقر المحمودی ـ تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات، ۱۳۷۶ ـ
۱۲ ج.

ISBN 964 - 422 - 049 - 8 (ج ۲)
ISBN 964 - 422 - 041 - 2(دوره)

۱.علی‌بن ابی‌طالب (ع)، امام اوّل، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ ق. نهج‌البلاغه. ۲. نهج‌البلاغه ـ خطبه‌ها، نامه‌ها، ادعیه و مناجات، وصایا و کلمات قصار. الف. ایران. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات. ب. عنوان. ج. عنوان: نهج‌البلاغه.
BP ۳۸ / ۰۴۲ / ۳ م ۲۹۷/۹۵۱۵
۱۳۸۰

نهج السّعادة

فی مُستدرک نهج البلاغة

المجلد الثّانی

باب الخطب و الکلم

تألیف: الشّیخ محمّدباقر المحمودی

طهران ۱۳۸۰



نهج السّعادة

فى مُستدرك نهج البلاغة

المجلد الثّانى

تأليف: الشّيخ محمّدباقر المحمودى
الطّبعة الأولى: ١٤٢٢ ق، ١٣٨٠ ش
التّصوير وصف الحروف و الطّباعة:
مؤسّسة الطّباعة و النّشر التّابعة لوزارة الثقافة و الارشاد الاسلامي
العدد: ١٠٠٠ نسخة

◆ المطبعة: كيلومتر ٤ شارع مخصوص كرج ـ طهران ١٣٩٧٨
◆ التلفون: ٤٥١٣٠٠٢ ـ ٥ ◆ الفاكس: ٤٥١٤٤٢٥ ◆ الانتشارات: ٤٥٢٥٤٩٥
◆ التوزيع: شارع فردوسى ـ شارع الشهيد تقوى (كوشك سابقاً) ـ الرقم ٩١ ◆ التلفون: ٦٧١٣٢٦١ ◆ الفاكس: ٦٧٢١٣٧٣

◆ معرض رقم ١: شارع الامام خمينى ـ رأس شارع الشهيد ميردامادى (استخر سابقاً) ◆ التلفون: ٦٧٠٢٦٠٦
◆ معرض رقم ٢: نشر زلال ـ شارع انقلاب ـ شارع ١٦ آذر ◆ التلفون: ٦٤١٩٧٧٨
◆ معرض رقم ٣: شارع فردوسى ـ شارع الشهيد تقوى (كوشك سابقاً) ـ الرقم ٩١ ◆ التلفون: ٦٧١٣٢٦١
شابک (ج ٢) ٩٦٤ ـ ٤٢٢ ـ ٠٤٩ ـ ٨
ISBN (Vol. 2) 964 - 422 - 049 - 8
شابک (دورة) ٩٦٤ ـ ٤٢٢ ـ ٠٤١ ـ ٢
ISBN (Vol. Set) 964 - 422 - 041 - 2

ـ ١٧٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه مبايعة عمرو بن العاص معاوية بطعمة مصر [١]

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو بكر الحاسب، أنبأنا الحسن بن عليّ، أنبأنا محمّد بن العباس، أنبأنا أحمد بن معروف، حدّثنا الحسين بن فهم، حدّثنا ابن سعد، أنبأنا محمّد بن عمر، حدّثنا عبدالله بن جعفر، عن أبي عون مولى المسوّر.

قال: وحدّثنا عبدالحميد بن جعفر، عن أبيه.

قال: وحدّثنا أسامة بن زيد اللّيثي، عن يزيد بن أبي حبيب، قالوا[٢]:

عزل عثمان بن عفّان عمرو بن العاص عن خراج مصر، وأقرّه على الجند والصلاة، وولى عبدالله بن سعد بن أبي سرح الخراج فتباغيا[٣] فكتب عبدالله

---

(١) من مهمّات مطالب فنّ التاريخ ـ بل من مهمات تشخيص الحقّ من الباطل، وتبيّن الرشد من الغيّ ـ عرفان علّة اتّصال عمرو بن العاص بمعاوية؛ وتظاهرهما على مشاقة أمير المؤمنين عليه السّلام، ومن أجلها طوّلنا الكلام وخرجنا عن موضعنا بعض الخروج.

(٢) وذكر الطبري في أواخر حوادث سنة (٢٧) من تاريخه: ج ٣ ص ٣١٤ ما لفظه:

قال ابن عمر: وحدَّثني أسامة بن زيد، عن يزيد بن أبي حبيب، قال: نزع عثمان عمرو بن العاصي [كذا] عن خراج مصر، واستعمل عبدالله بن سعد على الخراج فتباغيا، فكتب عبدالله بن سعد إلى عثمان يقول: إنَّ عمرًا قد كسر عليَّ الخراج.

وكتب عمرو: إنَّ عبدالله كسر عليَّ حيلة الحرب.

أقول: ومثله ذكره ابن الأثير في تاريخ الكامل: ج ٣ ص ٤٥ غير أنّه ذكره في حوادث سنة ٢٦.

(٣) أي بغى وظلم كلُّ واحد منهما الآخر. ثم إنّ رسم الخطّ في هذه الكلمة من مصدري

ابن سعد إلى عثمان: أن عمرًا قد كسر عليَّ الخراج.

وكتب عمرو بن العاص إلى عثمان أن عبدالله بن سعد، قد كسر عليَّ مكيدة الحرب.

فعزل عثمان عمرو بن العاص عن الجند والصّلاة، وولى ذلك عبدالله بن سعد، مع الخراج، فانصرف عمرو مغضبًا فقدم المدينة، فجعل يطعن على عثمان ويعيبه، ودخل عليه يومًا وعليه جبَّةٌ له يمانية محشوة قطن. فقال له عثمان: ما حشو جُبَّتك يا عمرو؟ قال: حشوها عمرو. [قال عثمان:] لم أرد هذا(٤) يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل جُرُبَّان جُبَّتك(٥) وإنَّما عهدك بالعمل عام أوّل، أتطعن عليَّ وتأتيني بوجه وتذهب عنِّي بآخر؟ فقال عمرو: إنَّ كثيرًا مما ينقل الناس إلىٰ ولاتهم باطل. فقال عثمان: قد استعملتك علىٰ ظلعك(٦) فقال عمرو: وقد كنت عاملًا لعمر بن الخطاب، ففارقني وهو عني راضٍ.

[قال:] فخرج [عمرو] من عند عثمان وهو محتفز عليه(٧) فجعل يؤلِّب

← غير واضح ويحتمل أيضًا أن يقرأ: «فتباهيا». والتباهي: التفاخر.

(٤) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «لم أردت هذا» وفي ذيل الرواية المتقدمة عن الطبري قال: قال عثمان: قد علمت أنَّ حشوها عمرو، ولم أرد هذا، إنَّما سألت أقطن هو أم غيره.

أقول: إنَّ عمرًا كان قد تفطَّن لمراد عثمان، ولكن بغض التكلُّم مع عثمان حمله على التجاهل ولذا استطار عثمان غضبًا وقال ما قال.

(٥) جُرُبَّان ـ بضم الجيم والراء وكسرهما وتشديد الباء ـ: الجيب.

(٦) أي على اعوجاجك خلقة وانحرافك طبيعة. و«الظلع» كحبل: الميل والعوج. وكجبل: الإعوجاج خلقة.

(٧) كذا في أصلي، وقال ابن منظور في مادة «حفز» من كتاب لسان العرب: الحفز [كفلس]: حثُّك الشيء من خلفه سوقًا وغير سوق. واحتفز فلان في جلوسه: أراد القيام والبطش بشيء. واحتفز في مشيه: احتثَّ واجتهد.

وفي الرواية الآية عن الطبري: «فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه». وهو أظهر.

عليه الناس ويحرِّضهم عليه(٨).

---

(٨) وأظهر من هذه الرواية في تذبذب عمرو، وإجلابه الناس على عثمان وتشاتمهما ما رواه الطبري في حوادث سنة (٣٥) من تاريخه ج ٤ ص ٣٩١ قال:

وأمّا الواقدي فإنّه ذكر في سبب مسير المصريين إلىٰ عثمان أموراً كثيرة، منها ما تقدم؛ ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهةً منّي ذكره لبشاعته!

ومنها ما ذكر [من] أن عبدالله بن جعفر حدَّثه عن أبي عون مولى المسوّر، قال:

كان عمرو بن العاص على مصر، عاملًا لعثمان، فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة، واستعمل عبدالله بن سعد، على الخراج، ثم جمعهما لعبدالله بن سعد، فلمَّا قدم عمرو بن العاص المدينة جعل يطعن على عثمان.

فأرسل إليه عثمان يومًا خاليًا به، فقال [له]: يا ابن النابغة ما أسرع ما قمل جربَّان جبّتك، إنَّما عهدك بالعمل عامًا أول [كذا] أتطعن عليَّ وتأتيني بوجه وتذهب عني بآخر، والله لولا أكلة ما فعلت ذلك؟ فقال عمرو: إنَّ كثيرًا ممَّا يقول الناس وينقلون إلى ولاتهم باطل، فاتق الله يا أمير المؤمنين في رعيتك.

فقال عثمان: والله لقد استعملتك علىٰ ظلعك وكثرة القالة فيك! فقال عمرو: قد كنت عاملًا لعمر بن الخطاب ففارقني وهو عنّي راضٍ. فقال عثمان: وأنا والله لو أخذتك بما أخذك به عمر لاستقمت، ولٰكنّي لنت عليك فاجترأت عليّ، أما والله لأنا أعزُّ منك نفرًا في الجاهلية، وقبل أن ألي هذا السلطان. فقال عمرو: دع عنك هذا، فالحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهدانا به، قد رأيت العاصي [كذا] بن وائل، ورأيت عفان، فوالله العاص كان أشرف من أبيك. فانكسر عثمان وقال: مالنا ولذكر الجاهلية.

وخرج عمرو، ودخل مروان فقال: يا أمير المؤمنين وقد بلغت مبلغًا يذكر عمرو بن العاص أباك؟ فقال عثمان: دع هذا عنك، من ذكر آباء الرجال ذكروا أباه.

قال: فخرج عمرو من عند عثمان وهو محتقد عليه [فكان] يأتي عليًّا مرَّةً فيؤلبه علىٰ عثمان، ويأتي الزبير مرة فيؤلبه علىٰ عثمان، ويأتي طلحة مرة فيؤلبه علىٰ عثمان، ويعترض الحاج فيخبرهم بما أحدث عثمان.

فلمّا كان حصر عثمان خرج من المدينة حتّى انتهى إلىٰ أرض له بفلسطين يقال لها السّبع، فنزل في قصر له يقال له: العجلان وهو يقول: العجب ما يأتينا عن ابن عفَّان [خبر]؟!

←

فلمّا حصر عثمان الحصر الأوّل، خرج عمرو من المدينة حتّى انتهىٰ إلىٰ أرض له بفلسطين يقال لها السّبع (٩) فنزل (١٠) في قصر يُقال له: العجلان فلما أتاه

← فبينما هو جالس في قصره ذلك، ومعه ابناه محمّد وعبدالله وسلامة بن روح الجذامي، إذ مرَّ بهم راكب فناداه عمرو: من أين قدم الرجل؟ فقال: من المدينة. قال: ما فعل الرجل؟ ـ يعني عثمان ـ قال: تركته محصورًا شديد الحصار. قال عمرو: أنا أبو عبدالله، قد يضرط العير والمكواة في النار.

فلم يبرح مجلسه ذلك حتىٰ مرَّ به راكب آخر، فناداه عمرو: ما فعل الرجل؟ ـ يعني عثمان ـ قال: قتل. قال: أنا أبو عبدالله إذا حككت قرحةً نكأتها، إن كنت لأحرِّض عليه، حتّى أني لأحرِّض عليه الراعي في غنمه في الجبل!

فقال له: سلامة بن روح: يا معشر قريش إنّه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه، فما حملكم علىٰ ذلك؟ فقال [عمرو]: أردنا أن نخرج الحقَّ من خاصرة الباطل! [ظ] وأن يكون الناس في الحقّ شرعًا سواء.

[قال:] وكانت عند عمرو، أخت عثمان لأُمّه: أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ففارقها حين عزله.

ورواه أيضًا ابن الأثير في تاريخ الكامل: ج ٣ ص ٨٢.

وأيضًا روى الطبري ـ بعد ما تقدّم بورق من تاريخه: ج ٤ ص ٣٩٥ ـ قال:

إنّ عمرو بن العاص نادىٰ عثمان ـ وهو يخطب على المنبر ـ: اتَّق الله يا عثمان، فإنّك قد ركبت نهابير، وركبناها معك فتب إلى الله نتب!

فناداه عثمان: وإنّك هناك يا ابن النابغة؟ قملت والله جُبَّتك منذ تركناك من العمل! ـ وساق الكلام إلى أن قال: ـ وخرج عمرو بن العاص حتّى نزل منزله بفلسطين فكان يقول: والله إن كنت لألقى الراعي فأحرِّضه عليه.

أقول: قال في مادة «النهابر» من كتاب تاج العروس، ما ملخَّصه: النهابر والنهابير: المهالك ـ وكذلك الهنابير ـ وما أشرف من الأرض. وقيل: ما أشرف من جبال الرمل، ومنه قول عمرو بن العاص لعثمان: «إنّك قد ركبت بهذه الأمّة نهابير من الأمور فركبوها منك، وملت بهم فمالوا بك، إعدل ـ أو اعتزل» ـ يعني بالنهابير: أمورًا شدادًا صعبة، شبّهها بنهابير الرمل لأنّ المشي يصعب على من ركبها. أو النهابير: الحفر بين الآكام، الواحدة نهبرة ونهبورة ـ بضمها ـ. وقيل النهابر: جهنَّم.

(٩) قال الياقوت في حرف العين من معجم البلدان: ج ٣ ص ١٨٥: السبع [كفلس وقيل:

قتل عثمان قال: أنا أبو عبدالله إذا أحكُّ قرحة نكأتها(١١) يعني: إني قتلته بتحريضي عليه وأنا بالسبع! وقال: أتربَّصُ أيَّامًا وأنظر ما يصنع الناس. فبلغه، أن عليًّا قد بويع له، فاشتدَّ عليه ذلك، ثم بلغه أن عائشة وطلحة والزبير، ساروا إلى الجمل فقال: أستأني وأنظر ما يصنعون، فلم يشهد الجمل ولا شيئًا من أمره، ثمّ أتاه الخبر بِأنَّ طلحة والزبير قد قتلا، فارتجَّ عليه أمره، فقال له قائل: إنَّ معاوية لا يريد أن يبايع لعليّ فلو قاربت معاوية. فقال [عمرو]: ارحل يا وردان.

فدعا ابنيه عبدالله ومحمدًا فقال: ما تريان؟ فقال عبدالله: تُوفِّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنك راضٍ(١٢) وتوفِّي أبو بكر وهو عنك راضٍ، وتوفي عمر وهو عنك راضٍ، إنِّي أرىٰ أن تكفَّ يدك وتجلس في بيتك حتّىٰ يجتمع الناس على إمام فتبايعه. فقال: حُطْ يا وردان.

وقال ابنه محمّد بن عمرو: أنت ناب من أنياب العرب فلا أرىٰ أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر.

فقال عمرو: أمّا أنت يا عبدالله فأمرتني بالذي هو خير لي في آخرتي وأسلم لي في ديني.

← كفرس]: ناحية من فلسطين بين بيت المقدس والكرك، فيه سبع آبار، سُمّي الموضع بذلك، وكان ملكًا لعمرو بن العاص أقام به لمَّا اعتزل الناس.

(١٠) هذا هو الظاهر من السياق الموافق لما في تاريخ الطبري، وفي تاريخ دمشق: «فتولّى في قصر...».

(١١) وفي رواية ابن عساكر ـ في ترجمة عثمان من تاريخ دمشق: ج ٢٥ ص ١٤٧ ـ: قال عمرو: قد علمت العرب أنِّي إذا حككت قرحةً أدميتها!

(١٢) هذا إمّا استعطاف منه لأبيه كي لا يختار الضلالة على الهدى، أو أنَّه من باب أنّ «كلّ فتاة بأبيها معجبة» من أين له أن رسول الله توفِّي وهو عنه راض؟ وقد استفاض عن عمرو ـ كما في ترجمته من تاريخ ابن عساكر وغيره ـ أنَّ عمرًا قال عند إشرافه على الهلاك: ما أدري والله أحُبًّا كان ذلك، أم تألُّفًا يتألّفني؟

وهكذا الكلام في رضاية العمرين عنه.

وأمّا أنت يا محمّد فأمرتني بالذي أنبه لي في دنياي وأشرًّ لي في آخرتي! وإنّ عليًّا قد بُويع له، وهو يدلُّ بسابقته(١٣) وهو غير مشركي في شيء من أمره! ارحل يا وردان.

ثمَّ خرج ومعه ابناه حتّىٰ قدم علىٰ معاوية بن أبي سفيان(١٤).

ثمّ قال [عمرو] لمحمد: ما ترى؟ فقال: بادر هذا الأمر تكن فيه رأسًا قبل أن تكون ذنبًا. فروى [عمرو] في ذلك وقال:

رأيت ابن هند سائلي أن أزوره وتلك التي فيها انثياب البوائق
أتاه جرير من عليٍّ بخطّة أمرّت عليه العيش مع كلِّ ذائق
فوَالله ما أدري إلى أيِّ جانب أميل ومهما قادني فهو سائقي
أأخدعه والخدع فيه دناءة؟ أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق
وقد قال عبدالله قولًا تعلّقت به النفس إن لم تعتلقني علائقي
وخالفه فيه أخوه محمّد وإني لصلب العود عند الحقائق

فلمّا سمع عبدالله بن عمرو هذا الشعر، قال: بال الشيخ على عقبيه وباع دينه!

فلمّا أصبح عمرو، دعا مولاه وردان فقال: إرحل يا وردان. فرحل، ثمّ قال: حط فحطَّ، ففعل ذلك مرارًا، فقال له وردان: أنا أخبرك بما في نفسك، اعترضت الدنيا والآخرة في قلبك فلست تدري أيّتها تختار! قال: لله درُّك ما أخطأت فما الرأي؟ قال: تقيم في منزلك، فإن ظهر أهل الدين عشت في دينهم؛

(١٣) يقال: «دلّ الرجل ـ من باب ضرب ومنع ـ دللًا، ودلًّا ودلالًا»: تغنَّج وتلوّىٰ. افتخر.

(١٤) وللرواية تتمّة تأتي في ص ٢٢.

ثمّ إنّ ما في هذه الرواية من أنّ عمرًا ذهب إلى معاوية بلا استدعاء منه وبلا كتاب منه إليه، إمّا سهو من الراوي أو جهل منه؛ أو ستر منه للحقائق، وقريبًا تمرُّ عليك شواهد، أنّه لم يذهب إلى معاوية إلّا بعدما وصله كتاب معاوية بأن يأتيه.

وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا [ظ] عنك! فقال: ارحل يا وردان على عـزم. وأنشأ يقول:

يــا قـاتل الله وردانًـا وفـطنته أبدى لعمرك ما في النفس وردان

ثم قدم علىٰ معاوية فذاكره أمره، فقال: أمّا عليٌّ فلا تسوّي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء؛ وإنَّ له في الحرب لحظًّا ما هو لأحد من قريش. قال: صدقت، وإنّما نقاتله علىٰ ما في أيدينا ونلزمه دم عثمان! فقال عمرو: إنَّ أحـقَّ الناس أن لا يذكر عثمان لأنا وأنت! أمّا أنا فتركته عيانًا وهربت إلى فلسطين؛ وأمّا أنت فخذلته ومعك أهل الشام، حتّى استغاث بيزيد بن أسد البجلي فسار إليه!

فقال معاوية: دع ذا وهات فبايعني. قال: لا لعمرو الله لا أعطيك ديـني حتّى آخذ من دنياك! فقال معاوية: سل. قال [عمرو]: مصر تطعمني إيّاها.

فغضب مروان بن الحكم وقال: ما لي لا أُستشار؟ فقال معاوية: أسكت، فما يستشار إلّا لك.

فقام عمرو مغضبًا، فقال له معاوية: يا [أ]با عبدالله أقسمت عـليك أن تبيت الليلة عندنا. وكره أن يخرج فيفسد عليه الناس، فبات [عـمرو] عـنده وقال؟:

معاوي لا أعطيك ديـني ولم أنـل به منك دنيًا فانظرن كيف تصنع؟
فإن تعطني مصرًا فأربح بـصفقة أخذت بها[١٥] شيخًا يضرُّ وينفع
وما الدين والدنـيا سـواء وإنّـني لآخـذ مـا تـعطي ورأسي مـقنّع
ولٰكنّني أعـطيك هـذا وإنّـني[١٦] لأخـدع نـفسي والمخـادع يُخْـدع

(١٥) هذا هو الظاهر الموافق لما في كتاب صفين؛ وتاريخ اليعقوبي، وفي أصلي هكذا:
فإن تعطني مصرًا فأربح صفقة وأخذت بها شيخًا يضرُّ وينفع
(١٦) كذا في أصلي، وفي كتاب صفين ص ٣٩ ط مصر؛ هكذا:

فلمّا أصبح معاوية دخل عليه عتبة بن أبي سفيان فقال له: يا معاوية ما تصنع؟ أما ترضىٰ أن تشتري من عمرو دينه بمصر؟!! فأعطاه [معاوية] إيّاها، وكتب له كتابًا: [أن] لا ينقض شرط طاعة. فمحا عمرو ذلك وقال: اكتب: لا ينقض طاعة شرطًا! فقال عتبة بن أبي سفيان:

أيّها المانع سيفًا لم يهزّ ... إنّما ملت إلى خزّ وقزّ
إنّما أنت خروف وافقت ... بين ضرعين[17] وصوف لم يجزّ
أعط عمرًا إنّ عمرًا باذل ... دينه اليوم لدنيًا لم تحز
أعطه مصرًا وزده مثلها ... إنّما مصر لمن عزّ فبزّ
إنّ مصرًا لعليّ أو لنا ... يغلب اليوم عليها من عجز

وقال معاوية فيما جاء به جرير بن عبدالله [من قبل عليٍّ عليه السّلام]:

← ولكنّني أغضي الجفون وإنّني ... لأخدع نفسي والمخادع يخدع
وأعطيك أمرًا فيه للملك قوّة ... وإنّي به إن زلّت النعل أضرع
وتمنعني مصرًا وليست برغبة ... وإنّي بذا الممنوع قدمًا لمولع

(١٧) كذا في أصلي عدا أنّ الشطر الثاني مصحف فيها، وفي كتاب صفين هكذا:

إنّما أنت خروف مائل ... بين ضرعين وصوف لم يجزّ
أعط عمرًا إنّ عمرًا تارك ... دينه اليوم لدنيًا لم تحزّ
يا لك الخير فخذ من درّه ... شخبه الأولى وأبعد ما غرز
واسحب الذيل وبادر فوقها ... وانتهزها إن عمرًا ينتهز

أعطه مصرًا...

وبعده هكذا:

واترك الحرص عليها ضلة ... واشبب النار لمقرورٍ يكزّ

إن مصرًا لعليٍّ أو لنا...

ومثله في كتاب الفتوح ـ لابن الأعظم ـ: ج ٢ ص ٣٨٨ ووردت أيضًا في كتاب الأخبار الطوال ص ١٥٩.

وقوله: «لمن عزَّ فبزَّ» أي لمن غلب فسلب.

تطاول ليلي واعترتني وساوسي لآتٍ أتى بالترّهات البسابس[١٨]
أتانا جريرٌ من علـيّ بحـمقة[١٩] وتلك التي في اجتداع المعاطس
يكاتبني والسيف بيني وبينه ولست لأثواب الذليل بلابس
وقد منحتني الشام أفضل طاعة تواصىٰ بها أشياخها في المجالس
وإنّي لأرجو خير ما نال طالب وما أنا من ملك العراق بيائس

وروى البلاذري ـ في الحديث: (٣٦٠) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٢٦٥ وفي المطبوع: ج ٢ ص ٢٨٢ قال:

وحدّثنا هشام بن عمّار، حدّثنا الوليد بن مسلم:

عن عبدالوارث بن محرر، قال: بلغني أن عمرو بن العاص لمّا عزله عثمان ابن عفّان عن مصر، قال له: [يا] أبا عبدالله أعلمت أن اللقاح بمصر درّت بعدك ألبانها؟ فقال [عمرو: نعم] لأنكم أعجمتم أولادها!! فكان [هذا] كلامًا غليظًا، فلما تكلّم الناس في أمره أتاه فقال: لقد ركبت بالناس النهابير، فأخلص التوبة وراجع الحقّ. فقال له [عثمان]: وأنت أيضًا يا ابن النويبغة توثب عليّ لأن عزلتك عن مصر، [و] لا ترى [لي] طاعتك؟.

فخرج [عمرو] إلى فلسطين؛ فنزل ضيعة له بها يقال لها عجلان وبها له

---

(١٨) الترهات البسابس ـ برفع الأول والثاني، وبإضافة الأول إلى الثاني ـ : الأباطيل. الأكاذيب.

(١٩) كذا في أصلي، وهو المناسب لسيرة معاوية، وفي كتاب صفين:

أتانا جريرٌ والحوادث جمّة بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
أكابده والسيف بيني وبينه ولست لأثواب الدنيّ بلابس
إن الشام أعطت طاعة يمينة تواصفها أشياخها في المجالس
فإن يجمعوا أصدم عليًّا بجبهة تفتّ عليه كلّ رطب ويابس
وإنّي لأرجو خير ما نال نائل وما أنا من ملك العرابق بايس
وإلّا يكونوا عند ظنّي بنصرهم وإن يخلفوا ظنّي [أكف] كفّ عابس

قصر، فكان يحرّض الناس على عثمان حتّى الرعاة. فلمّا بلغه أنّه محصور قال: «العير يضرط والمكواة في النار»[٢٠] ثمّ بلغه قتله فقال: أنا أبو عـبدالله إنّي إذا حككت قرحة أدميتها ـ أو قال: نكأتها ـ.

ثمّ دعا ابنيه عبدالله ومحمّدًا فقال: ما تريان؟ فقال له عبدالله: قد سـلم [لك] دينك وعرضك إلى اليوم، فاقعد بمكانك. وقال له محمّد بن عمرو أخملت نفسك وأمط ذكرك فانهض مع الناس في أمرهم هـذا، ولا تـرض بـالدنيّة في العرب!!

فدعا [عمرو] وردان مولاه فأمره بإعداد ما يحتاج إليه، وشـخص إلى معاوية؛ فكان معه [وهو] لا يشركه في أمره، فقال له [عمرو:] إني قصدت إليك وأنا أعرف موضع الحقّ، لتجعل لي في أمرك هذا حظًّا إذا بـلغت إرادتك، ولأن تشركني في الرأي والتدبير. فقال له [معاوية]: نـعم ونـعمت عـين، قـد جعلت لك ولاية مصر[٢١].

فلمّا خرج من عند معاوية قال لابنيه: قد جعل لي ولاية مصر. فقال له محمّد ابنه: وما مصر في سلطان العرب؟ فقال: أشبع الله بطن من لم تشبعه مصر.

وأيضًا روى البلاذري ـ في ذيل الرواية المتقدمة من أنســاب الأشراف:

---

(٢٠) هذه من الأمثلة الشائعة بين العرب يضرب لمن يجزع ويضطرب قبل وقوع ما يتوقّعه من المكاره والشدائد.

وهذا مذموم وصدوره من الأكابر، موضع استعجاب؛ وذلك لأن العير ـ وهو الإبل أو الحمار ـ إذا يداوىٰ جرحه بالكيّ فبمجرد وصول المكواة إلىٰ جراحـته وإحسـاسه شدّة حرارة المكواة تختلّ ما سكنته فيضرط ويخرج ما في جوفه من الأرياح؛ وأمّا قبل الكيّ وفي حال كون المكواة في النار فإنه يضبط نفسه، بخلاف الإنسان الجزوع الجبان فإنّه يجود بنفسه وتختلّ قواه وأحاسيسه بمجرد وضع الكاوي المكواة في النار كي يكويه بها.

(٢١) قد عرفت وستعرف أيضًا انّ معاوية لم يجبه إلى إعطاء مسؤوله إلّا بعد تشاحّ منهما ومكايدة كلّ واحد منهما لصاحبه، ففي العبارة تسامح.

ج ١ ص ٤٩٨ وفي المطبوع: ج ٣ ص ٤٣٤ قال:

[و] عن المدائني قال: فلمّا أتاه الكتاب دعا إبنيه عبدالله ومحمدًا فاستشارهما فقال له عبدالله: أيّها الشيخ إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبض وهو راضٍ عنك، ومات أبو بكر وعمر، وهما عنك راضيان، فإيّاك أن تفسد دينك بدنيًا يسيرةٍ تصيبها من معاوية فتكبّ كبًّا في النار!

وأيضًا روى البلاذري ـ في الحديث: (٣٦١) من الترجمة ص ٢٨٣ ط ١؛ ـ قال:

حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا أبو داود الطيالسي، حدّثنا بشير ابن عقبة أبو عقيل:

عن الحسن قال: لما كان من أمر عليّ ومعاوية ما كان، دعا معاوية عمرو ابن العاص إلى قتال عليّ، فقال [له عمرو]: لا والله لا أظاهرك على قتاله حتى تطعمني مصر. فأبى عليه [معاوية] فخرج [عمرو] مغضبًا، ثم إنّ معاوية ندم وقال: رجل طلب إليّ في شيء؟ على هذه الحالة فرددته؟ فأجابه إلى ما سأل.

وروى ابن عساكر في ترجمة عمرو من تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٩٧ قال:

أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن محمّد، أنبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون، أنبأنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، أنبأنا أحمد بن إسحاق بن منجاب، أنبأنا إبراهيم ابن الحسين بن علي، أنبأنا يحيى بن سليمان الجعفي.

قال: وحدّثني زيد بن حباب العكلي، أخبرني جويرية بن أسماء الضبعي، حدّثني عبدالوهاب بن يحيى بن عبدالله بن الزبير [قال]:

أنبأنا أشياخنا أنَّ الفتنة وقعت وما [لـ] رجل من قريش نباهة أعما منها من عمرو بن العاص[22] قال: وما زال معتصماً بمكة ليس في شيء مما فيه

(٢٢) كذا في أصلي، وحقُّ الكلام أن يكون هكذا: «إنَّ الفتنة وقعت وما رجل من قريش أعمى نباهة منها من عمرو بن العاص».

الناس[٢٣] حتّى كانت وقعة الجمل، فلمّا كانت وقعة الجمل بعث إلى ابنيه عبدالله

(٢٣) وفيه سهو ظاهر من جهتين: الأُولى أنّه لم يكن بمكّة بل كان بفلسطين.
والثانية أنّه كان له القدح المعلّىٰ في تحريض الناس على عثمان، وإثارة الفتنة كما تحقق جليًّا مما مرّ، وإليك بعض المزيد:
ذكر الطبري ـ في أواخر حوادث سنة (٣٦) من تاريخه ج ٣ ص ٥٥٥ ومثله ذكره أيضًا ابن الأثير في تاريخ الكامل ج ٣ ص ١٤١ ـ قال:
وأمّا الواقدي فإنّه ـ فيما حدّثني [به] موسىٰ بن يعقوب بن عمّه [عنه] ـ قال:
لمّا بلغ عمرًا قتل عثمان قال: أنا أبو عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع! من يلي هذا الأمر من بعده؟ إن يله طلحة فهو فتى العرب سيبًا، وإن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلّا أنّه سيستنظف الحقّ وهو أكره من يليه إليّ. قال: فبلغه أنّ عليًّا قد بويع له، فاشتدّ عليه وتربّص أيّامًا ينظر ما يصنع الناس. فبلغه مسير طلحة والزبير وعائشة، فقال: أستأني وأنظر ما يصنعون، فأتاه الخبر أنّ طلحة والزبير قد قتلا، فارتجّ عليه أمره فقال له قائل: إنّ معاوية بالشام لا يريد يبايع لعليٍّ فلو قاربت معاوية؟ ـ فكان معاوية أحبّ إليه من عليّ بن أبي طالب! ـ وقيل [له أيضًا]: إن معاوية يعظم شأن قتل عثمان بن عفان ويحرِّض على الطلب بدمه. فقال عمرو: أدعوا لي محمدًا وعبدالله.
فدعيا له فقال [لهما]: قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان وبيعة الناس لعليٍّ، وما يرصد معاوية من مخالفة عليٍّ فما تريان؟ أمّا عليّ فلا خير عنده! وهو رجل يدلّ بسابقته وهو غير مشركي في شيء من أمره.
فقال [له ابنه] عبدالله: توفي النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض، وتوفي أبو بكر وهو عنك راضٍ، وتوفي عمر وهو عنك راضٍ؛ أرىٰ أن تكفّ يدك وتجلس في بيتك حتّى يجتمع الناس علىٰ إمام فتبايعه.
وقال محمّد: أنت ناب من أنياب العرب، فلا أرىٰ أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر.
فقال عمرو: أما أنت يا عبدالله فأمرتني بالذي هو خير لي في آخرتي وأسلم في ديني.
وأما أنت يا محمّد فأمرتني بالذي أنبه لي في دنياي وأشرُّ لي في آخرتي.
ثمّ خرج ومعه ابناه حتىٰ قدم علىٰ معاوية، فوجد أهل الشام يحضّون معاوية على
←

ومحمّد فقال لهما: إني قد رأيت رأيًا ـ ولستما باللذين تردّاني ولكن أشيرا علـيّ ـ إنّي رأيت العرب صاروا غارّين يضطربان وأنا طارح نفسي بين حواري مكة، ولست أرضىٰ بهذه المنزلة! فإلىٰ أيّ الفريقين أعمد؟

فقال عبدالله ابنه: إن كنت لابدّ فاعلًا فإلى عليّ. فقال له عمرو: تظنّك أُمُّك[٢٤] إنّي إن أتيت علـيًّا قال لي: إنما أنت رجل من المسـلمين، وإن أتـيت معاوية يخلطني بنفسه ويشركني في أمره! فأتىٰ معاوية.

قال: وأنبأنا[ه أيضًا] إبراهيم بن الحسين، أنبأنا يحيى بـن سـليمان أنـبأنا إبراهيم بن الجراح.

← الطلب بدم عثمان، فقال [لهم] عمرو: أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم.

و [كان] معاوية لا يلتفت إلى قول عمرو، فقال له: ابناه: ألا ترىٰ إلى معاوية لا يلتفت إلىٰ قولك انصرف إلى غيره؟

فدخل عمرو علىٰ معاوية فقال: والله لعجب لك إني أرفدك بما أرفدك وأنت معرض عنّي. أما والله، إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة، إنّ في النفس من ذلك ما فيها حيث نقاتل من تعلم سـابقته وفضله وقرابتـه ولكنّا إنّما أردنا هذه الدنـيا. فصالحه معاوية وعطف عليه.

(٢٤) كذا في أصلي، ورواه البلاذري في الحديث (٣٦٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١ ص ٣٦٦، وفي طبعة بيروت: ج ٢ ص ٢٨٣ قال:

حدّثنا خلف بن سالم، وأحمد بن إبراهيم، قالا: حدّثنا وهب بن جرير عن جويرية ابن أسماء، عن عبدالوهاب الزبيري عن أشياخه، قالوا: لمّا وقعت الفتنة لم يكن أحدٌ من قريش أعفا فيها من عمرو بن العاص، أتى مكّة فأقام بها، فلم يزل كافًّا حتىٰ كانت وقعة الجمل، فقال لابنيه: إني قد ألقيت نفسي بين جزّاري مكّة، وما مثلي رضي بهذه المنزلة فإلىٰ من تريان أن ابن الحكم في رافضة أهل البصرة، وقدم علينا جـرير بـن عبدالله في بيعة عليّ، وقد حبست نفسي عليك حتىٰ تأتيني. أقبل أذاكرك أمرًا. هـذا وسيوافيك شواهد أخر.

أصير؟ فقال عبدالله: صر إلىٰ عليّ. فقال: إن عليًّا يقول أنت رجلٌ من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم، ومعاوية يخلطني بنفسه ويشركني في أمره! قالوا: فأت معاوية: فأتاه فما خير له.

قال: ثم رجع [الكلام] إلى حديث أبي يوسف (٢٥) عن محمّد بن إسحاق، عن عبدالله بن عروة بن الزبير عن أبيه ـ أو غيره ـ قال:

لمّا بلغ عمرو بن العاص بيعة الناس عليًّا دعا ابنيه عبدالله ومحمدًا؛ واستشارهما فقال له عبدالله: صحبت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتوفي وهو عنك راضٍ، وصحبت أبا بكر وعمر؛ فتوفيا وهما عنك راضيان، ثم صحبت عثمان فقتل وهو عنك راض، فأرىٰ أن تلزم بيتك فهو أسلم لدينك.

فقال له محمّد: أنت شريف من أشراف العرب، وناب من أنيابها، لا أرىٰ أن يختلف العرب في جسيم أمورها [و] لا يرى مكانك.

قال: فقال عمرو لعبدالله: أمّا أنت فأشرت إليّ بما هو خير لي في آخرتي. وأمّا أنت يا محمّد فأشرت عليّ بما هو أنبه لذكري (٢٦)..

---

(٢٥) كذا في النسخة. ولم يتبين لي فيا تقدم من ترجمة عمرو من تاريخ دمشق إشارة إلى أبي يوسف وحديثه، ولعله قد سقط شيء من النسخة.

(٢٦) وبعده هكذا: (ارتحلا فارتحلا إلىٰ معاوية فأتىٰ رجلًا قد عاد الرضى! ومشىٰ بين الأعراض يقصّ علىٰ أهل الشام غدوة وعشية: يا أهل الشام إنكم علىٰ خير وإلى خير تطلبون بدم خليفة قتل مظلومًا، فمن عاش منكم فإلىٰ خير، ومن مات منكم فإلىٰ خير.

فقال عبدالله بن عمرو: ما أرى الرجل إلّا قد انقطع بالأمر دونك فقال له: دعني وإياه. ثم إن عمرًا قال لمعاوية ذات يوم: يا معاوية أحرقت كبدي بقصصك، أترىٰ أنّا خالفنا عليًّا لفضلٍ منّا عليه. لا والله إن هي إلّا الدنيا نتكالب عليها! وأيم الله، لتقتطعنّ لي قطعة من دنياك أو لأنابذنّك. قال: فأعطاه مصر، يعطي أهلها عطاءهم وأرزاقهم وما بقي فله، فرجع عمرو إلى عبدالله فقال له: قد أخذت مصر. فقال: وما مصر في سلطان العرب؟ فقال له: لا أشبع الله بطنك إن لم تشبعك مصر.

وزاد الكلبي في حديثه: فجعل كلّ واحد منهما يكايد صاحبه و [قال عمرو] لمعاوية أعطني مصر [ظ] فتلكأ معاوية وقال: ألم تعلم أن مصر بعثوا بطاعتهم إلىٰ عليّ؟ وإن [عتبة] بن أبي سفيان أتىٰ معاوية فدخل عليه فقال له: أما ترضىٰ أن تشتري عمرًا بمصر إن هي صفت لك. وإن معاوية جعل مصر لعمرو بن العاص).

←

وروى البلاذري ـ في الحديث: (٣٦٣) من ترجمة علي عليه السلام من أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٦٧ وفي المطبوع: ج ٢ ص ٢٨٤ ـ قال:

[حدّثني] المدائني، عن سلمة بن محارب، قال: كتب معاوية إلى عمرو بن العاص ـ وهو بفلسطين ـ بخبر طلحة والزبير، وأن جرير بن عبدالله قد أتاه يطلب بيعته لعليّ. فقدم عليه.

أقول: وتقدّم في ذيل المختار: (١٠٥) صورة كتابه برواية أخرى عنه.

[وبالسند المتقدِّم في ترجمة عمرو عن ابن عساكر] قال: وأنبأنا إبراهيم ابن الحسين، أنبأنا عبدالله بن عمر، أنبأنا عمرو بن محمّد، قال:

سمعت الوليد البلخي؟ قال: فلما انتهى كتاب معاوية إلى عمرو بن العاص(٢٧) استشار ابنيه عبدالله ومحمدًا ابني عمرو فقال [لهما]: إنه قد كانت

→ أقول: ما في هذه الرواية من استشارة عمرو ابنيه في الوفود على معاوية، ثم ارتحاله إليه من غير طلب من معاوية هو خلاف الواقع. كما أن في الرواية السابقة أيضًا كان الأمر كذلك، بل ما برح عمرو من مكانه بفلسطين حتّى جاءه كتاب من معاوية يستدعيه إليه. قال نصر في أواخر ج ١ من كتاب صفين ص ٣٣ ط مصر: حدّثني محمّد ابن عبيدالله عن الجرجاني قال: [لما بلغ كتاب أمير المؤمنين إلى معاوية] واستحثه جرير بالبيعة فقال: يا جرير، إنها ليست بخلسة، وإنه أمرٌ له ما بعده فأبلعني ريقي حتّى أنظر. ودعا [معاوية] ثقاته، فقال له عتبة بن أبي سفيان وكان نظيره: اجتمعنّ على هذا الأمر بعمرو بن العاص، وأثمنْ له بدينه، فإنه من قد عرفت، وقد اعتزل أمر عثمان في حياته، وهو لأمرك أشدّ اعتزالًا إن ير فرصة.

وعن عمر بن سعد ومحمّد بن عبيدالله قالا: كتب معاوية إلىٰ عمرو وهو بالسّبع من فلسطين: أما بعد فإنه كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك. وقد سقط إلينا مروان..

(٢٧) صريح العبارة أنّ معاوية كتب إلى ابن العاص وأنه بعد وصول كتابه إليه استشار ابنيه، فليت البلخي ذكر الكتاب، وهذه الرواية قريبة جدًّا مما رواه اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٧٤.

←

مني في عثمان هنات لم أسخطها [ظ] بعد، وقد كان مني ومن نفسي حيث ظننت أنه مقتول ما قد احتمله (٢٨)، وقد قدم جرير على معاوية فطلب البيعة لعلي، وقد كتب إليّ معاوية يسألني أن أقدم [عليه] فما تريان؟ (٢٩).

فقال عبدالله بن عمرو: يا أبة، إنَّ رسول الله قبض وهو عنك راض. والخليفتان من بعده [قبضا وهما عنك راضيان] وقتل عثمان وأنت عنه غائب؛ فأقم في منزلك فلست مجعولاً خليفة، ولا تريد أن تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة فانية.

فقال محمّد: يا أبة أنت شيخ قريش وصاحب أمرها وإن تصرم هذا الأمر وأنت فيه خامل خملت، فالحق بجماعة أهل الشام واطلب بدم عثمان.

فقال عمرو: أمَّا أنت يا عبدالله فأمرتني بما هو خير لي في ديني، وأمَّا أنت يا محمّد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي؛ فلمَّا جنَّ عليه الليل أرق في فراشه ذلك، وجعل يتفكر أيّ الأمرين يأتي ثم أنشأ يقول:

تطاول ليلي للهموم الطوارق   وخوف التي تجلو وجوه العوائق (٣٠)

→ وتقدم ذكره الكتاب آنفًا برواية نصر بن مزاحم، وسيوافيك بعد التعليقة التالية: برواية اليعقوبي.

(٢٨) كذا في النسخة عدا أن كلمة (اسخطها) ليست جلية، فالضمير في (أسخط) راجع إلى معاوية، والهاء عائد إلى (هنات).

(٢٩) قال اليعقوبي: [لما نزل جرير بكتاب علي إلى معاوية، وخطب وطلب منه أن يبايع عليًّا] لم ينطق معاوية وقال: أبلعني ريقي يا جرير، وبعث من ليلته إلى عمرو بن العاص أن يأتيه وكتب إليه:

أما بعد فإنه قد كان من أمر عليّ وطلحة والزبير وعائشة ما قد بلغك، وقد سقط إلينا مروان في رافضة أهل البصرة، وقدم عليّ جرير بن عبدالله في بيعة عليّ، وحبست نفسي عليك حتّى تأتيني، فأقدم علىٰ بركة الله تعالىٰ.

فلما انتهى الكتاب إليه دعا ابنيه عبدالله ومحمدًا فاستشارهما فقال عبدالله... ثم ساق الكلام بمثل رواية ابن عساكر غير أن رواية اليعقوبي أوسع. فراجع.

(٣٠) هذا الشطر في النسخة كان مصحّفًا فصحّحناه على وفق تاريخ الطبري، وفي كتاب

معاوي بن هندٍ يسألني أزره[٣١] وتلك التي فيها عظام البوائق
أتاه جرير من عليّ بخطّة[٣٢] أمرّت عليه العيش مع كلّ ذائق
[فإن نال منّي ما يؤمّل ردّه وإن لم ينله ذلّ ذلّ المطابق]
فوَالله ما أدري وما كنت هكذا أكون ومهما أن أرى فهو سائق[٣٣]
أخادعه والخدع فيه دنيّة[٣٤] أم أعطيه من نفسي نصيحة وامق
أم أقعد في بيتي وفي ذاك راحة لشيخ يخاف الموت في كلّ شارق
وقد قال عبدالله قولاً تعلّقت به النفس إن لم تعتقلني عوائق[٣٥]
وخالفه فيه أخوه محمّد وإنّي لصلت الرأي عبدالحقائق[٣٦]

فلمّا أصبح دعا غلامه وردان فقال: ارحل يا وردان، حط يا وردان ـ مرّتين أو ثلاثًا ـ فقال له وردان: خلطت يا أبا عبدالله، أما إنّك إن شئت أنبأتك بما في نفسك. قال: هات. قال: اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت: عليّ معه الآخرة وفي الآخرة عوض من الدنيا؛ ومعاوية معه الدنيا بلا آخرة، وليس في الدنيا عوض من الآخرة. فأنت متحيّر بينهما!

← صفّين ص ٣٥: وخول التي تجلو...

(٣١) وفي تاريخ اليعقوبي هكذا:
فانّ ابن هندٍ سألني أن أزوره وتلك التي فيها بنات البوائق.

(٣٢) الشطر الثاني صحّحناه على طبق تاريخ اليعقوبي وفي النسخة:
أتاه جريرٌ من عليّ بخطّةٍ سرت عليها العس والمرء دانق
وما بين المعقوفين مأخوذ من اليعقوبي وصفّين.

(٣٣) وفي تاريخ اليعقوبي:
فوَالله ما أدري وإنّي لهكذا أكون ومهما قادني فهو سائق.

(٣٤) وفي اليعقوبي: أأخدعه فالخدع فيه دنيّة.

(٣٥) لفظ النسخة غير واضح، وما ذكرناه فهو على وفق اليعقوبي وفي كتاب صفّين: إن لم تقتطعني عوائق.

(٣٦) وفي اليعقوبي وصفّين: وإنّي لصلب العود عند الحقائق.

فقال له عمرو: قاتلك [الله] يا وردان، والله ما أخطأت فما ترى؟ قال: أرىٰ أن تقيم في منزلك، فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم [٣٧]، وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك.

فقال له عمرو الآن حين شهّرني الناس بمسيري أقيم [٣٨].

---

(٣٧) كذا في اليعقوبي، وكان في النسخة: فإن ظهر أهل الدين غب بي عقود منهم.

(٣٨) وكان في النسخة: الآن حين سهيري الناس بمسيري أقيم فأرتحل إلى معاوية. وفي تاريخ اليعقوبي: (قال عمرو: الآن وقد شهرتني العرب بمسيري إلى معاوية؟ إرحل يا وردان. ثم أنشأ يقول:

يـا قـاتل الله وردانًـا لفـطنته   أبدىٰ لعمرك ما في القلب وردان

فقدم علىٰ معاوية فذاكره أمره فقال [عمرو]: أمّا عليّ فوَالله لاتساوي العرب بينك وبينه في شيءٍ من الأشياء، وإنّ له في الحرب لحظًّا ما هو لأحدٍ من قريش إلّا أن تظلمه. قال [معاوية]: صدقت ولكنّا نقاتله على ما في أيدينا ونلزمه قتل عثمان! قال عمرو: واسوأتاه لأن أحقّ الناس أن لا يذكر عثمان لأنا ولأنت. قال: وَلِمَ ويحك؟ قال: أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام حتّى استغاث بيزيد بن أسد البجلي فسار إليه، وأمّا أنا فتركته عيانًا وهربت إلىٰ فلسطين. فقال معاوية: دعني من هذا، مدّ يدك فبايعني؟ قال لا لعمر الله لا أعطيك ديني حتّى آخذ من دنياك! قال له معاوية: لك مصر طعمة. فغضب مروان بن الحكم وقال: ما لي لا أستشار؟ فقال معاوية: أسكت فإنّما يستشار بك! فقال له معاوية: يا أبا عبدالله بت عندنا الليلة. وكره أن يفسد عليه الناس فبات عمرو وهو يقول:

معاويَ لا أعطيك ديـني ولم أنـل   به منك دنيًا، فانظرن كيف تـصنع
فإن تعطني مصرًا فـأربح بـصفقة   أخذت بهـا شـيخًا يـضرّ ويـنفع
وما الدِّين والدّنـيا سـواء، وأنّـني   لآخـذ مـا أعـطى، ورأسي مـقنّع
ولكـنّني أعـطيك هـذا وإنّـني   لأخـدع نـفسي والمخـادع يُخْـدع
أأعـطيك أمـرًا فـيه للـملك قـوّة   وأبـقىٰ له، إن زلّت النـعل أخـدع
وتمـنعني مـصرًا وليس بـرغبةٍ   وإنّ تـرى القـنوع يـومًا مـولع

فكتب له بمصر شرطًا وأشهد له شهودًا وختم الشرط وبايعه عمرو وتعاهدا على الوفاء).

←

أقول: والقصة بتفاصيلها باختلاف طفيف ذكرها أيضًا ابن الأعثم في كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٣٨٢.

وذكر المسعودي، في أوائل خلافة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٥٤ ط بيروت؛ ما لفظه:

وقد كان عمرو بن العاص انحرف عن عثمان، لانحرافه عنه وتوليته مصر غيره، فنزل الشام [يعني منطقة فلسطين منه] فلمّا اتّصل به أمر عثمان وما كان من بيعة عليٍّ، كتب إلى معاوية يهزُّه ويشير عليه بالمطالبة بدم عثمان، وكان فيما كتب به إليه [ما لفظه]:

ما كنت صانعًا إذا قشرت من كلّ شيء تملكه، فاصنع ما أنت صانع.

فبعث إليه معاوية [أن ائتني] [٣٩] فسار إليه، فقال له معاوية: بايعني قال: لا والله لا أعطيك من ديني حتّى أنال من دنياك! قال: سل. قال مصر طعمة. فأجابه إلى ذلك. وكتب له به كتابًا، وقال عمرو بن العاص في ذلك:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل ... به منك دنيًا فانظرن كيف تصنع

فإن تعطني مصر فأربح بصفقة ... أخذت بها شيخًا يضرُّ وينفع

وروى ابن عساكر، في ترجمة عمرو، من تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ١٠٠؛ قال:

أخبرنا أبو عبدالله البلخي، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن الحسين بن أيوب،

← والقصّة ذكرها مفصّلة نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ٣٢ـ٤٤، وذكرها الخوارزمي في أوائل الفصل الثالث من المناقب ص ١٢٨ وذكر أنّه كتب إليه معاوية فأجابه عمرو بكتاب طويل يعدّد فيه مناقب عليّ عليه السّلام، فكتب إليه معاوية ثانيًا فرحل إليه عمرو، ورواها أيضًا ابن أبي الحديد في شرحه ختام المختار:(٢٦) من النهج ج٢ ص٦١.

(٣٩) لم أعثر علىٰ مصدر آخر يذكر أنّ عمرًا كتب إلىٰ معاوية بعد قتل عثمان، كما أنّ كتاب معاوية إلىٰ عمرو وبعثه إليه لم يكن متّصلًا على ما يتراءى من لفظ المسعودي، كما أنّ إعطاء مصر لم يقع من معاوية في أوّل وهلة بل بعد تلكّؤ ومكايدة.

أنبأنا أبو عليّ بن شاذان، أنبأنا أحمد بن إسحاق بن منجاب، أنبأنا إبراهيم بن الحسين بن عليّ، أنبأنا يحيىٰ بن سليمان الجعفي، حدّثني عبدالرحمان بن زياد، أنبأنا أبو الصباح الأنصاري الواسطي، أنبأنا أبو هشام الرماني عن مَن حدثه قال:

كتب عليُّ بن أبي طالب [عليه السلام] إلى عمرو بن العاص(٤٠)، فلمّا أتى عمرًا الكتاب، أقرأه معاوية، وقال: قد ترىٰ ما كتب إليَّ عليّ بن أبي طالب، فإمّا أن ترضيني وإمّا أن ألحق به.

فقال له معاوية: فما تريد؟ قال: أريد مصر مأكلة. فجعلها له معاوية كما أراد، فاتّخذ عمرو بن العاص أربعة(٤١).

وروى ابن عبد ربّه ـ في عنوان: «خبر عمرو بن العاص مع معاوية» تحت الرقم (١٣) من كتاب العسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٣ ص ١١٣، ط ٢ ـ قال:

قال سفيان بن عتيبة: أخبرني أبو موسى الأشعري، قال أخبرني الحسن(٤٢) قال:

---

(٤٠) والظاهر أنّه أوّل كتاب منه عليه السّلام إلى ابن النابغة، وانّه كتب إليه بعدما بلغه أنّ عمرًا لحق لمظاهرته ومعاندة الحق. وإليك نصّ كتابه عليه السلام برواية نصر في كتاب صفّين ص ١١٠.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص. أمّا بعد فإنّ الدنيا مشغلة عن غيرها، وصاحبها مقهور فيها، لم يصب منها شيئًا قطّ إلّا فتحت له حرصًا، وأدخلت عليه مؤونة تزيده رغبة فيها، ولن يستغني صاحبها بما نال عمّا لم يبلغه، ومن وراء ذلك فراق ما جمع، والسعيد من وعظ بغيره، فلا تحبط أجرك أبا عبدالله، ولا تجارينّ معاوية في باطله، فإنّ معاوية غمص الناس وسفه الحق والسلام.

(٤١) كذا في النسخة.

(٤٢) كذا.

علم معاوية والله [أنه] إن لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر، فقال له: يا عمرو اتَّبعني. قال: لماذا للآخرة فوالله ما معك آخرة. أم للدنيا فوالله لا كان حتّى أكون شريكك فيها. قال: فأنت شريكي فيها. قال: فاكتب لي مصر وكورها. فكتب له مصر وكورها وكتب في آخر الكتاب: وعلىٰ عمرو السّمع والطاعة. قال عمرو: واكتب أنّ السّمع والطاعة لا ينقضان من شرطه شيئًا. قال معاوية: لا ينظر الناس إلىٰ هذا قال: عمرو: حتّىٰ تكتب. قال: فكتب والله، ما يجد بدًّا من كتابتها.

[قال] ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرًا في مصر، وعمرو يقول له: إنما أبايعك بها ديني. فقال عتبة: أئْمِن الرجل بدينه[٤٣] فإنّه صاحب من أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله.

[قال] وكتب عمرو إلى معاوية:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل ... به منك دنيًا فانظرن كيف تصنع؟
وما الدين والدنيا سواء وإنّني ... لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع
فإن تعطني مصر فأربح بصفقة ... أخذت بها شيخًا يضرّ وينفع

رجع الكلام إلى ذكر تتمة الرواية الأولى[٤٤]:

[قالوا: لمّا نزل عمرو بن العاص بمعاوية؛ حدَّثه معاوية بالأمر، ثم طلب منه البيعة والقيام معه للطلب بدم عثمان وعود الخلافة شورىٰ. فأبىٰ عليه عمرو، إلّا أن يشركه في دنياه ويعطيه مصر طعمة، فأبىٰ معاوية في بدء الأمر من إعطائه

---

(٤٣) هذا هو الصواب في الأصل: (ائتمن الرجل).
وإن أردت أن تحيط خبرًا بعظمة الرجلين فاقرأ ما ورد في الشريعة بشأن الراشي والمرتشي، وكذا ما ورد في ذمّ الخداع والغشّ والمكر والخيانة.

(٤٤) المنقولة من ترجمة عمرو من طبقات ابن سعد، وعن ترجمة محمّد بن عمرو ومن تاريخ دمشق. وليعلم أنّ ما بين المعقوفين هنا لانتظام الكلام سابقًا ولاحقًا، وهذا مرتّب علىٰ ما تقدّم في أوائل هذا المختار من قوله: ثم خرج ومعه ابناه حتّىٰ قدم على معاوية....

مصر، ثم لمّا رأىٰ أن أمره لا يتم إن لم يبايعه عمرو؛ رضي بذلك وأعطاه مصر] فبايعه [عمرو] على الطلب بدم عثمان، وكتبا بينهما كتابًا نسخته:

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم.

هذا ما تعاهد عليه معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص ببيت المقدس من بعد قتل عثمان بن عفان، وحمل كلّ واحد منهما صاحبه الأمانة، إنَّ بيننا عهد الله على التناصر والتخالص والتناصح في أمر الله والإسلام، ولا يخذل أحدنا صاحبه بشيء، ولا يتخذ من دونه وليجة، ولا يحول بيننا ولد ولا والد أبدًا ما حيينا فيما استطعنا، فإذا فتحت مصر فإنَّ عمرًا على أرضها، وإمارته التي أمره عليها أمير المؤمنين، وبيننا التناصح والتوازر والتعاون على ما نابنا من الأمور، ومعاوية أمير على عمرو بن العاص في الناس وفي عامة الأمر، حتّى يجمع الله الأمَّة، فإذا اجتمعت الأمَّة فإنَّهما يدخلان في أحسن أمرها علىٰ أحسن الذي بينهما في أمر الله الذي بينهما من الشرط في هذه الصحيفة.

وكتب وردان سنة ثمان وثلاثين(٤٥).

قال: فبلغ ذلك عليًّا [عليه السلام] فقام، فخطب أهل الكوفة فقال:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ عَمْرو بنَ الْعاصِ الأَبْتَرَ ابْنَ الأَبْتَرِ؛ بايَعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمانَ وَحَضَّهُمْ عَلَيْهِ، فَالْعَضُدُ الشَّلَّاءُ ـ وَاللهِ ـ عَمْرُو وَنُصْرَتُهُ(٤٦).

---

(٤٥) كذا وهذا سهو من الراوي، إذ نزول أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة كان في أوائل رجب سنة ٣٦، وفي أوائل أيام نزوله الكوفة بعث جريرًا إلى معاوية لأخذ البيعة، فكث أربعة أشهر يتبادل الكتب بينه وبين معاوية، وفي تلك المدّة اجتمع معاوية مع شياطينه وأحكم أمره ثم أعلن الشقاق، وهذا يستدعي أنّ وفاقه مع ابن العاص في أواخر سنة ٣٦ في شهر رمضان أو شوّال، فسار أمير المؤمنين إليه فالتقوا بصفّين في أواخر تلك السنة.

(٤٦) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: فالعضد والله الشلاء عمرو ونصرته.

→ وروى الباعوني في الباب ٦٤ من جواهر المطالب ص ٨٢ في عنوان (خبر عمرو بن العاص مع معاوية) بعد ذكر نبذ من منثور كلام عمرو ومنظومه اللّذين صرّح فيهما بأنّه لا يبيع دينه مجّانًا وبلا جعل قال: ولمّا قدم عمرو على معاوية وقام معه في شأن عليّ بعد أن جعل له مصر طعمة، قال له: إنّ بأرضك رجلًا له شرف واسم، وإنه إن قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت، فأرسل إليه معاوية، فلمّا أتاه وسّع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما، فحمد الله معاوية وأثنىٰ عليه وذكر فضائل عبادة وسابقته. وذكر عثمان وفضائله وما ناله، وحضّه على القيام في نصرته. فقال عبادة: قد سمعت ما قلت، أتدريان لِمَ جلست بينكما؟ قالا: نعم لفضلك وسابقتك وشرفك. قال: لا والله ما جلست بينكما لذلك، وما كنت لأجلس بينكما في مكانكما، ولكن بينا نحن نسير مع رسول الله (ص) في غزوة تبوك إذ نظر إليكما تسيران وأنتما تتحدّثان فالتفت إلينا وقال: إذا رأيتموهما جميعًا ففرّقوا بينهما فإنّهما لا يجتمعان علىٰ خير أبدًا، فأنا أنهاكما عن اجتماعكما، وأمّا ما دعوتماني إليه من القيام معكما، فإنّ لكما عدوًّا هو أغلظ أعدائكم عليكم وأنا كائن من ورائكم، وإذا اجتمعتم على شيءٍ دخلنا فيه إن شاء الله تعالى.

ورواه أيضًا ابن عبد ربّه في عنوان (خبر عمرو بن العاص مع معاوية) من العقد الفريد ج ٣ ص ١١٤.

ورواه أيضًا نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١١٢ ولكن ذكر زيد بن أرقم بدل عبادة بن الصامت.

وقال ابن عساكر في ترجمة عمرو من تاريخ دمشق: أنبأنا أبو علي الحدّاد وحدّثني أبو مسعود الأصبهاني عنه، أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا سليمان بن أحمد، أنبأنا يحيى ابن عثمان بن صالح، أنبأنا سفيان بن عفير، أنبأنا سعيد بن عبدالرحمان، وولد من ولد شدّاد ابن أوس عن أبيه عن يعلىٰ بن شدّاد بن أوس عن أبيه، أنّه دخل على معاوية وهو جالس وعمرو بن العاص على فراشه، فجلس شدّاد بينهما وقال: هل تدريان ما مجلسي بينكما؟ لأنّي سمعت رسول الله (ص) يقول: إذا رأيتموهما جميعًا ففرّقوا بينهما، فوَالله ما اجتمعا إلّا على غدرة، فأحببت أن أفرّق بينكما. وقريب منه بسند آخر رواه ابن أعثم في الفتوح ج ٢ ص ٣٩٠ ط ١ عن عبادة بن الصامت.

←

ترجمة محمّد بن عمرو بن العاص من تاريخ دمشق: ج ٥١، ص ١٦٥، وذكره أيضًا في ترجمة عمرو من الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٥٤.

ولكنّ المتأخِّرين حرّفوا الكتاب وأسقطوا منه ما دار بين عثمان وابن العاص من المشاجرات تكالبًا على الدنيا، وكذلك ما يرجع إلى اتِّباع عمرو بن العاص لمعاوية وتعلُّلهما في مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام بالطلب بدم عثمان. كلّ ذلك مخافة أن يتنبه الناس لمنويات أئمّتهم، وما دبَّ ودرج في نفوسهم من حبّ الدّنيا، والمشاقة مع الحق، وتسابقهم في ميدان الهوى، وهضم آل بيت المصطفى، ولكنّ الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون، وهو لهم بالمرصاد، يبين حقَّ آل محمّد، وبطلان مناوئيهم بأقلام المعاندين وألسنة المخالفين. كما ذكر نبذًا وافية في هذا الكتاب ـ مع كونه غير مسوق لذلك ـ منه ما علّقناه على هذا الموضع من تاريخ الطبري فإنَّه مع شدَّة احتياطه وإمساكه عما يمسُّ بكرامة أوليائه ـ حتّىٰ إنّه في هذا الموضع لم يذكر جميع ما ورد، وعلَّله بأنه كره ذكره!! كما صنعه أيضًا فيما دار بين أبي ذرٍّ وعثمان، وبين محمّد بن أبي بكر ومعاوية ولكن أجرى الله قلمه هنا فذكر ما أسقطوه من الطبقات الكبرى في ج ٣ ص ٣١٤ كما ذكره أيضًا ابن الأثير في تاريخ الكامل ج ٣ ص ٤٥ وذكره أيضًا العلّامة الأميني في الغدير: ج ٢ ص ١٥٣ ط ٢، وج ٩ ص ١٣٦، ط ١.

← ورواه أيضًا الطبراني في عنوان: «يعلى بن شدّاد بن أوس عن أبيه» من مسند شدّاد ابن أوس تحت الرقم: (٧١٦١) من المعجم الكبير: ج ٧ ص ٣٤٦ ط ١، قال: حدّثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدّثنا سعيد بن عفير، حدّثني شدّاد بن عبدالرحمان من ولد شدّاد بن أوس عن أبيه: عن يعلى بن شدّاد عن أبيه أنّه دخل على معاوية وهو جالس وعمرو بن العاص على فراشه، فجلس شدّاد بينهما وقال: هل تدريان ما يجلسني بينكما؟ إنِّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: «إذا رأيتموهما جميعًا ففرِّقوا بينهما فوَالله ما اجتمعا إلّا على غدرة» فأحببت أن أفرِّق بينكما.

- ١٧٧ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه أن عمرو بن العاص ينتقصه عند أهل الشام ويرميه بالدعابة

قال الثقفي رحمه الله: وبلغ [أمير المؤمنين] عليًّا [عليه السلام] أن ابن العاص ينتقصه عند أهل الشام، فصعد المنبر؛ فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال:

زَعَمَ ابْنُ النّابِغَةِ[1] أَنّي تِلْعابَةٌ تِمْزاحَةٌ ذُو دَعابَةٍ[2] أُعافِسُ وأُمارِسُ[3] هَيْهاتَ يَمْنَعُنِي مِنْ ذاكَ خَوْفُ الْمَوْتِ وَذِكْرُ الْبَعْثِ وَالحِسابِ، وَمَنْ كَانَ ذا قَلْبٍ فَفِي هٰذا لَهُ واعِظٌ وزَاجِرٌ.

أَما وَشَرُّ القَوْلِ الكِذْبُ [وَ] إِنَّهُ لَيُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيَحْلِفُ فَيَحْنَثُ! وَإِذا كانَ يَوْمُ الْبَعْثِ فَأَيَّ آمِرٍ وَزاجِرٍ ما لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَها مِنْ هامِ الرِّجالِ، فَإِذا كانَ ذٰلِكَ فَأَعْظَمَ مَكِيدَتِهِ فِي نَفْسِه أَنْ يَمْنَحَ

---

(١) من قوله عليه السلام: «زعم ابن النابغة ـ إلىٰ قوله: ـ أن يمنح القوم إسته» مأخوذ مما ذكره البلاذري تحت الرقم (١٥٣) من ترجمته عليه السلام من أنساب الأشراف، إذ كتاب الغارات لم يكن عندي عند تحرير الكلام. وابن النابغة: عمرو بن العاص. والنابغة: أمه.

(٢) تلعابة وتمزاحة ـ بكسر التاء فيهما ـ: كثير اللعب والمزاح.

(٣) أي أعالج الناس وأضاربهم وأغري بعضهم ببعض مزاحًا ولعبًا. وقيل: المعافسة معالجة النساء بالمغازلة.

الْقَوْمَ إِسْتَهُ[٤].

الحديث ١٨٨ من تلخيص الغارات ٢ ص ٥١٣ ط ١.

ورواها المجلسي رحمه الله في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٥٧١ ط الكمباني نقلًا عن كتاب الغارات للثقفي رحمه الله.

وللكلام مصادر كثيرة وقد ذكره البلاذري تحت الرقم: (٩٨) من ترجمته عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٢٧، ط ١، عن المدائني عن ابن جعدبة عنه عليه السّلام.

وأيضًا رواه البلاذري تحت الرقم: (١٥٣) منه، من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام.

ورواه أيضًا ابن قتيبة في عيون الأخبار: ج ١، ص ١٨٤.

ورواه أيضًا أبو حيّان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة: ج ٣ ص ١٨٣.

ورواه أيضًا ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج ٢ ص ١٨٧، ط ٢.

ورواه أيضًا السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٨١) من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا الشيخ الطوسي في الجزء الخامس من أماليه.

ورواه أيضًا الباعوني في أواسط الباب (٥٤) من كتاب جواهر المطالب الورق ٨١؛ وفي ط ١؛ ج ٢؛ ص ...

ورواه أيضًا العلّامة الأميني في الغدير: ج ٢ ص ١٢٨.

وقطعًا منه ذكرها ابن الأثير وغيره في مادة: عفس ومرس ولعب من النهاية وغيرها.

---

(٤) أي ظهره، يعني يفرّ من ساحة الحرب وينهزم من قرنه. ويحتمل أن يريد عليه السّلام من الإست ـ بكسر أوّله ـ معناه الحقيقي وهو الدُّبر، ويريد عليه السّلام الإشارة إلىٰ صنعة عمرو، في حرب صفين لما حمل عليه أمير المؤمنين ليقتله، فسقط عمرو عن فرسه وشغر برجليه وأبدى عورته ليعرض عنه.

- ١٧٨ -

وَمِنْ كَلام لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كلّم به بعض أكابر أصحابه لمّا أشاروا عليه بالتعجيل في الذهاب إلى الشام؛ لقطع جذور الفساد من بين المسلمين

قال ابن عساكر: قال الكلبي: وكان عليّ [عليه السّلام] استشار الناس [في الذهاب إلى الشام والقتال مع معاوية] فأشاروا عليه بالمقام بالكوفة غير الأشتر وعديُّ بن حاتم، وشريح بن هانئ الحارثي، وهانئ بن عروة المرادي فإنّهم قالوا لعليّ: إنّ الّذين أشاروا عليك بالمقام بالكوفة إنّما خوّفوك حرب الشام، وليس في حربهم شيء أخوف من الموت وإيّاه نريد. فدعا عليّ الأشتر وعديًّا وشريحًا وهانئًا فقال:

إنَّ اسْتِعْدادِي لِحَرْبِ [أَهْلِ] الشّامِ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِاللهِ عِنْدَ الْقَوْمِ، صَرْفٌ لَهُمْ عَنْ خَيْرٍ إنْ أَرادُوهُ، وَلٰكِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ رَسُولًا فَوَقَّتُّ لِرَسُولِي وَقْتًا لا يُقِيمُ بَعْدَهُ [إلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْدُوعًا أَوْ عاصِيًا] وَالرَّأْيُ مَعَ الأَناةِ فَاتَّئِدُوا[1] وَلا أَكْرَهُ لَكُمُ الإعْدادَ[2].

(١) بين المعقوفين مأخوذ من كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٣٨١ ومن الإمامة والسياسة، و«الأناة» ـ كقناة ـ: الإمهال والانتظار والحلم. ويقال: «اتأد في الأمر اتآدًا وتوأد فيه توأدًا» تمهل وتأنّى.

(٢) أي إعداد أجهزة الحرب من الخيل والسلاح والزاد والراحة.

ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦ ص ٦٢.

وقريبٌ منه رواه السيّد الرضيُّ رفع الله مقامه في المختار: (٤٣) من نهج البلاغة.

وأيضًا قريب منه رواه ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٩٤.

وقطعة منه رواها نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن صالح بن صدقة؛ في كتاب صفّين ص ٥٥.

ورواها أيضًا ولكن باختصار أحمد بن أعثم الكوفي ـ المتوفّى حدود ٣١٤ ـ في كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٣٨١ ط الهند.

- ١٧٩ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها لمّا استشار المهاجرين والأنصار في المسير إلى الشام

نصر بن مزاحم المنقري، عن عمرو بن سعد [الأسدي] عن إسماعيل بن يزيد، والحارث بن حصيرة، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود، قال:

لمّا أراد عليّ المسير إلىٰ أهل الشام، دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار[1] فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال:

---

(١) قال الحاكم في أواخر ترجمة عثمان من المستدرك: ج ٣ ص ١٠٤: حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدّثنا الخضر بن أبان الهاشمي، حدّثنا علي بن قادم، حدّثنا أبو إسرائيل عن الحكم قال:

شهد مع عليّ صفين ثمانون بدريًا، وخمسون ومئتين ممّن بايع تحت الشجرة [و] أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن يعقوب، حدّثنا الخضر بن أبان الهاشمي، حدّثنا علي بن قادم، حدّثنا أبو إسرائيل عن الحكم قال: شهد مع علي صفين...

أقول: وقد ذكر الحاكم في النوع: (٤٢) من كتاب معرفة علوم الحديث ص ٢٣٦ ط ١، أسماء جماعة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ممّن سكنوا الكوفة وحضروا صفين، فراجع، والظاهر أنّ الحكم يروي عن عبدالرحمان بن أبي ليلى كما رواه عنه العقيلي في ترجمة أبي إبراهيم عثمان بن أبي شيبة من ضعفائه: ج ١/الورق ١٢. حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا أُمية بن = خالد، قال: قلت لشعبة: انّ أبا إبراهيم عثمان بن شيبة، حدّثنا عن الحكم عن عبدالرحمان بن أبي ليلى أنه قال: شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلًا. فقال: كذب والله، ذاكرت الحكم ذاك وذكرناه في بيت [كذا] فما وجدنا شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت!

أَمَّا بَعْدُ فإِنَّكُمْ مَيامِينُ الرَّأْيِ، مَراجِيعُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مُبارَكُو الْفِعْلِ وَالأَمْرِ، وَقَدْ أَرَدْنا الْمَسِيرَ إِلىٰ عَدُوِّنا وَعَدُوِّكُمْ فَأَشِيرُوا عَلَيْنا بِرَأْيِكُمْ(٢).

(٢) كذا في كتاب صفين ص ٩٢، وقريب منه جدًّا في المختار: (١١٤) من خطب النهج.

وقال ابن حجر، في ترجمة عبدالرحمان بن أبزي من كتاب الإصابة: وأسند ابن السكن من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن عبدالله بن عبدالرحمان الأبزي قال: شهدنا مع عليّ عليه السّلام ممّن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة ثمانمائة نفس بصفين فقتل منّا ثلاثمائة وستّون.

وروى الذهبي في عنوان «وقعة الجمل» من سنة (٣٦) من تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ١٨٥، قال:

قال سعيد بن إبراهيم الزهري: حدّثني رجل من أسلم قال: كنّا مع عليّ أربعة آلاف من أهل المدينة.

وقال سعيد بن جبير: كان مع عليّ يوم وقعة الجمل ثمانمائة من الأنصار وأربعمائة ممّن شهد بيعة الرضوان.

ورواه أيضًا أبو بكر المروزي في أوائل كتاب المعتمد من مسائل أحمد، الورق ٧٣ / أ / قال:

أخبرنا عبدالله بن أحمد، قال حدّثني أبي قال: حدّثنا أميّة بن خلف قال: قيل لشعبة: إنّ أبا شيبة روى عن الحكم عن عبدالرحمان بن أبي ليلى أنّه قال شهد صفين...

ورواه أيضًا عبدالله بن أحمد تحت الرقم: (٤٥١) من كتاب العلل ومعرفة الرجال ص ٧٧ ط ١. وانظر كتاب المعيار والموازنة ص ٣٧ ط ١.

وقال في الاستيعاب: ج ٢ ص ٤١٣: قال عبدالرحمان بن أبزي: شهدنا مع عليّ صفين في ثمانمائة ممّن بايع الرضوان، قتل منهم ثلاثة وستون منهم عمّار بن ياسر.

وروى الذهبي في عنوان: (وقعة صفّين) من سنة (٣٧) من تاريخ الإسلام: ج ٢ قال: وقال خليفة:

شهد مع عليّ من البدريّين عمّار بن ياسر وسهل بن حنيف وخوّات بن جُبَير وأبو سعد الساعدي وأبو العيس ورفاعة بن رافع الأنصاري وأبو أيّوب الأنصاري بخلاف

←

فقام هاشم بن عتبة، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثمّ قال: أما بعد يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جدُ خبير[٣] هم لك ولأشياعك أعداء، ولمن يطلب حرث الدنيا أولياء، وهم مقاتلوك ومجاهدوك، لا يبقون جهدًا، مشاحةً على الدنيا، وضنًّا بما في أيديهم منها، وليس لهم إربة غيرها إلّا ما يخدعون به الجهّال من الطلب بدم عثمان، كذبوا ليسوا بدمه يثأرون، ولكن الدنيا يطلبون، فسر بنا إليهم فإن أجابوا إلى الحقِّ فليس بعد الحقِّ إلّا الضّلال، وإن أبوا إلّا الشقاق فذلك الظن بهم، والله ما أراهم يبايعون وفيهم أحد يطاع إذا نهى، ويسمع إذا أمر!!.

[وبالسند الثاني قال: ثمّ] إنّ عمار بن ياسر قام فذكر الله بما هو أهله وحمده وقال: يا أمير المؤمنين إن استطعت أن لا تقيم يومًا واحدًا فافعل، اشخص بنا قبل استعار نار الفجرة، واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة، وادعهم إلى رشدهم وحظِّهم فإن قبلوا سعدوا، وإن أبوا إلّا حربنا فوالله إنّ سفك دمائهم، والجدّ في جهادهم لقربة عند الله وهو كرامة منه.

→ فيه ...

وقال عبدالسلام بن حرب عن يزيد بن عبدالرحمان عن جعفر ـ أظنّه ابن أبي المغيرة ـ: عن عبدالله بن عبدالرحمان بن أبزي عن أبيه قال: شهدنا مع عليّ ثمانمائة ممّن بايع بيعة الرضوان؛ قتل منهم ثلاثة وستّون رجلًا منهم عمّار [بن ياسر].

وروى عبدالرزاق في عنوان باب الفتن من المصنف تحت الرقم ٢٠٣٥ ج ١١ ص ٣٥٧ ط ١؛ عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال: ثارت الفتنة وأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عشرة آلاف، لم يخف منهم أربعون رجلًا. قال معمر: وقال غيره: خَفّ معه ـ يعني عليًّا ـ مائتان وبضعة وأربعون من أهل بدر منهم أبو أيوب وسهل بن حنيف وعمار بن ياسر.

وروى الرافعي المتوفّى سنة ٦٢٣ في ترجمة محمّد بن أحمد بن محمّد بن راشد بن أبي الوزير القزويني أبي بكر من كتاب التدوين عنه، عن أحمد بن محمّد بن أبي سلم عن محمّد بن حسان عن أسباط ومالك بن إسماعيل عن أبي إسرائيل عن الحكم قال: شهد مع عليّ [في صفين] ثمانون بدريًا ومائتان وخمسون ممن بايع تحت الشجرة.

(٣) أي أنا متناهٍ في الخبرة والعلم بحالهم. وليعلم أنا لخصنا القصة بعض التلخيص.

ثمّ قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين انكمش بنا إلىٰ عدوّنا ولا تعرّد[٤] فوالله لجهادهم أحبُّ إليّ من جهاد الترك والروم، لإدهانهم في دين الله، واستذلالهم أولياء الله من أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من المهاجرين والأنصار، والتابعين بإحسان، إذا غضبوا علىٰ رجل حبسوه أو ضربوه أو سيّروه [من بلده]. وفيؤنا لهم في أنفسهم حلال، ونحن لهم ـ فيما يزعمون ـ قطين[٥].

فقال مشايخ الأنصار، منهم خزيمة بن ثابت، وأبو أيُّوب الأنصاري وغيرهما: يا قيس لم تقدّمت أشياخ قومك وبدأتهم بالكلام [فاعتذر قيس منهم ثمّ قالوا]: ليقم رجلٌ منكم فليجب أميرالمؤمنين عن جماعتكم، فقالوا: قم يا سهل بن حنيف.

فقام سهل فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا أميرالمؤمنين نحن سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت، ورأينا رأيك، ونحن كفّ يمينك، وقد رأينا أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة، فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل، فإنّهم هم أهل البلد، وهم الناس، فإن استقاموا لك استقام الّذي تريد وتطلب، وأمّا نحن فليس عليك منّا خلاف، متىٰ دعوتنا أجبناك، ومتىٰ أمرتنا أطعناك».

كتاب صفين ط ٢ بمصر، ص ٩٢، وقد لخّصنا ما ذكرناه عن أصحابه بعض التلخيص.

ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٧١.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في كتاب بحارالأنوار: ج ٨ ص ٤٧٤ ط الكمباني إلّا أنّه لم يذكر كلام أصحابه عليه السّلام.

---

(٤) الانكماش: الإسلاع والجد. والتعريد: الكفّ والإحجام.

(٥) القطين: الخدم والأتباع والحشم والمماليك، وفسّره نصر ـ أو بعض الرواة ـ بالرقيق.

ـ ١٨٠ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثِّ أصحابه على المسير إلى الشام

نصر بن مزاحم رحمه الله عن عمر بن سعد [الأسدي] عن أبي مخنف، عن زكريا بن الحارث، عن أبي حشيش[1] عن معبد قال:

قام عليٌّ [عليه السّلام] خطيبًا علىٰ منبره. فكنت تحت المنبر حين حرّض الناس، وأمرهم بالمسير إلى صفّين لقتال أهل الشام، فبدأ فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

سِيرُوا إلىٰ أَعْداءِ اللهِ، سِيرُوا إلىٰ أَعْداءِ السُّنَنِ وَالْقُرْآنِ، سِيرُوا إلىٰ بَقِيَّةِ الأَحْزَابِ، وَقَتَلَةِ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ[2].

---

(١) كذا في الطبعة الثانية من كتاب صفين، وفي شرح ابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٧٣: «خشيش» وضبطه أبو الفضل محمّد إبراهيم مصغّرًا.

(٢) وروى البزّاز في مسند أميرالمؤمنين برقم ٥٧١ و ٥٧٢ في عنوان (ما روى قيس بن أبي حازم عن عليّ) قال: حدّثنا عباد بن يعقوب قال: حدّثنا السيد بن عيسى عن إسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: قال عليّ رضي الله عنه: اِنفروا بنا إلى بقيّة الأحزاب، اِنفروا بنا إلى ما قال الله ورسوله، إنّا نقول: صدق الله ورسوله ويقولون: كذب الله ورسوله.

حدّثنا عباد بن يعقوب قال: أنبأنا يونس بن أرقم عن الأعمش عن الحكم عن قيس بن أبي حازم عن عليّ رضي الله عنه بنحوه.

←

فقام رجل من بني فزارة يقال له: أربد فقال: أتريد أن تسيرنا إلىٰ إخواننا من أهل الشام فنقتلهم لك، كما سرت بنا إلىٰ إخواننا من أهل البصرة فقتلناهم! كلّاها الله إذًا لا نفعل ذلك[٣].

فقام الأشتر فقال: من هٰذا أيُّها الناس؟ فهرب الفزاري واشتدَّ الناس علىٰ أثره فلحقوه فوطئوه بأرجلهم، وضربوه بأيديهم حتىٰ قتل[٤] فحمد الله الأشتر وأثنى عليه، ثمّ قال:

← أقول: الحديث مستفيض وله طرق متعدِّده. ورواه أيضًا ابن أبي الحديد في شرح المختار: ٣٤ من نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٩٤ عن الأعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن حازم عن أمير المؤمنين عليه السّلام، وروايته بنفسها كافية في أمثال المقام؛ لأنه من مبغضي أمير المؤمنين.

وقد روى عبدالله بن أحمد شواهد لما ذكرناه تحت الرقم (١٢٥٢ ـ ١٢٥٤) من كتاب السّنة ص ٢٣١ قال:

حدّثني أبو معمر، حدّثنا ابن نمير، عن الأعمش قال: قيل لِقَيْس بن أبي حازم: لأيّ شيء أبغضت عليًّا؟ قال: لأنّي سمعته يقول: إنفروا معي إلىٰ بقيّة الأحزاب، إلىٰ من يقول كذب الله ورسوله ونحن نقول صدق الله ورسوله.

[و] حدّثني محمّد بن حميد الرازي حدّثنا جرير، عن الأعمش عن الحكم بن عتيبة، عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت عليًّا يقول: إنفروا إلى كذا إنفروا إلى بقيّة الأحزاب، إنفروا إلىٰ من يقول: كذب الله ورسوله ونحن نقول صدق الله ورسوله.

[و] حدّثني محمّد بن حميد، حدّثنا جرير عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: سمعت عليًّا يقول مثل ذلك.

ورواه أيضًا الدارقطني بأسانيد في مسند عليّ عليه السّلام تحت الرقم (٤٥٥) من علله: ج ٤ ص ١٠٣.

وقال: حديث قيس بن أبي حازم أشبه بالصواب.

ورواه الإسكافي بأطول مما هنا في كتاب المعيار والموازنة ص ٣٧.

(٣) قال في الهامش: هاء التنبيه قد يقسم بها ـ كما هنا ـ قال ابن منظور: إن شئت حذفت الألف الّتي بعد الهاء وإن شئت أثبتّ.

(٤) فودّاه عليه السّلام من بيت المال لأن قاتله لم يعرف.

يا أمير المؤمنين لا يهدّنّك ما رأيت[٥] ولا يؤيسنّك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن، جميع من ترىٰ من الناس شيعتك، وليسوا يرغبون بأنفسهم عن نفسك ولا يحبُّون بقاءً بعدك، فإن شئت فسر بنا إلىٰ عدوّك، واللهِ لا ينجو من الموت من خافه، ولا يعطي البقاء من أحبّه، وما يعيش بالآمال إلّا شقيٌّ، وإنّا لعلىٰ بيِّنة من ربِّنا، إنّ نفسًا لن تموت حتّىٰ تأتي أجلها، فكيف لا نقاتل قومًا هم كما وصف أمير المؤمنين، وقد وثبت عصابة منهم بالأمس علىٰ طائفة من المسلمين، فأسخطوا الله وأظلمت بأعمالهم الأرض، وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير[٦].

---

(٥) يقال: «هذه ـ من باب مدّ ـ حدًّا وحدودًا»: كسره وضعضعه.

(٦) الخلاق ـ كسحاب ـ: الحظّ والنصيب. والمراد منه ـ هنا ـ حظّهم الأخروي من ثواب إيمانهم وما يتظاهرون به من عمل الخير، فإنهم لو استقاموا وأدّوا واجباتهم وأعمالهم الشرعية بما لها من القيود والشرائط كان لهم عند الله مقام كريم وأجر عظيم.

ـ ١٨١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كلَّم به بعض أهل الكوفة ممن يهوىٰ هوىٰ معاوية وأصحابه

نصر بن مزاحم رحمه الله عن عمر بن سعد [الأسدي] قال: حدّثني أبو زهير العبسي، عن النضر بن صالح، أن عبدالله بن المعتصم العبسي، وحنظلة بن الربيع التميمي، لمّا أمر عليٌّ عليه السّلام الناس بالمسير إلى الشام، دخلا في رجال كثير من غطفان وبني تميم، علىٰ أمير المؤمنين، فقال له التميمي: يا أمير المؤمنين إنّا قد مشينا إليك بنصيحة فاقبلها منّا، ورأينا لك رأيًا فلا تردّه علينا فإنّا نظرنا لك ولمن معك، أقم وكاتب هذا الرجل، ولا تعجل إلىٰ قتال أهل الشام، فإنّي والله ما أدري ولا تدري لمن تكون الغلبة إذا التقيتم، وعلىٰ من تكون الدبرة[1].

وقام ابن المعتم فتكلّم، وتكلم القوم الّذين دخلوا معهما بمثل ما تكلم به [التميمي].

فحمد الله [أمير المؤمنين عليه السّلام] وأثنىٰ عليه وقال:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الله وارِثُ الْعِبادِ وَالْبِلادِ، وَرَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَالأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، يُؤتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشاءُ، وَيَنْزِعُهُ مِمَّنْ يَشاءُ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشاءُ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشاءُ، أَمَّا الدبْرَةُ فَإِنَّها عَلَى الضَّالِّينَ الْعاصِينَ، ظَفَرُوا أَوْ ظُفِرَ بِهِمْ.

---

(١) الدبرة ـ كضربة ـ العاقبة. الهزيمة في القتال.

وَايْمُ اللهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلامَ قَوْمٍ ما أَراهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْرِفُوا مَعْرُوفًا وَلا يُنْكِرُوا مُنْكَرًا.

فقال عليّ عليه السّلام:

الطَّرِيقُ مُشْتَرَكٌ وَالنَّاسُ في الْحَقِّ سَواءٌ، وَمَنِ اجْتَهَدَ رأْيَهُ فِي نَصِيحَةِ الْعامَّةِ ما نَوىٰ، وَقَدْ قَضىٰ ما عَلَيْهِ.

ثمّ نزل [عليه السّلام عن المنبر] فدخل منزله.

كتاب صفين الطبعة الثانية بمصر، ص ٩٣ وقد اختصرنا كلام الأشتر وقصّة أربد.

والكلام ذكره أيضًا أحمد بن الأعثم في كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٤٦٠ وكلام أمير المؤمنين عليه السّلام فيه أطول ممّا في كتاب صفّين.

وذكره أيضًا ابن أبي الحديد؛ نقلًا عن كتاب صفّين في شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٧٣.

ونقله عنه أيضًا المجلسي ولكنّه اختصر كلام الأشتر رحمه الله؛ كما اختصر ما قبله؛ كما في بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٧٤ ط الكمباني.

وقريب منه جدًّا رواه الدينوري في كتاب الأخبار الطوال ص ١٦٤.

فقام إليه معقل بن قيس اليربوعي ثمّ الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء والله ما أتوك بنصح، ولا دخلوا عليك إلّا بغشٍّ، فاحذرهم فإنّهم أدنى العدوّ.

[فقام] مالك بن حبيب[٢] فقال: يا أمير المؤمنين إنّه بلغني أنّ حنظلة هذا

---

(٢) وروى ابن أبي الدنيا في الحديث: (٣٩٣) من كتاب الأشراف الورق ٨٤ / ب / قال: حدّثنا عبدالرحمان بن صالح، قال: حدّثنا أبو بكر ابن عياش، عن عاصم، قال: لمّا ←

يكاتب معاوية فادفعه إلينا نحبسه حتّىٰ تنقضي غزاتك وتنصرف.

وقام عياش بن ربيعة، وقائد بن بكير العبسيان فقالا: يا أمير المؤمنين إنّ صاحبنا عبدالله بن المعتم قد بلغنا أنّه يكاتب معاوية فاحبسه أو أمكنّا منه نحبسه حتّى تنقضي غزاتك وتنصرف.

فقالا: هذا جزاء من نظر لكم وأشار عليكم بالرأي فيما بينكم وبين عدوّكم.

فقال عليّ [عليه السّلام] لهما: الله بيني وبينكم وإليه أكلكم، وبه أستظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم.

الجزء الثاني من كتاب صفين ص ٩٥ بتلخيص طفيف فيما عدا كلامه عليه السّلام.

ورواه أيضًا أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح ج ٢ ص ٤٤٣ مع اختصار، ولكن نسب كلامه عليه السّلام إلى غيره، والظاهر أنّ فيه سقطًا.

→ قدم معاوية [الكوفة] عرض الناس على سبّ عليّ [عليه السّلام] فعرض على مالك ابن حبيب اليربوعي فقال مالك: لا نعصي أحياءكم ولا نسبّ أمواتكم.

فقال معاوية لزياد: استعمل هذا على الشرطتين.

فقال زياد يومًا لمالك بن حبيب: تعلم مائة لا يخافون في الله لومة لائم؟ قال: لا. قال: عشرة؟ قال: لا. قال: فتعلم أنّي منهم؟ قال: كنت مرّة [منهم] قال زياد: ولكنّك أنت منهم.

- ١٨٢ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

دار بينه وبين بعض أصحابه لمّا عزم علىٰ لقاء معاوية وقد سأله: ألَسنا على الحقّ ومعاوية على الباطل؟

قال نصر، عن عمر بن سعد، عن الحارث بن حصيرة، قال: دخل أبو زُبَيْب بن عوف[1] على عليّ فقال: «يا أمير المؤمنين لئن كنّا على الحقّ لأنت أهدنا سبيلًا، وأعظمنا في الخير نصيبًا. ولئن كنّا في ضلالة إنّك لأثقلنا ظهرًا وأعظمنا وزرًا، أمرتنا بالمسير إلىٰ هذا العدوّ، وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية وأظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلم الله [من طاعتك]، وفي أنفسنا من ذلك ما فيها، أليس الّذي نحن عليه الحقّ المبين، والّذي عليه عدوُّنا الغيّ والحوب الكبير؟»[2]. فقال عليّ [عليه السّلام]:

«[بَلىٰ] شَهِدْتُ أَنَّكَ إنْ مَضَيْتَ مَعَنا ناصِرًا لِدَعْوَتِنا، صَحِيحَ النِّيَّةِ

---

(١) كذا في المطبوع بمصر، من كتاب صفين ص ١٠٠، ط ٢، وفي شرح ابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٧١ نقلًا عن كتاب صفين: «دخل أبو زينب»...

والرجل ذكره الطبري في وقعة صفين سنة ٣٧ من تاريخه ج ٤ ص ١٩، وقال: [وقتل يومئذ] أيضًا أبو زينب بن عوف بن الحارث [الأزدي]...

أقول: الظاهر أن هذا غير أبو زينب بن عوف الأنصاري المترجم في الإصابة والاستيعاب بهامشها: ج ٤ ص ٨٠ وإن احتمل أنه هو.

(٢) الحوب ـ بضم الحاء وسكون الواو ـ: الإثم والذنب.

فِي نُصْرَتِنا، قَدْ قَطَعْتَ مِنْهُمُ الْوِلايَةَ، وَأَظْهَرْتَ لَهُمُ الْعَدَاوَةَ كَما زَعَمْتَ، فإنَّكَ وَلِيُّ اللهِ تَسِيحُ[٣] فِي رِضْوانِهِ، وَتَرْكُضُ فِي طَاعَتِهِ فَأَبْشِرْ أَبا زُبَيْب.

فقال له عمّار: اثبت أبا زبيب، ولا تشكّ في الأحزاب، عدوٌ الله ورسوله[٤].

فقال أبو زبيب: ما أحبّ أن لي شاهدين من هذه الأمة، فيشهدا لي على ما سألت عنه من هذا الأمر الّذي أهمّني مكانكما.

وخرج عمّار بن ياسر وهو يقول:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبيّ سيروا فخير الناس أتباع عليّ

هذا أوان طاب سلّ المشرفي وقودنا الخيل وهزُّ السمهري

ودخل يزيد بن قيس الأرحبي على عليّ [عليه السّلام] فقال: يا أمير المؤمنين نحن علىٰ جهاز وعُدَّة، وأكثر الناس أهل قوّة، ومن ليس بمضعَّف وليس به علّة، فمر مناديك فلينادي الناس يخرجوا إلىٰ معسكرهم بالنخيلة، فإنّ أخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم، ولا من إذا أمكنه الفرص أجّلها واستشار فيها، ولا من يؤخر الحرب في اليوم إلىٰ غد وبعد غد.

فقال زياد بن النضر: يا أمير المؤمنين لقد نصح لك يزيد بن قيس وقال ما يعرف، فتوكّل على الله وثق به، واشخص بنا إلىٰ هذا العدوّ راشدًا معانًا، فإن يرد الله بهم خيرًا لا يَدَعوك رغبة عنك إلىٰ من ليس مثلك في السابقة مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، والقدم في الإسلام، والقرابة من محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وإ[ن] لا ينيبوا ويقبلوا ويأبوا إلّا حربنا نجد حربهم علينا هينًا، ورجونا أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم بالأمس.

---

(٣) يقال: «ساح زيد ـ من باب باع ـ سيحًا وسيحانًا وسيوحًا ـ كفيضًا وفيضانًا وفيوضًا ـ وسياحة»: جال في البلاد تفرجًا وتنزهًا.

(٤) كذا في الأصل.

ثمّ قام عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال: يا أمير المؤمنين إنّ القوم لو كانوا الله يريدون، أو لله يعملون، ما خالفونا، ولكن القوم إنّما يقاتلون فرارًا من الأسوة، وحبًّا للأثرة، وضنًّا بسلطانهم، وكرهًا لفراق دنياهم الّتي في أيديهم وعلىٰ إحن في أنفسهم، وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع أوقعتها يا أمير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها آباءهم وإخوانهم.

ثمّ التفت إلى الناس فقال: فكيف يبايع معاوية عليًّا وقد قتل أخاه حنظلة وخاله الوليد، وجدّه عتبة في موقف واحد[٥] والله ما أظنُّ أن يفعلوا، ولن يستقيموا لكم دون أن تقصّد فيهم المرّان[٦] وتقطع علىٰ هامهم السيوف، وتنثر حواجبهم بعمد الحديد، وتكون أمور جمَّة بين الفريقين.

كتاب صفين ص ٩٦ ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٦) من شرح نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٧١.

وقريبٌ منه ذكره ابن الأعثم في كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٤٤٦.

---

(٥) وهو بدر، وكتب أمير المؤمنين عليه السّلام إلى معاوية: «وعندي السيف الّذي أعضضته بجدّك وخالك وأخيك في مقام واحد...».

(٦) يقال: «قصد الشيء ـ من باب ضرب ـ قصّده تقصيدًا»: كسره. وتقصّد وانقصد الرمح: ورمحٌ قصيدٌ وأقصاد: متكسّر. والمرّان ـ بضم الميم ـ الرماح اللدنة ـ الّتي لها صلابة، والواحدة مرّانة.

ـ ١٨٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثّ أصحابه على التخلّق بالأخلاق الحسنة، وعلى تجنب تعوّد الشتم واللّعن

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر بن سعد [الأسدي] عن عبدالرحمان، عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك، قال:

خرج حجر بن عديٍّ وعمرو بن الحمق يظهران البراءة واللعن من أهل الشام، فأرسل إليهما عليٌّ أن كفّا عمّا يبلغني عنكما. فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين ألسنا محقّين؟ قال: بلىٰ. قالا: أليسوا مبطلين؟ قال: بلىٰ. قالا: فلِمَ منعتنا من شتمهم؟. قال [عليه السّلام]:

كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا لَعَّانِينَ شَتامِينَ تَشْتِمُونَ وَتَتَبَرَّؤُونَ، وَلٰكِنْ لَوْ وَصَفْتُمْ مَساوِئَ أَعْمالِهِمْ[١] فَقُلْتُمْ: مِنْ سِيرَتِهِمْ كَذا وَكَذا، وَمِنْ عَمَلِهِمْ كَذا وَكَذا، كانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَ[لَوْ] قُلْتُمْ مَكانَ لَعْنِكُمْ إِيّاهُمْ وَبَراءَتِكُمْ مِنْهُمْ: أَللّٰهُمَّ احْقِنْ دِماءَنا وَدِماءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذاتَ بَيْنِنا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ

---

(١) وفي المختار: (٢٠٤) من خطب النهج: «اني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكن لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول».

وقريب ممّا هنا ذكره في الأخبار الطوال ص ١٦٥، مرسلًا.

ورواه أيضًا الإسكافي في كتاب المعيار والموازنة ص ٤١ ط ١.

ضَلالَتِهِم حَتَّىٰ يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْهُمْ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ[٢] كانَ هٰذا أَحَبَّ إِلَيَّ وَخَيْرًا لَكُمْ.

فقالا: يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدَّب بأدبك.

وقال عمرو بن الحمق: إنِّي والله يا أمير المؤمنين ما أجبتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك، ولا إرادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان يرفع ذكري به، ولكن أجبتك لخصال خمس: إنّك ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأوّل من آمن به، وزوج سيدة نساء الأمة فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأبو الذرية الّتي بقيت فينا من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأعظم رجل من المهاجرين سهمًا في الجهاد، فلو أني كُلِّفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي[٣] حتّى يأتي عليَّ قومي في أمر أقوّي به وليّك وأوهن به عدوك، ما رأيت أنِّي قد أدّيت فيه كلّ الّذي يحقّ عليّ من حقّك.

فقال أمير المؤمنين عليّ [عليه السّلام]: **أللّهمّ نوِّر قلبهُ بالتقىٰ، واهدِهِ إلىٰ صراطٍ مستقيم، ليت أن في جندي مئة مثلك.**

فقال حجر: إذًا والله يا أمير المؤمنين صحَّ جندك وقلَّ فيهم من يغشُّك، ثمّ قال (حجر): يا أمير المؤمنين نحن بنو الحرب وأهلها الّذين نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها[٤] ولنا أعوان ذوو صلاح، وعشيرة ذات عدد، ورأي مجرَّب؛ وبأس محمود، وأزمَّتنا منقادة لك بالسمع والطّاعة، فإن شرّقت شرّقنا وإن غرّبت غرّبنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه.

فقال عليّ [عليه السّلام]: **أكلُّ قومك يرىٰ مثل رأيك؟** قال ما رأيت

---

(٢) يرعوي ـ من الإعواء ـ: يكفّ عن غيّه، ويرجع عن عدوانه. و«لهج به» ـ من باب فرح ـ: أولع به فواظب عليه وداومه.

(٣) الرواسي: جمع راسية: الراسخة الثابتة. والطوامي: جمع طامية: المملوءة المرتفعة.

(٤) نلقحها: نجعلها حاملًا ذات ولد. وضارستنا: جرّبتنا وعرفتنا.

منهم إلّا حسنًا، وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة، وبحسن الإجابة. فقال له عليٌّ [عليه السّلام] خيرًا.

كتاب صفين ص ١٠٢.

ومثله رواه السيّد الرضيُّ رفع الله مقامه في المختار: (٢٠٤) من نهج البلاغة، غير أنّه ذكر أنّ هذا الحوار كان بصفّين.

وقريبٌ منه رواه ابن الأعثم في كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٤٤٨.

أقول: ولما أجابه عليه السّلام الأشراف بالسمع والطاعة ورأى أن جلّ الناس ـ عدا شِرْذِمة قليله ـ راغبون إلى جهاد المحلّين، ويأتمرون بأوامره، وينتهوه عند نواهيه، كتب إلىٰ عظماء عمّاله على البلاد، وأمراء جنوده، وولاة الخراج يستحثّهم على الوفود عليه كي يظاهروه على الباغين، ويجاهدوا معه القاسطين، ويحقّوا الحقّ ويبطلوا الباطل، ثمّ كتب أيضًا إلى معاوية إتمامًا للحجة وتأكيدًا للبيّنة، وقد ذكرنا منها ما عثرنا عليه في المختار: (٨٦) وتواليه من باب كتب أمير المؤمنين عليه السّلام من الجزء الرابع من كتابنا هذا فلاحظ.

- ١٨٤ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثِّ الناس على قتال معاوية وأصحابه الفئة الباغية

نصر بن مزاحم رحمه الله: عن عمر بن سعد [الأسدي] عن أبي روق، قال:

قال زياد بن النضر الحارثي لعبدالله بن بديل بن ورقاء [رضوان الله عليهما]: إنّ يومنا ويومهم ليوم عصيب، ما يصبر عليه إلّا كلُّ مشيع القلب[1] صادق النية، رابط الجأش، وأيم الله ما أظنُّ ذلك اليوم يبقي منّا ومنهم إلّا الرذال[2] قال عبدالله بن بديل: [وأنا] والله أظن ذلك فقال [لهما] عليّ [عليه السّلام]:

لِيَكُنْ هٰذا الْكَلامُ مَخْزُونًا فِي صُدُورِكُما لا تُظْهِراهُ، وَلا يَسْمَعُهُ مِنْكُما سامِعٌ.

إنَّ اللهَ كَتَبَ الْقَتْلَ عَلىٰ قَوْمٍ وَالْمَوْتَ عَلىٰ آخَرِينَ وَكُلٌّ آتِيهِ مَنِيَّتُهُ كَما كَتَبَ اللهُ لَهُ. فَطُوبىٰ لِلْمُجاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمَقْتُولِينَ فِي طاعَتِهِ.

فلمّا سمع هاشم بن عتبة مقالتهم قام فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: يا أمير المؤمنين سر بنا إلىٰ هؤلاء القوم القاسية قلوبهم، الّذين نبذوا كتاب الله وراء

---

(١) المشيّع القلب: الشجاع، ومثله رابط الجأش، وهو كفلس: القلب والصدر، والجمع جؤوش كفلوس.

(٢) وهو بضم الراء ـ كالرّذيل والرذل كفلس ـ: الرديء والخسيس.

ظهورهم، وعملوا في عباد الله بغير رضا الله فأحلّوا حرامه وحرموا حلاله، واستهواهم الشيطان[٣] ووعدهم الأباطيل، ومنّاهم الأماني حتّى أزاغهم عن الهدىٰ، وقصد بهم قصد الردى، وحبّب إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة انجاز موعود ربّنا، وأنت يا أمير المؤمنين أقرب الناس من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رحمًا وأفضل الناس سابقة وقدمًا، وهم يا أمير المؤمنين منك مثل الّذي علمنا، ولكن كتب عليهم الشقاء، ومالت بهم الأهواء وكانوا ظالمين، فأيدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة، وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة، وأنفسنا تنصرك جذلة على من خالفك[٤] وتولّى الأمر دونك، والله ما أحب أن لي ما في الأرض ممّا أقلت، وما تحت السماء مما أظلّت، وإنّي واليت عدوًّا أو عاديت وليًّا لك.

فقال عليٌّ [عليه السّلام]:

أَللّٰهُمَّ ارْزُقْهُ الشَّهادَةَ فِي سَبِيلِكَ، وَالْمُرافَقَةَ لِنَبِيِّكَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ثمّ إنَّ عليًّا [أمير المؤمنين عليه السّلام] صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم إلى الجهاد، فبدأ بالحمد لله والثناء عليه ثمّ قال:

إِنَّ الله قَدْ أَكْرَمَكُمْ بِدِينِهِ وَخَلَقَكُمْ لِعِبادَتِهِ[٥] فَانْصِبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي أَداءِ حَقِّهِ[٦] وَتَنَجَّزُوا مَوْعُودَهُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ الله جَعَلَ أَمْراسَ الإِسْلام مَتِينَةً[٧]

---

(٣) هذا هو الظاهر، يقال: «استهواه استهواء»: ذهب بهواه وسلب عقله وحيّره. زيّن هواه. وفي النسخة: واستولاهم الشيطان. وفي نسخة ابن أبي الحديد: واستهوى بهم الشيطان.

(٤) جذلة: فرحة، وهي حال عن فاعل تنصرك.

(٥) قال الله تعالى في الآية: (٥٦) من السورة (٥١): الذاريات: ﴿وما خلقتُ الجنّ والإنس إلّا ليعبدون﴾.

(٦) يقال: «نصب في الأمر ـ من باب فرح ـ نَصبًا»: جدّ واجتهد.

وَعُراهُ وَثِيقَةً، ثُمَّ جَعَلَ الطَّاعَةَ حَظَّ الأنْفُسِ بِرِضَا الرَّبِّ، وَغَنِيمَةَ الأَكْياسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْفَجَرَةِ[٨] وَقَدْ حُمِّلْتُ أَمْرَ أَسْوَدِها وَأَحْمَرِها وَلا قُوَّةَ إِلَّا بـالله، وَنَحْنُ سائِرُونَ ـ إنْ شَاءَ اللهُ ـ إلىٰ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَتَناوَلَ ما لَيْسَ لَهُ وَما لا يُدْرِكُهُ، مُعاوِيَةَ وَجُنْدِهِ الْفِئَةِ الْباغِيَةِ الطَّاغِيَةِ يَقُودُهُمْ إبْلِيسُ وَيَبْرُقُ لَهُمْ ببارِقِ تَسْوِيفِهِ وَيُدْلِيهِمْ بِغُرُورِهِ[٩] وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَلالِهِ وَحَرامِهِ، فَاسْتَغْنوا بِما عَلِمْتُمْ، وَاحْذَرُوا ما حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنَ الشَّيْطانِ، وَارْغَبُوا فِيما أَنالَكُمْ مَنَ الأجْرِ وَالْكَرامَةِ[١٠] وَاعْلَمُوا أَنَّ المَسْلُوبَ مَنْ سُلِبَ دِينُهُ وَأَمانَتُهُ، وَالْمَغْرُورَ مَنْ آثَرَ الضَّلالَةَ عَلى الْهُدىٰ، فَلا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْكُمْ تَقاعَسَ عَنِّي وَقالَ فِي غَيْرِي كِفَايَةٌ، فَإِنَّ الذَّوْدَ إلَى الذَّوْدِ إبِلٌ[١١].

[ثمّ تمثّل عليه السّلام:]

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ يَتَهَدَّم[١٢].

[ثمّ قال عليه السّلام:]

---

(٧) أمراس الإسلام: أطنابه وأحباله. والكلام على الاستعارة.

(٨) وفي نسخة ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج ٣ ص ١٨٥: «ثمّ جعل الطاعة حظّ الأنفس ورضا الربّ، وغنيمة الأكياس عند تفريط العجزة».

(٩) لعلّ العدول من التعبير بلفظ الماضي ـ مع أنّه مقتضى السياق ـ إلى المضارع، للدلالة على أنّ الشيطان يعمل فيهم هذه الأعمال مستمرًّا.

(١٠) وفي شرح نهج البلاغة: «وارغبوا فيما عنده من الأجر والكرامة».

(١١) تقاعس: تأخّر، يقال: «تقاعس عن الأمر»: تأخّر. و«تقاعس الفرس تقاعسًا»: لم ينقد لقائده. والذود ـ بفتح الذال وسكون الواو ـ: الإبل.

(١٢) كذا في أصلي ولعلّه مصحّف عمّا رواه الخطّابي عن كتاب غريب الحديث: ج ٢ ص ١٤٧:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدّم ومن لم يظلم الناس يظلم

ثُمَّ إنِّي آمُرُكُمْ بِالشِّدَّةِ فِي الأَمْـرِ، وَالجِـهادِ فِـي سَـبِيلِ اللهِ، وَأَنْ لا تَغْتابُوا مُسْلِمًا[١٣] وَانْتَظِرُوا النَّصْرَ الْعاجِلَ مِنَ اللهِ إنْ شاءَ اللهُ.

كتاب صفين ص ١١١.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٨٤.

ورواه أيضًا عنه العلّامة المجلسي رحمـه الله؛ في بحـار الأنـوار: ج ٨ ص ٤٧٦، طبع الكمباني.

وقريب منه رواه أيضًا الشيخ هادي آل كاشف الغطاء؛ في المختار: (٨١) من مستدرك نهج البلاغة ص ٩٨.

---

(١٣) انّما خصّ الغيبة بالذكر لأنّها عند الشـدّة واخـتلاف النـاس في المـقدرة والإقـدام والإحجام أكثر، وهم بها أشدُّ ابتلاءًا.

ـ ١٨٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت خلق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال أبو خالد الواسطي: حدّثني زيد بن علي، عن أبيه عن جدِّه عليهم السّلام قال: بينما عليٌّ عليه السّلام بين أظهركم بالكوفة في صحن مسجدكم هذا محتبيًا بحمائل سيفه وهو [يريد أن] يحارب معاوية بن أبي سفيان، وحوله الناس محدقون به، وأقرب الناس منه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم والتابعون يلونهم؛ إذ قال رجل من أصحابه: يا أمير المؤمنين صف لنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كأنّا ننظر إليه، فإنّك أحفظ لذلك منّا.

فصوَّب[١] [أمير المؤمنين عليه السّلام] رأسه، ورقّ لذكر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم واغرورقت عيناه ثمّ رفع رأسه وقال:

كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبْيَضَ اللَّوْنِ مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ[٢] أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ سَبْطَ الشَّعْرِ دَقِيقَ الْعِرْنِينِ[٣] سَهْلُ الْخَدَّيْنِ، دَقِيقَ

(١) وهو ضدُّ رفعه أي خفضه. وليعلم أن هذا الصدر هذّبناه بعض التهذيب.

(٢) وفي كتاب الطبقات وأنساب الأشراف وتاريخ الطبري: «مشربًا حمرة».

(٣) أدعج العينين أي إنّ سواد عينيه ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ كان شديدًا. والسبط = ـ كفلس ـ: الشعر السهل المسترسل. والعرنين ـ كقنديل ـ: الأنف، أو ما صلب منه.

وفي الطبقات: «أدعج العينين سبط الشعر، كثّ اللحية سهل الخدّ، ذا وفرة، دقيق المسربة، كأنّ عنقه إبريق فضة»...

←

الْمَسْرُبَةِ(٤) كَثَّ اللِّحْيَةِ(٥) كانَ شَعْرُهُ مَعَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، إذا طالَ كَأَنَّما عُنقُ إبْرِيقِ فِضَّةٍ(٦) لَهُ شَعْرٌ مِنْ لَبَّتِهِ إلىٰ سُرَّتِهِ يَجْرِي كَالْقَضِيبِ، لَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ وَلا بَطْنِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ إلّا نَبْذٌ فِي صَدْرِهِ(٧) شَثْنُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ إذا مَشىٰ كأَنَّما يَنْقَلِع مِنْ صَخْرٍ أَوْ يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ(٨) [وَ] إذا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا(٩) لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالقَصِيرِ وَلا العاجِزِ(١٠) كَأَنَّما عَرَقُهُ اللُّؤْلُؤ(١١) رِيحُ عَرَقِهِ

← وفي أنساب الأشراف: «أدعج العينين سبط الشعر ذا وفرة، كثُّ اللحية، كأنّ عنقه إبريق فضّة»..

وفي تاريخ الطبري: «أدعج، سبط الشعر، دقيق المسربة، سهل الخدَّين كثّ اللِّحية ذا وفرة».

والوفرة: الشعر المجتمع على الرأس أو ما سال على الأذنين منه.

(٤) المسربة: الشعر ما بين وسط الصدر إلى البطن.

(٥) يقال: «كثَّ اللحية ـ من باب منع ـ كثثًا»: اجتمع شعرها وكثف وجعد من غير طول. وأكثَّ الرجل: كانت لحيته كثة فهو كثٌّ والجمع كثاث. ويقال: كثأت اللحية كثأً ـ من باب منع مهموزًا ـ «وكثأت تكثئة وأكثأت إكثاءً» كثرت وطالت.

(٦) كذا في أصلي، ولعلّ الصواب: «كأنما عنقه إبريق فضة». وفي الطبقات وأنساب الأشراف والطبري: «كأنّ عنقه إبريق فضة».

وفي كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم «كأنّ عنقه إبريق من فضّة».

(٧) هذه القطعة غير موجودة في غير أصلي من كتاب الطبقات والأنساب والطبري.

(٨) وفي الطبري: «إذا مشىٰ كأنّما ينحدر من صبب، وإذا مشىٰ كأنّما ينقلع من صخر».

وفي أنساب الأشراف: «إذا مشىٰ فكأنّما ينقطع من صخرة وكأنّما ينحدر من صبب».

وفي الطبقات الكبرىٰ: «إذا مشىٰ كأنّما ينحدر من صبب، وإذا قام كأنّما ينقلع من صخر».

والصّبب ـ كالسّبب ـ: ما انحدر من الطريق أو الأرض.

(٩) ومثله في الطبقات والطبري، وفي المطبوع من كتاب أنساب الأشراف: «وإذا التفت التفت معًا».

(١٠) وفي تاريخ الطبري: «ليس بالقصير ولا بالطويل ولا العاجز ولا اللئيم». ومثله في

أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ(١٢) لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

متن كتاب الروض النضير ـ المعروف عند الزيدية بمسند زيد رضوان الله عليه ـ ج ٥ ص ٤٥٧.

ورواه أيضًا ابن سعد في ترجمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الطبقات الكبرىٰ: ج ١ ص ٤١٠ ط بيروت قال:

أخبرنا يعلىٰ ومحـمّد ابنا عبيد الطنافسيان، وعبيدالله بن موسى العـبسي ومحمّد بن عبدالله بن الزبير الأسدي، عن مجمع بن يحيى الأنصاري، عن عبدالله ابن عمران، عن رجل من الأنصار أنّه سأل عليًّا وهو محتب بحـمائل سـيفه في مسجد الكوفة، عن نعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصفته فقال [عـليّ عليه السّلام]...

ورواه في شرح الروض النضير عن مصادر.

ورواه أيضًا الطبري في الحديث الثاني من عنوان: (ذكر صفة النبي صلّى الله عليه وسلّم) من تاريخه ج ١ ص ١٧٨٩، وفي ط الحديثة بمصر: ج ٣ ص ١٧٩، قال:

حدّثنا محمّد بن المثنىٰ قال: حدّثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدّثنا مجمع بن يحيىٰ قال: حدّثنا عبدالله بن عمران، عن رجل من الأنصار ـ لم يسـمِّه ـ أنّـه سأل عليّ بن أبي طالب وهو في مسجد الكوفة محتب بحمالة سيفه فقال: انعت لي

← الطبقات إلّا أنه قال: «ولا بالعاجز».

وفي أنساب الأشراف: «ليس بطويل ولا قصير، ولا عاجز ولا لئيم».

(١١) وفي الطبري: «كأن العرق في وجهه لؤلؤ، وليرح عرقه أطيب من المسك، لم أر قبله ولا بعده مثله صلّى الله عليه وسلّم».

(١٢) وفي الطبقات: «كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر».

وفي أنساب الأشراف المطبوع: «كأن عرقه اللؤلؤ أطيب من المسك الأظفر».

والظاهر أنّ فيه حذفًا.

نعت رسول الله صلّى الله عليه وآله...

ورواه أيضًا البلاذري، في الحديث: (٨٤٨) من أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٩١؛ من المخطوطة؛ ومن المطبوع ج ١ ص ٣٩٤ قال:

حدّثني أبو عمران المقرئ، حدّثنا أبو يوسف يعلى الطنافسي، عن مجمع ابن يحيىٰ، عن عبدالله بن عمران عن بعض الأنصار أنّ عليًّا عليه السلام قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أبيض اللّون...

ورواه أيضًا أبو نعيم باختلاف يسير جدًّا في الحديث الأخير من كتاب دلائل النبوة، الورق ١٦٠ / أ / ـ من نسخة قديمة كتبت بيد عزّ بن فضائل القرشي وفرغ منها لسبع ليال خلت من المحرّم من سنة (٦٠٠) ـ قال:

حدّثنا أبو بكر بن محمّد بن نصر، حدّثنا محمّد بن عبيدالله بن الحسن، حدّثنا محمّد بن بكير الحضرمي، حدّثنا يزيد بن عبدالله القرشي.

عن عثمان بن عبدالملك قال: حدّثني خالي ـ وكان من أصحاب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفّين ـ قال: بينا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم في مسجد الكوفة متثنّيًا بحمالة سيفه...

ورواه أيضًا عمر بن شبّة في عنوان: (صفة النبي صلّى الله عليه وسلّم) من تاريخ المدينة ج ١ ص ٦٠٦؛ ط ١؛ قال:

حدّثنا حبّان بن بشر، قال: حدّثنا جرير، عن أبي حباب [سعيد بن يسار]:

عن زبيد [بن الحارث اليامي] عن أبيه قال: جاء رجل إلى عليّ رضي الله عنه وهو في مسجد الكوفة يحتبي بحمائل سيفه فقال: يا أمير المؤمنين صف لي رسول الله...

- ١٨٦ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أوصىٰ به زياد بن النضر حين أمَّره على مقدمته وسرَّحه إلى الشام

نصر بن مزاحم رحمه الله: عن عمر بن سعد [الأسدي قال]: حدّثني يزيد بن خالد بن قطن، أنّ عليًّا [أمير المؤمنين عليه السّلام] حين أراد المسير إلى النخيلة، دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانئ ـ وكانا على مذحج والأشعريين ـ [وبعثهما في اثني عشر ألفًا مقدِّمة له إلى الشام، ثمّ أوصىٰ زيادًا و] قال:

يا زِيادُ اِتَّقِ الله فِي كُلِّ مُمْسًى ومُصْبَحٍ[١] وَخَفْ عَلىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيا الْغَرُورَ، وَلا تَأْمَنْها عَلىٰ حالٍ مِنَ الْبَلاءِ[٢] وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخافَةَ مَكْرُوهِهِ[٣] سَمَتْ بِكَ الأَهْواءُ إِلى كَثِيرٍ مِنَ الضُّرِّ[٤]

---

(١) أي في كلِّ صباح ومساء، كما رواه السيِّد الرضي في المختار: (٥٦) من كتب نهج البلاغة بهذين اللفظين، وكلّ منهما شائع، قال أمية بن الصلت:

الحمد لله ممسانا ومصباحنا ... بالخير صبّحنا ربِّي ومسّانا

(٢) أي لا تجعل نفسك مأمونة من البلاء فتظلُّ ساهيًا لاهيًا، بل وطِّنها على حلول النوائب وخذ حذرك منها كي لا تستأصل في أوّل وهلة تنزل بك.

(٣) هذا هو الظاهر من السياق، المؤيد بوفاق نهج البلاغة وتحف العقل، وفي نسخة من كتاب صفين: «ممّا يجب». وفي نسخة: «ممّا يُحَبُّ».

وقوله: «مخافة مكروهه». مفعول لأجله لقوله: «إن لم تزع». وقوله: «سمت بك ←

فَكُنْ لِنَفْسِكَ مانِعًا؛ وازِعًا مِنَ الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوانِ[٥] فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ هٰذا الْجُنْدَ. فَلا تَسْتَطِيلَنَّ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ[٦] وَتَعَلَّمْ مِنْ عالِمِهِمْ وَعَلِّمْ جاهِلَهُمْ وَاحْلُمْ عَنْ سَفِيهِهِمْ. فَإِنَّكَ إِنَّما تُدْرِكُ الْخَيْرَ بِالْعِلْمِ وَكَفِّ الأَذىٰ وَالْجَهْلِ[٧].

فقال زياد: أوصيت يا أمير المؤمنين [بالبرّ والتّقوىٰ وأنا ممّن يكون] حافظًا لوصيّتك، مؤدّبًا بأدبك[٨] يرى الرشد في نفاذ أمرك والغيّ في تضييع أمرك.

وقريب منه جاء في المختار: (٢٥) من كتب نهج البلاغة، إلّا أنّ فيه أنّه

← الأهواء» جواب الشرط. و«سمت بك»: ارتفعت وشخصت بك. أي إنّك إن لم تمنع وتردع نفسك عن كثير مما تهواه وتشتهيه خوفًا من حلول لوازمه المكروهة المولمة، تجرُّك نفسك الأمارة إلى أضرار كثيرة.

(٤) وفي نهج البلاغة: «واعلم أنّك إن لم تَرْدَعْ نفسك عن كثير مما تحبُّ مخافة مكروه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر، فكن لنفسك مانعًا رادعًا ولنزوَتك عند الحفيظة واقمًا قامعًا».

أقول: «النزوة» ـ كضربة ـ: الوثبة على الشيء، ونزوع النفس: اشتياقها إلى ما تهواه. و«الحفيظة»: الّذي ينبغي أن يحمى ويحافظ عليها. و«واقمًا»: قاهرًا. و«قامعًا»: كاسرًا ورادًّا.

(٥) وفي تحف العقول: «عن الظلم والبغي والعدوان»...

(٦) وفي تحف العقول: «قد ولَّيتك هذا الجند فلا تستذلّنهم ولا تستطل عليهم فإنّ خيركم أتقاكم».

قوله: «فلا تستطيلنّ عليهم»: فلا تظلمنّهم. ولا تكبرنّ عليهم.

(٧) كذا في تحف العقول، وهو أظهر مما في كتاب صفّين: «فإنّك إنّما تدرك الخير بالحلم»...

(٨) وفي شرح المختار: (٤٦) من النهج لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٩١ ـ نقلًا عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم ـ: «مؤدّبًا لأربك»....

والأرب ـ كسبب ـ: الحاجة. الغاية، والجمع آراب كأسباب.

عليه السّلام وصّى بها شريح بن هانئ لما جعله علىٰ مقدمته إلى الشام.

ورواه أيضًا أبو جعفر الإسكافي المتوفّى سنة (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ٤٣ ط ١.

- ١٨٧ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

بيّن فيه عوار بني باهلة وأنّهم موسومون بأُمِّ المهالك(١)

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر بن سعد [الأسدي] عن ليث بن سليم، قال: دعا عليٌّ [عليه السّلام] باهلة فقال لهم:

يا مَعْشَرَ باهِلَةَ أُشْهِدُ الله أَنَّكُمْ تُبْغِضُونِي وَأُبْغِضُكُمْ(٢)، فَخُذُوا

(١) وما أحلىٰ للمقام ما نظمه بعض الشعراء المتقدمين فيهم ـ على ما رواه الجاحظ في أواخر الجزء الثالث؛ من كتاب البيان والتبيين: ج ٣ ص ٥٥٠؛ طبعة بيروت ـ قال:

لو تصفَّحت أولياء عليٍّ   لم تجد في جميعهم باهليًّا!!

(٢) بين السند الأوّل وهذا المتن؛ جاءت قضايا مروية عن نصر، عن عمر، عن يوسف ابن يزيد، عن عبدالله بن عوف بن الأحمر. فيمكن أن يكون هذا مرويًّا بالسند الأوّل، أو بالسند الثاني ولعلّه أقرب.

وقريب منه رواه عبدالله بن أحمد تحت الرقم (١٢١٩) في أواخر كتاب السنّة ص ٢٢٥ قال:

حدّثني عثمان بن أبي شيبة وأبو معمر قالا: حدّثنا جرير، عن ليث عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيىٰ [حكيم بن سعد الحنفي] قال: قال عليّ:

يا معاشر باهلة أغدوا على عطاياكم، والله يعلم أنّي أبغضكم وتبغضوني.

وليلاحظ الحديث الثالث وما بعده من كتاب الغارات ص ١١ ـ ١٣؛ طبعة بيروت.

وانظر أيضًا الحديث: (٥٨٨) من سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار ج ٨ ص ١٠٣ وفي ط ج ٣٢ ص ٤٠٦.

←

عَطَاءَكُمْ وَاخْرُجُوا إِلَى الدَّيْلَمِ.

[قال:] وكانوا قد كرهوا أن يخرجوا معه إلىٰ صفّين.

قال: وأمر عليٌّ الحارث الأعور [أن] ينادي في الناس أن اخرجوا إلىٰ معسكركم بالنخيلة، فنادىٰ أيُّها الناس اخرجوا إلىٰ معسكركم بالنخيلة.

[قال:] وبعث عليٌّ إلىٰ مالك بن حبيب اليربوعي فأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر، ودعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة ـ وكان أصغر أصحاب العقبة السبعين ـ ثمّ خرج عليٌّ وخرج الناس معه.

→ ورواه الطبري الإمامي مطوّلاً بسند آخر في أواسط الجزء التاسع من كتاب بشارة المصطفى ص ٢٥٧.

ـ ١٨٨ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أراد أن يظعن من النخيلة قاصدًا الشام

أبو الفضل نصر بن مزاحم المنقري رحمه الله؛ عن عمرو بن شمر، وعمر ابن سعد [الأسديّ] ومحمّد بن عبدالله، قال عمر: حدّثني رجل من الأنصار، عن الحارث بن كعب الوالبي، عن عبدالرحمان بن عبيد بن أبي الكنود، قال:

لمّا أراد عليٌّ [عليه السّلام] الشخوص من النخيلة[1]، قام في الناس لخمس مضين من شوّال يوم الأربعاء [سنة ٣٦] فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ غَيْرِ مَفْقُودِ الإنْعامِ وَلا مُكافِئِ الإفْضالِ، وَأَشْهَدُ أَ[نْ] لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَنَحْنُ عَلىٰ ذٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي[2] وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذا الْمِلْطاطِ[3]

---

(١) أي يشخص منها ذاهبًا إلى الشام.

(٢) كذا في نهج البلاغة وهو الظاهر، وفي نسختي من كتاب صفين: «أما بعد ذلكم فإنّي قد بعثت مقدماتي»...

والمراد من المقدمة ـ بفتح الدال وكسرها ـ مقدّمة جيشه عليه السّلام، ومقدمة الشيء في قبال مؤخَّرته. والمراد هنا طائفة من أولي النجدة يقدمهم رئيس الجيش ـ أو هم يقدمون أنفسهم ـ أمام الجند حفظًا للمصالح ودفعًا للمفاسد.

(٣) الملطاط: شفير الوادي. طريق على ساحل البحر، قال في تاج العروس: وفي حديث

حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، فَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ النُّطْفَةَ إِلىٰ شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ مُوطِنِينَ بِأَكْنافِ دَجْلَةَ(٤) فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلىٰ أَعْداءِ اللهِ [وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدادِ القُوَّةِ لَكُمْ](٥) إِنْ شاءَ اللهُ، وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَى الْمِصْرِ عُقْبَةَ بْنَ عَمْرٍو الأَنْصارِي وَلَمْ آلُكُمْ وَلا نَفْسِي(٦) فَإِيَّاكُمْ وَالتَّخَلُّفَ وَالتَّرَبُّصَ، فَإِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ مالِكَ بْنَ حَبِيبٍ الْيَرْبُوعِيّ وَأَمَرْتُهُ أَنْ لا يَتْرُكَ مُتَخَلِّفًا إِلَّا أَلْحَقَهُ بِكُمْ إِنْ شاءَ اللهُ.

فقام إليه معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين والله لا يتخلّف عنك إلّا ظنين ولا يتربّص بك إلّا منافق، فأمر مالك بن حبيب أن يضرب

← ابن مسعود: «وهذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرابًا من الدجال». يعني بـه شـاطئ الفرات أي جانبه وساحله. الطريق والمنهج الموطوء أي الّذي ضربته السيارة كثيرًا.

(٤) قال السيّد الرضي رفع الله مقامه: ويعني [أمير المؤمنين] بالنطفة: ماء الفرات وهو من غريب العبارات وأعجبها.

أقول: ومثله قوله عليه السّلام في الخوارج: «مصارعهم دون النطفة». كما في المختار: (٥٩) من نهج البلاغة.

ومنه قول كعب بن سُور لصبرة بن شيمان لما استشاره يوم البصرة في نصرة طلحة والزبير: «كن وراء هذه النطفة، ودع هذين الغارّين من مضر وربيعة» كما في تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٥١٥ ط ١٣٥٧، وأنساب الأشراف ولكن يراد من الثاني ماء دجلة، ومن الثالث هما معًا لامتزاجهما قرب البصرة.

والشرذمة: الجماعة القليلة. والمواطنين: الّذين جعلوا أطراف دجلة وطنًا وسكنوا أكنافها: جوانبها.

وفي نهج البلاغة: «موطنين أكناف دجلة». يقال: «وطن بالمكان وطنًا ـ من باب وعد ـ وأوطن به إيطانًا»: أقام به واتّخذه وطنًا ومثله: أوطن المكان وتوطّنه واستوطنه.

(٥) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة، وفيه أيضًا: «فأنهضهم معكم إلى عدوّكم». والأمداد: جمع المدد: ما يتقوّىٰ به.

(٦) أي لم أقصّر في حقّكم وحقّي، ولم أترك ما بلغه جهدي ووسعه طاقتي. يقال: «ألا في الأمر ـ من باب دعا ـ ألوًا». قصّر.

أعناق المتخلّفين.

[فـ] قال عليٌّ [عليه السّلام]: قد أمرته بأمري وليس مقصّرًا في أمري إن شاء الله.

وأراد قوم أن يتكلّموا فدعا بدابته فجاءته، فلمّا أراد أن يركب وضع رجله في الركاب وقال: (بسم الله). فلمّا جلس علىٰ ظهرها قال: ﴿سُبحانَ الّذي سَخَّرَ لَنا هذا وَما كنّا لَهُ مُقْرِنينَ * وإنّا إلىٰ رَبِّنا لَمُنقَلِبونَ﴾ (٧).

ثمّ قال [عليه السّلام]:

أَللّٰهُمَّ إنّي أَعوذُ بِكَ مِنْ وَعْثاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ(٨) وَالْحَيْرَةِ بَعْدَ

---

(٧) اقتباس من الآيتين: «١٣؛ و ١٤» من سورة الزخرف: ٤٣.
ورواه ابن عساكر بسنده عن الحارث الأعور عن عليّ عليه السّلام كما في عنوان: «البلد الخامس: الكوفة» من كتابه الأربعين البلدانية ص ٦٢ ط دار الفكر، ورواه محقّقه في هامشه بسند آخر عن مصادر.
ورواه أحمد تحت الرقم ٧٥٣ و ٩٣٠ في أواسط مسند عليّ عليه السّلام من كتاب المسند ج٢ ص١٨٤ وص ١٠٩ ط ٢، وفي ط ١ ج ١ ص٩٧ و ١١٥. ورواه السيوطي عن مصادر كثيرة في الدر المنثور ج٦ ص ١٤.
ورواه الدارقطني بأسانيد في مسند عليّ عليه السّلام تحت الرقم: (٤٣٠) من كتاب العلل ج ٤ ص ٥٩ ط ١.
ورواه أيضًا السيد أبو طالب في أماليه ـ كما في الباب (١٩) من تيسير المطالب ص ١٦٤ ـ قال:
أخبرنا محمّد بن بندار، قال: حدّثنا الحسن بن سفيان [حدّثنا] محمّد بن أبان الواسطي حدّثنا الأحوص [ظ] عن أبي إسحاق عن عليّ بن ربيعة...
ورواه أيضًا الشيخ الطوسي في الحديث: (٣٣) من الجزء: (١٨) من كتاب الأمالي: ج ١ ص١٢٨.
(٨) «الوعثاء»: المشقّة. و«كابة وكآبة وكأبة» ـ على وزن ساحة وسحابة وكعبة ـ: الحزن. و«المنقلب» مصدر ميمي بمعنى الرجوع.

الْيَقِينِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمالِ وَالْوَلَدِ.

أَللّٰهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ وَلا يَجْمَعُهُما غَيْرُكَ، لأَنَّ المُسْتَخْلَفَ لا يَكُونُ مُسْتَصْحَبًا(٩) وَالْمُسْتَصْحَبُ لا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا.

ثمّ خرج [عليه السّلام] وخرج أمامه الحرُّ بن سهم بن طريف(١٠) الربعي

---

(٩) هذا تعليل لقوله: «ولا يجمعها غيرك». وهذا أيضًا من أدِلَّة تنزُّهه تعالىٰ من صفات الأجسام ولوازمها، إذ من البديهي استحالة كون جسم واحد في آن واحد في أكثر من مكان.

وهذا الدعاء رواه عنه عليه السّلام الزمخشري في الباب: (٣٣) من كتاب ربيع الأبرار بمثل ما في المختار: (٤٩) من نهج البلاغة.

وقريب منه رواه أبو داوود في كتاب الجهاد؛ من سننه: ج ٢ ص ٣٢ قال:

حدّثنا مسدّد، عن يحيى عن محمّد بن عجلان، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: كان رسول الله إذا سافر قال: أللّهمّ أنت الصاحب في السفر..

ولذيل الدعاء شواهد في الحديث ٨١٣ وما بعده من كتاب الدعاء للطبراني ج ٢ ص ١١٧٨.

ورواه أيضًا أبو جعفر الإسكافي المتوفى سنة: (٢٤٠) في كتابه المعيار والموازنة ص ٤٠ ط ١.

ورواه أيضًا ابن أبي شيبة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في كتاب الجهاد تحت الرقم (١٥٤٦٩) من كتاب المصنف: ج ١٢، ص ٥١٧.

ورواه الطبري أيضًا بطريق عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في شرح الحديث (٧) من مسند عليّ عليه السّلام تحت الرقم: (١٥٥) وما بعده من كتاب تهذيب الآثار: ج ١ ص ٩٣ ط ١.

ورواه أيضًا عبد بن حميد كما في الحديث: (١١٠ ـ ١١١) من منتخب مسنده، ص ١٨٢ ـ ١٨٣، ط ١.

(١٠) ورواه أيضًا أبو الفرج في ترجمة الأسود بن يعفر من كتاب الأغاني: ج ١٣، ص ١٨، ط تراثنا غير أنّ فيه: جرير بن سهم التميمي.

(ربيعة تميم) وهو يقول:

يا فرسي سيري وأمّي الشاما وقطّعي الحزون والأعلاما
ونابذي من خالف الإماما إنّي لأرجو إن لقينا العاما
جمع بني أمية الطغاما أن نقتل العاصي والهُماما
وأن نزيل من رجال هاما

وقال مالك بن حبيب ـ صاحب شرطته ـ وهو آخذ بعنان دابته عليه السّلام: يا أمير المؤمنين أتخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد والقتال وتخلفني في حشر الرجال؟. فقال [عليه السّلام]: إنّهم لن يصيبوا من الأجر شيئًا إلّا كنت شريكهم فيه، وأنت ها هنا أعظم غناءً منك عنهم لو كنت معهم. فقال: سمعًا وطاعة يا أمير المؤمنين.

فخرج عليه السّلام حتّى إذا جاز حدّ الكوفة صلّىٰ ركعتين.

قال نصر بن مزاحم، عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عبدالرحمان بن يزيد، أنّ عليًّا [عليه السّلام] صلّىٰ بين القنطرة والجسر ركعتين.

ـ ١٨٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان وجوب الإفطار وتقصير الرباعيات من الصلوات على المسافر إذا لم ينو الإقامة في محل

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمرو بن خالد، عن أبي الحسين زيد بن علي [بن الحسين عليهم السّلام] عن آبائه عن عليّ عليه السّلام، قال: خرج عليّ وهو يريد صفّين ـ حتّى إذا قطع النهر أمر مناديه فنادىٰ بالصلاة، فتقدم فصلّى ركعتين[1] حتّى إذا قضى الصّلاة أقبل علينا فقال:

يا أَيُّها النَّاسُ أَلا مَنْ كانَ مُشَيِّعًا أَوْ مُقِيمًا فَلْيُتِمَّ الصَّلاةَ فَإنَّا قَوْمٌ سَفْرٌ وَمَنْ صَحِبَنا فَلا يَصُمِ الْمَفْرُوضَ؛ وَالصَّلاةُ الْمَفْرُوضَةُ رَكْعَتانِ.

---

(١) الظاهر أنّ هذه الصّلاة الّتي صلّاها عليه السّلام أوّلًا كانت غير صلاة الفريضة، وقوله: «حتّى إذا قضى الصّلاة» بيان وتفصيل لما تقدّمه، وأنّه عليه السّلام أراد أن يصلّي بهم بعد ذلك جماعة ولذا أعلمهم كي يعمل كلٌّ من المقيم والمسافر على ما هو المفروض عليه.

وقريب منه رواه أيضًا ابن العديم عمر بن أحمد بن أبي جوادة المولود (٥٨٨) المتوفّى (٦٦٠) في ترجمة الحرّ بن سهم بن طريف الربعي التميمي من كتاب بغية الطلب ج ٥ ص ٢٢٢٢ ط ١.

ـ ١٩٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا صلّى بأصحابه العصر، ثمّ المغرب في ذهابه إلى الشام

وبالسند الأوّل قال نصر: ثمّ خرج [أمير المؤمنين عليه السّلام] حتّى أتىٰ دير أبي موسىٰ وهو من الكوفة علىٰ فرسخين فصلّىٰ بها العصر، فلمّا انصرف من الصلاة قال:

سُبْحانَ ذِي الطَّوْلِ وَالنِّعَمِ، سُبْحانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالإفْضالِ، أَسْأَلُ اللهَ الرِّضا بِقَضائِه وَالْعَمَلَ بِطاعَتِه، وَالإنابَةَ إلىٰ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعاءِ.

ثمّ خرج حتّى نزل على شاطئ [نهر] نرس بين موضع حمام أبي بردة، وحمام عمر فصلّىٰ بالناس المغرب، فلمّا انصرف قال:

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ، وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ، [وَ] الْحَمْدُ للهِ كُلّما وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ كُلّما لاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ[1].

ثمّ أقام [عليه السّلام في ذلك المكان] حتّى صلّى الغداة، ثمّ شخص حتّى بلغ قبة «قبين» وفيها نخل طوال إلى جانب «البيعة» من وراء النهر، فلمّا رآها قال: ﴿والنَّخلُ باسِقاتٍ لها طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[2].

ثمّ أقحم دابته النهر فعبر إلى تلك «البيعة» فنزلها فمكث بها قدر الغداة.

(١) وقب اللّيل: دخل. وغسق اللّيل: اشتدّت ظلمته. ولاح النجم: ظهر. وخفق: غاب.
(٢) اقتباس من الآية «١٠» من سورة ق: ٥٠.

ـ ١٩١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا مرّ بكربلاء[1] وهو في مسيره إلى صفّين

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن مصعب بن سلام، قال: حدّثنا الأجلح بن

---

(١) والظاهر أنّه عليه السّلام في الذهاب إلى صفّين قد عدل عن وجهته هو وجماعة من خواصّه، فمرُّوا بكربلاء ثمّ رجعوا إلى المعسكر وتوجّهوا نحو صفّين.

ومما يؤيِّد هذا ما ذكره أحمد بن حنبل في الحديث: (٨٦) من مسند أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من مسنده: ج ١، ص ٨٥ ط ١؛ عن عبدالله بن نجيّ [الحضرمي] عن أبيه أنه سار مع عليّ عليه السّلام ـ وكان صاحب مطهرته ـ فلمّا حاذىٰ نِينَوىٰ وهـو منطلق إلىٰ صفّين فنادى عليٌّ: إصبر أبا عبدالله إصبر أبا عبدالله...

وذكره أيضًا المتّقي في كتاب كنز العمال: ج ٦ ص... وقال: أخرجه ابن أبي شيبة وأبو يعلىٰ وسعيد بن منصور.

ورواه أيضًا الهيثمي في كتاب الزوائد: ج ٩ ص ٨٧، وقال: أخرجه البزّار والطبراني ورجاله ثقات.

ويؤيّده أيضًا ما نقله ابن الأثير في ترجمة غرفة الأزدي من كتاب أُسد الغابة: ج ٤ ص ١٦٩؛ قال:

قال غرفة: دخلني شكٌّ في شأن عليّ، فخرجت معه علىٰ شاطئ الفرات، فعدل عن الطريق [فسرنا معه إلىٰ أن] وقف ووقفنا حوله فقال بيده: «هذا موضع رواحـلهم ومناخ ركابهم ومهراق دمائهم، بأبي من لا ناصر له في الأرض ولا في السّماء إلّا الله».

قال [غرفة] فلمّا قتل الحسين خرجت حتّى أتيت المكان الّذي قتلوا فيه، فإذا هو كما قال، ما أخطأ شيئًا، فاستغفرت الله مما كان منّي من الشكّ، وعلمت أن عليًّا رضي الله عنه لم يقدم إلّا بما عهد إليه فيه.

عبدالله الكندي، عن أبي جحيفة، قال: جاء عروة البارقي إلىٰ سعيد بن وهب فسأله وأنا أسمع، فقال حديث حدثتنيه عن عليّ بن أبي طالب. قال: نعم بعثني مخنف بن سليم إلىٰ عليٍّ [عليه السّلام] فأتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول: ها هنا، ها هنا.

فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال:

ثَقَلٌ لآل مُحَمَّدٍ يَنْزِلُ ها هُنا(٢) فَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكُمْ وَوَيْلٌ لَكُمْ مِنْهُمْ.

فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟. قال [عليه السّلام]: ويل لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم إلى النّار(٣).

ورواه أيضًا الإسكافي المتوفّى عام: (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ٤٠ ط ١.

وفي رواية القندوزي عن كتاب مودّة القربىٰ عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتينا مع عليّ [أمير المؤمنين عليه السّلام] كربلاء فنزل وبكىٰ وقال:

هٰهُنا مُناخُ رِكابِهِمْ(٤) وَهٰهُنا مَوْضِعُ رِحالِهِمْ وَهاهُنا مُهْراقُ دِمائِهِمْ، فِئَةٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُقْتَلُونَ بِهٰذِهِ الْعَرْصَةِ تَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرْضُ.

---

(٢) الثقل ـ كجبل ـ: الشيء النفيس. حشم الشخص من أهل وقرابة وخدم وجيرة، والمراد هنا: الفئة والرهط كما في الرواية التالية.

(٣) قال نصر: وقد روي هذا الكلام على وجه آخر: وأنّه عليه السّلام قال: «فويل لكم منهم، وويل لكم عليهم».

قال الرجل: أمّا ويل لنا منهم فقد عرفت [فقد عرفناه «خ»] وويل عليهم ما هو؟

قال [عليه السّلام]: ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم.

(٤) المناخ: مبرك الإبل أي الموضع الّذي تنام وتناخ فيه. والركاب ـ بكسر الراء ـ: الإبل، والجمع ركب ـ ككفل ـ وركائب وركابات.

كتاب صفّين؛ ص ١٤١ وينابيع المودة ص ٢١٦ ط ١.

ومثل ما في ينابيع المودة رواه البغوي وعبدالعزيز الجنابذي كما في تلخيص كفاية الطالب ص ١٩٦.

ورواه بنحو الإرسال الملّا عمر بن محمّد بن خضر في عنوان «ذكر ما أكرم به [عليّ] من الكرامات» في أواخر الباب (١٤) من كتاب وسيلة المتعبِّدين الورق ١٨٩ / أ /.

أقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قد اجتاز بكربلاء في ذهابه إلىٰ صفّين ورجوعه معًا، وقد روىٰ كلّ واحد من الاجتيازين وما قاله عليه السّلام فيهما جماعة كثيرة من الخاصة والعامة بطرق مختلفة، وقد ذكرنا كثيرًا منها في كتاب عبرات المصطفين وزفرات الثقلين في مقتل الحسين عليه السّلام، وسنذكر بعضًا منه عند مرجعه عليه السّلام عن صفّين ومروره بكربلاء.

ورواه أيضًا السيد الرضيّ في كتاب خصائص الأئمّة ص ١٤، عن الحميريّ.

وقال أبو نعيم: حدّثنا محمّد بن عمر بن سلم حدّثنا عليّ بن العباس، حدّثنا جعفر بن محمّد بن حسين، حدّثنا حسين العرني عن ابن سلام، عن سعد ابن طريف:

عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ رضي الله عنه قال: أتينا معه موضع قبر الحسين رضي الله عنه؛ فقال: هاهنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم وهاهنا مهراق دمائهم.

فتية من آل محمّد صلّى الله عليه وسلّم يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض.

كتاب دلائل النبوة ـ لأبي نعيم الأصبهاني ـ ص ٥٠٩.

ورواه أيضًا مع زيادات كثيرة أحمد بن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٤٦٢.

وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام من تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ شواهد لما هنا، وكذا في فضائل الخمسة ج ٣ ص ٢٧٩ و ٣٢٢.[٥]

---

(٥) ورواه أيضًا ابن قولويه بسنده عن الإمام الصادق عليه السّلام في أواخر الباب: (٨٨) من كتاب كامل الزيارات ص ٢٦٩.

وقريب منه رواه الحميري في الحديث: (٨٠) من كتاب قريب الإسناد ص ٢٠ عن عبدالله بن ميمون القدّاح عن الإمام الصادق عن أبيه.

وروى الطبراني في الحديث: (١٣٥١) من كتابه المعجم الأوسط ج ٢ ص ١٩٥، ط الرياض، قال:

حدّثنا أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن بشار: بندار، قال: حدّثنا إبراهيم عن عمر بن أبي الوزير، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة عن عمر بن سعيد بن مسروق عن أبيه عن عون بن أبي جحيفة:

عن مالك بن صحار [المترجم في الجرح والتعديل: ج ٨ ص ٢١١] ومخنف بن سليم [المترجم في الجرح والتعديل: ج ٨ ص ٤٢٥]: عن عليّ قال: ينزل [ظ] بكم ثقل النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فويل لكم منهم وويل لكم عليهم.

ورواه عنه السيوطي في أواسط مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع ج ٢ ص ٦٩.

ولكن فيه تصحيف هكذا: «هل بكم ثقل من ثقل النبيّ».

ورواه السمهودي عنه وعن ابن الأخضر في كتاب معالم العترة الطاهرة؛ كما في أوائل الذكر (١٤) من القسم الثاني من جواهر العقدين الورق ٢٣٩/ب/.

ورواه أيضًا القندوزي ـ عن الملّا في سيرته ـ كما في عنوان «ذكر كشفه وكراماته عليه السّلام» في الباب (٥٦) من كتاب ينابيع المودّة: ج ١، ص ١٦، ط ١.

ورواه المحبّ الطبري في عنوان «ذكر كراماته عليه السّلام» من الفصل التاسع من كتاب الرياض النضرة ج ١، ص ١٧٧ وكأنّه رواه عن الملّا.

وقريب منه رواه الدينوري عن الإمام الحسين عن أبيه عليهما السّلام كما في وقعة كربلاء من كتاب الأخبار الطّوال ص ٢٥٣ ط ١.

ورواه أيضًا ابن كثير في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام من البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٩، طبع دار الفكر.

←

→ وقريب منه رواه أيضًا ابن راهويه كما رواه عنه السيوطي في الحديث (٣٧٢) من مسند أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع ج ٢ ص ٦٦.

ورواه معنى الشيخ المفيد رحمه الله في باب خوارق عادات أمير المؤمنين عليه السّلام وأخباره بالغيب من كتاب الإرشاد، ص ١٧٥، ط الغري قال:

ومن ذلك ما رواه عثمان بن عيسى العامري عن جابر بن الحرّ:

عن جويرية بن مسهر العبدي قال: لمّا توجهنا مع أمير المؤمنين عليه السّلام إلى صفّين فبلغنا طفوف كربلاء وقف ناحية من المعسكر ثمّ نظر يمينًا وشمالًا واستعبر ثمّ قال... : هذا والله مُناخ ركابهم وموضع منيّتهم. فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع؟ قال: هذا كربلاء، يقتل فيه قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. ثمّ سار.

ـ ١٩٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في وجوب شكر النعمة والتحذير من كفرانها

وبالسند المتقدم عن عمر بن سعد الأسدي قال:

ثمّ مضىٰ [أمير المؤمنين عليه السّلام بالجيش] نحو ساباط حتّى انتهى إلىٰ مدينة بهرسير[1] وإذا رجل من أصحابه يقال له: حرُّ بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر إلى آثار كسرىٰ ويتمثّل قول ابن يعفر التّميمي:

جرت الرياح علىٰ مكان ديارهم   فكأنّما كانوا علىٰ ميعاد[2]

---

(١) قال الخطيب ـ في تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٢٨، عند ذكر خبر المدائن ـ ما لفظه:

قيل: إنّما سمّيت المدائن لكثرة ما بنىٰ بها الملوك والأكاسرة وأثّروا فيها من الآثار، وهي علىٰ جانبي دجلة شرقًا وغربًا، ودجلة تشقُّ بينهما، وتسمّى المدينة الشّرقية العتيقة وفيها القصر الأبيض القديم الّذي لايدرى من بناه، ويتّصل بها المدينة الّتي كانت الملوك تنزلها ـ وفيها الأيوان ـ وتعرف بـ «أسبانَبر».

وأمّا المدينة الغربية فتسمّىٰ «بَهُرسير» وكان الاسكندر أجلّ ملوك الأرض نزلها...

(٢) ذكر سبط ابن الجوزي في أواسط الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص ص ١٤٦؛ ما لفظه:

قال كميل بن زياد: سمع أمير المؤمنين عليه السّلام منشدًا ينشد أبيات الأسود بن يعفر:

فقال [عليه السّلام]: هلّا قلت: ﴿كم تركوا من جنّاتٍ وعيون﴾ الآية.

ولأبيات أسود بن يعفر مصادر، وكثيرًا منها ذكرها ابن عبد ربّه في كتاب التعازي والمراثي من العقد الفريد ج ٢ ص ١٨٧ ط ٢:

ماذا أؤمّل بعد آل محرّق   تركوا منازلهم وبعد أياد

فقال عليٌّ [أمير المؤمنين عليه السّلام]: أفلا قلت:

﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ * وَنعْمَةٍ كانُوا فِيها فَاكِهِينَ * كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْناها قَوْمًا آخَرِينَ * فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالأَرْضُ وَما كانُوا مُنْظَرِينَ﴾. [الدخان / ٢٥ ـ ٢٩].

[ثمّ قال عليه السّلام:]

إنَّ هٰؤُلاءِ كانُوا وارِثِينَ، فَأَصْبَحُوا مَوْرُوثِينَ، إنَّ هٰؤُلاءِ لَمْ يَشْكُرُوا النِّعْمَةَ فَسُلِبُوا دُنْياهُمْ بِالْمَعْصِيَةِ، إيّاكُمْ وَكُفْرَ النِّعَمِ لا تَحِلُّ بِكُمُ النِّقَمُ[٣].

أوائل الجزء (٣) من كتاب صفّين ص ١٤٠ ط مصر.

ورواه أيضًا الإسكافي في كتاب المعيار والموازنة ص ١٣٢، ط ١.

ورواه أيضًا عبدالله ابن أبي الدنيا، في الحديث: (٩١) في الجزء الأخير من كتاب العقوبات الورق ٨٠ / ب / قال:

حدّثنا عبدالرحمان بن صالح، قال: أنبأنا أبو بكر بن عيّاش قال:

لمّا خرج علي بن أبي طالب إلى صفّين مرّ بخراب المدائن...

ورواه بسنده عنه الخطيب قبيل ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٣٢.

ورواه عنهما السيوطي في مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع ج ٢ ص ١٦٩.

ورواه أيضًا أحمد بن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٤٦٧.

ورواه أيضًا المتّقي في كنز العمّال: ج ٨ ص ٢٢٠ ط الهند.

ورواه أيضًا أبو الفرج في أخبار الأسود بن يعفر من كتاب الأغاني: ج ١٣

---

(٣) وفي رواية الحاكم في كتاب المستدرك: «إنّ هؤلاء كفروا النعم فحلّت بهم النقم، إيّاكم وكفر النعم فتحلُّ بكم النقم».

ص ١٨، ط تراثنا وفي ط ساسي: ج ١١ ص ١٣٠، قال:

أخبرني محمّد بن القاسم الأنباري قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عبدالله ابن عبدالرحمان المدائني قال: حدّثنا أبو أميّة عمرو بن هشام الحرّاني قال: حدّثنا محمّد بن يزيد... قال: كنت مع مولاي جرير بن سهم التميمي وهو يسير أمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ويقول..

وقريب منه رواه أيضًا محمّد بن سليمان الكوفي المتوفّى بعد العام: (٣٢٠) في الحديث: (١٠٨١) في الجزء السابع من كتابه: مناقب عليّ عليه السّلام الورق ٢١٨/ب/ وفي ط ١: ج ٢ ص ٥٧٠ قال:

قال أبو أحمد: حدّثني أبو حاتم محمّد بن إدريس الحنظلي قال: حدّثنا محمّد بن يزيد بن سنان الرهاوي قال: حدّثني أبي عن جدي قال: خرجت مع عليّ إلى أهل الشام...

ورواه أيضًا الحسين بن منصور الأبي المتوفّى (٤٢١) في أواسط الفصل (٣) من كتاب نثر الدّرر: ج ١ ص ٢٨٦. وما رواه الآبي يشمل على زيادة وفيه: أنّه لمّا فرغ من حرب الخوارج مرّ بأيوان كسرىٰ.

ورواه أيضًا الخطيب البغدادي بسند آخر في ترجمة سنان بن يزيد تحت الرقم ٤٧٩٠ من تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢١٣ قال: أخبرني الحسن بن عليّ بن عبدالله المقرئ، حدّثنا محمّد بن بكران بن عمران البزاز، أخبرنا محمّد بن مخلد، حدّثنا محمّد بن إدريس أبو حاتم الرّازي، قال: حدّثني محمّد بن يزيد بن سنان الرهاوي قال: حدّثني جدي سنان قال: خرجنا مع عليّ...

ورواه الحاكم في المستدرك في تفسير الآية الكريمة من كتاب التفسير ج ٢ ص ٤٤٩ قال:

أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيّوب، حدّثنا أبو حاتم محمّد بن إدريس، حدّثنا محمّد بن يزيد بن سنان الرهاوي جدّي سنان بن يزيد قال:

خرجنا مع عليّ حين توجه إلىٰ معاوية وجرير بن سهم التميمي أمامه يقول....

- ١٩٣ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لمعقل بن قيس الرياحي رحمه الله؛ حين أنفذه من المدائن إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له

نصر بن مزاحم، عن عمر [بن سعد الأسدي] عن رجل ـ وهو أبو مخنف ـ عن نمير بن وعلة، عن أبي الودّاك [جبر بن نوف البكالي قال]:

إنّ عليًّا [أمير المؤمنين عليه السّلام] بعث من المدائن [لمّا نزلها] معقل بن قيس [الرياحي] في ثلاثة آلاف رجل وقال له: خذ على الموصل، ثمّ نصيبين، ثمّ ألقني بالرقّة فإنّي موافيها.

[ثمّ إنّه عليه السّلام أوصاه وقال له]:

[اِتَّقِ اللهَ الَّذِي لا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقائِهِ وَلا مُنْتَهىٰ لَكَ دُونَهُ[1]] وَسَكِّنِ النَّاسَ وَأَمِّنْهُمْ وَلا تُقاتِلْ إلَّا مَنْ قاتَلَكَ، وَسِرِ الْبَرْدَيْنِ وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ[2] وَأَقِمِ اللَّيْلَ وَرَفِّه فِي السَّيْرِ، وَلا تَسِرْ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ[3] فَإنَّ اللهَ جَعَلَهُ سَكَنًا،

---

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من المختار: (١٣) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السّلام من نهج البلاغة، ومن الحديث العاشر من الفصل (٢٤) من كناقب الخوارزمي ص ٢٧٥.
والقصّة ذكرها الطبري في تاريخه: ج ٣ ص ٥٦٣ من غير إشارة إلى كلام أمير المؤمنين ووصيّته عليه السّلام.

(٢) البردين ـ كالأبردين ـ: الصبح والعصر. و«غوّر»: أنزل بهم في الغائرة: وقت شدّة الحرّ: نصف النهار.

(٣) وفي نهج البلاغة: «وسِرِ البردين، وغوّر بالنّاس، ورفّه في السير، ولا تسر أوّل

[وَقَدِّرْهُ مُقاماً لا ظَعَناً] (٤). أَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ وَجُنْدَكَ وَظَهْرَكَ، فَإذا كانَ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْبَطِحُ الْفَجْرُ (٥) فَسِرْ [عَلىٰ بَرَكَةِ اللهِ، فَإذا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحابِكَ وَسَطاً، وَلا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ (٦) وَلا تَباعَدْ مِنْهُمْ تَباعُدَ مَنْ يَهابُ الْبَأْسَ حَتّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ (٧) عَلىٰ قِتالِهِمْ قَبْلَ دُعائِهِمْ وَالإعْذارِ إلَيْهِمْ].

كتاب صفّين ص ١٤٨.

ورواه أيضًا السيّد الرضيُّ في المختار: (١٣) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا الخوارزمي في الحديث العاشر من الفصل (٢٤) من مناقبه ص ٢٦٥؛ عن عليّ بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد، عن أبيه أحمد بن الحسين البيهقي عن أبي الحسين بن بشران، عن الحسين بن صفوان، عن عبدالله ابن أبي الدنيا؛ عن عفان بن مخلد، عن أياس بن أبي تميمة، عن عطاء... غير أنّه ذكر صدر الكلام فقط.

ورواه أيضًا الزمخشري بمثل ما في نهج البلاغة؛ في الباب: (٣٣) من ربيع

← الليل»...

و «رفّه»: هوّن ولا تتعب نفسك وأصحابك ودوابّك.

(٤) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة. وفيه: «فأرح فيه بدنك وروّح ظهرك، فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر»...

والظعن ـ كفلس وفرس ـ: السير والسفر.

(٥) أي ينبسط. وفي نسخة ابن أبي الحديد: «ينبلج الفجر» أي حين يشرق ويضيء.

ومن قوله: «على بركة الله» إلى آخره مأخوذ من نهج البلاغة.

(٦) أي يسعر نار الحرب وينفذ فيها مخالبه كالبازي بالنسبة إلى صيده. والفعل من باب فرح وأفعل.

(٧) وهي على زنة رمضان: البغضاء. والإعذار: إقامة الحجة وقطع العلّة.

الأبرار؛ إلى قوله: «فسر علىٰ بركة الله».

وقريب من صدر الكلام رواه أبو يوسف، عن أبي حنيفة عن بعض مشايخه، عن عطاء؛ عنه عليه السّلام. كما في كتاب الخراج؛ ص ١٦؛ وص ١٢٨.

ـ ١٩٤ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

خطبها في أهل المدائن لمّا حثّهم على النهوض معه إلى الفئة الباغية

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر بن سعد [الأسدي قال]: حدّثني مسلم الأعور، عن [أبي قدامة] حبّة [بن جوين] العرني ـ رجل من عرينة ـ قال:

أمر عليٌّ بن أبي طالب [عليه السّلام لمّا ورد مدائن] الحارث الأعور فصاح في أهل المدائن: من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين صلاة العصر. فوافوه في تلك الساعة، فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال:

أَمَّا بعْدُ فَإِنِّي قَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ تَخَلُّفِكُمْ عَنْ دَعْوَتِكُمْ وَانْقِطاعِكُمْ عَنْ أَهْلِ مِصْرِكُمْ فِي هٰذِهِ الْمَساكِنِ الظَّالِمِ أَهْلُها، وَالْهالِكِ أَكْثَرُ سُكَّانِها، لا مَعْرُوفًا تَأْمُرُوْنَ بِهِ وَلا مُنْكَرًا تَنْهَوْنَ عَنْهِ.

قالوا: يا أمير المؤمنين إنّا [كنّا] ننتظر أمرك ورأيك، مرنا بما أحببت. فسار [عليه السّلام] وخلّف عليهم عديَّ بن حاتم فأقام ثلاثًا ثمّ خرج في ثمانمائة؛ وخلّف ابنه يزيد، فلحقه في أربعمئة رجل منهم ثمّ لحق عليًّا.

وجاء عليّ [عليه السّلام من المدائن] حتّى مرّ بالأنبار فاستقبله بنو خُشنوشَك دهاقينها[1].

---

(١) «خُش» [بمعنى] طيّب، و«نُوشَك» [بمعنى] الراضي. يعني [من الكلمة] بنى الطِّيب

فلمّا استقبلوه نزلوا ثمّ جاؤوا يشتدُّون معه[٢] فقال [لهم]: ما هذه الدواب الّتي معكم، وما أردتهم بهذا الّذي صنعتم؟

قالوا: أمّا هذا الّذي صنعنا فهو خلق منّا نعظّم به الأمراء، وأما هذه البراذين فهدية لك، وقد صنعنا لك وللمسلمين طعامًا، وهيأنا لدوابكم علفًا كثيرًا.

فقال [عليه السّلام]:

أَمَّا هٰذا الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مِنْكُمْ خُلُقٌ تُعَظِّمُونَ بِهِ الأُمَراءَ؛ فَوَاللهِ ما يَنْفَعُ هٰذا الأُمَراءَ، وَإِنَّكُمْ لَتَشَقُّونَ بِهِ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ وَأَبْدانِكُمْ[٣] فَلا تَعُودُوا لَهُ، وَأَمَّا دَوابُّكُمْ هٰذِهِ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ نَأْخُذَها فَنَحْسِبَها مِنْ خَراجِكُمْ أَخَذْناها مِنْكُمْ، وَأَمَّا طَعامُكُمُ الَّذِي صَنَعْتُمْ لَنا فَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْ أَمْوالِكُمْ شَيْئًا إِلَّا

← الراضي «بالفارسية».

كذا في متن كتاب صِفّين نقلًا عن أبي محمّد سليمان بن الربيع بن هشام النهدي أحد رواة كتاب صفّين.

و«دَهاقين»: جمع دهقان: معرب «دِهْبان»: رئيس القرية.

(٢) وفي المختار: (٣٧) من قصار نهج البلاغة: «فترجّلوا له واشتدُّوا بين يديه»... «يشتدّون»: يركضون ويسعون بثوران وهيجان.

أقول: وهذه العادة إلى الآن باقية في أقطارنا الإسلامية، فإن لم يأت بها الرعايا اختيارًا عند مرور السلاطين والقواد عليهم، يكرهونهم عليها لما يزعمون أنّ فيها تعظيمًا لهم وتقوية لأمرهم، ومن تركها يرصدون له بالغوائل.

(٣) وفي المختار: (٣٧) من قصار نهج البلاغة: «والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنّكم لتشقّون على أنفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقّة وراءها العقاب!، وأربح الدعة معها الأمان من النّار»!.

أقول: لله درّه من خلق إلهيّة وسجيّة ربانيّة لو تقدّر بقدرها، ولم يضيعها المسلمون، ولكن أنّىٰ يقدِّر القوانين الربانية من اعتاد التخنيث، وآنس بالمغنّيات والمغنّين، وسلك طريق أعداء الدين.

بِثَمَنٍ[٤].

قالوا: يا أمير المؤمنين نحن نقومه ثمّ نقبل ثمنه.

قال: **إذاً لا تقوِّمونه قيمته [و] نحن نكتفي بما دونه.**

قالوا: يا أمير المؤمنين فإنّ لنا من العرب موالي ومعارف فتمنعنا أن نهدي لهم وتمنعهم أن يقبلوا منّا؟.

قال: **كلُّ العرب لكم موال[٥] وليس ينبغي لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم، وإن غصبكم أحد فأعلمونا.**

قالوا: يا أمير المؤمنين إنّا نحبُّ أن تقبل هديتنا وكرامتنا.

قال لهم: **ويحكم نحن أغنىٰ منكم [وأحق بأن نفيض عليكم[٦]] فتركهم** ثمّ سار.

أوائل الجزء الثالث من كتاب صفّين ص ١٤٣ ط مصر.

وذكره ابن شهرآشوب رحمه الله من غير ذكر مصدر له؛ في مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٠٤، وذكر قبله متصلًا به في معناه فراجع.

---

(٤) ما أعظمه من إرفاق وإحسان لو تمسّك به أولو الأمر والسلطان! وما أجمعه لشمل الرعية والأمراء وتوكيد الوصلة بينهم لو طبّقوا عملهم عليه وساروا على منهاجه واستضاؤوا بنوره! ولكنّهم نبذوه ـ كغيره ـ من الآداب الإلٰهيّة وراء ظهورهم فخسروا الدّنيا والآخرة، وأحدق بهم البلاء من كلّ جانب، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

(٥) كأنّه إشارة إلىٰ قوله تعالى: ﴿المؤمنون بعضهم أولياء بعض...﴾.

(٦) لله درّها من عظمة مولوية وعناية ملوكية لو طبّقها الأمراء وملوك المسلمين!

ـ ١٩٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله للأشتر رحمه الله لمّا أمّره علىٰ مقدمة جيشه عندما، أرسل إليه قائد مقدّمة جيشه بأنا لقينا أبو الأعور السُّلمي بسور الروم في جند من أهل الشام فأمرنا بأمرك.

قال نصر رحمه الله: وقال خالد بن قطن[١]: فلمّا [سار عليّ عليه السّلام من الأنبار إلى الرقّة، ونصب العثمانية له جسرًا على الفرات خوفًا من الأشتر؛ و] قطع عليّ الفرات، دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانئ فسرّحهما أمامه نحو معاوية علىٰ حالهما، الّذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر ألفًا.

وقد كانا حين سرّحهما [عليٌّ عليه السّلام] من الكوفة [مقدّمة له] أخذا علىٰ شاطئ الفرات من قبل البرّ ممّا يلي الكوفة حتىٰ بلغا «عانات» فبلغهما أُخذ عليٍّ علىٰ طريق الجزيرة، وبلغهما أنّ معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقبال عليٍّ، فقالا: لا والله ما هذا لنا برأي أن نسير وبيننا وبين أمير المؤمنين هذا البحر، ما لنا خير أن نلقىٰ جموع أهل الشام بقلّة من عددنا منقطعين عن العدد والمدد، فذهبوا ليعبروا من «عانات» فمنعهم أهل «عانات» وحبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتىٰ عبروا من «هيت» ثمّ لحقوا عليًّا بقرية دون «قِرقيسيا» وقد أرادوا أهل «عانات» فتحصّنوا منهم[٢].

فلمّا لحقت المقدّمة عليًّا قال: مقدّمتي تأتي من ورائي؟ فتقدّم إليه زياد

(١) وفي تاريخ الطبري: «قال أبو مخنف: فحدثني خالد بن قطن الحارثي...».

(٢) وفي تاريخ الطبري: «وقد أرادوا أهل عانات فتحصّنوا وفرّوا...».

وشريح فأخبراه بالرأي الّذي رأيا. فقال: قد أصبتما رشدكما، فلمّا عبر الفرات قدّمهما أمامه نحو معاوية فلمّا انتهوا إلىٰ معاوية[٣] لقيهم أبو الأعور [السُّلمي عمرو بن سفيان] في جند أهل الشام، فدعوهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين فأبوا فبعثوا إلىٰ عليّ: أنّا لقينا أبا الأعور السلمي بسور الروم في جند من أهل الشام فدعوناه وأصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا فمرنا بأمرك.

فأرسل عليّ [عليه السّلام] إلى الأشتر[٤] فقال [له]:

يا مالِكُ[٥] إنَّ زِيادًا وَشُرَيْحًا أرْسَلا إلَيَّ يُعْلِمانِي أَنَّهُما لَقِيا أَبا الأَعْوَرِ السُّلَمِيّ فِي جُنْدٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ بِسُورِ الرُّومِ، فَنَبَّأَنِيَ الرَّسُولُ أَنَّهُ تَرَكَهُمْ مُتَواقِفِينِ، فَالنَّجاءَ إلىٰ أَصْحابِكَ النَّجاءَ[٦] فَإذا أَتَيْتَهُمْ فَأَنْتَ عَلَيْهِمْ.

[ثمّ أوصاه عليه السّلام بما ينبغي أن يصنع فقال:]

وَإيَّاكَ أَنْ تَبْدَأَ الْقَوْمَ بِقِتالٍ إلَّا أَنْ يَبْدَؤُوكَ، حَتَّى تَلْقاهُمْ وَتَسْمَعَ مِنْهُمْ،

---

(٣) في التعبير تسامح؛ ولعلّ الصواب: فلمّا انتهوا إلى ما في إمارة معاوية من أرض الشام؛ أو فلمّا انتهوا إلى جنود معاوية...

(٤) من هذا التعبير، ومن قول الراوي عند ختام كلامه عليه السّلام: «وكان الرسول الحارث بن جُمْهان الجعفي» يستفاد أنّ الأشتر رحمه الله لم يكن في هذا الأوان بحضرته عليه السّلام.

وذكر الطبري في حوادث سنة: (٣٦) الهجرية من تاريخه: ج ٣ ص ٥٥٧: أنّ الحارث بن جُمْهان الجعفي هذا؛ أرسله محمّد بن أبي بكر رضوان الله عليه؛ إلىٰ أهل خربتا فقتلوه.

(٥) كذا في تاريخ الطبري، وفي كتاب صفين: «يا مال...».

(٦) أي أسرع إلىٰ أصحابك أسرع. والكلام من باب الإغراء، وهو منصوب بفعل محذوف تقديره: الزم النجاء...

وَلا يَجْرِمَنَّكَ شَنَآنُهُمْ عَلىٰ قِتالِهِمْ(٧) قَبْلَ دُعائِهِمْ وَالإعْذارِ إِلَيْهِمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.

وَاجْعَلْ عَلىٰ مَيْمَنَتِكَ زِياداً وَعَلىٰ مَيْسَرَتِكَ شُرَيْحاً، وَقِفْ بَيْنَ أَصْحابِكَ وَسَطاً، وَلا تَدْنُ مِنْهُمْ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ(٨) وَلا تَباعَدْ مِنْهُم تَباعُدَ مَنْ يَهابُ الْبَأْسَ حَتّىٰ أَقْدَمَ عَلَيْكَ فَإِنّي حَثِيثُ السَّيْرِ إِلَيْكَ إِنْ شاءَ اللهُ.

كتاب صفين ص ١٥٣، ط ٢ بمصر.

ومثله في تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٥٦٥، وقطعةٌ منه رواها أيضًا أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٤٩٠.

(٧) لا يجرمنَّك الشنآن: البغض والعداوة.

(٨) أي يثيرها ويهيّجها. والفعل من باب فرح.

ـ ١٩٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمَّا ورد صفِّين، ونظر إلى رايات معاوية

نصر بن مزاحم المنقري رحمه الله؛ عن أبي عبدالرحمان المسعودي، عن يونس بن الأرقم، عن عوف بن عبدالله، عن عمرو بن هند البجلي، عن أبيه، قال:

لمّا نظر عليّ عليه السّلام إلىٰ رايات معاوية وأهل الشام قال:

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ما أَسْلَمُوا وَلٰكِنْ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ! فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْواناً رَجَعُوا إلىٰ عَداوَتِهِمْ لَنا إلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا الصَّلاةَ.

كتاب صفّين ص ٢١٥[١].

---

(١) ولكن الظاهر من مغايرة سند كلام الفوق، وما في أوائل الجزء الرابع من كتاب صفّين، أنّ هذا الكلام سقط من كتاب صفّين، وهكذا يستفاد أيضًا من شرح ابن أبي الحديد، حيث جمع بين هذا الكلام وما نذكره الآن في شرحه على المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣١، ونص كلام نصر في أوائل كتاب صفّين ص ٢١٥ ط ٢ بمصر، قال:

[حدّثني] أبو عبدالرحمان المسعودي [قال:] حدّثني يونس بن الأرقم بن عوف، عن شيخ من بكر بن وائل قال:

كنّا مع عليّ بصفّين فرفع عمرو بن العاص شُقّةَ خَميصَةٍ سوداء في رأس رمح فقال

←

ورواه عنه ابن أبي الحديد في آخر شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣١، وللكلام شواهد كثيرة.

→ ناس: هذا لواء عقده له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فلم يزالوا [قالوا] كذلك حتّى بلغ عليًّا فقال: هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ إنّ عدوّ الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقّة فقال: من يأخذها بما فيها؟ فقال عمرو: وا فيها يا رسول الله؟ قال: فيها أن لا تقاتل به مسلمًا ولا تقرّبه من كافر. فأخذها [عمرو] فقد والله قرّبه من المشركين؟ وقاتل به اليوم المسلمين، والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسرّوا الكفر، فلمّا وجدوا أعوانًا رجعوا إلىٰ عداوتهم منّا إلّا أنّهم لم يدعوا الصّلاة.

أقول: وهكذا رواه عنه ابن أبي الحديد، قبل نقله عنه ما رويناه في المتن بمغايرة في بعض ألفاظ السند، هكذا:

قال نصر: وحدّثني أبو عبدالرحمان المسعودي قال: حدّثني يونس بن الأرقم عمّن حدّثه من شيوخ بكر بن وائل؟ قال.

ـ ١٩٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا التقى جيشه بأهل الشام

قال الطبري في تاريخه ج ٦ ص ٣٥٧ في أوّل حوادث سنة ثلاث وثمانين في عنوان خبر هزيمة بن الأشعث بدير الجماجم.

ذكر هشام بن محمّد عن أبي مخنف قال: حدّثني أبو الزبير الهمداني قال: كنت في خيل جبلة بن زحل فلمّا حمل عليه أهل الشام مرّة بعد مرّة نادانا عبدالرحمان بن أبي ليلى الفقيه فقال: يا معشر القرّاء، إنّ الفرار ليس بأحدٍ من الناس بأقبح منه بكم، إنّي سمعت عليًّا ـ رفع الله درجته في الصالحين، وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصدّيقين ـ يقول يوم لقينا أهل الشام:

أَيُّها المؤمِنونُ، إنّهُ مَنْ رَأىٰ عدوانًا يُعْمَلُ بهِ، ومُنْكَرًا يُدْعىٰ إلَيْه، فَأَنْكَرَهُ بقَلْبِه فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ بِلسانِهِ فقَدْ أُجِرَ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيفِ لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ العُلْيا وَكَلِمَةُ الظّالِمينَ السُّفْلىٰ فَذلِكَ الَّذي أصابَ سَبيلَ الهُدىٰ [وَقامَ على الطَّريق] وَنَوّرَ في قَلْبِهِ اليَقين.

ورواه عنه الشريف الرضي في قصار نهج البلاغة تحت الرقم ٣٧٣ وما بين المعقوفين أخذناه منه، وللكلام شواهد كثيرة.[1]

---

(١) منها قوله عليه السّلام في المختار: (٣٧٤) وتاليه من قصار نهج البلاغة.

- ١٩٨ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا ورد بجيشه صفّين ليومين بقيا من ذي الحجّة سنة ستٍّ وثلاثين(١) وحال معاوية بينه وبين الماء، وذلك لأنّ معاوية لمّا بايعه عمرو بن العاص على أن تكون مصر طعمة له إن غلب معاوية على الأمر، وكذلك بايعه رئيس قحطان بالشام بشرط أن يكون لهم الأمر والنهي وصدر المجلس، وكلٌّ ما كان من حلٍّ وعقد فعن رأي منهم ومشورة، وعلىٰ أن يفرض معاوية لألفي رجل منهم ألفين ألفين وإن مات قام ابنه أو ابن عمّه مقامه، وكذلك اشترط معه ابن هبيرة اليشكري(٢) وغيرهم من الرؤساء فتبايعوا ما يتظاهرون به من الدين

---

(١) ذكر المسعودي في كتاب مروج الذّهب ج ٢ ص ٣٧٧ ما لفظه:

ولمّا كان أوّل يوم من ذي الحجّة ـ بعد نزول عليٍّ [عليه السّلام] علىٰ هذا الموضع يومين ـ بعث إلىٰ معاوية يدعوه إلى اتّحاد الكلمة والدخول في جماعة المسلمين...

أقول: إن كان مراد المسعودي من قوله: «هذا الموضع» أرض صفّين، فالأمر علىٰ ما ذكره؛ من أنّه عليه السّلام نزل بصفّين قبل يومين من أول ذي الحجّة سنة (٣٦).

وإن كان مراده منه، الموضع الّذي كان فيه معاوية أوّل فأزيل عنه عند المحاربة على الماء؛ وجاء عليّ عليه السّلام فنزل فيه، فيكون بدء وروده عليه السّلام صفّين لثلاث ـ أو أربع ـ بقين من ذي الحجّة، إذ مكثوا يومًا وليلة بلا ماء، ثمّ حاربوا عليه فانقلب معاوية صاغرًا.

(٢) كما ذكره المسعودي في أوّل ذكره بيعة مروان بالخلافة من كتاب مروج الذّهب: ج ٣ ص ٨٦، ط بيروت.

ويشهد له أيضًا ما ذكره نصر بن مزاحم في أوائل الجزء السابع من كتاب صفّين ص ٤٣٣ ط ٢ بمصر.

بالدنيا!! وتجهَّزوا منتظرين ما يكون من أمير المؤمنين عليه السّلام، ولمّا بلغهم أنّه عسكر بالنخيلة متوجهًا إلى الشام، أجلب معاوية خيله ورجله وسار بقضّه وقضيضه نحو عليّ عليه السّلام، واستعمل على مقدمته أبا الأعور عمرو بن سفيان، وعلىٰ ساقته بُسر بن أرطاة العامري فوافى «صفّين» قبل مجيء عليّ عليه السّلام فعسكر في موضع سهل على شريعة لم يكن على الفرات في ذلك الموضع أسهل منها للورود على الماء، وما عداها أخراق عالية ومواضع إلى الماء وعرة ووكّل أبا الأعور السلمي بالشريعة مع أربعين ألفًا(٣).

قال نصر بن مزاحم رحمه الله عن الأسدي عمر بن سعد، عن يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن عوف الأحمر، قال: لمّا قدمنا [تحت لواء عليّ عليه السّلام] علىٰ معاوية وأهل الشام بصفّين، وجدناهم قد نزلوا منزلًا اختاروه مستويًا بساطًا واسعًا، وأخذوا الشريعة فهي في أيديهم وقد صفّ أبو الأعور عليها الخيل والرّجّالة، وقدم المرامية، ومعهم أصحاب الرماح والدرق، وعلى رؤوسهم البيض، وقد أجمعوا أن يمنعونا الماء، ففزعنا إلىٰ أمير المؤمنين فأخبرناه بذلك؛ فدعا صعصعة بن صوحان فقال: أئت معاوية فقل [له]: إنّا سرنا مسيرنا هذا، وأنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، وإنّك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك، وبدأتنا بالقتال، نحن مَن رأينا الكفَّ حتّى ندعوك ونحتجَّ عليك، وهذه أخرى قد فعلتموها، حتّى حلتم بين الناس وبين الماء فخلِّ بينهم وبينه حتّى ننظر فيا بيننا وبينكم، وفيا قدمنا له وقدمتم، وإن كان أحبُّ

---

(٣) وقال الطبري في عنوان: «القتال على الماء» من تاريخه: ج ٣ ص ٥٦٦ قال:

قال أبو مخنف: وحدّثني تميم بن الحارث الأزدي، عن جندب بن عبدالله، قال: إنّا لمّا انتهينا إلى معاوية وجدناه قد عسكر في موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدومنا إلىٰ جانب شريعة في الفرات ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها في حيّزه وبعث عليها أبا الأعور يمنعها ويحميها، فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد شريعة غيرها نستغني بها عن شريعتهم فلم نجدها، فأتينا عليًّا فأخبرناه بعطش الناس وأنّا لا نجد غير شريعة القوم. قال: فقاتلوهم عليها.

إليك أن ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتّىٰ يكون الغالب هو الشارب فعلنا[٤].

فأجابه معاوية ـ بعد مشورة من أصحابه وخلاف بينهما ـ: لا سقاني الله ولا سقى أبا سفيان إن شربتم منه أبدًا حتّى تقتلوا بأجمعكم عليه.

قال نصر، عن محمّد بن عبيدالله، عن الجرجاني، قال: فبقي أصحاب عليٍّ يومًا وليلة ـ يوم الفرات ـ بلا ماء.

قال نصر رحمه الله: فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر، قال: خطب عليّ عليه السّلام يوم الماء فقال:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَدَؤُوكُمْ بِالظُّلْمِ، وَفاتَحُوكُمْ بِالْبَغْيِ، وَاسْتَقْبَلُوكُمْ بِالْعُدْوانِ، وَقَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ الْقِتالَ[٥] حَيْثُ مَنَعُوكُمُ الْماءَ، فَأَقِرُّوا عَلىٰ مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّماءِ تُرْوَوْا مِنَ الْماءِ، فَالْمَوْتُ فِي حَياتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَياةُ فِي مَوْتِكُمْ قاهِرِينَ.

أَلا وَإِنَّ مُعاوِيَةَ قادَ لُمَّةً مِنَ الْغُواةِ وَعَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ[٦] حَتَّىٰ جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْراضَ الْمَنِيَّةِ.

---

(٤) إلى هنا ذكرنا رواية كتاب صفّين بالسند المتقدم حرفيّةً وبلا تصرف فيها؛ ومن قوله: «فأجابه معاوية ـ إلىٰ قوله: ـ حتّى تقتلوا بأجمعكم عليه» مأخوذة من روايات شتّى في الكتاب ومحصّل منها.

(٥) أي طلبوا منكم القتال ودعوكم إليه أن تطعموهم إيّاه بمنع الماء عنكم. كما يقال: استطعمه أي طلب منه الطعام. واستطعمه الحديث أي سأله أن يذيقه طعم الحديث.

(٦) قال ابن الأثير في مادة «عمس» من النهاية: في حديث عليّ: «ألا وإنّ معاوية قاد لمّة من الغواة، وعمس عليهم الخبر». العَمْس: أن تري أنّك لاتعرف الأمر وأنت به عارف.

ثمّ قال ابن الأثير: ويروى بالغين المعجمة.

ورواه أيضًا في مادة: «لمم» من النهاية وقال: [اللمة]: الجماعة.

رواه نصر في كتاب صفّين.

هكذا نقلها ابن أبي الحديد؛ عن كتاب صفّين في شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغة: ج ٣ ص ٣٢٥ طبعة مصر بتحقيق محمّد إبراهيم.

وهكذا رواها أيضًا المجلسي رحمه الله نقلًا عن نصر بن مزاحم في كتاب صفّين؛ كما في أول وقعة صفّين من بحار الأنوار: ٣٢ ص ٤٤٢ س ٥ ط الكمباني.

وهذه الخطبة قد سقطت من كتاب صفّين المطبوع بإيران ومصر، وكذلك مطالب وكلم أخر، ولا تعارض بين المطبوع من كتاب صفّين؛ وبين ما رواه ابن أبي الحديد، والعلّامة المجلسي رحمه الله؛ وذلك لأجل تصريح طابع النسخة الإيرانية ـ الّتي هي الأصل للطبعة المصرية ـ بوقوع السقط في نسخة.

وقريب منها جدًّا رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه؛ في المختار: (٤٦) من كتاب نهج البلاغة.

- ١٩٩ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا ملك الشريعة قسرًا وقال له جنده: امنع الماء عن معاوية وجنده كما منعوك منه! فقال عليه السّلام[1]:

لا أفعلُ ما فَعلهُ الجاهِلُونَ! سَنعرِضُ عَليهم كتابَ اللهِ وندعُوهم إلى الهُدىٰ فَإنْ أجابُوا[2] وإلّا فَفِي حدِّ السّيفِ ما يُغنِي إن شاءَ اللهُ.

كتاب صفّين لنصر بن مزاحم كما رواه عنه ابن أبي الحديد في آخر شرحه على المختار: (٥١) من نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٣١ ط مصر وفي ط بيروت ج ١ ص ٧٢٩، والمجلسي أيضًا عنه وعن ابن أبي الحديد في قضايا صفّين من بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٤٣ ط ١، والخوئي في شرحه علىٰ نهج البلاغة ج ٤ ص ٣١٠ نقلًا عن المجلسي وابن أبي الحديد.

---

(١) وقال أحمد بن أعثم في كتاب الفتوح [لمّا غلب أهل العراق علىٰ معسكرهم الّذي حازه معاوية مكرًا وخديعة وأزالوه عنه] قال الأشعث: يا أمير المؤمنين إنّه قد غلب الله لك على الماء مرّة، وهذه [مرّةً] ثانية وقد علمت ما كان من غدر معاوية فإن شئت منعناهم؟!

فقال عليّ عليه السّلام: إنّ الخطب أعظم من منعهم الماء فلا تمنعوهم الماء ولا تكافوهم بصنيعتهم!

(٢) جواب الشرط محذوف أي فإن أجابوا فهو المطلوب.

ـ ٢٠٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

دار بينه وبين عبدالله وعبدالرحمان ابني بديل بن ورقاء الخزاعيين؛ رحمهما الله

قال البلاذري: حدّثني أبو خيثمة زهير بن حرب، وأحمد بن إبراهيم، قالا: حدّثنا وهب بن جرير، عن ابن جعدبة، عن صالح بن كيسان قال: سار عليٌّ إلىٰ معاوية بن أبي سفيان، وسار معاوية إلىٰ عليّ حتّى نزلا بصفّين؛ ـ وخلّف عليٌّ على الكوفة أبا مسعود الأنصاري ـ فمكثوا بصفّين ما شاء الله، ثمّ إنّ عبدالله وعبدالرحمان ابني بديل بن ورقاء دخلا علىٰ عليٍّ فقالا: حتّى متىٰ لاتقاتل القوم؟ فقال عليٌّ: لا تعجلا. فقال عبدالله بن بديل: ما تنتظر بهم ومعك أهل البصائر والقرآن؟ فقال [عليه السّلام]: اهدأ أبا علقمة. قال: إنّي أرىٰ أن تقاتل القوم وتتركنا نبيّتهم. فقال [عليّ عليه السّلام]:

يا [أَ]با عَلْقَمَةَ لا تُبَيِّتِ الْقَوْمَ وَلا تُذَفِّفْ عَلىٰ جَرِيحِهِمْ[1] وَلا تَطْلُبْ هارِبَهُمْ.

الحديث (٤٠١) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف ج ١، ص ١٩٠ أو ٣٨١؛ وفي ط ١: ج ٢ ص ٣٣١.

---

(١) يُقال: «ذفّ الشيء ـ من باب فرّ ـ ذفًّا»: استأصله. وذفّ الجريح ودفّ عليه: أجهز عليه وأتمّ قتله.

- ٢٠١ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا قال له قائل من أصحابه: إنّك لم تؤخِّر الحرب إلّا كراهية الموت أو لأجل الشكّ في قتال أهل الشام ومعاوية!!

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: لمّا ملك عليٌّ عليه السّلام الماء بصفّين ثمّ سمح لأهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة، استمالة لقلوبهم مكث أيّامًا لا يرسل إلىٰ معاوية ولا يأتيه من عند معاوية أحد، واستبطأ أهل العراق إذنه لهم في القتال وقالوا: يا أمير المؤمنين خلّفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة، وجئنا إلىٰ أطراف الشام لنتّخذها وطنًا، ائذن لنا في القتال فإنّ الناس قد قالوا. فقال لهم عليه السّلام: ما قالوا؟. فقال منهم قائل: إنّ الناس يظنّون أنّك تكره الحرب كراهية للموت، وإنّ من الناس من يظنُّ أنّك في شكٍّ من قتال أهل الشام! فقال عليه السّلام:

وَمَتىٰ كُنْتُ كارِهًا لِلْحَرْبِ؟![1] إنَّ مِنَ الْعَجَبِ حُبّي لَها غُلامًا وَيَفَعًا[2] وَكَراهِيَّتي لَها شَيْخًا بَعْدَ نَفادِ الْعُمْرِ وَقُرْبِ الْوَقْتِ؟!

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «ومتىٰ كنت كارهًا للحرب قطُّ؟».
والظاهر أنّه كان بعنوان البدلية من بعض النسخ أو بعض طرق الرواية فخلط الكاتب أحدهما بالآخر أي في رواية أو نسخة: وما كنت كارهًا للحرب قطّ!!

(٢) يقال: غلام يفَع ـ كفرس ـ: مترعرع، والجمع: أيفاع. وغلام يافع: ترعرع وناهز البلوغ، وجمع يافع. يفعة ويُفْعان.

وأمّا شَكّي فِي الْقَوْمِ فَلَوْ شَكَكْتُ فِيهِمْ لَشَكَكْتُ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ[٣]، وَاللهِ لَقَدْ ضَرَبْتُ هذا الأمْرَ ظَهْرًا وَبَطْنًا فما وَجَدْتُ يَسَعُنِي إلَّا الْقِتالُ أَوْ أَنْ أَعْصِيَ اللهَ وَرَسُولَهُ! وَلَكِنِّي أَسْتَأْنِي بِالْقَوْمِ عَسىٰ أَنْ يَهْتَدُوا أَوْ تَهْتَدِي مِنْهُمْ طائِفَةٌ، فَإنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قالَ لِي يَوْمَ خَيْبَرَ: لأنْ يَهْدِي اللهُ بِكَ رَجُلًا واحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ!

كتاب صفّين لنصر بن مزاحم المنقري.

---

(٣) وفي المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: «وأمّا قولكم: شكًّا في أهل الشام! فوَالله ما دفعت الحرب يومًا إلّا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي، وتعشوا إلىٰ ضوئي، وذلك أحبُّ إليَّ من أن أقتلها علىٰ ضلالها، وإن كانت تبوء بآثامها».

وهذا الحديث ورد نحو الاستفاضة عن سهل بن سعد الساعدي في كثير من مصادر حفّاظ أهل السنّة، فقد رواه مسلم في الحديث (٦) من مناقب أمير المؤمنين من صحيحه: ج ٧ ص ١٢١.

ورواه أيضًا النسائي في الحديث (١٦) من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام ص ٥٥.

ورواه أيضًا البخاري في باب مناقب عليّ عليه السّلام من سننه ج ٥ ص ٢٢.

ورواه الطبراني بأسانيد في مسند سهل بن سعد تحت الرقم: (٥٨١٨) وما بعده من المعجم الكبير ج ٦ ص ١٨٧ و ٢٠٦ و ٣٣١ و ٢٤٤.

ورواه أيضًا أبو يعلى الموصلي في مسنده: ج ١ الورق ٢٤ / ب /.

ورواه أيضًا البيهقي في السنن الكبرىٰ ج ٩ ص ١٠٦.

ورواه الحافظ ابن عساكر بأسانيد كثيرة في الحديث: (٢٢٧) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ١، ص ١٨٢ ـ ١٨٧، ط ٢.

ورواه أيضًا الروياني في مسند سهل بن سعد من مسنده: ج ٣٨ / الورق ٢٨٥.

ورواه أيضًا أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عن حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٢.

وكذلك رواه أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب معرفة الصحابة ج ١ / الورق ٢١ / ب /.

رواه عنه ابن أبي الحديد؛ في شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٤ ص ١٣؛ طبعة مصر بتحقيق محمّد إبراهيم.

ورواه أيضًا عن كتاب صفّين؛ المجلسي رحمه الله في أوّل باب: «جمل ما وقع بصفّين من المحاربات» من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٨٤ ط الكمباني، وفي ط الحديثة: ج ٣٢ ص ٤٤٧ قال:

قال ابن أبي الحديد موافقًا لما وجدته في كتاب صفّين لنصر بن مزاحم...

وقريب منه رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: (٥٤) من كتاب نهج البلاغة.

ـ ٢٠٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في يوم صفّين؛ في تحضيض أصحابه على الجهاد [١]

عِبادَ اللهِ ٱتَّقُوا اللهَ وَغُضُّوا الأَبْصارَ، وَاخْفِضُوا الأَصْواتَ وَأَقِلُّوا الْكَلامَ، وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُنازَلَةِ وَالْمُجادَلَةِ وَالْمُبارَزَةِ، وَالْمُبالَطَةِ وَالْمُبالَدَةِ وَالْمُعانَقَةِ وَالْمُكادَمَةِ [٢] وَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.

أَللّٰهُمَّ أَلْهِمْهُمُ الصَّبْرَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ، وَأَعْظِمْ لَهُمُ الأَجْرَ.

الفصل (٣٢) من مختار كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤١ ط الغري.

ورواه مسندًا نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ص ٢٠٤.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج ٤ ص ٢٦.

---

(١) وفي كتاب الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله هكذا: [قال عليه السّلام] بعد حمد الله والثناء عليه: «عباد الله»...

(٢) وطّنوا: أعزموا. والمبالطة: المحاربة بالسيف. والمكادمة: المعاضة.

وأشار إليه البلاذري وذكر بعض فقراته في الحديث (٣٧٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف ج ١ الورق ١٨٦ أو صفحة ٣٧٤؛ وفي طبعة بيروت: ج ٢ ص ٣٠٣.

ورواه أيضًا الأسكافي محمّد بن عبدالله المعتزلي في كتاب المعيار والموازنة ص ٤٨.

ـ ٢٠٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدِّم

مَعاشِرَ الْمُسْلِمِينَ إنَّ اللهَ قَدْ دَلَّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ، وَتُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ الْعَظِيمِ(١) الإيمانِ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهادِ فِي سَبِيلِهِ(٢) وَجَعَلَ ثَوابَهُ مَغْفِرَةَ الذَّنْبِ؛ وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، ثُمَّ أَخْبَرَكُمْ(٣) أَنَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ، فَقَدِّمُوا الدّارِعَ، وَأَخِّرُوا الْحاسِرَ(٤)، وَعَضُّوا عَلَى الأضْراسِ، فَإِنَّهُ أَنْبىٰ لِلسُّيُوفِ عَلَىٰ [عَنِ «خ»] الْهامِ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرافِ الرِّماحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ

---

(١) و«تشفي بكم» ـ من باب الإفعال ـ تشرف بكم.

(٢) هذا بيان للتجارة المنجية من العذاب، والمشفية على الخير، والكلام إشارة إلى قوله تعالى ـ في الآية «١٠» وما بعدها من سورة الصف ـ: ﴿يا أيُّها الّذين آمنوا هل أدلُّكم علىٰ تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيّبة في جنّات عدن ذلك هو الفوز العظيم﴾.

(٣) وفي كتاب صفّين: فأخبرهم بالّذي يحب فقال: ﴿إنّ الله يحبُّ الّذين﴾ [٤ / الصف]. وهو أظهر.

(٤) والمرصوص: المحكم اللّاصق بعضه ببعض. والدارع: لابس الدرع. والحاسر ـ بالمهملات ـ: الّذي لا مغفر له ولا درع.

لِلأَسِنَّةِ، وَغُضُّوا الأَبْصارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ[٥] وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الأَصْواتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَأَوْلىٰ بِالْوَقارِ، وَراياتِكُمْ فَلا تَمِيلُوها وَلا تُخَلُّوها إِلَّا فِي أَيْدِي شُجْعانِكُمْ فَإِنَّ الْمانِعِينَ لِلذِّمارِ، وَالصَّابِرِينَ عَلىٰ نُزُولِ الْحَقائِقِ [هُمْ] أَهْلُ الْحِفاظِ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِراياتِهِمْ وَيَكْتَنِفُونَها[٦].

رَحِمَ اللهُ امْرَأً مِنْكُمْ آسا أَخاهُ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلىٰ أَخِيهِ[٧] فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ؛ فَيَكْتَسِبَ بِذٰلِكَ لائِمَةً؛ وَيَأْتِي بِهِ دَناءَةً، وَلا تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللهِ[٨] وَلا تَفِرُّوا مِنَ الْمَوْتِ فَإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ [وَ] تَعالىٰ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ المَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١٦ / الأحزاب].

وَايْمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ العاجِلَةِ لا تَسْلَمونَ مِنْ سَيْفِ

---

(٥) وعضُّوا: أمسكوا: والأضراس: جمع الضرس: الطاحن من الأسنان وأنبىٰ: أبعد وأشدُّ دفعًا. والهام: جمع الهامة وهي الرأس. والتووا: انعطفوا واعوجُّوا. والرِّماح جمع الرمح. وأمور: أشدُّ تردُّدًا وانتشابًا. والأسنَّة جمع السنان: نصل الرمح. وأربط: أقوى. والجأش ـ كفلس ـ: القلب.

(٦) وروايات ـ كآيات ـ جمع راية ـ كآية ـ: العَلم الكبير للجيش، وهي أكبر من اللواء. فلا تميلوها: فلا تزيلوها عن أماكنها. والذمار ـ على زنة الثمار ـ: ما يجب التذمُّر له ـ أي الغضب لأجله ـ من جهات كرامة الشخص. والحقائق ـ هنا ـ: النوازل والشدائد، وكأنّها جمع الحاقة: النازلة. ويحفون ويكتنفون: يلصقون أنفسهم بها ويحيطون ويدورون عليها.

ثمّ إنّ في غير واحد من المصادر: «والصابر عند نزول الحقائق» وكأنّه أظهر.

(٧) القرن ـ كحبر ـ من يقاومك ويبارزك: الكفؤ.

(٨) وفي كتاب صفّين والكافي: «فلا تعرضوا» وهو أظهر.

الآجِلَةِ[٩]، فَاسْتَعينوا بالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ[١٠] وَالصِدْقِ في النِّيَّةِ، فَإنَّ اللهَ تعالىٰ بَعْدَ الصَّبْرِ يُنْزِلُ النَّصْرَ.

الفصل (٣٣) من مختار كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤١، ونقله المجلسي رفع الله درجاته؛ في بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٦٦.

وقريب منه مع ذيل طويل نقله ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه؛ عن مالك بن أعين عن أمير المؤمنين عليه السّلام؛ كما في الحديث الرابع من الباب (١٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٣٩.

وللكلام مصادر وأسانيد أخر يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى آنفاً.

---

(٩) وفي كتاب صفين وبعض النسخ من كتاب الإرشاد: (من سيف الآخرة). والمراد منه عذاب الله تعالىٰ للفارّ من الجهاد وإنّما عبّر بالسّيف ليتشاكلّ مع ما قبله، أو أنه خبر عن حتميّة القتال والدفاع وضرورته وأنّ الفرار منه كان يتسبّب لسلامة الإنسان عاجلاً إلّا أنّه سيورده المنايا في القريب العاجل بسبب تسلّط الأعداء.

(١٠) كلمة (الصّلاة) غير موجودة في الكافي وصفّين والطبري.

ـ ٢٠٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا جاءه رسل معاوية وذلك بعد توقف الحرب لحلول شهر محرّم الحرام من سنة سبع وثلاثين

قال نصر: حدّثنا سليمان بن أبي راشد، عن عبدالرحمان بن عبيد بن أبي الكنود، أنَّ معاوية بعث إلى حبيب بن مَسْلمة الفهري، وشُرَحبيل بن السّمط ومعن بن يزيد بن الأخنس السّلمي، فدخلوا علىٰ عليٍّ عليه السّلام وأنا عنده، فحمد الله حبيب بن مسلمة وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أمّا بعد فإنّ عثمان بن عفّان كان خليفة مهديًّا، يعمل بكتاب الله وينيب إلىٰ أمر الله، فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتلة عثمان نقتلهم به، فإن قلت: إنّك لم تقتله فاعتزل أمر الناس فيكون أمرهم هذا شورى بينهم، يولّي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم.

فقال له عليّ عليه السّلام: **وما أنت ـ لا أمَّ لك ـ والولاية والعزل، والدخول في هذا الأمر؟ أسكت فإنّك لست هناك ولا بأهل لذاك.**

فقام ابن مسلمة فقال: أما والله لتريني حيث تكره. فقال عليّ عليه السّلام: **وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك؟! اذهب فصوِّب وصعِّد ما بدا لك، فلا أبقى الله عليك إن أبقيت.**

فقال شرحبيل: [إنّي] إن كلمتك فلعمري ما كلامي إيّاك إلّا كنحو من كلام صاحبي قبلي، فهل لي عندك جواب غير الجواب الّذي أجبته به؟.

فقال عليٌّ عليه السّلام: **[نعم] عندي جواب غير الّذي أجبته به، لك**

ولصاحبك، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ بَعَثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْقَذَ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَنَعَشَ بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ[١] وَجَمَعَ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَدّىٰ ما عَلَيْهِ، فَاسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبا بَكْرٍ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَأَحْسَنَا السِّيْرَةَ وَعَدَلا فِي الأُمَّةِ[٢] وَقَدْ وَجَدْنا عَلَيْهِما[٣] أَنْ تَوَلَّيَا ٱلأَمْرَ دُونَنا وَنَحْنُ آلُ الرَّسُولِ وَأَحَقُّ بالأَمْرِ، فَغَفَرْنا ذٰلِكَ لَهُما، ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ النَّاسِ عُثْمانُ فَعَمِلَ بِأَشْياءَ عابَهَا النَّاسُ عَلَيْهِ، فَسارَ إِلَيْهِ ناسٌ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتانِي النَّاسُ وَأَنا مُعْتَزِلٌ أَمْرَهُمْ فَقالُوا لِي: بايِعْ فَأَبَيْتُ عَلَيْهِمْ، فَقالُوا لِي بايِعْ فَإِنَّ الأُمَّةَ لا تَرْضَىٰ إِلَّا بِكَ، وَإِنَّا نَخافُ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ أَنْ يَفْتَرِقَ النَّاسُ. فَبايَعْتُهُمْ فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا شِقاقُ رَجُلَيْنِ قَدْ بايَعانِي وَخِلافُ مُعاوِيَةَ إِيَّايَ[٤] الَّذِي لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ سابِقَةً فِي الدِّيْنِ، وَلا سَلَفَ صِدْقٍ فِي الإِسْلامِ، طَلِيقُ بْنُ طَلِيقٍ، وَحِزْبٌ مِنَ الأَحْزابِ[٥] لَمْ يَزَلْ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ عَدُوًّا هُوَ وَأَبُوهُ حَتَّىٰ دَخَلا فِي الإِسْلامِ كارِهِينَ مُكْرَهِينَ! فَعَجِبْنا لَكُمْ وَلإِجْلابِكُمْ مَعَهُ[٦]

---

(١) أي وأنجا الناس به من الهلكة وتداركهم به من الشقاء والبوار.

(٢) يعني لم يعملا مثل ما عمل عثمان من الانحراف الجليّ عن جادة الشريعة بشتى النواحي، فالأمر إضافيٌّ والتقيّة أيضًا كانت قائمةً؛ لأنّ أكثر جنوده عليه السّلام كانوا يعتقدون كرامتهما.

(٣) أي غضبنا عليهما. والفعل من باب وعد.

(٤) فلم يرعني ـ من باب قال ـ: فلم يفزعني. والشقاق: النزاع والخصام. والرجلان: هما طلحة والزبير.

(٥) أي من أحزاب الكفر والشرك.

(٦) أي لتجمُّعكم معه لنصرته وقتال من خالفه واختلاط أصواتكم بصوته في الدعاوي الباطلة.

وَانْقِيادِكُمْ لَهُ، وَتَدَعُونَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الّذينَ لا يَنْبَغِي لَكُمْ شِقاقُهُمْ وَلا خِلافُهُمْ، وَلا أَنْ تَعْدِلُوا بِهِمْ أَحدًا مِنَ النّاس.

إنّي أدْعُوكُمْ إلىٰ كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإماتَةِ الباطِلِ، وَإحياءِ مَعالِمِ الدّين، أَقُولُ قَوْلي هذا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لَنا وَلِكُلِّ مُؤمنٍ وَمؤمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ.

فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد: أتشهد أنّ عثمان قُتِلَ مظلومًا؟ فقال لهما: إنّي لا أقول ذلك. قالا: فمن لم يشهد أنّ عثمان قُتِلَ مظلومًا فنحن براء منه!! ثمّ قاما فانصرفا، فقال عليه السّلام:

﴿إنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتىٰ وَلا تُسْمِعُ الصُمَّ الدُّعاءَ إذا وَلَّوا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِهادي العُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إنْ تُسْمِعُ إلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الآيتان ٨٠، ٨١ من سورة النمل].

ثمّ أقبل علىٰ أصحابه فقال:

لا يَكون هؤلاءِ بِأوْلىٰ في الجِدِّ في ضَلالَتِهِمْ مِنْكُمْ في حَقّكُمْ وَطاعَةِ إمامِكُمْ.

كتاب صفّين ص ٢٠٠ ط ٢ مصر وفي ط ص ٢٢٥، ورواها عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٤) من خطب النهج ج ٤ ص ٢٣ ورواها عنهما في البحار ج ٣٢ ص ٤٥٥.

ورواها الطبري في حوادث سنة ٣٧ من تاريخه ج ٤ ص ٤ وفي ط ج ٦ ص ١٤، وقريب منها ذكره ابن أعثم الكوفي في الفتوح ج ٣ ص ٢٨.

ـ ٢٠٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

بعد اليوم الخامس من شهر صفر سنة «٣٧» لمّا لحق به شمر ابن أبرهة في ناس من قرّاء أهل الشام، ففتَّ ذلك في عضد معاوية وابن العاص فخطبا أهل الشام لاستدراك ما فات

قال نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد [الأسدي] عن أبي يحيىٰ، عن محمّد بن طلحة، عن أبي سنان الأسلمي، قال:

لمّا أخبر عليٌّ بخطبة معاوية وعمرو، وتحريضهما الناس عليه، أمر الناس فجُمعوا قال [أبو سنان]: وكأنّي أنظر إلىٰ عليٍّ متوكّئًا علىٰ قوسه، وقد جمع أصحاب رسول الله صلّى الله عليه عنده، فهم يلونه [وكأنّه] أحبّ أن يعلم الناس أن أصحاب رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم] متوافرون عليه [معه «خ»]؛ فحمد الله ثمّ قال:

أَيُّها النّاسُ اسْمَعُوا مَقالَتِي وَعُوا كَلامِي[1] فَإِنَّ الْخُيَلاءَ مِنَ التَّجَبُّرِ، وَإِنَّ النَّخْوَةَ مِنَ التَّكَبُّرِ[2] وَإِنَّ الشَّيْطانَ عَدُوٌّ حاضِرٌ يَعِدُكُمُ الْباطِلَ.

---

(١) «وعوا كلامي» أي احفظوا كلامي. والمفرد «عه» بهاء السكت.

(٢) الخيلاء ـ بضم الخاء المعجمة وكسرها ـ: العجب والكبر. والنخوة ـ بفتح النون ـ الافتخار والتعظُّم.

أَلا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ [فَـ] لا تَنابَذُوا[٣] وَلا تَخاذَلُوا، فَإِنَّ شَرائِعَ الدِّينِ واحِدَةٌ وَسُبُلَهُ قاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِها لَحِقَ، وَمَنْ تَرَكَها مَرَقَ؛ وَمَنْ فارَقَها مُحِقَ[٤] لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالْخائِنِ إِذَا أُتُمِنَ، وَلا بِالْمُخْلِفِ إِذا وَعَدَ، وَلا بِالْكَذّابِ إِذا نَطَقَ.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، وَقَوْلُنا الصِّدْقُ، وَفِعْلُنا الْقَصْدُ[٥] وَمِنّا خاتِمُ النَّبِيِّينَ، وَفِينا قادَةُ الإسلامِ، وَمِنّا قُرّاءُ الْكِتابِ[٦] نَدعُوكُمْ إِلى اللهِ وَإِلىٰ رَسُولِهِ وَ [إِلىٰ] جِهادِ عَدُوِّهِ وَالشِّدَّةِ فِي أَمْرِهِ وَابْتِغاءِ رِضْوانِهِ، وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيْتاءِ الزَّكاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصِيامِ شَهْرِ رَمَضانَ، وَتَوْفِيرِ الْفَيْءِ لأَهْلِهِ [عَلىٰ أَهْلِهِ «خ»].

أَلا وَإِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجائِبِ أَنَّ مُعاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيانَ، وَعَمْرَو بن الْعاصِ السَّهْمِيّ أَصْبَحا يُحَرِّضانِ النّاسَ عَلى الدِّينِ بِزَعْمِهِما، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أُخالِفْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ قَطُّ، وَلَمْ أَعْصِهِ فِي أَمْرٍ قَطُّ[٧] [كنْتُ] أَقِيهِ بِنَفْسِي فِي الْمَواطِنِ الَّتِي يَنْكُصُ فِيها الأَبْطالُ، وَتُرْعَدُ فِيها الْفَرائِصُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي بِها[٨] فَلَهُ الْحَمْدُ.

---

(٣) أي لا تختلفوا ولا تفترقوا معاداة. يقال: تنابذ القوم تنابذًا اختلفوا وافترقوا عن عداوة.

(٤) أي مات وهلك.

(٥) أي الاستقامة علىٰ جادة الشريعة من غير إفراط ولا تفريط.

(٦) المراد من الكتاب القرآن الكريم كلام الله تعالىٰ.

(٧) وفي المختار: (١٩٢) من كتاب نهج البلاغة: «ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّي لم أردّ على الله ولا علىٰ رسوله ساعة قطُّ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن الّتي تنكص فيها الأبطال وتتأخّر فيها!! نجدة أكرمني الله بها.

(٨) أي ترتعد وتضطرب فيها الفرائص من الخوف. والفرائص: جمع الفريصة: اللّحمة بين

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَفِي حِجْرِي وَلَقَدْ وَلِيتُ غُسْلَهُ بِيَدِي وَحْدِي تُقَلِّبُهُ الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مَعِي (٩) وَأَيْمُ اللهِ ما اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ قَط بَعْدَ نَبِيِّها إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ باطِلِها عَلىٰ [أَهْلِ] حَقِّها إِلَّا ما شاءَ اللهُ.

قال: فقال أبو سنان الأسلمي: فسمعت عمّار بن ياسر يقول: أمّا أمير المؤمنين فقد أعلمكم أنّ الأمّة لن تستقيم عليه [أوّلًا وأنّها لن تستقيم عليه آخرًا] ثمّ تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم في قتال عدوّهم [فتأهّبوا واستعدّوا].

أواسط الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢٢٣ طبعة مصر.

ومثله في الحديث (٥) من المجلس (٢٧) من أمالي الشيخ المفيد، ص ١٤٥، ورواه أيضًا الشيخ الطوسي نقلًا عن الشيخ المفيد، في الحديث (١٣) من

← الجنب والكتف أو بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع. والنّجدة ـ بفتح النون ـ: الشجاعة والبسالة.

(٩) وفي نهج البلاغة: «ولقد قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وإنّ رأسه لعلىٰ صدري، ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد، وليت غسله صلّى الله عليه وآله وسلّم والملائكة أعواني فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج؛ وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه حتّى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحقُّ به منّي حيًّا وميتًا؟ فانفذوا علىٰ بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالله الّذي لا إله إلّا هو إنّي لعلىٰ جادّة الحقّ وإنّهم لعلىٰ مزلّة الباطل، أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم» أقول: وفي الحديث: (١٠٣٧) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ١٨. وكذلك في الباب: (٦٧) من البحار: ج ٩ ص ٣٣٦٢ ط الكمباني شواهد لهذا الصدر من كلامه عليه السّلام المنقول عن نهج البلاغة.

ومثله في الحديث ٥٠٩ من مسند عائشة من مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٢٧٩.

وكذلك في الحديث ٣٨ من فضائل عليّ عليه السّلام من كتاب الفضائل من المصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٧١ ط ١.

الجزء الأوّل من أماليه؛ ص ٧ وفي ط ص ١٠.

وذيل الكلام قريب جدًّا ممّا رواه السّيد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١٩٢) من خطب نهج البلاغة.

ورواه المجلسي نقلًا عن أمالي الشيخ المفيد، في أواخر باب ١٢ من بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٩٥.

ورواه ابن أبي الحديد ـ نقلًا عن كتاب صفّين ـ في شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغة ج ٥ ص ١٨١ ط مصر وفي ط بيروت ج ٢ ص ٢١٢.

وقريب منه معنى رواه محمّد بن سليمان الكوفي اليمني قبل عنوان «خبر الأسرار» في الحديث (١٠٧٥) من كتابه مناقب عليّ عليه السّلام الورق ٢١٦ / أ / وفي ط ١: ج ٢ ص ٥٥٦.

قال: حدّثنا أحمد السرى قال: حدّثنا أحمد بن حماد، عن نصر بن عبيدة عن عبدالرزّاق بن همّام، عن معمر، عن الزهري عن ابن عباس قال: لما كان يوم صفّين وثب عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فضرب بيده على عمود فساطه ثمّ نادى يا أصحاب محمّد وأصحابي...

وروى ابن سعد خمسة أحاديث في وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حينما كان رأسه في حجر عليّ في عنوان «ذكر من قال: توفّي رسول الله [ورأسه] في حجر عليّ» من الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٦٢.

روى الحاكم أبو أحمد في كتاب الكنىٰ في عنوان (أبو سفيان الأسلمي) بإسناده عنه قال: قال عليّ: قبض الله نبيّه بين جوانحي ولم أعص الله طرفة عين.

ـ ٢٠٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في أنّ لكلٍّ إنسان حفظة يحفظونه

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو غالب محمّد بن الحسن، أنبأنا أبو الحسن محمّد بن عليّ بن أحمد، أنبأنا أحمد بن إسحاق النهاوندي، أنبأنا أبو عبدالله محمّد ابن أحمد بن يعقوب التوني، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث، أنبأنا عبدة بن عبدالله، عن إسرائيل عن أبي إسحاق:

عن عمرو بن أبي جندب، قال: كنّا جلوسًا عند سيّدنا سعيد بن قيس بصفّين إذ جاء أمير المؤمنين متوكّئًا علىٰ عنَزَة[1] وإن الصفّين ليتراءيان، بعدما اختلط الظلام[2] فقال له سعيد: [أأنت] أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: سبحان الله أما تخاف أن يقتلك أحد؟ قال: لا. [ثمّ قال عليه السّلام]:

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَمَعَهُ حَفَظَةٌ [يَحْفَظُونَهُ] مِنْ أَنْ يُصِيبَهُ حَجَرٌ، أَوْ يَخِرَّ مِنْ جَبَلٍ أَوْ يَقَعَ [مِنْهُ] أَوْ يُصِيبَهُ دابَّةٌ، حَتّىٰ إذا جاءَ الْقَدَرُ خَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

قال ابن عساكر: وأظنُّ عمرًا هذا [الواقع في السند] هو أبو بصير، بهذا

---

(١) العنزة ـ بالفتحات ـ: عصًا شبه العكازة لها زجٌّ في أسفلها، والجمع عنز وعنزات.

(٢) أي لِمَ يستولي الظلمة على العالم بحيث لا يرى الشخص ما يواجهه من مكان قريب، بل كأنّه اختلط الظلام بالضياء؟.

أخبرنا أبو غالب أيضاً، أنبأنا محمّد بن عليّ، أنبأنا أحمد بن إسحاق، أنبأنا محمّد ابن أحمد بن يعقوب، أنبأنا أبو داوود، أنبأنا داوود بن أمية، أنبأنا مالك بن سُعير، أنبأنا الأعمش، عن أبي إسحاق:

عن أبي بصير، قال: كنّا جلوسًا حول سيّدنا الأشعث بن قيس إذ جاء رجل بيده عنزة، فلم نعرفه وعرفه، قال: أذا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: [أ] تخرج هذه الساعة وأنت رجل محارب؟ قال:

إنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإذا جاءَ الْقَدَرُ لَمْ يُغْنِ شَيْئًا، إنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ مَلَكٌ، وَلا تُرِيدُهُ دابَّةٌ وَلا شَيْءٌ إلَّا قالَ [لَهُ]: اتَّقِهِ اتَّقِهِ، فَإذا جاءَ القَدَرُ خَلَّا عَنْهُ(٣).

الحديث (١٤٠٢) وتاليه، من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٥٣ ص ١٠٢، وفي تواليه أيضًا شواهد لهذا المعنىٰ.

والحديث الأوّل رواه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله بسند آخر، في الحديث (٨) من باب فضل اليقين من أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٩، ويجيء أيضًا بسند آخر في المختار: (٣٨٩).

وقريب منه رواه السيّد الرضي في المختار: (١٢٠) من قصار نهج البلاغة.

والكلام يأتي بطرق أُخر في المختار: (٣٨٩).

---

(٣) وقريب منه جدًّا في المختار: (٦٠) من خطب نهج البلاغة.

وهذا المعنىٰ قد ذكر في منظوم كلامه عليه السّلام أيضًا في مواضع، روى نصر بن مزاحم ـ في أواسط الجزء السادس من كتاب صفّين ص ٣٩٥ ـ قال:

وكان عليٌّ [عليه السّلام] إذا أراد القتال هلّل وكبّر ثمّ قال:

من أيّ يوميَّ من الموت أفرّ ... أيوم ما قدّر أم يوم قدر

وزاد عليه في رواية الشيخ الصدوق وغيره:

ويوم ما قدّر لا أخشى الردىٰ ... وإذا قدّر لم يغن الحذر

ورواه ـ عن ابن عساكر وعن أبي داود، في القدر ـ المتّقيُّ الهندي في كنز العمّال ج ١ ص ٣٤٧.

- ٢٠٧ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان حقوق الوالي على الرعية، وحقوق الرعية على الوالي، وانتظام صلاح المسلمين برعايتهما، واختلال نظامهم بتركهما

محمّد بن يعقوب الكليني ـ رفع الله مقامه ـ عن علي بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن محمّد بن خالد، وأحمد بن محمّد[1]، عن علي بن الحسن التميمي جميعًا، عن إسماعيل بن مهران، قال: حدّثني عبدالله بن الحارث، عن جابر:

عن أبي جعفر عليه السّلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام الناس بصفّين، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على محمّد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعالىٰ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِولايَةِ أَمْرِكُمْ، وَمَنْزِلَتِيَ الَّتِي أَنْزَلَنِيَ اللهُ عَزَّ ذِكْرُهُ بِها مِنْكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، وَالْحَقُّ أَجْمَلُ الأَشْياءِ فِي التَّواصُفِ، وَأَوْسَعُها فِي التَّناصُفِ[2]

(١) قال المجلسي رحمه الله: قوله: «وأحمد بن محمّد» عطف على قوله: «علي بن الحسن» وهو العاصمي. والتميمي هو ابن فضّال.

(٢) التواصف: أن يصف الشيء بعضهم لبعض، والتناصف: أن ينصف بعضهم بعضًا، وإنّما كان الحقُّ أجمل الأشياء في التواصف؛ لأنّه يوصف بالحسن وكل جميل، وإنّما كان أوسعها في التناصف؛ لأن النّاس لو تناصفوا في الحقوق لما ضاق عليهم أمر من الأمور.

وفي نهج البلاغة: «فالحقُّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف» أي يتسع قول الناس كلهم في وصف الحقّ، ولكن لا ينصف بعضهم بعضًا.

لا يَجْرِي لأحَدٍ إلَّا جَرىٰ عَلَيْهِ، وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ إلَّا جَرىٰ لَهُ، وَلَوْ كانَ لأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ ذلِكَ لَهُ وَلا يَجْرِي عَلَيْهِ، لَكانَ ذلِكَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ خالِصًا دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلىٰ عِبادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ ما جَرَتْ عَلَيْهِ ضُرُوبُ قَضائِهِ[٣] وَلٰكِنْ جَعَلَ حَقَّهُ عَلى الْعِبادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ كَفّارَتَهُمْ[٤] عَلَيْهِ بِحُسْنِ الثَّوابِ تَفَضُّلًا مِنْهُ، وَتَطَوُّلًا بِكَرَمِهِ، وَتَوَسُّعًا بِما هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ لَهُ أَهْلًا[٥].

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا فَرَضَها لِبَعْضِ النّاس عَلىٰ بَعْضٍ فَجَعَلَها تَتَكافَأُ فِي وُجُوهِها وَيُوجِبُ بَعْضُها بَعْضًا وَلا يَسْتَوْجِبُ بَعْضُها إلَّا بِبَعْضٍ[٦]، فَأَعْظَمُ ما افْتَرَضَ اللهُ[٧] تَبارَكَ وَتَعالىٰ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلٍّ عَلىٰ كُلٍّ، فَجَعَلَها نِظامَ أُلْفَتِهِمْ[٨] وَعِزًّا لِدِينِهِمْ، وَقَوامًا لِسُنَنِ الْحَقِّ فِيهِمْ[٩] فَلَيْسَتْ

---

(٣) أي أنواع قضائه، وفي نهج البلاغة وبعض نسخ الكافي ـ على ما قيل ـ: «صروف قضائه».

(٤) هذا هو الظاهر، وفي النسخة: «وجعلت كفارتهم عليه».

قيل: إنّما سمّىٰ جزاءه تعالىٰ على الطاعة كفارة؛ لأنّه يكفّر ما يزعمونه من أنّ طاعتهم له تعالى حقٌّ لهم عليه يستوجبون به الثواب، مع أنّه ليس كذلك لأنّ الحقّ له عليهم حيث أقدرهم على الطاعة وألهمهم إيّاها، ولهذا سماه التفضل والتطول والتوسع بالإنعام الّذي هو للمزيد منه أهل، لأنّه الكريم الّذي لا تنفد خزائنه بالإعطاء والجود.

(٥) وفي نهج البلاغة: «ولكنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه؛ وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب، تفضُّلًا منه وتوسعًا بما هو من المزيد أهله».

(٦) أي جعل كلّ وجه من تلك الحقوق مقابلًا بمثله، فحقُّ الوالي ـ وهو الطاعة من الرعية ـ مقابل بمثله: وهو العدل فيهم وحسن السيرة.

(٧) وفي نهج البلاغة: «وأعظم ما افترض الله».

(٨) وفي نهج البلاغة: «فجعلها نظامًا لألفتهم» وهو أظهر.

(٩) وإنّما هي عزٌّ لدينهم لأنّها سبب اجتماعهم وبه يقهرون أعداءهم فيعزُّ دينهم. وقوله: «قوامًا» أي به يقوم جريان الحقّ فيهم وبينهم.

تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إلَّا بِصلاحِ الْوُلاةِ، وَلا تَصْلُحُ الْوُلاةُ إلَّا بِاسْتِقامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإذا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إلَى الْوالِي حَقَّهُ، وَأَدّىٰ إلَيْها الْوالِي كَذلِكَ، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ فَقامَتْ مَناهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلىٰ أَذْلالِها السُّنَنُ(١٠) فَصَلُحَ بِذلِكَ الزَّمانُ، وَطابَ بِهِ الْعَيْشُ، وَطُمِعَ فِي بَقاءِ الدَّوْلَةِ؛ وَيَئِسَتْ مَطامِعُ الأَعْداءِ.

وَإذا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ والِيَهُمْ، وَعَلَا الْوالِي الرَّعِيَّةَ(١١) اخْتَلَفَتْ هُنالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَطامِعُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الإدْغالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَعالِمُ السُّنَنِ(١٢) فَعُمِلَ بِالْهَوىٰ، وَعُطِّلَتِ الآثارُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ(١٣) وَلا يُسْتَوْحَشُ لِجَسِيمِ حَدٍّ عُطِّلَ، وَلا لِعَظِيمِ باطِلٍ أُثِّلَ(١٤) فَهُنالِكَ تَذِلُّ الأَبْرارُ، وَتَعِزُّ الأَشْرارُ، وَتَخْرَبُ الْبِلادُ، وَتَعْظُمُ تَبِعاتُ اللهِ(١٥) ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عِنْدَ الْعِبادِ.

---

(١٠) الأذلال: جمع الذّلّ ـ بالكسر ـ: محجّة الطريق، يقال: أمور الله جارية أذلالها، وعلىٰ أذلالها، أي علىٰ مجاريها ووجوهها. والسنن: جمع السنة.

(١١) يقال: «علا زيد عمرًا ـ من باب دعا ـ علُوًّا» وعليه علاءً ـ من باب علم ـ واعتلاه: قهره وغلبه. وفي نهج البلاغة: «وإذا غلبت الرعية واليها، أو أجحف الوالي برعيته»...

(١٢) الإدغال ـ بكسر الهمزة ـ هو أن يدخل في الشيء ما ليس منه وهو الإبداع والتلبيس. وبفتح الهمزة: جمع الدغل ـ كجبل ـ وهو الفساد. والمعالم جمع المعلم ـ كمخزن ـ: ما يستدلّ به على الطريق.

وفي نهج البلاغة: «وتركت محاج السنن» أي أوساط طرقها.

(١٣) علل النّفوس: تسويلاتها وتزينها المعاصي لديها بما فيها من الملكات الفاسدة من حبّ الشهوات.

(١٤) أي أصّل وأسّس، ومجد مؤثل: مجموع ذو أصل وأساس.

وفي نهج البلاغة: «فلا يستوحش لعظيم حقّ عطّل، ولا لعظيم باطل فعّل».

(١٥) التبعات: ما يتبع الأعمال السيئة من العقاب وسوء العاقبة.

فَهَلُمَّ أَيُّها النّاسُ إلى التَّعاوُنِ عَلىٰ طاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْقِيامِ بِعَدْلِهِ، وَالْوَفاءِ بِعَهْدِهِ، وَالإنْصافِ لَهُ فِي جَمِيعِ حَقِّهِ[١٦]، فَإِنَّهُ لَيْسَ الْعِبادُ إلىٰ شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إلى التَّناصُحِ فِي ذٰلِكَ، وَحُسْنِ التَّعاوُنِ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ ـ وَإِنِ اشْتَدَّ عَلىٰ رِضَى اللهِ حِرْصُهُ، وَطالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهادُهُ ـ بِبالِغٍ حَقِيقَةَ ما أَعْطَى اللهَ مِنَ الْحَقِّ أَهْلَهُ[١٧] وَلكِنْ مِنْ واجِبِ حُقُوقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبادِ، النَّصِيحَةُ لَهُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعاوُنُ عَلىٰ إقامَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ[١٨]، ثُمَّ لَيْسَ امْرُؤٌ[١٩] ـ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَجَسُمَتْ فِي الْحَقِّ فَضِيلَتُهُ[٢٠] ـ بِمُسْتَغْنٍ أَنْ يُعانَ عَلىٰ ما حَمَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حَقِّهِ[٢١] وَلَا امْرُؤٌ ـ وَإِنْ خَسَأَتْ بِهِ الأُمُورُ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ ـ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلىٰ ذٰلِكَ [أَ]و يُعانَ عَلَيْهِ[٢٢] وَأَهْلُ الْفَضِيلَةِ فِي الْحالِ، وَأَهْلُ النِّعَمِ الْعِظامِ أَكْثَرُ فِي ذٰلِكَ حاجَةً، وَكُلٌّ فِي الْحاجَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ شَرْعٌ سَواءٌ[٢٣].

---

(١٦) الإنصاف لله تعالى في جميع حقّه هو أنّه يعمل العبد بوظائف العبودية في جميع ما كلفه الله تعالى به.

(١٧) وفي نهج البلاغة: «فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه، فليس أحد ـ وإن اشتدّ علىٰ رضى الله حرصه، وطال في العمل اجتهاده ـ ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة».

(١٨) وفي نهج البلاغة: «بينهم».

(١٩) وفي نهج البلاغة: «وليس امرؤ». وهو أظهر.

(٢٠) وفي النهج: «وتقدمت في الدين فضيلته». وهو أظهر.

(٢١) وفي النهج: «بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه».

(٢٢) كذا في نهج البلاغة ـ عدا قوله: «وان خسأت به الأمور» فإن بدله فيه: «وإن صغرته النفوس» ـ وهو الظاهر، وفي كتاب الروضة هكذا: «ولا لامرئ مع ذلك خسأت به الأمور، واقتحمته العيون بدون ما أن يعين علىٰ ذلك ويعان عليه».

(٢٣) سواء: بيان لقوله: «شرع» وتأكيد له، وإنّما ذكر عليه السّلام ذلك، لئلّا يتوهّم أنّهم

[قال:] فأجابه رجل من عسكره ـ لا يدرىٰ من هو، ويقال: إنّه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده ـ فقال وأحسن الثناء على الله عزّ وجلّ بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقّه[٢٤] عليهم، والإقرار [له] بكلّ ما ذكر من تصرف الحالات به وبهم.

ثمّ قال: أنت أميرنا ونحن رعيّتك، بك أخرجنا الله عزّ وجلّ من الذلّ، وبإعزازك أطلق عباده من الغلّ[٢٥] فاختر علينا، فامض اختيارك، وائتمر فامض ائتمارك[٢٦]، فإنّك القائل المصدّق، والحاكم الموفّق، والملك المخوّل[٢٧] لانستحلّ في شيء معصيتك، ولا نقيس علمًا بعلمك، يعظم عندنا في ذلك خطرك[٢٨]، ويجلّ عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:

إنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلالُ اللهِ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ ـ لِعِظَمِ ذلِكَ ـ كُلُّ ما سِواه[٢٩] وَإنَّ أَحَقَّ مَنْ كانَ كَذلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إحْسانُهُ إلَيْهِ[٣٠] فَإنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلىٰ

← يستغنون بإعانة بعضهم بعضًا عن ربّهم تعالىٰ بل هو الموفق والمعين لهم في جميع أمورهم ولا يستغنون بشيء عن الله تعالى.

(٢٤) أبلاهم: أنعمهم. والضمير في «حقه» يصلح للرجوع إلى الله، وإلى أمير المؤمنين عليه السّلام.

(٢٥) أي من التكاليف الشاقة الّتي كانت طوق رقابهم، وكأنّه إشارة إلى قوله تعالىٰ: ﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال الّتي كانت عليهم﴾ سورة الأعراف / ١٥٧.

(٢٦) الائتمار: المشاورة، كما في قوله تعالى: ﴿إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ القصص / ٢٠.

(٢٧) يقال: «خوّله الشيء»: أعطاه إيّاه وملّكه متفضّلاً. أي أنت الملك الّذي خوّلك الله إمرتنا وجعلنا من خدمك وتابعيك.

(٢٨) الخطر: القدر والمنزلة.

(٢٩) كلمة «كلّ» فاعل لقوله: «يصغر» أي يصغر عنده كلّ ما سوى الله لعظم جلال الله تعالىٰ.

(٣٠) أي إن أحقّ المعظّمين لله بتصغير ما عداه، هو الّذي عظمت عليه نعمة الله.

أَحَدٍ إلَّا ازْدادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَمًا، وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حالاتِ الْوُلاةِ عِنْدَ صالحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ(٣١) وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلى ٱلكِبْرِ، وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الإطْراءَ وَاسْتِماعَ الثَّناءِ(٣٢) وَلَسْتُ ـ بِحَمْدِ اللهِ ـ كَذلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقالَ ذلِكَ [لِي] لَتَرَكْتُهُ انْحِطاطًا للهِ سُبْحانَهُ(٣٣) عَنْ تَناوُلِ ما هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ ٱلعَظَمَةِ وَٱلكِبْرِياءِ، وَرُبَّما اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّناءَ بَعْدَ ٱلبَلاءِ(٣٤) فَلا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَناءٍ لإِخْراجِي نَفْسِي إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ ٱلبَقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدائِها(٣٥) وَفَرائِضَ لا بُدَّ مِنْ إِمْضائِها، فَلا تُكَلِّمُونِي بِما تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبابِرَةُ، وَلا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِما يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلبادِرَةِ، وَلا تُخالِطُونِي بِالْمُصانَعَةِ(٣٦) وَلا تَظُنُّوا بِيَ اسْتِثْقالًا فِي حَقٍ قِيلَ لِي، وَلا ٱلتِماسَ إِعْظامٍ لِنَفْسِي لِما لا يَصْلُحُ لِي، فَإِنَّهُ مَنِ

(٣١) السخف ـ كفرس ـ: رقة العقل وضعفه، أي أخسّ أحوال الولاة عند رعيتهم أن يظنّوا بهم أنّهم يحبون الفخر، ويبنون أمورهم علىٰ أساس الكبر.

(٣٢) «جال» مأخوذ من الجولان. و«الإطراء»: مجاوزة الحدّ في الثناء. أي إنّي أكره أن يخطر ببالكم ـ كذبًا وعدولًا عن الحقّ ـ أنّي أحبّ أن تثنوا عليّ، وتبالغوا في مدحي وتقريظي فإنّي لست ممن يتوقع المدح والإطراء.

(٣٣) أي تواضعًا لله تعالى.

(٣٤) يقال: «احلولىٰ وتحلّىٰ واستحلى الشيء»: وجده حلوًا. والمراد من البلاء ـ هنا ـ هو اجهاد النفس في إحسان العمل.

(٣٥) وفي بعض النسخ. ومثله أيضًا في نهج البلاغة ـ: «من التقية».

(٣٦) البادرة: الحدّة. الكلام الّذي يسبق من الإنسان في الغضب، والظاهر أن الثاني من لوازم المعنى الأول. وأهل البادرة: الملوك والسلاطين وأرباب القبض والبسط، أي لا تثنوا عليّ كما يثنىٰ علىٰ أهل الحدّة من الملوك، ومن يضاهيهم خوفًا من سطوتهم، أو لا تحتشموا منّي كما يحتشم من السلاطين والأمراء ـ كترك المساورة والحديث ـ إجلالًا وخوفًا منهم وترك مشاورتهم أو إعلامهم ببعض الأمور. والمصانعة: المداراة. الرشوة.

اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقالَ لَهُ، أَوِ ٱلعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كانَ ٱلعَمَلُ بِهِما أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلا تَكُفُّوا عَنْ مَقالَةٍ بِحَقٍ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلا آمَنُ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَن يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي ما هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي (٣٧) فَإِنَّما أَنا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنّا ما لا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنا، وَأَخْرَجَنا مِمّا كُنّا فِيهِ إِلىٰ ما صَلَحْنا عَلَيْهِ (٣٨) فَأَبْدَلَنا بَعْدَ الضَّلالَةِ بِالْهُدىٰ، وَأَعْطانا ٱلبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلعَمىٰ.

فأجابه الرجل الّذي أجابه من قبل فقال: أنت أهل ما قلت والله، والله فوق ما قلته، فبلاؤه عندنا ما لا يكفر (٣٩) وقد حملك الله تبارك وتعالىٰ رعايتنا، وولّاك سياسة أمورنا فأصبحت علمنا الّذي نهتدي به، وإمامنا الّذي نقتدي به، وأمرك كلُّه رشد، وقولك كلّه أدب، قد قرّت بك في الحياة أعيننا، وامتلأت من سرور بك قلوبنا، وتحيّرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا، ولسنا نقول لك أيُّها الإمام الصّالح تزكية لك، ولا نجاوز القصد في الثناء عليك، ولم

---

(٣٧) وهذا نظير قوله تعالى في الآية: (٥٣) من سورة يوسف: ﴿وما أبرّئ نفسي إنّ النّفس لأمّارة بالسّوءِ إلّا ما رحمَ رَبِّي﴾. أي لا آمن الخطأ في نفسي وعملي إلّا أن يكفيني الله، وييسّر لي فأكون علىٰ أمن من الخطإ.

وأدلّة عصمته عليه السّلام تدلُّ علىٰ أن الله يسّر له وكفاه الأمن من الخطإ والخطل والعثرة والزّلل.

(٣٨) هذا بيان لقاهريته تعالىٰ وأنّه إذا أراد شيئًا فإرادة غيره وقدرته مقهورتان مغلوبتان في جنب إرادة الله، فإذا أراد أن يكون سفراؤه وأوصياؤهم الحافظون لدينهم معصومين مأمُونين من الخطإ؛ كي لا يكون للناس على الله حجة، وليهلك من هلك عن بينة، فلابدّ إذًا من مقهورية قواهم البشرية الداعية إلى ما تلائمها من الشهوات، والمقتضية في ذاتها لصدور الخطإ، تحت إرادة الله جلّت قدرته فلا محيص إذًا عن عصمتهم.

(٣٩) المراد من البلاء ـ هنا ـ: النعمة، أي إنّ نعمته تعالى عندنا وافرة بحيث لا نستطيع كفرها أي سترها. أو المعنى أنّ النعم المذكورة لا يجوز كفرانها وترك شكرها.

يكن في أنفسنا طعنٌ على يقينك[٤٠] أو غشٌ في دينك فنتخوّف أن يكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبّرًا أو دخلك كبر، ولكنّا نقول لك ما قلنا تقرّبًا إلى الله عزّ وجلّ بتوقيرك، وتوسُّعًا بتفضيلك وشكرًا بإعظام أمرك، فانظر لنفسك ولنا، وآثر أمرًا لله علىٰ نفسك وعلينا، فنحن طوع فيما أمرتنا ننقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا!

فأجابه أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:

وَأَنا أَسْتَشْهِدُكُمْ عِنْدَ اللهِ عَلىٰ نَفْسِي لِعِلْمِكُمْ فِيما وُلِّيتُ بِهِ مِنْ أُمُورِكُمْ، وَعَمّا قَلِيلٍ يَجْمَعُنِي وَإِيّاكُم الْمَوقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالسُّؤالُ عَمّا كُنّا فِيهِ، ثُمَّ يَشْهَدُ بَعْضُنا عَلىٰ بَعْضٍ، فَلا تَشْهَدُوا اَليَوْمَ بِخِلافِ ما أَنْتُمْ شاهِدُونَ غَدًا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ خافِيَةٌ، وَلا يَجُوزُ عِنْدَهُ إِلَّا مُناصَحَةُ الصُّدُورِ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ.

الحديث (٥٥٠) من كتاب الروضة من الكافي: ج ٨ ص ٣٥٢ ط طهران.

ورواه عنه المجلسي قدّس الله روحه في الحديث الأول من باب: «نوادر ما وقع في أيّام خلافته عليه السّلام» من كتاب بحار الأنوار: ج ٨ ص ٧٠٧ ط الكمباني: ج ٣٤ ص ١٨٣.

وأيضًا رواه المجلسي عن الكافي في باب خطبه عليه السّلام من كتاب بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٩٣؛ ط الكمباني. ج ٧٧ ص ٣٥٥ ح ٣٢.

ورواه أيضًا السيّد الرضي رحمه الله في المختار: (٢١٣) من نهج البلاغة، وأيضًا قريب من صدرها رواه السيّد الرضي في ذيل المختار: (٣٤) من نهج البلاغة.

---

(٤٠) قال الملجسي رفع الله مقامه: وفي النسخة القديمة: «ولن يكون».

وأيضًا قريب من صدر الخطبة، رواه صاحب دعائم الإسلام في الحديث (٥٢) من كتاب القضاء من دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥٣٩ ط مصر.

ـ ٢٠٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثِّ أصحابه على الصّبر والصّدق والاستعداد لمناجزة أهل الشّام اجتماعًا، وإحياء ليلتهم بالقيام إلى الصّلاة والتّضرُّع إلى الله وتلاوة القرآن

نصر بن مزاحم رحمه الله عن عمرو بن شمر[١] عن مالك بن أعين، عن زيد بن وهب[٢] [قال:] إنّ عليًّا [عليه السّلام] قال في هذه الليلة[٣]: «حتّىٰ متىٰ لا نناهض القوم بأجمعنا؟». قال: فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء بعد العصر فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي لا يُبْرَمُ ما نَقَضَ، وَلا يُنْقَضُ ما أَبْرَمَ، وَلَوْ شاءَ ما اخْتَلَفَ اثْنانِ مِن هذهِ الأُمَّةِ[٤] وَلا تَنازَعَتِ الأُمَّةُ [اَلْبَشَرُ «خ»] فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ، وَلا جَحَدَ الْمَفْضُولُ ذَا الْفَضَلِ فَضْلَهُ، وَقَدْ ساقَتْنا وَهؤلاءِ الْقَوْمَ

(١) كذا في نسختي، وفي شرح ابن أبي الحديد: «عن عمر بن سعد».
(٢) هذا هو الصواب الموافق لما في تاريخ الطبري، كما يدل عليه أيضًا ما يأتي من روايات نصر بن مزاحم.
وفي نسختي من كتاب صِفّين ـ هنا ـ يزيد بن وهب.
(٣) أي في ليلة الأربعاء من شهر صفر.
(٤) المراد من المشيئة ـ هنا ـ المشيئة الحتمية التكوينية القاهرة لجميع الممكنات، الغالبة على كلِّ الإرادات.

الأَقْدارُ حَتّىٰ لَفَّتْ بَيْنَنا فِي هٰذا الْمَكانِ(٥) فَنَحْنُ مِنْ رَبِّنا بِمَرْأىٰ وَمَسْمَعٍ(٦) فَلَوْ شاءَ لَعَجَّلَ النِّقْمَةَ، وَلَكانَ مِنْهُ التَّغْيِيرُ حَتّىٰ يُكَذِّبَ اللهُ الظّالِمَ وَيُعْلِمَ الْمُحِقَّ أَيْنَ مَصِيرُهُ(٧)، وَلٰكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيا دارَ الأَعْمالِ، وَجَعَلَ الآخِرَةَ عِنْدَهُ دارَ [الْجَزاءِ] والْقَرارِ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤوا بما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنىٰ﴾(٨).

أَلا إِنَّكُمْ مُلاقُو اَلْقَوْمَ غَدًا ـ إِنْ شاءَ اللهُ ـ فَأَطِيلُوا اللَّيْلَةَ الْقِيامَ، وَأَكْثِرُوا تِلاوَةَ الْقُرْآنِ، وَاسْأَلُوا اللهَ الصَّبْرَ وَالنَّصْرَ، وَالْقَوْهُمْ بِالجِدِّ وَالْحَزْمِ وَكُونُوا صادِقِينَ.

ثمّ انصرف [عليه السّلام] ووثب الناس إلىٰ سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها.

أواسط الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢٢٥ طبعة مصر.

وقريب منه ذكره سليم بن قيس في كتابه ص ٦٥ و ١٧١، وأنّه قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السّلام.

وذكرها أيضًا أحمد بن الأعثم الكوفي ـ مع المختار: (٢١٦) الآتي ـ في كتاب الفتوح: ج ٣ ص ٢٨٨.

---

(٥) أي جمعت بيننا وضمّت بعضنا إلى بعض متحاربين.

(٦) أي إنّه تعالىٰ يرىٰ أشخاصنا وأعمالنا ويسمع أقوالنا، والرؤية والسمع من الله تعالىٰ مأوّلان ـ بالأدلّة القاطعة ـ بعلمه تعالىٰ بالمرئيات والمسموعات.

(٧) أي يعلم الله ويبيّن للمحقّ مصيره الدنيوي ومآل أمره في الحياة الدنيا، وأمّا مصيره الأخروي فقد بيّنه الله تعالى في القرآن الكريم وفي المأثور المقطوع به من الشرع؛ لكلٍّ من المحقّ والمبطل.

(٨) الآية: (٣١) من سورة النّجم: ٥٣.

ـ ٢٠٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كان يدعو به الله تبارك وتعالى إذا سار إلى القتال

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن تميم، قال: كان عليٌّ [عليه السّلام] إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله حين يركب، ثمّ يقول:

اَلْحَمْدُ للهِ عَلىٰ نِعَمِهِ عَلَيْنا وَفَضْلِهِ الْعَظِيمِ، ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هٰذا وَما كُنّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنّا إِلىٰ رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [١].

ثمّ [كان عليه السّلام] يستقبل القبلة ويرفع يديه إلى الله ويقول:

أَللّٰهُمَّ إِلَيْكَ نُقِلَتِ الأَقْدامُ، وَأُتْعِبَتِ الأَبْدانُ، وَأَفْضَتِ الْقُلُوبُ [٢]

---

(١) الآيات: (١٣ و ١٤) من سورة الزخرف: ٤٣.

(٢) أي اتصلت القلوب بك، وأفضىٰ بسرّه إليك، وصارت في فضائك وفِناء باب لطفك وعنايتك.

وروى السيّد أبو طالب في أماليه ـ كما في الباب (١٩) وهو باب الدعاء من كتاب تيسير المطالب؛ في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ـ ص ١٦١؛ قال:

أخبرنا أبي، قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد بن سلام، قال: أخبرنا أبي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن هذيل، حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار، حدثنا عبيدالله بن سعيد، عن كامل، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عاصم بن ضمرة قال: سمعت عليًّا يدعو في خطبة [له] فيقول:

أللّهمّ إليك رفعت الأبصار، وبسطت الأيدي، وأفضت القلوب، ودعيت [ظ]

←

وَرُفِعَتِ الأَيْدِي وَشَخَصَتِ الأَبْصارُ ﴿رَبَّنا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ﴾ (٣).

[ثمّ يقول للجند:] سيروا على بركة الله، ثمّ يقول:

اللهُ أَكْبَرُ اَللهُ أَكْبَرُ، لا إِلهَ إِلَّا اَللهُ وَاَللهُ أَكْبَرُ، يا اللهُ يا أَحَدُ يا صَمَدُ، يا رَبَّ مُحَمَّد.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ [اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، مالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ] إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعِينُ، أَللّهُمّ كُفَّ عَنّا بَأْسَ اَلظّالِمِينَ.

[قال:] فكان هذا شعاره بصفّين [إذا سار إلى الحرب] (٤).

أواسط الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢٣٠، ط مصر.

ورواه عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغة: ج ٥ ص ١٧٦.

← بالألسنة، وحوكم إليك في الأعمال.

[قال] وفي رواية أخرى:

أللّهمّ افتح بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الفاتحين، وأشكو إليك غيبة نبيّنا وقلّة عددنا وكثرة عدوّنا.

أللّهمّ أعنّا علىٰ ذلك بفتح [منك] تعجّله ونصر تعزّ به [ظ] وسلطان حقٍّ تظهره.

(٣) الآية (٨٩) من سورة الأعراف: ٧.

(٤) وفي المقام روايات أخر في دعائه عليه السّلام هذا.

ـ ٢١٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كان يدعو به الله تعالىٰ علىٰ سبيل الانقطاع إليه في ساحة الحرب عندما كان يزحف بجيشه إلىٰ أهل الشام

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر بن سعد [الأسدي] عن عبدالرحمان ابن جندب، عن أبيه، قال:

لمّا كان غداة الخميس [لسبع خلون من صفر، من سنة سبع وثـلاثين] صلّى عليٌّ فغلّس بالغداة[١] ما رأيت عليًّا غلّس بالغداة أشدّ من تغليسه يومئذ، ثمّ خرج بالناس إلىٰ أهل الشام، فزحف إليهم، وكان هو يبدؤهم فيسير إليهم، فإذا رأوه وقد زخف استقبلوه بزحوفهم.

قال نصر: فحدثني [عمر بن سعد، عن] مالك بن أعين، عن زيد بن وهب، أنّ عليًّا خرج إليهم فاستقبلوه فقال:

أَللّٰهُمَّ رَبَّ [هٰذا] السَّقْفِ الْمَحْفُوظِ [وَالْجَوِّ الْمَكْنُوفِ] الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهارِ[٢] وَجَعَلْتَ فِيهِ مَجْرَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمَنازِلَ

(١) أي صلّاه وأتىٰ به بالغلس ـ كفرس ـ: ظلمة آخر اللّيل، والجمع أغلاس كأفراس.

(٢) وفي نهج البلاغة: «أللّهمّ ربّ السقف المرفوع، والجوّ المكفوف...».

والمراد من السقف المحفوظ والجوّ المكفوف هو ما أحاط بالأرض من جوانبها فإنّه محفوظ بقدرة الله تعالىٰ من الانهدام وانهيار النظام، مكفوف بإرادة الله عن السقوط علىٰ ←

الْكَواكِبِ وَالنُّجُومِ، وَجَعَلْتَ سُكّانَهُ سِبْطًا مِنَ الْمَلائِكَةِ لا يَسْأَمُونَ الْعِبادَةَ[٣]، وَرَبَّ هٰذِهِ الأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَها قَـرارًا لِـلأَنامِ وَالْـهَوامِّ[٤] وَالأَنْـعامِ، وَمـا لا يُحْصىٰ مِمّا يُرىٰ وَمِمّا لا يُرىٰ مِنْ خَلْقِكَ ٱلْـعَظِيمِ، وَرَبَّ ٱلْـفُلْكِ الَّـتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النّاسَ، وَرَبَّ السَّـحابِ الْـمُسَخَّرِ بَـيْنَ السَّـماءِ وَالأَرْضِ، وَرَبَّ البَـحْرِ الْـمَسْجُورِ [الْـمُحِيطِ] بِـالْعالَمِينَ، وَرَبَّ الْـجِبالِ الرَّواسِي الَّتِي جَعَلْتَها لِلأَرْضِ أَوْتادًا وَلِلْخَلْقِ مَـتاعًا[٥] إِنْ أَظْـهَرْتَنا عَـلىٰ عَدُوِّنا فَجَنِّبْنا ٱلْبَغْيَ، وَسَدِّدْنا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنا فارْزُقْنا الشَّهادَةَ[٦] وَاعْصِمْ بَـقِيَّةَ أَصْحابِي مِنَ ٱلْفِتْنَةِ.

أواسط الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢٣٢ ط ٢ بمصر.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٦٥) من خطب نهج البلاغة: ج ٥ ص ١٧٧، ط مصر.

← الأرض. وتصادمها.

والمغيض: محلّ الذهاب والمجيء والظهور والغروب والطلوع والأفول.

(٣) لا يسأمون: لا يملّون ومثله في قوله تعالىٰ في الآية (٣٨) مـن سـورة فـصّلت: ٤١: ﴿يُسبِّحون له باللّيل والنّهار وهم لا يسأمون﴾.

(٤) الهوامّ ـ كعوامّ ـ: جمع الهامّة ـ كعامّة ـ: الحشرات. وقد تطلق علىٰ خصوص ما كان له منها سمّ كالعقرب والحيّة.

(٥) ومثله في تاريخ الطبري وفي نهـج البـلاغة: «وللـخلق اعـتمادًا» أي مَـلْجأً ومـعتمدًا يعتمدون إليها ويعتصمون بها إذا هجم عليهم العدوُّ وخافوا الاجتياح والأسر.

(٦) وفي تاريخ الطبري: «فارزقني الشّهادة». وهو أظهر.

وفي نهج البلاغة: «وإن أظهرتهم علينا فأرزقنا الشّهادة واعصمنا من الفتنة. أين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق مـن أهـل الحـفاظ؟ العـار وراءكـم والجـنّة أمامكم».

ورواه أيضًا الطبري في حوادث سنة ٣٧، من تاريخه: ج ٤ ص ١٠.

ورواه أيضًا السيِّد الرضي رحمه الله في المختار: (١٦٩) من خطب نهج البلاغة.

ورواه أيضًا الحسين بن سعيد الأهوازي رحمه الله بسند آخر في كتاب الدعاء والذكر.

ـ ٢١١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثّ أصحابه على القتال

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: قال عمر بن سعد، عن عبدالرحيم بن عبدالرحمان[١] عن أبيه أن عليًّا أمير المؤمنين [عليه السّلام] حرّض الناس [في اليوم السابع من صفر سنة ٣٧[٢]] فقال:

إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ دَلَّكُمْ عَلىٰ تِجارَةٍ تُنْجِيكُم مِنَ ٱلْعَذابِ، وَتُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ[٣] إيْمانٍ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهادٍ فِي سَبِيلِهِ[٤] وَجَعَلَ ثَوابَهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ، وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّاتِ عَدْنٍ، وَرِضْواناً مِنَ اللهِ أَكْبَرُ[٥] فَأَخْبَرَكُمْ بِالَّذِي يُحِبُّ فَقال: ﴿إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا

---

(١) هو عبدالرحمان بن محمّد بن زياد المحاربي أبو محمّد الكوفي المتوفىٰ سنة ٩٥، وعبدالرحيم ابنه هو أبو زياد المحاربي الكوفي وتوفي سنة ١١١، هذا تلخيص ما في الهامش نقلًا عن كتاب تهذيب التهذيب.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة توضيحيّة منّا.

(٣) وفي كتاب الإرشاد: «معاشر المسلمين إنّ الله قد دلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، وتشفي بكم على الخير العظيم».

وتشفي بكم: تشرف بكم.

(٤) وفي تاريخ الطبري وكتاب الكافي والإرشاد: «الإيمان بالله وبرسوله والجهاد في سبيله»...

(٥) هذا هو الظاهر من السياق، وفي الأصل: «ورضوان من الله أكبر».

كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [٤ الصّف: ٦١] فَسَوُّوا صُفُوفَكُمْ كَالْبُنْيانِ الْمَرْصُوصِ، وَقَدِّمُوا الدّارِعَ وَأَخِّرُوا الْحاسِرَ(٦) وَعَضُّوا عَلَى الأَضْراسِ فَإِنَّهُ أَنْبىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهامِ، وَأَرْبَطُ لِلْجَأْشِ(٧) وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الأَصْواتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَأَوْلىٰ بِالْوَقارِ، وَٱلْتَوُوا فِي أَطْرافِ الرِّماحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ للأَسِنَّةِ(٨) وَراياتِكُمْ فَلا تَمِيلُوها وَلا تُزِيلُوها وَلا تَجْعَلُوها إِلَّا فِي أَيْدِي شُجْعانِكُمُ الْمانِعِي الذِّمارِ، وَالصُّبُرُ عِنْدَ نُزُوْلِ الحَقائِقِ(٩) [وَهُمْ] أَهْلُ الْحِفاظِ الَّذِينَ يَحُفُّونَ بِراياتِكُمْ وَيَكْتَنِفُونَها [وَ] يَضْرِبُونَ خَلْفَها وَأَمامَها وَلا يُضَيِّعُونَها.

أَجْزَأَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قِرْنَهُ وَواسىٰ أَخاه بِنَفْسِهِ(١٠) وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلىٰ أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ، فَيَكْتَسِبَ بِذٰلِكَ لائِمَةً، وَيَأْتِيَ بِهِ دَناءَةً، وَأَنّىٰ هٰذا وَكَيْفَ يَكُونُ هٰكَذا؟! [وَ] هٰذا يُقاتِلُ اثْنَيْنِ وَهٰذا مُمْسِكٌ يَدَهُ قَدْ

---

(٦) الحاسر: الّذي لا يكون لابسًا للدرع بل يكون عاريًا عنه.

(٧) الجأش ـ كفلس ـ: القلب، والجمع: جؤوش كقلب وقلوب.

(٨) التووا: انعطفوا واعوجّوا. وأمور: أشدُّ زَلَّة وخطأً. يقال مار الشيء ـ من باب قال ـ: تحرّك كثيرًا وبسرعة من جهة إلى أخرى. والأسنة: جمع السنان: نصل الرمح...

(٩) الذمار: ما يلزم حفظه والدفاع عنه؛ وبتضييعه يلام الشخص ويوبّخ. والصبر ـ كعنق ـ: جمع الصبور: الحليم. والحقائق: جمع: الحقيقة: ما يجب على الإنسان محاقاته والدفاع عنه. والحوادث النازلة: الّتي لا تدفع إلّا بالعزيمة الراسخة والاهتام التام لإزالتها.

(١٠) هذا خبر ومعناه إنشاء أي فليجز كلُّ واحد منكم من بإزائه من عدوِّه، وليواسي أخاه في ساحة الحرب، ولا يتأخّر عن من يبارزه كي يجتمع على أخيه فيقتله بكثرتهم وانفراده.

يقال: «جزى زيد عن قائده القتال ـ من باب رمى ـ وأجزأه عنه ـ من باب أفعل ـ إجزاءً»: كفاه وأغناه عنه. والقرن ـ بكسر القاف كحبر ـ: من يبارز الشخص ويحاربه.

خَلّىٰ قِرْنَهُ عَلىٰ أَخِيهِ هارِبًا مِنْهُ وقائِمًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَنْ يَفْعَلُ هٰذا يَمْقُتُهُ اللهُ، فَلا تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ الله، فَإِنَّما مَرَدُّكُمْ إِلَى اللهِ، قالَ اللهُ لِقَوْمٍ: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ ٱلْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١٦ / الأحزاب: ٣٣] وَٱيْمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ ٱلْعاجِلَةِ لا تَسْلَمُونَ مِنْ سَيْفِ الآخِرَةِ[١١] اسْتَعِينُوا بِالصِّدْقِ وَالصَّبْرِ فَإِنَّهُ بَعْدَ الصَّبْرِ يَنْزِلُ النَّصْرُ.

أواسط الجزء الرابع من كتاب صفّين، ط ٢ بمصر، ص ٢٣٥.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا ـ ولكن باختصار ـ أحمد بن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٣ ص ٧٢.

ورواه الطبري في تاريخ في حوادث سنة ٣٧ قبل عنوان (الجدّ في الحرب والقتال) عن أبي مخنف عن عبدالرحمان بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ومولى له أن عليًّا حرّض الناس يوم صفّين فقال: ... ج ٥ ص ١٦.

ومن قوله: «فقدِّموا الدارع» إلى آخر الكلام رواه أيضًا ابن الأثير مشروحًا وبنحو الإرسال ولكن بلا ذكر مصدر له، كما في كتابه منال الطالب ص ٤٠٧ ط مصر.

(١١) كذا في أصلي، والمراد منه عذاب الآخرة.

ـ ٢١٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قال سبط ابن الجوزي: قال ابن عباس: كان عليٌّ [عليه السّلام] يخاف انقطاع النسل [أي نسل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم] فقال يوم صفّين ـ وقد رأى الحسن والحسين يتسارعان إلى القتال. وقيل: إنّما رأى الحسين[1] لا غير، فقال ـ:

أَمْلِكُوا عَنِّي هٰذا ٱلْغُلامَ لا يَهُدُّنِي[2] فَإِنِّي أَنْفَسُ بِهِ عَنِ الْـمَوْتِ[3] لِئَلَّا يَنْقَطِعَ نَسْلُ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ].

هكذا نقله سبط ابن الجوزي في ترجمة الإمام عليِّ بن الحسين عليه السّلام من كتاب تذكرة الخواص ص ٣٣٤.

وقريب منه جدًّا رواه السيّد الرضيُّ رحمه الله في المختار: (٢٠٥) من نهج البلاغة.

وقريب منه بمقدّمة جيّدة رواه أبو جعفر الإسكافي المتوفّى (٢٤٠) في

---

(١) وفي نهج البلاغة: وقد رأى الحسن عليه السّلام...

(٢) أملكوا عنّي: أمسكوه واحبسوه عن القتال بدلًا عنّي لأن لا يهدّني أي يهدمني ويوهن ركني. يقال: «هدّ البناء ـ من باب مدّ ـ هدًّا وهدودًا»: هدمه شديدًا وضعضعه وكسره بشدّة. وهدّته المصيبة: أوهنت ركنه.

(٣) وفي نهج البلاغة: «فإنّي أنفس بهذين ـ يعني الحسن والحسين عليهما السّلام ـ على الموت لئلّا ينقطع بهما...».

وأنفس به ـ من باب فرح ـ: أضنّ وأبخل به.

المعيار والموازنة ص ٤٦.

ورواه السمهودي على سبيل إرسال المسلم في أواخر الذكر (٦) من العقد الثاني من جواهر العقدين ج ٢ ص ٢١٢.

ـ ٢١٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا انهزمت ميمنته فذهب عليه السّلام إلى الميسرة كي يستثيبهم ويحثُّهم على الجهاد

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر بن سعد، عن مالك بن أعين عن زيد ابن وهب قال:

مرّ عليٌّ يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة [ومعه ربيعة وحدها] وإنّي لأرى النبل بين عاتقه ومنكبيه، وما من بنيه أحد إلّا يقيه بنفسه، فيكره عليٌّ ذلك فيتقدّم عليه فيحول بينه وبين أهل الشام، ويأخذ بيده إذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو من ورائه، فبصر به أحمر ـ مولىٰ أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية ـ [فعرفه] فقال: [هذا] عليّ وربّ الكعبة، قتلني الله إن لم أقتلك أو تقتلني! فأقبل نحوه، فخرج إليه كيسان مولىٰ عليٍّ فاختلفا ضربتين فقتله مولىٰ بني أمية وخالط عليًّا ليضربه بالسّيف، فانتهزه عليٌّ فتقع يده[1] في جيب درعه فجذبه ثمّ حمله علىٰ عاتقه ـ فكأنّي أنظر إلىٰ رجليه تختلفان علىٰ عنق عليّ ـ ثمّ ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضده، وشدَّ عليه ابنا عليٍّ: الحسين ومحمّد فضرباه بأسيافهما حتّىٰ برد، فكأنّي أنظر إلىٰ عليٍّ قائمًا وشبلاه يضربان الرجل حتّىٰ إذا أتيا عليه أقبلا إلىٰ أبيهما والحسن معه قائم [فـ] قال: يا بنيّ ما منعك أن تفعل كما

---

(١) وفي الطبعة القديمة بإيران من كتاب صفّين: «فوقع يده في جيب درعه...».
يقال: «انتهز الشيء انتهازًا»: بادر إليه وأسرع إلى تناوله. و«انتهز الفرصة»: اغتنمها وانتهض إليها مبادرًا.

فعل أخواك؟ قال: كفياني يا أمير المؤمنين.

ثمّ إنّ أهل الشام دنوا منه ـ والله ما يزيده قربهم منه [ودنُّوهم إليه] سرعة في مشيه ـ فقال له الحسن: ما ضرَّك لو سعيت حتّىٰ تنتهي إلى هؤلاء الّذين صبروا لعدوِّك من أصحابك؟ ـ [قال: يعني ربيعة الميسرة فـ] ـ قال [له أمير المؤمنين عليه السّلام]:

يا بُنَيَّ إنَّ لِأَبِيكَ يَوْمًا لَنْ يَعْدُوَهُ، وَلا يُبْطِئُ بِهِ عَنْهُ السَّعْيُ، وَلا يُعَجِّلُ بِهِ إِلَيْهِ الْمَشْيُ، إنَّ أَباكَ وَاللهِ ما يُبالِي وَقَعَ عَلَى الْـمَوْتِ أَوْ وَقَـعَ الْـمَوْتُ عَلَيْهِ[٢].

فبينا يسير عليه السّلام نحو الميسرة إذ مرّ بالأشتر فقال له يا مالك. قال: لبّيك يا أمير المؤمنين. قال: إئت هؤلاء القوم فقل لهم: أين فراركم من المـوت الّذي لن تعجزوه إلى الحياة الّتي لا تبقىٰ لكم؟!

فمضى الأشتر رحمه الله ووبّخ القوم على الفرار، ولامهم عليه وحثّهم على القتال وشجّعهم على الكرّ، فكرّ معه جماعة من الفرسان فحملوا علىٰ أهل الشام وقتلوا منهم جماعة كثيرة وأزالوهم عن مواقفهم[٣].

---

(٢) وبعده في أصلي هكذا:

نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي إسحاق، قال: خرج عليٌّ يوم صفّين وفي يده عنزة، فمرّ علىٰ سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد بن قيس: أما تخشىٰ يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب عدوك؟. فقال له عليٌّ [عليه السّلام]: «إنّه ليس من أحد إلّا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردّىٰ في قليب أو يخرُّ عليه حائط أو تصيبه آفة. فإذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه».

ولهذا الكلام مصادر كثيرة، وقد تقدّم بسندين آخرين ـ ينتهيان إلى أبي إسحاق أيضًا ـ في المختار: (٢٠٦).

(٣) من قوله: «فبينا يسير ـ إلىٰ قوله: ـ عن مواقفهم» تلخيص للقصّة وليس بنصّها حرفيًّا، إذ هي طويلة مشتملة علىٰ خطب للأشتر وكلام كثير له ولغيره.

فقال نصر، عن عمر بن [سعد الأسدي[٤]] عن مالك بن أعين، عن زيد ابن وهب: إنّ عليًّا [عليه السّلام] لمّا رأى ميمنته قد عادت إلى مواقفها ومصافّها وكُشفَ من بإزائها حتّىٰ ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم، أقبل حتّىٰ انتهى إليهم فقال:

إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ يَحُوزُكُمُ الْجُفاةُ الطَّغامُ[٥] وَأَعْرابُ أَهْلِ الشّامِ، وَأَنْتُمْ لَهامِيمُ ٱلْعَرَبِ، وَالسَّنامُ الأَعْظَمُ[٦] وَعُمّارُ اللَّيْلِ بِتَلاوَةِ ٱلْقُرْآنِ، وَأَهْلُ دَعْوَةِ الْحَقِّ إِذْ ضَلَّ الْخاطِئُونَ. فَلَوْلا إِقْبالُكُمْ بَعْدَ إِدْبارِكُمْ وَكَرُّكُمْ بَعْدَ انْحِيازِكُمْ وَجَبَ عَلَيْكُمْ ما وَجَبَ عَلَى الْمُوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ دُبُرَهُ[٧] وَكُنْتُمْ فِيما أَرىٰ مِنَ الْهالِكِينَ، وَلَقَدْ هَوَّنَ عَلَيَّ بَعْضَ وَجْدِي وَشَفىٰ بَعْضَ أُحاحِ نَفْسِي أَنِّي رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ[٨] حُزْتُمُوهُمْ كَما

---

(٤) ما بين المعقوفين زيد للتوضيح، وفي شرح ابن أبي الحديد: «عمرو» يعني ابن شمر.

(٥) يحوزكم: يكشفكم وينحّيكم. والجفاة: جمع الجافي: الغليظ الطبع خشن الأخلاق. والطغام ـ كطعام ـ: أوغاد الناس، للواحد والجمع.

(٦) لهاميم: جمع لهموم ـ كخرطوم ـ: أسخياء الناس وأشرافهم. والسنام ـ كقطام ـ: حدبة في ظهر البعير، ويستعار للأكابر والأشراف من الناس فيقال: هو سنام قومه أي رفيعهم وكبيرهم.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى ـ في الآية: (١٦) من سورة الأنفال ـ: ﴿ومن يولّهم يومئذ دبره إلّا متحرفًا لقتال أو متحيّزًا إلىٰ فئةٍ فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير﴾.

(٨) الأُحاح ـ بضم أوله كالأحيح والأحيحة ـ بفتح أوّلها ـ: العطش. الغليظ. والأخرة ـ كالبقرة ـ: النهاية والمآل وآخر الأمر، يقال: جاء أخرة وبأخرة أي أخيرًا.

قال ابن الأثير في مادة: «حسس» من النهاية: ومنه حديث عليّ رضي الله عنه: «لقد شفىٰ وحاوح صدري حسّكم إيّاهم بالنّصال».

والوحاوح: جمع الوحوح: انقباض النفس وتقلّصها من الغيظ.

←

حازُوكُمْ، وَأَزَلْتُمُوهُمْ عَنْ مَصافِّهِمْ كَما أَزالُوكُمْ تَحُوزُنَهُمْ بِالسُّيُوفِ لِيَرْكَبَ أَوَّلُهُمْ آخِرَهُمْ كالإبِلِ الْمَطْرُودَةِ الْهِيمِ[٩] فَالآنَ فاصْبِرُوا أُنْزِلَتْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَثَبَّتَكُمُ اللهُ بِالْيَقِينِ.

وَلْيَعْلَمِ الْمُنْهَزِمُ أَنَّهُ مُسْخطٌ لِرَبِّهِ وَمُوبِقٌ نَفْسَهُ، وَفِي الْفِرارِ مُوجِدَةُ اللهِ عَلَيْهِ[١٠] وَالذُّلُّ اللّازِمُ [لَهُ، وَالْعارُ الْباقِي وَاعْتِصارُ الْفَيْءِ مِنْ يَدِهِ] وَفَسادُ الْعَيْشِ، وَإِنَّ الْفارَّ لا يَزِيدُ الْفِرارُ فِي عُمْرِهِ، وَلا يُرْضِي رَبَّهُ، فَمَوْتُ الرَّجُلِ مُحقًّا قَبْلَ إتْيانِ هٰذِهِ الْخِصالِ خَيْرٌ [لَهُ] مِنَ الرِّضا بِالتَّلَبُّسِ بِها وَالإقْرارِ عَلَيْها.

أواخر الجزء الرابع من كتاب صفّين ص ٢٤٩ ـ ٢٥٦.

ورواه أيضًا أبو جعفر الإسكافي محمّد بن عبدالله المعتزلي المتوفّى عام (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ١٤٩.

← وأيضًا قال ابن الأثير: ومنه حديث الآخر: «كما أزالوكم حسًّا بالنّصال».

ورواه أيضًا في مادة «حشش» وقال: «كما أزالوكم حشًّا بالنصال» أي إسعارًا وتهييجًا بالرّمي.

(٩) الهيم: الإبل الّتي لا تروي من الماء لإصابتها بداء الهيام ـ بضم الهاء ـ والمفرد الأهيم والمؤنث هَيماء، ومنه قوله تعالى في الآية: (٥٥) من سورة الواقعة: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾.

(١٠) موبق: مهلك. والموجدة ـ كموعظة ـ: الغضب.

ـ ٢١٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به بعض أصحابه وقد سأله: كيف دفع قومكم الخلافة عنكم وأنتم أحقُّ بها وأحرىٰ؟!

روى نقلة الآثار أنّ رجلًا من بني أسد وقف علىٰ أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: يا أمير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الأمر عنكم، وأنتم الأعلون نسبًا وسببًا ونوطًا بالرسول[1] صلّى الله عليه وآله وسلّم وفهمًا للكتاب؟! فقال [له أمير المؤمنين] عليه السّلام:

يا ابْنَ دُودانٍ إِنَّكَ لَقَلِقُ الوَضِينِ؛ ضَيِّقُ المَخْرِمِ؛ تُرْسِلُ غَيْرَ ذِي مَسَدٍ[2] [وَ] لَكَ بَعْدُ ذِمامَةُ الصِّهْرِ وَحَقُّ الْمَسأَلَةِ وَقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فاعْلَمْ [أَمَّا

---

(١) كذا في أصلي. والنوط ـ كقول ـ: التعلُّق والربط.

(٢) وفي نهج البلاغة: «يا أخا بني أسد إنّك لقلق الوضين ترسل في غير سدد».

ودودان هو ابن أسد بن خزيمة وهو أبو قبيلة من أسد.

القلق: المتذبذب المضطرب. والوضين: بطان يشدّ به الرحل على البعير كالحزام للسرج فإذا كان ليّنًا غير متين يضطرب الرحل على الدابة وتتململ يمينًا وشمالًا والدابة تضرب بنفسها الشجر والحجر. والمخرم ـ كمجلس ـ: منقطع أنف الجمل الجمع مخارم. وترسل: تطلق. والمَسَدُ: الحبل المحكم الفتل يقال: «مسد الحبل ـ من باب نصر ـ مَسْدًا»: فتله أو أجاد فتله. و«السدد» ـ في رواية نهج البلاغة ـ: السداد: الاستقامة والصواب، يقال: «سدّ الشيء ـ من باب فرّ وبرّ ـ سددًا وسدادًا»: كان سديدًا ومستقيمًا.

الاسْتِبْدادُ عَلَيْنا بِهٰذا المَقامِ ـ وَنَحْنُ الأَعْلَوْنَ نَسَبًا وَالأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَوْطًا ـ فإِنَّها][3] كانَتْ أَثَرَةٌ سَخَتْ بِها نُفُوسُ قَوْمٍ وَشَحَّتْ عَلَيْها نُفُوسُ آخَرِينَ [وَالْحَكَمُ اللهُ وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ القِيامَةُ][4] :

وَدَعْ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حُجَراتِهِ[5]

وَهَلُمَّ الْخَطْبُ فِي أَمْرِ ابْنِ أَبِي سُفْيانَ فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكائِهِ! وَلا غَرْوَ [وَاللهِ فَيا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَيُكْثِرُ الأَوَدَ] !![6] يَئِسَ القَوْمُ وَاللهِ مِنْ خَفْضِي وَهَيْنَتِي! وَحاوَلُوا الإدهانَ فِي ذاتِ اللهِ! وَهَيْهاتَ ذٰلِكَ مِنِّي وَقَدْ جَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبِيئًا[7] فَإِنْ تَنْحَسِرْ عَنّا مِحَنُ البَلْوىٰ[8] أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلىٰ مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرىٰ فَلا تَذْهَبْ

---

(٣) ما بين المعقوفات جميعه مأخوذ من نهج البلاغة.

(٤) الأثرة ـ كثمرة ـ : الاختصاص بالشيء والتفرّد به. وسخت بها: جادت بها وغضت النظر عنها. وشحّت عليها: حرصت عليها.

والذين جادت نفوسهم هم أهل البيت عليهم السّلام. والذين شحّت عليها وكادت أنفسهم تموت حرصًا عليها، هم منازعو أهل البيت.

وقوله عليه السّلام: «والحكم لله ...» رواه أيضًا ابن الأثير في كتاب النهاية.

(٥) وبعده: «ولكن حديثًا ما حديث الرواحل»

والشعر لامرئ القيس قاله عندما استجار لخالد بن سدوس فأغار عليه بنو جديلة فذهبوا بأهله وإبله، فشكا إلى مجيره فقال له: أعطني رواحلك ألحق بها القوم فأردُّ إبلك وأهلك. فأعطاه فلحقهم فقال لهم: ردُّوا ما أخذتم من جاري. فقالوا: ما هو لك بجار. فقال: والله إنّه جاري وهذه رواحله. فقالوا: رواحله؟ قال: نعم. فرجعوا إليه وأنزلوه عنهنّ وذهبوا بهنّ.

(٦) وبعده في نهج البلاغة هكذا: حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، وسدّ فوّاره من ينبوعه، وجدحوا بيني وبينهم شربًا وبيئًا ...». والأود: العوج.

(٧) جدحوا: خلطوا. والشِّرْب: النصيب من الماء. والوبيء: ما يوجب الوباء.

(٨) وفي نهج البلاغة: «فإن ترتفع».

نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ [إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ][٩] وَلا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الفاسِقِينَ.

الفصل: (٥٣) من مختار كلام أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الإرشاد، ص ١٥٦ وكتاب الفصول المختار: ص ٤٥ ط ١.

ورواه أيضًا الشيخ الصدوق مسندًا في الحديث الثاني من الباب: (١٢٢) من علل الشرائع.

ورواه أيضًا في الحديث الخامس من المجلس: (٩٠) من أماليه.

ورواه أيضًا الطبري الإمامي في أوائل الباب الثالث من المسترشد ص ٦٤.

ورواه أيضًا الحافظ السروي في فصل حاسدي أمير المؤمنين من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٥.

وذكره أيضًا السيّد الرضي في المختار: (١٦٠) من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا ابن الأثير مرسلًا مشروحًا من غير ذكر مصدر له في كتابه منال الطالب ص ٤٠١ ط مطبعة المدني بمصر.

وفي هامشه أخرج بعض كلماته عن شرح الشافية ج ٣ ص ٢٤٢ ومادة «عود» من النهاية وجمهرة الأمثال: ج ١، ص ٤٥٢ ومجمع الأمثال: ج ١، ص ٢٦٧.

ورواه أيضًا منصور بن الحسين الآبي المتوفّى عام: (٤٢١) في أواسط الفصل الثالث من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٢٨٧ ط مصر.

وقريب منه رواه أيضًا في آخر الخطبة المعروفة باللؤلؤة المذكورة في نصوص أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب كفاية الأثر ص ٢١٨.

---

(٩) إلى هنا رواه السيّد الرضيُّ في نهج البلاغة، وهذا اقتباس من الآية الثامنة من سورة فاطر: (٣٥).

ـ ٢١٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا مرّ على الوليد بن عقبة وجماعة من أهل الشام وهم يشتمونه

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: حدّثني رجل من مالك الجهني، عن زيد ابن وهب [قال:]

إنّ عليًّا [عليه السّلام] مرّ علىٰ جماعة من أهل الشام بصفّين، فيهم الوليد ابن عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه[1] فأخبروه بذلك، فوقف [عليه السّلام] في ناس من أصحابه فقال:

إنْهَدُوا إلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَسِيماءُ الصّالِحِينَ وَوَقارُ الإسْلامِ[2] وَاللهِ لَأَقْرَبُ قَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْمٌ قائِدُهُمْ وَمُؤَدِّبُهُمْ مُعاوِيَةُ وابْنُ النابِغَةِ[3] وَأَبُو الأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ، وَابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ شارِبُ الْحَرامِ، وَالْمَجْلُودُ حَدًّا فِي الإسْلامِ[4] وَهُمْ أُولاءِ يَقُومُونَ فَيَقْصِبُونَني وَيَشْتِمُونَني

---

(١) يقال: «قصب الرجل قصبًا ـ من باب ضرب ـ وقصّبه تقصيبًا»: شتمه.

(٢) إنهدوا: اشخصوا وابرزوا. قوموا. من قولهم: «نهد إلى العدو ـ من باب نصر ومنع ـ نهدًا ونَهَدًا ـ كفلسًا وفرسًا»: أسرع إلى قتالهم وشخص وبرز إليهم.

(٣) هو عمرو بن العاص، والنابغة اسم أمه.

(٤) وقصته معروفة، قلّما يوجد كتاب تعرّض لأيام عثمان وعمّاله ولم يذكرها، وملخّصها أنّه كان مولعًا بشرب الخمر في أيّام إمارته على الكوفة حتّى أنّه في بعض الأحيان كان يخرج إلى الصلاة وهو سكران فصلّىٰ يومًا بهم الصبح أربعًا وبعدما سلّم قال للناس: إن

←

وَقَبْلَ اَلْيَوْمَ ما قاتَلوني وَشَتَمُونِي وَأَنا إِذْ ذاكَ أَدْعُوهُمْ إلى الإِسْلامِ، وَهُمْ يَدْعُونَنِي إِلىٰ عِبادَةِ الأَصْنامِ، فَالْحَمْدُ للهِ وَلا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَقَدِيمًا ما عادانِيَ اَلْفاسِقُونَ.

إِنَّ هذا هُوَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ(٥) أَنَّ فُسّاقًا كانُوا عِنْدَنا غَيْرَ مَرْضِيِّينَ، وَعَلَى الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ مُتَخَوِّفِينَ، أَصْبَحُوا وَقَدْ خَدَعُوا شَطْرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ(٦) فَأَشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَةِ، فاسْتَمالُوا أَهْواءَهُمْ بِالإِفْكِ وَالْبُهْتانِ وَقَدْ نَصَبُوا لَنا الْحَرْبَ، وَجَدُّوا فِي إِطْفاءِ نُورِ اللهِ، ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾(٧).

أَللّٰهُمَّ فإِنَّهُمْ قَدْ رَدُّوا الْحَقَّ فافْضُضْ جَمْعَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَابْسُلْهُمْ بِخَطاياهُمْ(٨) فَإِنَّهُ لا يَذِلُّ مَنْ والَيْتَ، وَلا يَعِزُّ مَنْ عادَيْتَ.

أواسط الجزء السادس من كتاب صفّين لنصر بن مزاحم، ص ٣٩١ ط ٢ بمصر.

← أحببتم أزيدكم عليه.

فشرب يومًا فنزعوا خاتمه في حال سكره عن يده فرفعوا أمره إلى عثمان فطلبه وبعدما تمّت الحجة على أنّه شربه ويجب إجراء الحدّ عليه تحاماه الناس رعايةً لجانب عثمان! فأمر أمير المؤمنين عليه السّلام بإجراء الحدّ عليه.

(٥) وفي بعض المصادر: «إنّ هذا لهو الخطب الجليل».

(٦) الشطر ـ كسطر ـ : الجزء. النصف.

(٧) اقتباس من الآية الثامنة من سورة الصّف: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ...﴾.

(٨) فافضض جمعهم: فاكسره. وابسلهم بخطاياهم: أي خذهم بخطاياهم وعرّضهم للهلاك. ومنه قوله تعالىٰ في الآية «٧٠» من سورة الأنعام: ﴿وذكّر به أن تبسل نفس بما كسبت... أُولئك الّذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون﴾.

ومثله في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣١.

وقد رواه قبلهما سليم بن قيس الهلالي رحمه الله؛ في كتابه ص ١٩٥.

ونقله المجلسي رفع الله مقامه؛ عنه وعن كتاب صفّين في بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٠٥ ح ٤٣٤ باب جمل ما وقع بصفّين.

ورواه أيضًا أبو جعفر الإسكافي المتوفّى عام (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ٤٦.

ورواه أيضًا ـ ولكن باختصار ـ أحمد بن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٣ ص ٢٣٥.

ـ ٢١٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا مرَّ علىٰ راية غسّان من أهل الشام

نصر بن مزاحم رحمه الله، عن نمير بن وعلة، عن عامر الشعبي [قال]:

إنّ عليّ بن أبي طالب [أمير المؤمنين عليه السّلام] مرَّ بأهل راية [من أهل الشام] فرآهم لا يزولون عن موقفهم، فحرّض الناس علىٰ قتالهم ـ وذكر [له] أنّهم غسّان ـ فقال:

إنَّ هٰؤُلاءِ ٱلْقَوْمَ لَنْ يَزُولوا عَنْ مَوْقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِراكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ[1] وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهامَ، وَيُطِيحُ ٱلْعِظامَ، وَتَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعاصِمُ وَالأَكُفُّ[2] [وَ] حَتَّىٰ تُصْدَعَ جِباهُهُمْ، وَتُنْثَرَ حَواجِبُهُمْ عَلَى الصُّدُورِ وَالأَذْقانِ، أَيْنَ أَهْلُ الصَّبْرِ وَطُلَّابُ الخَيْرِ؟ أَيْنَ مَنْ يَشْرِي وَجْهَهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فثابت إليه عصابة من المسلمين[3] فدعا ابنه محمّدًا فقال له: امش نحو هذه الراية مشيًا رويدًا على هينتك حتّى إذا أشرعت في صدورهم الرماح

(١) الدراك ـ كسواك ـ: المتلاحق المتواصل. والنسيم: الروح.

(٢) يقال: «فلق الشيء ـ من باب ضرب ـ فلقًا، وفلّقه تفليقًا»: شقّه. ويطيح العظام: يسقطها. والمعاصم: جمع المعصم: الزند من اليد أو موضع السوار منها.

(٣) أي اجتمعت عليه، يقال: «ثاب الناس ـ من باب قال ـ ثوبًا وثؤبًا»: اجتمعوا.

فأمسك حتّى يأتيك أمري ورأيي.

فأعدّ عليه السّلام مثلهم مع الأشتر فشدُّوا عليهم، ونهض محمّد في وجوههم فأزالوهم عن مواقفهم وأصابوا منهم، واقتتل الناس بعد المغرب [قتالًا] شديدًا فما صلّىٰ كثير منهم إلّا إيماءً[٤].

أواسط الجزء السادس من كتاب صفّين ص ٣٩١.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في سيرة أمير المؤمنين من بحار الأنوار ج ٨ ص ٤٩١ ط الكمباني ج ٣٢ ص ٥٠٦ باب جمل ما وقع بصفّين ح ٤٣٥.

ورواه أيضًا سليم بن قيس الهلالي في كتابه ص ١٩٤ ط النجف. ورواه عنه المجلسي في أواخر الباب ١٢ من سيرة أمير المؤمنين من بحار الأنوار ج ٨ ص ٥٢١ ط الكمباني.

ورواه أيضًا أبو مخنف عن نمير بن وعلة... كما في حوادث سنة ٣٧ من تاريخ الطبري ج ١ ص ٣٢٥ وفي ط بيروت ج ٥ ص ٤٥.

---

(٤) وقد اختصرنا هذا الذيل.

ـ ٢١٧ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر [بن سعد الأسدي] وعمرو بن شمر، عن جابر عن أبي جعفر [الإمام محمّد بن علي بن الحسين عليهم السّلام] قال: قال عليّ [أمير المؤمنين عليه السّلام] فخطب الناس بصفّين يومئذ فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ عَلىٰ نِعَمِهِ ٱلْفاضِلَةِ عَلىٰ جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ مِنَ ٱلْبَرِّ وَٱلفاجِرِ[١]، وَعَلىٰ حُجَجِهِ ٱلْبالِغَةِ عَلىٰ خَلْقِهِ مَنْ أَطاعَهُ فِيهِمْ وَمَنْ عَصاهُ، إنْ رَحِمَ فَبِفَضْلِهِ وَمَنِّهِ؛ وَإنْ عَذَّبَ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ[٢].

أَحْمَدُهُ عَلىٰ حُسْنِ ٱلْبَلاءِ وَتَظاهُرِ النَّعْماءِ[٣] وَأَسْتَعِينُهُ عَلىٰ ما نابَنا[٤] من أَمْرِ دُنْيَا أَوْ آخِرَةٍ، وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ؛ وَكَفىٰ بِاللهِ وَكِيلًا، وَأَشْهَدُ

---

(١) الفاضلة: ـ هنا ـ الجليلة الرفيعة؛ من الحياة والصحة والعقل، وتهيُّؤ الأسباب للوصول إلى خير الدنيا والآخرة.

(٢) وفي رواية الشيخ الصدوق رحمه الله: «إن يعف فبفضلٍ منه، وإن يعذّب فبما قدمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد».

(٣) البلاء: الاختبار والامتحان، واختباره تعالىٰ إنّما هو لأجل إثابة المطيعين، والإعذار إلى المتمرّدين مع ما يلازمهما من الآثار. وتظاهر النعماء. تواليها وتعاضد كلٍّ واحد منها بالآخر. والنعماء. النعمة: ما منّ الله به علىٰ عباده، والجمع: أنعُم.

(٤) علىٰ ما نابنا: أي علىٰ ما نزل بنا وحدث فينا من أمور الدين والدنيا.
وفي رواية الصدوق: «وأستعينه علىٰ ما نابنا من أمر ديننا».

أَ[نْ] لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ[٥] إِرْتَضاهُ لِذٰلِكَ، وَكانَ أَهلَهُ، [و] اصْطَفَاهُ عَلىٰ جَمِيعِ ٱلْعِبادِ لِتَبْلِيغِ رِسالَتِهِ[٦] وَجَعَلَهُ رَحْمَةً مِنْهُ عَلىٰ خَلْقِهِ[٧] فَكانَ كَعِلْمِهِ فِيهِ رَؤُوفًا رَحِيمًا[٨] أَكْرَمَ خَلْقِ اللهِ حَسَبًا، وَأَجْمَلَهُ مَنْظَرًا وَأَسْخاهُ نَفْسًا، وَأَبَرَّهُ بِوالِدٍ وَأَوْصَلَهُ لِرَحِمٍ، وَأَفْضَلَهُ عِلْمًا، وَأَثْقَلَهُ حِلْمًا، وَأَوْفاهُ بِعَهْدٍ وَآمَنَهُ عَلىٰ عَقْدٍ[٩] لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَلا كافِرٌ بِمَظْلِمَةٍ قَطُّ، بَلْ كانَ يُظْلَمُ فَيَغْفِرُ، وَيَقْدِرُ فَيَصْفَحُ وَيَعْفُو[١٠] حَتَّى مَضىٰ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مُطِيعًا للهِ، صابِرًا عَلىٰ ما أَصابَهُ، مُجاهِدًا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ حَتَّىٰ أَتاهُ ٱلْيَقِينُ، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَ[آلِهِ] فَكانَ ذَهابُهُ أَعْظَمَ الْمُصِيبَةِ عَلىٰ جَمِيعِ أَهْلِ الأَرْضِ؛ وَٱلْبَرِّ وَٱلْفاجِرِ[١١] ثُمَّ

---

(٥) وفي رواية الصدوق: «أرسله بالهدى ودينه الّذي ارتضاه».

(٦) وفي رواية الصدوق: «بتبليغ رسالته وحججه على خلقه».

(٧) هذه القطعة غير موجودة في رواية الصدوق من نسختي من كتاب الأمالي.

(٨) أي كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم رؤوفًا رحيمًا كما كان الله يعلّمه كذلك.

(٩) وفي نسخة ابن أبي الحديد: «وأجملهم مَنظرًا» بضمير الجمع في جميع الفقرات.

وفي رواية الصدوق رفع الله مقامه: «وأجملهم منظرًا وأشجعهم نفسًا وأبرّهم بوالدٍ وآمنهم على عقد، لم يتعلّق عليه مسلم»...

(١٠) ومثله في رواية الشيخ الصدوق رحمه الله.

وفي طبعة إيران من كتاب صفّين: «ويُغدَرُ فيصفح ويعفو».

وهذا هو الظاهر بقرينة المقابلة أي كانوا يغدرون به عليه السّلام، وينقضون عهده، ثمّ كان يظفر بهم ويظهر عليهم ومع ذلك لا يعاقبهم على غدرهم بل كان يعفو ويتجاوز عنهم.

(١١) أمّا على الأبرار فواضح، وأمّا على الفجّار فلأنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم كان مانعًا وحاجزًا لهم عن المهالك؛ فبموته ارتفع المنع والقسر فانهمكوا في شهواتهم فخسروا الدنيا والآخرة.

تَرَكَ كِتابَ اللهِ فِيكُمْ يَأْمُرُ بِطاعَةِ اللهِ وَيَنهىٰ عَنْ مَعْصِيَتِهِ[١٢] وَقَدْ عَهِدَ إِليَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ وَسَلَّم] عَهْدًا فَلَسْتُ أَحِيدُ عَنْهُ[١٣] وَقَدْ حَضَرْتُمْ عَدُوَّكُمْ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَنْ رَئِيسُهُمْ، مُنافِقُ ابْنُ مُنافِقٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى النّارِ، وَابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُم مَعَكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلى [الْجَنَّةِ وَإِلىٰ] طاعَةِ رَبِّكُمْ، وَيَعْمَلُ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ وَسَلَّم]. فَلا سَواءٌ مَنْ صَلَّىٰ قَبْلَ كُلِّ ذَكَرٍ، لَمْ يَسْبِقْنِي بِصَلاتِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ وَسَلَّم] أَحَدٌ[١٤] وَأَنا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَمُعاوِيَةُ طَلِيقُ ابْنُ طَلِيقٍ[١٥] وَاللهِ إِنَّكُمْ لَعَلىٰ حَقٍّ وَإِنَّهُمْ لَعَلىٰ باطِلٍ، فَلا يَكُونَنَّ الْقَوْمُ عَلىٰ باطِلِهِمْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقُونَ عَنْ حَقِّكُمْ حَتَّىٰ يَغْلِبَ باطِلُهُمْ حَقَّكُمْ[١٦] ﴿قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ

---

(١٢) وفي رواية الصدوق: «ثمّ ترك فيكم كتاب الله يأمركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته».

(١٣) أي لا أعدل ولا أميل عنه منصرفًا إلى غيره.

وفي رواية الصدوق رفع الله مقامه «وقد عهد إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عهدًا لن أخرج عنه، وقد حضركم عدوُّكم وقد عرفتم من رئيسهم».

(١٤) وفي رواية الصدوق: «وابن عمّ نبيّكم بين أظهركم يدعوكم إلىٰ طاعة ربّكم والعمل بسنّة نبيّكم، ولا سواء من صلّى قبل كلّ ذكر؛ لم يسبقني بالصلاة غير نبي الله».

ثمّ إنّ صلاته عليه السّلام قبل كلّ ذكر، وإيمانه برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل كلّ ذكر من الصحابة؛ من الأخبار المتواترة بين المسلمين وقد ذكر ابن عساكر في الحديث: (٩١) وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق أخبارًا كثيرة في ذلك من طريق القوم فراجعه فإنّه في ذلك مغن عن سواه.

(١٥) الطليق: من أطلق سراحه عن الأسر، وقد منّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم فتح مكّة على الكفّار ـ وفيهم معاوية ورهطه ـ فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

(١٦) وفي رواية الصدوق: «والله إنّكم لعلى الحقّ، وإنّ القوم لعلى الباطل فلا يصبر القوم على باطلهم ويجتمعوا عليه؛ وتتفرّقوا عن حقّكم». وهو الظاهر.

بِأَيْدِيكُمْ﴾ (١٧) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُعَذِّبهُم بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ.

فأجابه أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين انهض بنا إلى عدوّنا وعدوّك إذا شئت، فوالله ما نريد بك بدلًا، نموت معك ونحيا معك.

فقال لهم عليٌّ [عليه السّلام] مجيبًا لهم:

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ وَسَلَّمَ] أَضْرِبُ قُدّامَهُ بِسَيْفِي (١٨) فَقالَ: «لا سَيْفَ إِلَّا ذُو ٱلْفِقارِ، وَلا فَتىٰ إِلَّا عَلِيٌّ» (١٩) وَقالَ: «يا عَلِيُّ، أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ موسىٰ غَيْرَ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي، وَمَوْتُكَ وَحَياتُكَ يا عَلِيُّ مَعِي» (٢٠) وَاللهِ ما كَذَبْتُ وَلا كُذِبْتُ، وَلا ضَلَلْتُ وَلا ضُلَّ بِي، وَما نَسِيتُ ما عَهِدَ إِلَيَّ، وَإِنِّي لَعَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ ٱلْواضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطًا (٢١).

ثمّ نهض [عليه السّلام] إلى القوم، فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتّى غاب الشفق، وما كانت صلاة القوم إلّا تكبيرًا.

---

(١٧) اقتباس من الآية: «١٤» من سورة التوبة: ٩.

(١٨) وفي رواية الصدوق: «وأنا أضرب قدّامه بسيفي».

(١٩) ولهذه الفقرة مصادر كثيرة من طريق أهل السنة وغيرهم.

(٢٠) وصدر الحديث يعرف بحديث المنزلة وهو متواتر عنه عليه السّلام وقد رواه الحافظ العبدوي بخمسة آلاف إسناد!

ورواه أيضًا ابن عساكر في الحديث (٣٣٦ ـ ٤٥٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ١؛ ص ٢٨٢ ط ١؛ بمئة وعشرين طريقًا، كما روى الذيل أيضًا في الحديث: (٩٤٦) وتواليه من الترجمة بثلاثة أسانيد، كما في ج ٢ منه ص ٤٣٤ ط ٢؛ وله أيضًا مصادر أخر.

(٢١) من قوله: «والله ما كذبت» إلى آخره، مروي عنه عليه السّلام بطرق مختلفة وفي أوقات وأماكن متشتتة، ورواه بسند آخر ابن عساكر، في الحديث: (١٣٩٦) أو ما حوله من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ٣ ص ٣٤٦ أو ما حولها.

أواسط الجزء الخامس من كتاب صفّين ص ٣١٣ ط ٢ بمصر.

وقريبًا منها جدًّا رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في أماليه.

ورواه أيضًا ابن أبي الحديد؛ عن كتاب صفّين.

ورواه السيّد البحراني ـ نقلًا عن ابن أبي الحديد، عن نصر ـ في الحديث (٩٦) من الباب (٢٠) من غاية المرام ص ١٢٤.

حملة حيدريّة وصولة علويّة
وفيها كلام وكلام

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الشعبي:

عن صعصعة بن صوحان، ذكر أنّ عليّ بن أبي طالب صافّ أهل الشام[٢٢] حتّى برز رجل من حمير، من آل ذي يزن، اسمه كريب بن الصباح، ليس في أهل الشام يومئذ رجل أشهر شدّةً بالبأس منه ـ ثمّ نادى: من يبارز؟. فبرز إليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي، فقتل المرتفع، ثمّ نادى: من يبارز؟. فبرز إليه الحارث بن الجلاح [اللجلاج «ح»] فقتل، ثمّ نادى: من يبارز؟. فبرز إليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتل عائذًا[٢٣] ثمّ رمىٰ بأجسادهم بعضها فوق بعض، ثمّ قام عليها بغيًا واعتداءً، ثمّ نادىٰ: هل بقي من مبارز؟.

فبرز إليه عليٌّ [عليه السّلام] ثمّ ناداه: ويحك يا كُرَيب، إنّي أحذرك [الله وبأسه ونقمته]، وأدعوك إلى سنّة الله وسنّة رسوله، ويحك لا يُدخلنّك ابن آكلة الأكباد النار.

---

(٢٢) يقال: «صاف القوم مُصافة في القتال»: وقفوا مصطفين. وتصافّ القوم: اجتمعوا صفًّا.

(٢٣) قال في هامش أصلي: وفي نسخة ابن أبي الحديد: «عابد» بالموحدة في الموردين.

فكان جوابه أن قال: ما أكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك، فلا حاجة لنا فيها. أقدم إذا شئت، من يشتري سيفي فهذا أثره؟

فقال [عليٌّ] عليه السّلام: **لا حول ولا قوّة إلّا بالله**. ثمّ مشىٰ إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خرَّ منها قتيلًا يتشحَّط في دمه.

ثمّ نادى مَن يُبارز؟. فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث، ثمّ نادىٰ: مَن يُبارز؟. فبرز إليه المطاع بن المطلب القيني [العبسي «خ»] فقتل مطاعًا ثمّ نادىٰ: مَن يبرز؟. فلم يبرز إليه أحد.

ثمّ إنّ عليًّا قال: يا معشر المسلمين ﴿الشّهر الحرام بالشّهر الحرام والحُرمات قصاص فمن اعتدىٰ عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدىٰ عليكم واتّقوا الله واعلموا أنّ الله مع المتّقين﴾ [١٩٤ / البقرة]. ويحك يا معاوية هلمَّ إليَّ فبارزني ولا يقتلنّ الناس فيما بيننا.

فقال عمرو [لمعاوية]: اغتنمه منتهزًا، قد قتل ثلاثة من أبطال العرب وإنّي أطمع أن يظفرك الله به! فقال معاوية: ويحك يا عمرو والله ما تريد إلّا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي، اذهب إليك[٢٤] فليس مثلي يخدع.

وقعة صفّين ص ٣١٥.

ورواه أيضًا أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح: ج ٣.

(٢٤) كذا في الأصل والظاهر أنّها (إليه).

ـ ٢١٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به رجلًا من أهل الشام

قال نصر: حدّثنا عمرو بن شمر، قال: حدّثنا أبو ضرار قال: حدّثني عمّار ابن ربيعة، قال: غلس[١] عليٌّ بالناس صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأوّل سنة سبع وثلاثين، وقيل: عاشر شهر صفر [من السنة المذكورة] ثمّ زحف إلىٰ أهل الشام بعسكر العراق والناس علىٰ راياتهم، وزحف إليهم أهل الشام، وقد كانت الحرب أكلت الفريقين، ولكنّها في أهل الشام أشدُّ نكايةً وأعظمُ وقعًا، فقد ملُّوا الحرب وكرهوا القتال، وتضعضعت أركانهم.

فخرج رجل من أهل العراق علىٰ فرس كميت ذَنوبٍ[٢] عليه السلاح، لا يُرى منه إلّا عيناه، وبيده الرمح، فجعل يضرب رؤوس أصحاب عليٍّ بالقناة ويقول: سوُّوا صفوفكم رحمكم الله حتّى إذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولّىٰ أهل الشام ظهره، ثمّ حمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال:

الحمد لله الّذي جعل فينا ابن عمّ نبيّه، أقدمهم هجرة، وأوّلهم إسلامًا، سيف من سيوف الله صبّه علىٰ أعدائِه، فانظروا إذا حمي الوطيس وثار القتام

---

(١) يقال: «غلّس زيد بالعمل تغليسًا»: عمله في الغلس ـ كفرس ـ: ظلمة آخر اللّيل.
وعمارة بن ربيعة هذا كان من أصحاب أمير المؤمنين ممن يجاهد معه بصفّين؛ وشاهد قولنا هذا الحديث وتاليه المذكوران في كتاب صفّين ص ٤٧٦.

(٢) كميت: ما كان من الخيل لونه بين الأسود والأحمر، وهو تصغير أكمت علىٰ غير القياس. وذنوب ـ بفتح الأول ـ: وافر الذنب.

وتكسّر المرّان[٣] وجالت الخيل بـالأبطال، فـلا أسمـع إلّا غـمغمة أو همـهمة، [فاتبعوني وكونوا في أثري] ثمّ حمل علىٰ أهل الشام، وكسر فيهم رمحه ثمّ رجع، فإذا هو الأشتر.

وخرج رجل من أهل الشام ينادي بين الصفّين: يا أبا الحسن، يا عليُّ، ابرز إليَّ. فخرج إليه عليّ حتّىٰ إذا اختلف أعناق دابتيهما بين الصفّين، فقال: يا عليّ إنّ لك قدمًا في الإسلام وهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء، وتأخير هذه الحروب حتّى ترىٰ من رأيك؟. فقال له عـليٌّ: وما ذاك؟. قال: ترجع إلىٰ عراقك فنخلّي بينك وبين العراق، ونرجع إلى شامنا فتخلّي بيننا وبين شامنا. فقال له عليٌّ [عليه السّلام]:

لَقَدْ عَرَفْتُ إنّما عرضتَ هٰذا نصيحةً وَشفقةً، وَلَقَدْ أَهَمَّنِي هٰذا الأَمْـرُ وَأَسْهَرَنِي، وَضَرَبْتُ أَنْفَهُ وَعَيْنَهُ فَلَمْ أَجِدْ إلَّا ٱلْقِتالَ أَوِ الْكُفْرَ بِما أَنْـزَلَ اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ وَسَلّم]. إنَّ الله تَبارَكَ وَتَعالىٰ لَمْ يَـرْضَ مِنْ أَوْلِيائِهِ أَنْ يُعْصىٰ فِـي الأَرْضِ وَهُـمْ سُكُـوتٌ مُـذْعِنُونَ، لا يَـأْمُـرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلا يَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَوَجَدْتُ ٱلْقِتالَ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُـعالَجَةِ الأَغْلالِ فِي جَهَنَّمَ.

فرجع الشامي وهو يسترجع.

أواخر الجزء السابع من كتاب صفّين: ٤٧٣ طبعة مصر.

ورواه العلّامه الأميني رفع الله درجاته ـ نقلًا عن كتاب نزهة الأبرار ـ في ثمرات الاسفار ج ١ ص ٢١٨.

وقريب منه مسندًا رواه أبو نعيم في آخر ترجمته عليه السّلام من حـلية الأولياء: ج ١ ص ٨٥.

---

(٣) الوطيس: الحرب. والقتام: الغبار. والمران: جمع المرانة: الرمح الصلب في لدن ولين.

ورواه ابن عساكر؛ عن أبي علي الحدّاد، عن أبي نعيم في ترجمة عبدالواحد، من تاريخ دمشق: ج ٣٥ ص ٩٠٠.

ورواه ابن العديم المولود (٥٥٨) المتوفّى (٦٦٠) نقلًا عن أبي نعيم في ترجمة «حوشب ذو ظليم» من كتاب بغية الطالب من تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٩٩٢.

ورواه أيضًا الحموئي بسنده عن أبي نعيم في آخر الباب: (٦٩) تحت الرقم: (٣٣٣) من فرائد السمطين: ج ١، ص ٣٨٠ ط بيروت.

ورواه أيضًا أحمد بن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٣ ص ٢٦٤ وفي ص ٢٨٤ منه في قصّة أخرىٰ.

وأيضًا قريب منه؛ رواه الدينوري في كتاب الأخبار الطوال ص ١٨٨.

ورواه أيضًا الزرندي في كتاب نظم درر السمطين ص ١١٨.

ورواه السيوطي في مسند عليّ عليه السّلام من جمع الجوامع ج ٢ ص ١٦٥.

- ٢١٩ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثِّ أصحابه على القتال، وتوصيته لهم بالصّبر وخشية الله تعالىٰ

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل، أنبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون، أنبأنا أبو علي بن شاذان، أنبأنا أبو جعفر أحمد بن يعقوب الإصبهاني، أنبأنا محمّد بن عليّ بن دعبل بن علي الخزاعيّ، عن ابن هشام الكلبي، عن أبيه:

عن ابن عباس، قال: عقم النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب، والله ما رأيت ولا سمعت رئيسًا يوزن به، لرأيته يوم صفّين وعلىٰ رأسه عمامة قد أرخىٰ طرفيها [و] كأنّ عينيه سراجًا سليط [1] وهو يقف على شرذمة [شرذمة] يحضّهم حتّى انتهىٰ إليّ وأنا في كنف من الناس [2] فقال:

---

(١) قال ابن قتيبة في شرح الكلام: الزيت، وهو عند قوم دهن السمسم، قال الجعدي ـ وذكر امرأة ـ:

تضيء كضوء سراج السليـ ـط لم يجعل الله فيه نحاسا

وقال ابن الأثير في مادة: «سلط» من النهاية ـ نقلًا عن كتاب الهروي وأبي موسى الإصبهاني ـ قال: وفي حديث ابن عباس: «رأيت عليًّا وكأنّ عينيه سراجًا سليط» وفي رواية: «كضوء سراج السّليط» السّليط: دهن الزيت. وعند أهل اليمن هو دهن السمسم.

(٢) ومثله في تفسير فرات بن إبراهيم، غير أنّ فيه: «يحضّهم ويحثّهم إلىٰ أن انتهىٰ إليّ وأنا في كنف من المسلمين».

وأيضًا قال ابن الأثير في مادة «كنف» من النهاية ـ نقلًا عن الهروي ـ: وفي حديث

←

مَعاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، [وَعَنُّوا] الأَصْواتَ(٣) وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَأَعْلِمُوا الأَسِنَّةَ(٤) وَأَقْلِقُوا السُّيُوفَ قَبْلَ السَّلَّةِ(٥)

← ابن عباس: «أنّه انتهى إليَّ عليٌّ يوم صفّين وهو في كثف» أي [في] حشد وجماعة.

وأيضًا قال ابن الأثير نقلًا عن الهروي في مادة: «لأم» من النهاية: ومنه حديث عليّ كان يحرّض أصحابه ويقول: «تجلببوا السكينة وأكملوا اللأم» هو جمع لأمة [كرحمة] على غير قياس، فكان واحده لؤمة [كحرمة].

(٣) ما بين المعقوفين كان بياضًا في نسختي، وذكرناه علىٰ وفق الرواية الّتي ذكرها ابن عساكر عن ابن قتيبة ـ ومثلها في أول كتاب الحرب من كتاب عيون الأخبار ـ قال ابن قتيبة في شرحه:

«وعنُّوا الأصوات» إن كان المحفوظ هكذا بفتح العين وتشديد النون فإنّه أراد احبسوها وأخفوها [ظ]. نهاهم عن اللّغط. والعينة: الحبس ومنه قيل للأسير: عان.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم: ـ «وغبوا الأصوات».

وفي مروج الذهب: «وعموا الأصوات»...

وهو مأخوذ من التعمية بمعنى الإخفاء.

وقال ابن الأثير في مادة «عنا» من النهاية نقلاً عن الهروي: وفي حديث عليّ: أنّه كان يحرّض أصحابه يوم صفّين ويقول: «استشعروا الخشية، وعنّوا بالأصوات» أي احبسوها وأخفوها [هي مأخوذة] من التعنية: الحبس والأسر، كأنّه نهاهم عن اللّغط ورفع الأصوات.

(٤) تجلببوا السكينة: اجعلوها جلبابًا لكم أي تزيّنوا بالوقار والسكينة كما تتزينون بالجلباب. وأعلموا الأسنّة لعلّه من قولهم: أعلم نفسه: وسمها بسيماء الحرب. وأعلم الفرس: علّق عليها صوفًا ملوّنًا في الحرب.

ولا يخفى أنّ هٰذه الفقرة لم أرها إلّا في هذه الرواية.

(٥) يقال: «قلق الشيء ـ من باب نصر ـ قلقًا، وأقلقه إقلاقًا، وقلقله قلقالاً»: حرّكه تحريكًا. والسلّ والسلّة ـ بفتح السين في الأول، وكسرها في الثاني ـ: الانتزاع والإخراج.

وفي مروج الذهب: «وأقلقوا السّيوف في الأجفان قبل السلّة»...

وفي نهج البلاغة: «وقلقلوا السّيوف في أغمادها قبل سلّها»... وهو أظهر.

←

[وَالْحَظُوا الْخَزَرَ] وَاطْعَنُوا [الشَّزْرَ[٦]] وَنافِحُوا [بِـ] الظُّبا، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطا[٧] وَالنِّبالَ بِالرِّماحِ[٨] فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ اللهِ؛ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ نَبِيِّهِ

← وقال ابن الأثير في مادة «قلق» من النهاية: ومنه حديث عليٍّ: «أقلقوا السّيوف في الغمد» أي حرِّكوها في أغمادها قبل أن تحتاجوا إلى سلِّها ليسهل السلُّ عند الحاجة إليه.

(٦) كذا في نهج البلاغة، وفي نسخة ابن عساكر هكذا: «واطعنوا الرخر».

والظاهر أنّه مصحَّف والصواب: «واطعنوا الزحر». من قولهم: «زحره بالرمح» ـ من باب ضرب ومنع ـ: شجّه به. والخزر ـ محركة ـ: النظر من أحد الشقين. وهو علامة الغضب.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم: «والحظوا الشزر، واطعنوا الخزر».

وفي مروج الذهب: «والحظوا الشزر، واطعنوا الهبر». ومثله في كتاب عيون الأخبار غير أن فيه: «واطعنوا النبر» أي مختلسًا كأنّه ينتبر الرمح عنه أي يرفعه عنه بسرعة. والنبر ـ كفلس ـ والهبر والهبير ـ كفلس وأمير ـ: اللّحم أو بضع لحم لا عظم فيها، يقال: هبرناهم بالسيوف: قطعناهم بها. ويقال: «شزر الرجل ـ من باب ضرب ـ وشزر إليه شزرًا»: نظر إليه بجانب عينه مع إعراض أو غضب. و«شزر فلانًا»: طعنه عن يمينه وشماله.

وقال ابن الأثير في مادة «يسر» من كتاب النهاية: وفي حديث عليّ: «اطعنوا اليسر». هو بفتح الياء وسكون السين: الطعن حذاء الوجه.

(٧) نافحوا: ضاربوا. كافحوا. و«الظبا» بالضم: جمع ظبة: طرف السيف وحدُّه.

وقال ابن الأثير في مادة: «ظبي» من النهاية: وفي حديث عليّ: «نافحوا بالظبا». هي جمع ظبة [وظبة] السّيف هو طرفه وحدّه، وأصل الظبة ظبو ـ بوزن حرد ـ فحذفت الواو، وعوض منها الهاء.

و«صلوا» أمرٌ من الوصل. و«الخطا»: جمع الخطوة ـ بضم أوله وفتحه ـ: ما بين القدمين عن المشي، يقول عليه السّلام: صلوا قصر سيوفكم عن العدوّ بالمشي إليه ثمّ ضربه. ومنه قول قيس بن الحطيم:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

(٨) أي إذا قصرت الرّماح عن العدوِّ، من أجل بعده صلوا قصرها بالرمي بالنبل.

ومثله في تفسير فرات بن إبراهيم ومروج الذهب.

وفي عيون الأخبار، والرواية الثانية لابن عساكر نقلًا عن ابن قتيبة: «والرماح بالنبل».

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ(٩) عاوِدُوا الكَرَّ، وَاسْتَحْيَوْا مِنَ الْفَرِّ(١٠) فَإِنَّهُ عارٌ باقٍ فِي الأَعْقابِ وَالأَعْناقِ، ونارٌ يَوْمَ الْحِسابِ(١١) وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْفُسًا، وَامْشُوا إلى الْمَوْتِ [مَشْيًا] سُجُحًا(١٢) وَعَلَيْكُمْ بِهٰذا السَّوادِ الأَعْظَمِ،

---

(٩) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة وفيه: «واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عمّ رسول الله».

وفي مروج الذهب: «فإنّكم بعين الله ومع ابن عمّ رسول الله». أي إنّكم ملحوظون بعين الله وعنايته، وكائنون مع ابن عمّ الرّسول الّذي يدور الحقّ معه حيثما دار، فلا تهنوا ولا تفشلوا.

وفي رواية فرات بن إبراهيم: «ومع ابن عمّ نبيكم».

(١٠) هذا هو الصواب الموافق لنهج البلاغة وتفسير فرات بن إبراهيم غير أنّ في الثاني: «وعادوا». وفي الأول «فعاودوا» وهذا أظهر.

وفي نسختي من تاريخ دمشق: «واستحثوا».

ولا ريب أنّه مصحّف. وفي مروج الذهب: «واستقبحوا الكرّ».

(١١) الأعقاب: الأولاد. وقد جرت العادة بتعيير الأبناء وتبكيتهم بما فعل آباؤهم من سيئ الأعمال.

(١٢) ومثله في مروج الذهب، وفي نهج البلاغة: «وطيبوا عن أنفسكم نفسًا، وامشوا إلى الموت مشيًا سُجُحًا».

وفي رواية فرات بن إبراهيم: «فطيبوا عن أنفسكم نفسًا، واطووا عن الحياة كشحًا، وامشوا إلى الموت مشيًا [سجحًا] وعليكم بهذا...».

وهذا أظهر. أي كونوا راضين وطيّبوا القلوب بفداء نفوسكم في الحياة الدنيا عنها في الآخرة، وامشوا إلى الموت سهلًا خفافًا، وأعرضوا عن الحياة إعراضًا. يقال: «طوىٰ كشحه عن فلان، أو طوىٰ كشحًا عنه»: أعرض عنه وقاطعه. و«الكشح» على زنة فلس: ما بين السّرة ووسط الظهر. و«السّجح» ـ كعنق ـ: السّهل الليّن.

ثمّ إنّ في نسخة ابن عساكر في هذه الرواية ذكر سححًا ـ بالمهملتين ـ وفي الرواية الثانية ذكره بالمهملتين، ثمّ بالمعجمة بعد المهملة أيضًا.

وهذا هو الشائع في المصادر الّتي رأيناها. وقال ابن الأثير في مادة «سجح» من

←

وَالرِّواقِ الْمُطَنَّبِ[١٣] فاضْرِبُوا ثَبَجَهُ[١٤] فَـإِنَّ الشَّـيْطانَ راكِبٌ صَـعْبَهُ[١٥]

← النهاية: وفي حديث عليّ يحرض أصحابه على القتال: «وامشوا إلى الموت مِشيةً سُجُحًا ـ أو سجحاء» ـ السجح: السهلة. والسجحاء ـ تأنيث الأسجح ـ: وهو السهل.

(١٣) المراد من السواد الأعظم: جمهور المحدقين بمعاوية من أهل الشام، فإنّه كان في فسطاط عظيم رفيع قد أحاط به جمّ غفير من فرسان أهل الشام، وأحدق به الجند من جميع الجهات.

والرواق ـ كغراب وكتاب ـ: الفسطاط. والمطنب: المشدود بالأطناب: جمع طنب ـ بضمتين ـ وهو حبل يشدُّ به سرادق البيت.

(١٤) الثبج ـ كفرس ـ: الوسط. وفي مروج الذهب: «فاضربوا نهجه فإنّ الشيطان راكب صعيد مفترش ذراعيه».

وقال ابن الأثير في مادة «ثبج»:

كتاب النهاية: ومنه حديث عليّ: «وعليكم الرواق المطنَّب فاضربوا ثبجه فإنّ الشيطان راكد في كسره».

(١٥) كذا في نسختي، وفي نهج البلاغة: «فإن الشيطان كامن في كسره، قد قدّم للوثبة يدًا».

وقال ابن منظور في مادة: «وثب» من كتاب لسان العرب: وفي حديث عليّ عليه السّلام يوم صفّين: «قدِّم للوثبة يدًا وأخِّر للنكوص رجلًا» أي إن أصاب فرصة نهض إليها، وإلّا رجع وترك.

وفي رواية فرات بن إبراهيم وابن قتيبة في عيون الأخبار: «فإنّ الشيطان راكد في كسره نافج حضنيه، ومفترش ذراعيه».

و «نافج»: رافع. و «حضنيه» مثنّى الحضن: جانبي الإنسـان فـوق الكـفل وتحت الإبط. الجانب. الناحية.

والضمير في «حضنيه» إمّا راجع إلى الرواق المطنب، أو إلى الشيطان الكامن تحته، والأول أوجه معنًا، والثاني لفظًا، أي إنّ الشيطان الّذي هو مصدر الإقدام والإحجام والأمر والنهي قد هيّأ نفسه ورفع جانبيه، للوثبة عليكم إن جبنتم، وللهزيمة إن استقمتم وثرتم عليه.

أو إنّه رفع جانبي رواقه جانبًا للوثبة إن رأى فرصة، وجانبًا للفرار إن رأى صولة وغلبة للمهاجمين عليه، فصمدًا أي فاقصدوه قصدًا حتّى تهلكوه وتزيل الشبهات بهلاكه فينجلي لكم عمود الدين بلا شوب ريبة ووسوسة.

وَمُفْتَرِشٌ ذِراعَيْهِ، قَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَدًا وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا، فَصَمْدًا صَمْدًا حَتَّىٰ يَتَجَلَّىٰ لَكُمْ عَمُودُ الدِّينِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَونَ(١٦) وَاللهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ(١٧).

الحديث: (١٢٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٨ ص ٧٦، وفي النسخة المرسلة ص ١٢٠، وفي طبعة ٢: ج ٣ ص ١٨٥.

وهذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السّلام قال ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٦٤) من نهج البلاغة: ج ٥ ص ١٧٥: هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السّلام في اليوم الّذي كانت عشيّته ليلة الهرير، في كثير من الروايات، وفي رواية نصر بن مزاحم أنه خطب به في أوّل يوم اللقاء والحرب بصفّين، وذلك في صفر من سنة سبع وثلاثين.

وأيضًا قال ابن أبي الحديد في شرح المختار المتقدم الذكر، من شرحه: ج ٥ ص ١٨٧:

قال نصر: وحدّثنا عمر بن سعد، قال: حدّثني عبدالرحمان، عن أبي عمرو، عن أبيه أنّ عليًّا عليه السّلام خطب في ليلة هذا اليوم [أي اليوم السابع من معارك صفّين] فقال: معاشر المسلمين...

أقول وفي رواية المسعودي أنّه عليه السّلام خطب به في المعركة الثامنة من معارك صفّين من سنة (٣٧) ذكره في مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٧٩ ط بيروت، قال:

---

(١٦) ولا يأبى رسم الخط على أن يقرأ «حتّى ينجلي» وفي أصلي هنا تصحيف، وفي نهج البلاغة ورواية فرات بن إبراهيم: «حتّى ينجلي لكم عمود الحقّ».

ومثله في مادة: «صمد» من كتاب النهاية. وفي مروج الذهب: «فصبرًا جميلًا حتّى تنجلي عن وجه الحقّ وأنتم الأعلون»...

(١٧) اقتباس من الآية: (٣٥) من السورة: (٤٧) وهي سورة «محمّد» صلّى الله عليه وآله وسلّم يقال: «وتر فلانًا ماله حقّه ـ من باب وعد ـ وترًا»: نقصه إيّاه.

وخرج في اليوم الثامن [من شهر صفر] وهو يوم الأربعاء عليٌّ رضي الله تعالى عنه بنفسه في الصحابة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والأنصار وربيعة وهمدان.

قال ابن عباس: رأيت عليًا في هذا اليوم وعليه عمامة بيضاء وكأنّ عينيه سراجًا سليط، وهو يقف على طوائف الناس في مراتبهم يحثُّهم ويحرِّضهم حتّى انتهى إليَّ وأنا في كثيف من الناس فقال: يا معشر المسلمين عمّوا الأصوات...

أقول: ورواها أيضًا ابن قتيبة مرسلةً في أوّل كتاب الحرب من عيون الأخبار: ج ١، ص ١١٠ و١٣٣.

ورواها أيضًا ابن عساكر بسند آخر ينتهي إلى ابن قتيبة؛ بمغايرة في بعض ألفاظها.

ورواها أيضًا عنه الباعوني في آخر الباب: (٥٥) من جواهر المطالب ص ٨٧.

ورواها أيضًا مرسلة ومشروحة ـ من غير ذكر مصدر لها ـ ابن الأثير من كتاب منال الطالب ص ٤١٤ ط مصر.

ورواها الزمخشري ـ إلى قوله: «للنكوص رجلًا» ـ مشروحة في مادة «زنن» من كتاب الفائق.

ورواها أيضًا البيهقي مرسلةً في كتاب المحاسن والمساوئ ص ٤٥، وفي ط ص ٣٢.

وأيضًا أشار إليها ابن الأثير في مادة: «حمس» من النهاية: ج ١ ص ٤٤١، وكذلك في مادة «زنن».

ورواها أيضًا الوزير أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي المتوفّى سنة(٤٢١) في أول الباب الثالث من كتاب نثر الدرر ص ٢٦٩ ط مصر.

ورواها أيضًا مرسلةً محمّد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول ص ١٧٠، ط النجف.

ورواها أيضًا مرسلةً السيد الرضي رحمه الله؛ في كتاب خصائص الأئمة ص ٤٦ وفي المختار: (٦٤) من نهج البلاغة.

ورواها أيضًا صاحب دستور معالم الحكم؛ مرسلةً ومشروحةً ـ إلى قوله: «وأخّر للنكوص رجلًا» ـ في أوائل الباب السادس من دستور معالم الحكم ص ١٢٤.

- ٢٢٠ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كان يدعو الله تبارك وتعالىٰ به في ساحة الحرب

قال ثعلب: وكان عليٌّ [عليه السّلام] كثيرًا ما يقول في حروبه(١):

أَللّٰهُمَّ أَنْتَ أَرْضىٰ لِلرِّضا، وَأَسْخَطُ لِلسُّخَطِ(٢) وَأَقْدَرُ أَنْ تُغَيِّرَ ما كَرِهْتَ، وَأَعْلَمُ بِما يُقَدَّرُ عَلَيَّ؛ لا تُغْلَبُ عَلىٰ باطِلٍ وَلا تَعْجِزُ عَنْ حَقٍّ، وَما أَنْتَ بِغافِلٍ عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ.

أوائل القسم الثاني من مجالس ثعلب ص ٤١٦.

---

(١) ولعلّ إطلاقه يشمل حتّى الحروب الّتي باشرها عليه السّلام في أيام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٢) وهي كقفل وعنق وفرس: ضد الرضا. ومصدره على زنة الفرس فقط؛ وهو هنا بمعنى اسم المفعول أي أنت أشدُّ رضًى للأمر المرضيِّ المستحسن، وأشدُّ سخطًا لما هو مسخوط عليه ومكروه.

ـ ٢٢١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قرّظ به عمّار بن ياسر رضوان الله تعالىٰ عليه لمّا آستشهد بصفّين

إنَّ امْرأً مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَعْظُمْ عَلَيْهِ قَتْلُ عَمّارٍ ـ وَ [لَمْ] يَدْخُلْ عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ مُصِيبَةٌ مُوجِعَةٌ ـ لَغَيْرُ رَشِيدٍ.

رَحِمَ اللهُ عَمّارًا يومَ أَسْلَمَ، وَرَحِمَ اللهُ عَمّارًا يَوْمَ قُتِلَ، وَرَحِمَ اللهُ عَمّارًا يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا.

لَقَدْ رَأَيْتُ عَمّارًا ما يُذْكَرُ مِنْ أَصْحابِ رَسُولِ الله ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ ـ أَرْبَعَةٌ إلَّا كانَ الرّابعَ، وَلا خَمْسَةٌ إلَّا كانَ الخامسَ.

وَما كانَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ يَشُكُّ فِي أَنَّ عَمّارًا قَدْ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ وَلا اثْنَيْنِ، فَهَنِيئًا [لِعَمّارٍ] الجَنَّةُ، عَمّارٌ مَعَ الحَقِّ أَيْنَ [ما] دارَ، وَقاتِلُ عَمّارٍ فِي النّارِ.

الحديث (٤١٩) من ترجمة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من أنساب الأشراف: ج ١، ص ١٧٤، ط مصر، وفي المخطوطة الورق ٧٨.

ورواه أيضًا ابن سعد عن الواقدي وغيره، في ترجمة عمار من الطبقات

الكبرى: ج ٣ ص ٢٦٢ ط بيروت[1].

ورواه أيضًا بنحو الإرسال محمّد بن أبي بكر التلمساني في فضائل عليّ عليه السّلام من كتاب الجوهرة ص ١٠١.

(١) وصدر الكلام رواه أيضًا أحمد بن أعثم الكوفي، ورواه عنه المجلسي رحمه الله في باب شهادة عمار من القسم الثاني من سيرة أميرالمؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٠.

ـ ٢٢٢ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في ليلة الهرير أو في صبيحتها

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر بن سعد [الأسدي] قال: حدّثني أبو ضرار، عن عمّار بن ربيعة، قال:

[لمّا رأى الأشتر رحمه الله أن أكثر الناس ملّوا عن الإقدام إلىٰ أهل الشام، خرج يسير في الكتائب ويقول: «ألا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الأشتر حتّىٰ يظهر أو يلحق بالله» فلا يزال الرجل من الناس يخرج إليه كي يقاتل معه، قال ابن ربيعة: فـ] مرّ بي والله الأشتر [وهو يقول تلك الكلمات[1] فـ] أقبلت معه حتّى رجع إلى المكان الّذي كان به، فقام في أصحابه فقال: شدّوا فدًى لكم عمّي وخالي شدّةً تُرضون بها الله، وتَعِزّون بها الدين، فإذا شددت فشدُّوا.

ثمّ نزل وضرب وجه دابته ثمّ قال لصاحب رايته: أقدم. فَأقدم بها، ثمّ شدّ على القوم وشدّ معه أصحابه فضرب أهل الشام حتّى انتهىٰ بهم إلىٰ عسكرهم، ثمّ إنّهم قاتلوا عند العسكر قتالاً فقُتل صاحب رايته. وأخذ عليّ ـ لمّا رأى الظفر قد جاء من قبله ـ يمدُّه بالرجال.

قال [عمّار]: وإنّ عليًّا قام خطيبًا فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أَيُّها النّاسُ قَدْ بَلَغَ بِكُمُ الأَمْرُ وَبِعَدُوِّكُمْ ما قَدْ رَأَيْتُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إلَّا

(١) ما بين المعقوفات مأخوذ من رواية تقدَّم بعضها في المختار المتقدّم، وإنّما أدرجناه في هذه الرواية ليستعلم منه حال عمار بن ربيعة.

آخِرُ نَفَسٍ، وَإِنَّ الأُمُورَ إذا أَقْبَلَتْ اعْتُبِرَ آخِرُها بِأَوَّلِها، وَقَدْ صَبَرَ لَكُمُ آلْقَوْمُ عَلىٰ غَيْرِ دِينٍ حَتَّىٰ بَلَغْنا مِنْهُمْ ما بَلَغْنا، وَأَنا غادٍ عَلَيْهِمْ بِالْغَداةِ أُحاكِمُهُمْ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فبلغ ذلك معاوية، فدعا عمرو بن العاص، فقال: يا عمرو، إنّما هي الليلة حتّى يغدو عليٌّ علينا بالفَيْصَلِ فما ترىٰ؟ قال: إنّ رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله، هو يقاتلك علىٰ أمر وأنت تقاتله علىٰ غيره، أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء! وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم، وأهل الشام لا يخافون عليًّا إن ظفر بهم، ولكن ألق إليهم أمرًا إن قبلوه اختلفوا، وإن ردُّوه اختلفوا. أدعهم إلىٰ كتاب الله حَكمًا فيما بينك وبينهم فإنّك بالغ به حاجتك في القوم، فإنّي لم أزل أؤخِّر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه. فعرف ذلك معاوية فقال: صدقت.

أواخر الجزء السابع من كتاب صفّين ص ٤٧٦، ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٥) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٠٩.

وذكره أيضًا الدينوري في كتاب الأخبار الطوال ص ١٨٨، وقال: إنّه عليه السّلام خطب بها صبيحة ليلة الهرير.

ـ ٢٢٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في ساحة الحرب متضرِّعًا إلى الله تعالىٰ

نصر بن مزاحم رحمه الله: عن عمرو بن شمر، عن جابر بن عمير الأنصاري، قال:

والله لكأنّي أسمع عليًّا يوم الهرير ـ حين سار [إلى] أهل الشام ـ وذلك بعدما طحنت رَحىٰ مذحج فيما بينها وبين عكٍّ ولخم وجذام والأشعريين بأمر عظيم تشيب منه النواصي من حين استقلّت الشمس[1] حتّى قام قائم الظهيرة ـ قال[2]: حتّىٰ متىٰ نخلّي بين هذين الحيَّين! قد فُنِيا وأنتم وقوف تنظرون إليهم، أما تخافون مقت الله ثمّ انفتل إلى القبلة[3] ورفع يديه إلى الله ثمّ نادىٰ:

يا اللهُ يا رَحْمانُ يا رَحِيمُ، يا واحِدُ يا أَحَدُ يا صَمَدُ، يا اللهُ يا إِلٰهَ مُحَمَّدٍ.

أَللّٰهُمَّ إِلَيْكَ نُقِلَتِ الأَقْدامُ، وَأَفْضَتِ الْقُلُوبُ[4] وَرُفِعَتِ الأَيْدِي

---

(١) كلمة: «إلى» الموضوعة بين المعقوفين زيادة منّا، و«النواصي»: جمع الناصية: الشّعر النابت على مقدّم الرأس. واستقلت: ارتفعت في السماء.

(٢) هذا مفعول لقوله: «لكأنّي أسمع عليًّا». وفي أصلي هكذا: «ثمّ إنّ عليًّا قال: حتّىٰ متىٰ»...

(٣) أي توجّه إليها صارفًا وجهه عن الناس.

(٤) أي أدّت إليك ما فيها من الأسرار ومراتب الإخلاص والافتقار وتعلّقت بذيل لطفك وعنايتك.

وَامْتَدَّتِ الأَعْناقُ، وَشَخَصَتِ الأَبْصارُ[٥] وَطُلِبَتِ الْحَوائِجُ.

[أَللّٰهُمَّ] إنّا نَشْكُوا إلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنا صَلَّى الله عَلَيْهِ؛ وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَتَشَتُّتَ أَهْوائِنا، ﴿رَبَّنا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ﴾[٦].

ثمّ قال [عليه السّلام للجيش]: سيروا علىٰ بركة الله، ثمّ نادىٰ:

لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ كَلِمَةُ التَّقْوىٰ.

قال [جابر بن عمير الأنصاري راوي الكلام]: لا والله الّذي بعث محمدًا بالحقِّ نبيًّا، ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السّماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب [عليٌّ عليه السّلام] إنّه قتل فيما ذكر العادُّون زيادة علىٰ خمسمائة من أعلام العرب[٧] [كان] يخرج بسيفه منحنيًا فيقول: معذرةً إلى الله عزّ وجلّ وإليكم من هذا، لقد هممت أن أصقُله[٨] ولكن حجزني عنه أني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول كثيرًا: «لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتىٰ إلّا عليٌّ». وأنا أقاتل به دونه.

قال [جابر]: فكنّا نأخذه فنقوِّمه ثمّ يتناوله من أيدينا فيتقحّم به في عرض الصف، فلا والله ما ليث بأشدّ نكاية في عدوه منه، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

أواخر الجزء السابع من كتاب صفّين ص ٤٧٧. وقريب منه؛ مع أدعية أخرى ذكره أيضًا في ص ٢٣.

وذكره أيضًا ـ باختصار ـ أحمد بن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٣ ص ٣٠٤.

---

(٥) أي رفعت إليك ناظرة إلى باب رحمتك وجوِّ فضلك وكرمك.

(٦) اقتباس من الآية: (٨٩) من سورة الأعراف.

(٧) يعني المعروفين بالشخصية والبطولة.

(٨) كذا في أصلي، يقال: «صقل السيف ـ من باب نصر ـ صقلًا وصقالًا»: حلّا وملسه وكشف صدأه.

ـ ٢٢٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح ودعوا إليها مكرًا وحيلة

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: سمعت تميم ابن حذيم، يقول: لما أصبحنا من ليلة الهرير، نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام صفّ أهل الشام وسط الفليق من حيال موقف معاوية، فلمّا أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت على أطراف الرماح، وهي عظام مصاحف العسكر، وقد شدُّوا ثلاثة أرماح جميعًا وقد ربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشرة رهط.

وقال أبو جعفر، وأبو الطفيل: استقبلوا عليًّا بمائة مصحف، ووضعوا في كلِّ مجنبة مائتي مصحف[1] وكان جميعها خمسمائة مصحف.

قال أبو جعفر: ثمّ قام الطفيل بن أدهم حيال عليٍّ، وقام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة، وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثمّ نادوا: يا معشر العرب اللهَ اللهَ في نسائكم وبناتكم، فمن للروم والأتراك وأهل فارس غدًا إذا فنيتم؟!! الله الله في دينكم، هذا كتاب الله بيننا وبينكم.

فقال عليٌّ [عليه السّلام]:

أَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ ما ٱلْكِتابَ يُرِيدُونَ[2] فَاحْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ إِنَّكَ

---

(١) المجنبة ـ بكسر النون المشدَّدة ـ: ميمنة الجيش وميسرته. وبفتح النون مقدِّمة الجيش.

(٢) وفي كتاب الأخبار الطوال ص ١٨٩: فقال علي رضي الله عنه: «ما الكتاب تريدون،

أَنْتَ الْحَكَمُ الْحَقُّ الْمُبِينُ.

فاختلف أصحاب عليٍّ في الرأي، فطائفة قالت: القتال، وطائفة قالت: المحاكمة إلى الكتاب ولا يحلُّ لنا الحرب وقد دُعينا إلىٰ حكم الكتاب. فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت أوزارها.

قال محمّد بن علي [بن الحسين عليهم السّلام]: فعند ذلك حُكِّم الحكمان[٣].

أواخر الجزء السابع من كتاب صفّين ص ٤٧٨ ط مصر.

ورواه عنه ـ مع جلٍّ ما تقدم وما يأتي ـ ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٥) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٢ ص ٢١٢ وما حولها.

وهذا الكلام مع الكلام التالي ـ رواه محمّد بن عبدالله أبو جعفر الإسكافي المتوفّى (٢٤٠) من كتاب المعيار والموازنة ص ٤٨.

← ولكن المكر تحاولون».

(٣) وذكر نصر حديثًا آخر، ثمّ قال: قال جابر: فبكى أبو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث. أقول: إنَّ بكاءه لمظلومية جَدِّه حيث غلب على أمره بمكر المبطلين ولجاج الجهال.

ـ ٢٢٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا ضاق الخناق بأهل الشام، فاحتالوا برفع المصاحف على الرماح وقالوا: يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات! الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم!

قال نصر بن مزاحم رحمه الله: وفي حديث عمر بن سعد [الأسدي] قال: لمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون إلىٰ حكم القرآن، قال عليّ عليه السلام:

عِبادَ اللهِ إِنِّي أَحَقُّ مَنْ أَجابَ إِلىٰ كِتابِ اللهِ، وَلٰكِنَّ مُعاوِيَةَ وَعَمْرَو بْنَ ٱلْعاصِ وَابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَابْنَ أَبِي سَرْحٍ وَحَبِيبَ بنَ مَسْلَمَةَ، لَيْسُوا بِأَصْحابِ دِينٍ وَلا قُرْآنٍ، إِنِّي أَعْرَفُ بِهِمْ مِنْكُمْ، صَحِبْتُهُمْ أَطْفالاً وَصَحِبْتُهُمْ رِجالاً فَكانُوا شَرَّ أَطْفالٍ وَشَرَّ رِجالٍ[1].

[وَيْحَكُمْ] إِنَّها كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ[2] إِنَّهُمْ وَاللهِ ما رَفَعُوها أَنَّهُمْ

(١) وفي نسخة ابن أبي الحديد ـ علىٰ ما في هامش أصلي ـ: «صحبتهم صغارًا ورجالًا فكانوا شرَّ رجال».

(٢) أمّا كونها حقًّا فلأنّها دعوة إلىٰ جعل القرآن إمامًا ونورًا يرفع به الاختلاف والانحراف، وهذا هو الغرض الباعث لإنزال القرآن.

←

يَعْرِفُونَها وَيَعْمَلُونَ بِها، وَلٰكِنَّها الْخَدِيعَةُ وَالوهنُ وَالْمَكِيدَةُ[٣].

أَعِيرُونِي سَوَاعِدَكُمْ وَجَماجِمَكُمْ ساعَةً وَاحِدَةً، فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ[٤] وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقْطَعَ دَابِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا.

فجاءه زهاء عشرين ألفًا مقنَّعين في الحديد، شاكي السلاح، سيوفهم علىٰ عواتقهم، وقد اسودَّت جباههم من السجود، يتقدَّمهم مسعر بن فدكي، وزيد ابن حصين، وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين [وقالوا:] يا عليُّ، أجب القوم إلىٰ كتاب الله إذ دعيت إليه، وإلّا قتلناك كما قتلنا ابن عفّان، فوالله لنفعلنَّها إن لم تجبهم.

وقعة صفين ص ٤٨٩ ط مصر.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٥) من نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٦.

→ وأمّا إرادة الباطل منها فلأجل أنّهم ما أرادوا من هذا الكلام إلّا إيقاع الاختلاف بينهم؛ ليفرّقوا جماعتهم ويحطم بعضهم بعضًا فيستريحوا منهم.

(٣) قال في هامش نسختي: وفي الأصل: «[إنّهم والله يعرفونها] ولا يعملون بها، وما رفعوها لكم إلّا خديعة ومكيدة»...

(٤) مقطع الحقّ: ما يقطع به الباطل ويستأصله.

ـ ٢٢٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

وبالسند المتقدم انّه لمّا سمع أمير المؤمنين عليه السّلام عشرين ألفًا من أصحابه يقولون: يا عليّ أجب القوم إلىٰ كتاب الله إذ دعيت إليه؛ وإلّا قتلناك كما قتلنا ابن عفّان، قال لهم:

وَيْحَكُمْ أَنا أَوَّلُ مَنْ دَعا إِلىٰ كِتابِ اللهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَجابَ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ يَحِلُّ لِي وَلا يَسَعُنِي فِي دِينِي أَنْ أُدْعىٰ إِلىٰ كِتابِ اللهِ فَلا أَقْبَلُهُ، إِنِّي إِنَّما أُقاتِلُهُمْ لِيَدِينُوا بِحُكْمِ ٱلْقُرْآنِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَصَوُا اللهَ فِيما أَمَرَهُمْ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُ وَنَبَذُوا كِتابَهُ، وَلٰكِنِّي قَدْ أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّهُمْ قَدْ كادُوكُمْ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا ٱلْعَمَلَ بِالْقُرْآنِ يُرِيدُونَ.

قالوا: فابعثِ إلى الأشتر ليأتيك. وقد كان الأشتر صبيحة ليل الهرير قد أشرف علىٰ عسكر معاوية ليدخله.

قال نصر: فحدثني فضيل بن خديج، عن رجل من النخع، أنّ إبراهيم بن الأشتر قال:

كنت عند عليٍّ حين بعث إلى الأشتر أن يأتيه وقد كان الأشتر أشرف علىٰ عسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه عليٌّ يزيد بن هانئ أن ائتني. فأتاه [يزيد بن هانئ] فبلّغه [ما قاله عليٌّ عليه السّلام] فقال الأشتر: ائته فقل له: ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي، إنّي قد رجوت الله أن يفتح لي فلا تعجلني. فرجع يزيد بن هانئ إلىٰ عليٍّ فأخبره، فما هو إلّا أن انتهى إلينا حتّىٰ

ارتفع الرهج[1] وعلت الأصوات من قبل الأشتر، وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإدبار علىٰ أهل الشام، فقال له القوم: والله ما نراك إلّا أمرته بقتال القوم! قال: [من أين ينبغي لكم أن تروا ذلك] أرأيتموني ساررت رسولي إليه؟ أليس إنّما كلَّمته علىٰ رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون؟! قالوا: فابعث إليه فليأتك، وإلّا فوالله اعتزلناك. قال [عليّ]: ويحك يا يزيد قل له: أقبل إليَّ فإنّ الفتنة قد وقعت.

فأتاه [يزيد] فأخبره فقال له الأشتر: ألرفع هذه المصاحف؟ قال: نعم. قال: أما والله لقد ظننت أنّها حين رفعت ستوقع اختلافًا وفرقة، إنّها من مشورة ابن النابغة! ـ يعني عمرو بن العاص ـ ثمّ قال ليزيد: ويحك ألا ترىٰ إلى ما يلقون؟ ألا ترىٰ إلى الذي يصنع الله لنا[2] أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟!. فقال له يزيد: أتحبُّ أنّك ظفرت هاهنا وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم إلىٰ عدوّه؟!. قال: سبحان الله، لا والله! ما أحبُّ ذلك. قال: فإنّهم قالوا: لترسلنَّ إلى الأشتر فليأتينَّك أو لنقتلنَّك بأسيافنا كما قتلنا عثمان، أو لنسلمنَّك إلىٰ عدوك. فأقبل الأشتر حتى انتهىٰ إليهم فصاح: يا أهل الذّلّ والوهن، أحين علوتم القوم فظنّوا أنّكم لهم قاهرون، ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها؟! وقد تركوا ما أمر الله به فيها، وسنة من أنزلت عليه، فلا تجيبوهم، أمهلوني فواقًا فإنّي قد أحسست بالفتح. قالوا: لا. قال: فأمهلوني

---

(١) الرهج ـ كفلس وفرس ـ: ما أثير من الغبار. الشغب.

والحديث رواه ابن عساكر بما ينتهي إلى هذا السند؛ كما في ترجمة الأشتر رفع الله مقامه من تاريخ دمشق: ج ٣٠، ص ١٦٠.

(٢) الضمير في «ما يلقون» راجع إلى أهل الشام، وما لاقوا هو قتلهم ودمارهم بيد أصحاب الأشتر، والذي صنع الله له هو ظهور الفتح لهم وانهزام أهل الشام، كما يدل عليه ما بعده.

ثمّ إنّ ما نقله الدينوري من كلام الأشتر في كتاب الأخبار الطوال ص ١٩٠، أحسن مما في غيره.

عدوة الفرس[٣] فإنّي قد طمعت في النصر. قالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك!! قال: فحدّثوني عنكم ـ وقد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم ـ متىٰ كنتم محقّين؟ أحين كنتم تقتلون أهل الشام؟ فأنتم الآن حين أمسكتم عن القتال مبطلون، أم [أنتم] الآن في [إمساككم عن القتال] محقون؟ فقتلاكم إذن الذين لا تنكرون فضلهم وكانوا خيرًا منكم في النار.

قالوا: دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله، وندع قتالهم في الله، إنّا لسنا نطيعك فاجتنبنا. قال: خُدعتم والله فانخدعتم، ودعيتم إلىٰ وضع الحرب فأجبتم، يا أصحاب الجباه السود، كنّا نظنُّ أن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوق إلى بقاء الله فلا أرىٰ فراركم إلّا إلى الدنيا من الموت! ألا فقبحًا يا أشباه النيب الجلّالة[٤] ما أنتم برائين بعدها عزًّا أبدًا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون.

فسبُّوه وسبَّهم وضربوا بسياطهم وجه دابته، وضرب بسوطه وجوه دوابهم، فصاح بهم عليٌّ فكفُّوا.

وقال الأشتر: يا أمير المؤمنين احمل الصف على الصف يصرع القوم. فتصايحوا إنّ عليًّا أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن ولم يسعه إلّا ذلك. قال الأشتر: إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضي بحكم القرآن[٥] فقد رضيت بما رضي أمير المؤمنين. فأقبل الناس يقولون: [قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكمًا[٦] و] قد رضي أمير المؤمنين، قد قبل أمير المؤمنين. وهو

---

(٣) الفواق ـ كغراب وسحاب ـ: ما بين الحلبتين من الوقت. وقيل: ما بين فتح يد الحالب وقبضها. و«عدوة الفرس»: المرّة الواحدة من ركضه.

(٤) النيب ـ بكسر النون وسكون الياء ـ: جمع الناب: الناقة المسنّة. والجلّالة: آكل الجيف.

(٥) أي بجعل القرآن حكمًا.

(٦) ما بين المعقوفين كان مؤخّرًا، وإنّما قدّمناه لكونه شاهدًا، ولم نذكر تمام الكلام لطوله واشتماله على غير ما نحن في مقام بيانه.

ساكت لا يبض بكلمة[٧] مطرق إلى الأرض.

وقال نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان ـ في قصّة طويلة ـ أنّه أقبل عدي بن حاتم فقال: يا أمير المؤمنين إن كان أهل الباطل لا يقوّمون بأهل الحقّ، فإنّه لم يصب عصبة منّا إلّا وقد أصيب مثلها منهم، وكلّ مقروح، ولكنّا أمثل بقية منهم، وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلّا ما تحبُّ [ما نحب (خ)] فناجز القوم[٨].

فقام الأشتر فقال: يا أمير المؤمنين إنّ معاوية لا خلف له من رجاله، ولك بحمد الله الخلف، ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا بصرك، فاقرع الحديد بالحديد، واستعن بالله الحميد.

ثمّ قام عمرو بن الحمق فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا والله ما أجبناك ولا نصرناك عصبية على الباطل، ولا أجبنا إلّا الله عزّ وجلّ، ولا طلبنا إلّا الحقّ، ولو دعانا غيرك إلىٰ ما دعوت إليه، لاستشرىٰ فيه اللّجاج[٩] وطالت فيه النجوىٰ، وقد بلغ الحقّ مقطعه، وليس لنا معك رأي.

فقام الأشعث بن قيس مغضبًا فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا لك اليوم علىٰ ما كنّا عليه أمس، وليس آخر أمرنا كأوّله، وما من القوم أحد أحنىٰ علىٰ أهل العراق ولا أوتر لأهل الشام مني، فأجب القوم إلىٰ كتاب الله، فإنّك أحقُّ به منهم. وقد أحبّ الناس البقاء وكرهوا القتال.

---

(٧) يقال: «فلان ما تبِضّ ـ من باب فرّ ـ عينه» أي إنّه صبور على المصيبة لا تدمع عينه. والمراد هنا أنّه تصبر ولم يفتح فمه بالشكاية والصياح.

(٨) وقريب منه ومن كلام الأشتر ذكره عنهما ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ص ١٢٤، وفي ص ١٢١؛ منه، ذكر لعدي بن حاتم كلامًا آخر في الموضوع أطول وأحسن.

(٩) استشرى: اشتدَّ وقوي. وقريب منه ومن التالي ذكره ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ص ١٢٤.

فقال عليّ عليه السّلام: إنَّ هذا أمر يُنظر فيه.

وقام الناس إلىٰ عليّ فقالوا: أجب القوم إلىٰ ما دعوك إليه، فإنّا قد فنينا[١٠].

وقعة صفين ص ٤٨٩ و ٤٩٢ ط مصر.

(١٠) هذا كان مؤخَّرًا عن جوابه عليه السّلام للأشعث وبينهما كلم حذفناها رومًا للاختصار.

- ٢٢٧ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

وبالسند المتقدم ـ في ذيل الكلام السابق ـ قال نصر: وذكروا أنّ الناس ماجوا وقالوا: أكلتنا الحرب، وقتلت الرجال. وقال قوم: نقاتل القوم علىٰ ما قاتلناهم عليه أمس. ولم يقل هذا إلّا قليل من الناس، ثمّ رجعوا عن قولهم مع الجماعة، وثارت الجماعة بالموادعة.

فقام عليٌّ أمير المؤمنين [عليه السّلام] فقال:

إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلىٰ ما أُحِبُّ إِلىٰ أَنْ أَخَذَتْ مِنْكُمُ الْحَرْبُ[١] وَقَدْ وَاللهِ أَخَذَتْ مِنكُمْ وَتَرَكَتْ، وَأَخَذَتْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَلَمْ تَتْرُكْ، وَإِنَّها فِيهِمْ أَنْكىٰ وَأَنْهَكُ.

أَلا إِنِّي كُنْتُ أَمْسَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ[٢] فَأَصْبَحْتُ الْيَومَ مَأْمُورًا! وَكُنْتُ ناهِيًا فَأَصْبَحْتُ مَنْهِيًّا! وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ ٱلْبَقاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلىٰ ما تَكْرَهُونَ!

ثمّ قعد [عليه السّلام].

---

(١) وفي كتاب الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١١٨: «أيُّها الناس إنّه لم أزل من أمري علىٰ ما أحبُّ حتّىٰ قدحتكم الحرب».

(٢) وفي كتاب الفتوح ـ لابن الأعثم ـ: ج ١ ص ٣١٣ وجلِّ المصادر: «وقد كنت بالأمس أميرًا فأصبحت اليوم مأمورًا».

ثمّ تكلّم رؤساء القبائل، فأمّا من ربيعة وهي الجبهة العظمىٰ فقام كردوس ابن هانئ البكري فقال: أيّها الناس، إنّا والله ما تولّينا معاوية منذ تبرأنا منه، ولا تبرأنا من عليّ منذ توليناه، وإنّ قتلانا لشهداء، وإنّ أحياءنا لأبرار، وإنّ عليًّا لعلىٰ بيّنة من ربّه، ما أحدث إلّا الإنصاف، وكلُّ محقٍّ منصف، فمن سلم له نجا، ومن خالفه هلك(٣).

ثمّ قام شقيق بن ثور البكري فقال: أيُّها الناس، إنّا دعونا أهل الشام إلىٰ كتاب الله فردُّوه علينا فقاتلناهم عليه، وإنّهم دعونا إلىٰ كتاب الله، فإن رددناه عليهم حلَّ لهم منّا ما حلَّ لنا منهم، ولسنا نخاف أن يحيف الله علينا ولا رسوله(٤) وإنّ عليًّا ليس بالراجع الناكص، ولا الشاك الواقف، وهو اليوم علىٰ ما كان عليه أمس، وقد أكلتنا هذه الحرب، ولا نرى البقاء إلّا في الموادعة!

ثم قام حريث بن جابر البكري فقال: أيُّها الناس، إنّ عليًّا لو كان خلفًا من هذا الأمر(٥) لكان المفزع إليه، فكيف وهو قائده وسائقه، وإنّه والله ما قبل من القوم اليوم إلّا ما دعاهم إليه أمس، ولو ردَّه عليهم كنتم له أعنت، ولا يلحد في هذا الأمر إلّا راجع علىٰ عقبيه أو مستدرج بغرور(٦) فما بيننا وبين من طغىٰ علينا إلّا السيف.

ثمّ قام خالد بن المعمر فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا والله ما اخترنا هذا المقام

---

(٣) وقريب منه ومن التالي جاء في كتاب الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١١٩، غير أنّه ذكر بدل «شقيق بن ثور» سفيان بن ثور.

(٤) يقال: «حاف عليه ـ من باب باع ـ حيفًا»: جار عليه وظلمه.

(٥) أي متخلّفًا عنه غائبًا غير حاضر.

(٦) لا يلحد: لا يطعن ولا يجادل ولا يماري. وقوله: «إلّا راجع على عقبيه» كناية عن الرجوع إلى الآراء الجاهلية سريعًا. وقوله: «أو مستدرج بغرور» أي من يؤخذ درجة بعد درجة، وشيئًا بعد شيء في غروره.

وقوله هذا لعلّه إشارة إلى قوله تعالىٰ في الآية: «١٨١» من سورة الأعراف ٧؛ والآية: «٤٤» من سورة القلم: ٦٨: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾.

أن يكون أحد أولىٰ به منّا، غير أنّا جعلناه ذخرًا، وقلنا: أحبُّ الأمور إلينا ما كُفينا مؤنته. فأما إذ سُبقنا في المقام فإنّا لا نرى البقاء إلّا فيما دعاك إليه القوم، إن رأيت ذلك، فإن لم تره فرأيك أفضل.

ثمّ إنّ الحضين الربعي ـ وهو أصغر القوم سنًّا ـ قام فقال: أيّها الناس، إنّما بني هذا الدين على التسليم فلا توفِّروه بالقياس ولا تهدموه بالشفقة، فإنّا والله لولا أنّا لا نقبل إلّا ما نعرف لأصبح الحقُّ في أيدينا قليلاً، ولو تركنا ما لا نهوى لكان الباطل في أيدينا كثيرًا، وإنّ لنا داعيًا قد حمدنا ورده وصدره[٧] وهو المصدق علىٰ ما قال، المأمون علىٰ ما فعل، فإن قال: لا. قلنا: لا. وإن قال: نعم. قلنا: نعم!

فلمّا ظهر قول حضين رمته بكر بن وائل بالعداوة!!

وقال رفاعة بن شدّاد البجلي: أيُّها الناس إنّه لا يفوتنا شيء من حقّنا، وقد دعونا في آخر أمرنا إلىٰ ما دعوناهم إليه في أوّله، وقد قبلوه من حيث لا يعقلون؛ فإن يتمَّ الأمر علىٰ ما نريد فبعد بلاء وقتل، وإلّا أثرناها جذعة وقد رجع إليه جدُّنا.

وقعة صفين ص ٤٨٤ ط مصر.

والخطبة رواها أيضًا أبو جعفر محمّد بن عبدالله الإسكافي المتوفّى (٢٤٠) من كتاب المعيار والموازنة ص ٥٣.

وقال السيد أبو طالب: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن علي العبدكي قال: حدّثنا جعفر بن علي الجابري[٨] قال: حدّثنا علي بن الحسين البغدادي عن مهاجر العامري عن [عامر] الشعبي عن الحارث [قال]: إن عليًّا عليه السّلام لمّا

(٧) كناية عن كونه مصيبًا في جميع ما يأتي ويذر، وفي كلّ حالاته.

(٨) لفظة: «الجابري» كانت في أصلي المخطوط مهملة. وما وجدت لجعفر بن علي الجابري هذا ترجمة في التهذيب واللسان.

اختلفت أصحابه خطبهم حين اجتمعوا عنده مبتدئًا بحمد الله والثناء عليه والصلاة علىٰ رسوله محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ فَذِمَّتِي بِذلِكَ رَهِينَةٌ وَأَنا بِهِ زَعِيمٌ(٩) [أَنَّ] مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبَرُ فِيما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ المَثُلاتِ حَجَزَهُ التَّقوىٰ عَنِ ارْتِكابِ الشُّبُهاتِ وَأَنَّهُ لَنْ يَظْمَأَ عَلَى التَّقْوىٰ زَرْعُ قَومٍ وَلَنْ يَبْلىٰ عَلَى الهُدىٰ سِنْخُ أَصْلٍ(١٠) وَأَنَّ الْخَيرَ وَالْخِيرَةَ فِي مَعرِفَةِ الإنسانِ قَدرَهُ(١١) وَكَفىٰ بِالمَرءِ جَهلًا أَنْ لا يَعْرَفَ قَدْرَهُ.

وَإِنَّ أَحَبَّ خَلقِ اللهِ إِلى اللهِ عَبْدٌ أَعانَهُ اللهُ عَلىٰ نَفْسِهِ فاسْتَشْعَرَ الحُزنَ وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ، وَأَضمَرَ الْيَقِينَ وَأَزْهَرَتْ مَصابِيحُ الهُدىٰ فِي قَلْبِهِ(١٢) فَسَهَّلَ عَلىٰ نَفْسِهِ الشَّدِيدَ، وَقَرَّبَ عَلَيها البَعِيدَ. فَلَمْ يَدَعْ مُبْهَمَةً إِلَّا كَشَفَ غِطاءَها وَلا مُظْلِمَةً إِلَّا بَلَغَ هُداها؟ مُعاينٌ طَرِيقَتَهُ، مُشاهِدٌ مِنْ كُلِّ أَمرٍ

---

(٩) والظاهر أنّ المشير إليه في المقام في قوله عليه السّلام: «بذلك» هو الثّبات على ما كتبوه ووقّعوا عليه من تحكيم الحكمين وإمضاء حكم القرآن.

(١٠) كذا في أصلي ولن يظمأ ـ على زنة يعلم وبابه ـ لن يعطش ولن يبلى ـ على زنة يرضى وبابه ـ: لن يرثّ ولن يصير باليًا. وفي أكثر المصادر: «لا يهيج على التقوىٰ زرع قوم ولا يظمأ عنه سنخ أصل». وفي قوت القلوب: ج ١ ص ٢٩٠: «ولا يظمأ على الهدى سنخ أصل». ورواه ابن الأثير في مادة: «سنخ» من كتاب النهاية قال: وفي حديث علي «ولا يظمأ على التقوى سنخ أصل» ثمّ قال ابن الأثير: السنخ والأصل واحد، فلما اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر.

(١١) كذا في أصلي، وفي رواية اليعقوبي: «وأنّ الخير كلّه فيمن عرف قدره...».

وفي رواية ابن عساكر في الحديث: (١٢٩٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٢٧٤: وإنّ أجهل الناس من لم يعرف قدره...

(١٢) فاستشعر الحزن: جعل الحزن شعارًا له. وتجلبب الخوف: جعل الخوف جلبابًا أي ثوبًا لنفسه وتقمّص به. وأزهرت: أضاءت وأشرقت.

حَقِيقَتَهُ[١٣] شَرِبَ نَهلًا وَسَلَكَ طَرِيقًا سَهْلًا، يحطُّ حَيثُ القُرْآن حَطَّ رَحلَهُ[١٤] [و] أَيْنَ يُنْزِلُ [القُرْآنُ رَحْلَهُ] كانَ مَنْزِلُهُ، فَهُوَ مِنْ خاصِّ أوْلِياءِ اللهِ؟

وَإِنَّ أَبْغَضَ خَلْقِ اللهِ إلى اللهِ عَبْدٌ وَكَلَهُ اللهُ إِلىٰ نَفْسِهِ جائِرٌ عَن قَصْدِ السَّبِيل مَشغُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ[١٥] فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ بِعِبادَتِهِ ضالٌ عَنْ هُدىٰ مَنْ كانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌ لِمَنِ اقتَدىٰ بِهِ، حَمّالٌ خَطايا غَيره، رَهِينٌ بِخَطِيئَتِهِ، قَمِشَ جَهلًا مِنَ الْجهالِ فَأَوطَأَ النّاسَ عَشوَةً، غارًّا بأَوباش الفِتنَةِ، قَدْ لَهِجَ بِالصَّلاةِ وَالصَّومِ[١٦] فَسَمّاهُ أَشْباهُ النّاسِ عالِمًا وَلَمْ يَغْنَ فِي الْعِلْمِ يَومًا سالِمًا بَكَّرَ فاسْتَكثَرَ ما قَلَّ مِنْهُ خَيرٌ ممّا كَثُرَ[١٧] حَتّىٰ إِذا ٱرتَوىٰ مِنْ آجِنٍ وَأَكثَرَ مِن غَيرِ طائِلٍ قَعَدَ حاكِمًا بَينَ النّاسِ ضامِنًا لِتَخْلِيصِ ما اشْتَبَهَ

---

(١٣) كذا في أصلي غير انّه كان فيه: «من كلّ امرئ؟». ومدى الشيء: غايته ومنتهاه.

(١٤) كذا في أصلي، وشرب نَهلًا: شرب أوّل الشرب ولم يؤخّر شربه عن وقت حاجته إليه والكلام كناية عن وصوله إلىٰ هدفه في أول وقت طلبه. ويحطّ ـ علىٰ زنة يمدّ وبابه ـ: يضع وينزل.

(١٥) مشغول: مولع بكلام البدعة قد وصل ولعه وشدّة حبّه لكلام البدعة إلىٰ شغاف قلبه.

(١٦) كذا في أصلي ـ إلّا أن فيه: ورهن بخطيئته، قمش جاهلًا... ـ وفي كتاب الإرشاد: «رهن بخطيئته، قد قمش جهلًا في جهّال غشّوه، غار بأغباش الفتنة...».

وقمش ـ على زنة ضرب ونصر وبابهما ـ: جمعه من نواحي متفرقة. وأوطأ الناس عشوة: داسهم بأرجله وسيّرهم في أهدافه وشهواته على غير بصيرة. والأوباش: جمع الوبش ـ على زنة فلس والفرس ـ: سفلة الناس وأخلاطهم. ولهج بالشيء ـ على زنة فرح ـ: أولع به.

(١٧) ومثله في رواية ابن عساكر، وفي كثير من المصادر: «فاستكثر مما قلّ منه خير مما كثر...» وهو أظهر. ولم يغن ـ على زنة لم يرض وبابه ـ: لم يقم ولم يمكث. ومنه قوله تعالى في غير واحدةٍ من آيات القرآن حكاية عن مآل الكفّار: ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾. بكّر: تقدم وأسرع باكرًا أي في أوّل الصباح.

عَلَيهِم إِنْ نَزَلَ بِهِ إحدى الْمُبْهَماتِ هَيَّأَ لَها حَشْو[اً] مِنْ رَأْيِهِ[١٨] فَهُوَ مِنْ قَطْعِ الشُّبُهاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ[١٩] [لا يَدْرِي] أَصابَ أَمْ أَخْطَأَ [فَإِنْ أَصابَ خافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصابَ][٢٠] لا يَحْسِبُ أَنَّ الْعِلْمَ فِي شَيءٍ مِمّا يُنْكِرُ[هُ] وَلا أَنَّ مِنْ وَراءِ ما بَلَغَهُ غايَةٌ[٢١] إِنْ قاسَ شَيئًا بِشَيءٍ لَمْ يَكْذِبْ بَصَرَهُ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ كَتَمَ ما يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ لِكَي لا يُقالُ لا يَعْلَمُ، رَكّابُ عَشَواتٍ وَخائِضُ غَمَراتٍ وَمِفْتاحُ ظُلُماتٍ وَمُعتَقِدُ شُبُهاتٍ[٢٢] لا يَعْتَذِرُ مِمّا لا يَعْلَمُ وَلا يَعَضُّ عَلَى العِلْمِ بِضرْسٍ قاطِعٍ فَيَسْلَمُ[٢٣] يَذْرُو الرِّوايَةَ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ[٢٤] تَصْرُخُ

---

(١٨) إرتوىٰ: شرب حتّىٰ حصل له الريّ وشبع. والآجن من الماء: المتغيّر المتعفّن. ومن غير طائل: من غير فائدة ومنفعة. وحشو الرأي: خسيسه ورذاله.

(١٩) هذا هو الظاهر الموافق لأكثر ما رأيناه من المصادر، وفي أصلي: «في مثل نزل العنكبوت».

(٢٠) ما بين المعقوفات كان ساقطًا من أصلي ولا بدّ منه، وأخذناه من المختار: (١٧) من نهج البلاغة.

(٢١) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «لا يحسب العلم في شيء مما أنكره، ولا يرى أنّ من وراء ما بلغ مذهبًا لغيره».

(٢٢) كذا في أصلي، وهذه الجملة: «ومعتقد شبهات» غير موجودة فيما عثرت عليه من المصادر.

(٢٣) كذا في أصلي، وفي كتاب الإرشاد: « ـ ومثله في الحديث: (١٢٩٥) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ـ لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم ولا يعضّ في العلم بضرس قاطع فيغنم».

(٢٤) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «لم يعضّ على العلم بضرس قاطع، يذري الروايات إذراء الريح الهشيم ...».

يُقال تذرو الريح النبات ـ على زنة يدعو، وبابه ـ : أطارته وفرّقته. ومثله أذرته

←

مِنهُ الدِّماءُ وَتَبْكِي مِنهُ الْمَوارِيثُ، وَيُسْتَحَلُّ بِقَضائِهِ الفَرْجُ الْحَرامُ، وَيُحَرَّمُ بِمَرْضاتِهِ الفَرْجُ الْحَلالُ[٢٥] لا مَلِيءٌ باصْدارِ ما وَرَدَ عَلَيهِ، وَلا [هُوَ] أَهْلُ لاصلاحِ ما فَرَطَ مِنهُ[٢٦].

فابْصُرُوا مَعادنَ الْجَورِ وَاسْتَقصُوا بالذَّمِّ آثارَها وَاسْتَروحُوا إِلىٰ طاعَةِ مَنْ لا تُعْذَرُونَ بِجَهالَتِهِ[٢٧] ثُمَّ رِدُوا [أَلا] هذا عَذْبٌ فُراتٌ [فاشرَبُوا مِنهُ و] هذا مِلحٌ أُجاجٌ [فـ] أَحذرُو[هُ][٢٨].

وذرّته وقال ابن الأثير في مادة «ذرا» من كتاب النهاية يقال: ذرته الريح وأذرته تذروه وتذريه أطارته ومنه حديث عليّ [عليه السّلام]: «يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم» أي يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت. والهشيم ـ فعيل بمعنى المفعول ـ: النبت اليابس المتكسّر.

(٢٥) ومثله في رواية اليعقوبي في تاريخه، وقريب منه في رواية الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد.

(٢٦) ما فرط منه ـ على زنة نصر وبابه ـ: ما ذهب عنه وفاته ممّا قاله من غير رويّة.
كذا في أصلي، وهاتان الجملتان ما وجدتهما في غيره من سائر المصادر.

(٢٧) «واستروحوا» أي أحيوا أنفسكم بالاهتزاز والمبادرة إلى طاعة من لا تعذرون بجهالته.

(٢٨) هذا هو الظاهر، وما بين المعقوفات لابدّ منها، وفي أصلي: «ثمّ ردوا، هذا عذب فرات، واحذروا هذا ملح اجاج».
وفي كتاب الارشاد: «ألا هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملح أجاج فاجتنبوا» وقوله: «ردوا» أمر من قولهم: «ورد فلان الماء» إذا بلغه ووصل إليه. وفرات: كثير العذوبة. وأجاج: شديد الملوحة. مرّ.
والكلام على اللفّ والنشر غير المرتّب، فإنّه عليه السّلام ذكر أوّلًا معادن الجور ثمّ أخّر أمره بالحذر عنهم.
ثم ذكر ثانيًا معادن الحقّ والحقيقة المستفادة من قوله: «واستروحوا إلى طاعة من لا تعذرون بجهالته» ثمّ قال: ردوا [إليّ معينهم واستقوا منه واشربوا] فإنه عذب منته في العذوبة.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَ [جَمِيعَ] ما فَضَلَتْهُ الأَنْبِياءُ فِي عِتْرَةِ نَبِيِّكُمْ فَأَيْنَ يُتاهُ بِكُم؟[٢٩] [بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ عَنْ عِتْرَةِ نَبِيِّكُم؟] أَنا من سِنْخِ أَصْلابِ أَصْحابِ السَّفِينَةِ هؤلاءِ مَثَلُها فِيكُمْ [فَكَما نَجا فِي هاتِيكَ مَنْ نَجا، يَنجُو فِي هذِهِ مَنْ دَخَلَها][٣٠] وَهُمْ لَكُمْ كالكَهْفِ لأَصْحابِ الكَهْفِ وَهُمْ بابُ حِطَّة [مَنْ دَخَلَهُ نَجا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها هَلَكَ] و [هُمْ] بابُ السِّلمِ فادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كافَّةً[٣١].

---

(٢٩) وفي الإرشاد: أيّها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته، فإنّ العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضّلت به النّبيّون ـ إلىٰ محمّد خاتم النّبييّن ـ في عترة [نبيّكم] محمّد صلّى الله عليه وآله، فأين يتاه بكم؟ بل أين تذهبون؟.

وهذا مقام شامخ مختص بهم عليهم السّلام ولا حظّ لغيرهم فيه، وبمعنى هذا الفصل جاءت أخبار كثيرة في أنّ عند أهل البيت عليهم السّلام علم الأوّلين والآخرين.

ويتاه بكم ـ مجهول يتيه على زنة يبيع وبابه ـ: يضلّ بكم يذهب بكم متحيّرين.

(٣٠) وقريب منه جدًّا في رواية اليعقوبي.

وفي كتاب المسترشد: «يا معشر من نجا من أصحاب السفينة هذه مثلها فيكم...».

وفي رواية الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد: «فأين يتاه بكم؟ بل أين يذهبون؟ يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة هذه فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك من نجا، فكذلك ينجو في هذه من دخلها...» ورواية الشيخ المفيد هذه ألصق بسياق الكلام، ويؤيده أيضًا ما ذكرناه عن الطبري في كتاب المسترشد.

ولا يبعد أن يكون ما في أصلي وما في تاريخ اليعقوبي: «أنا من سنخ أصلاب أصحاب السفينة» مصحفًا ونسخ ـ على وزن منع وبابه مجهولًا ـ: أزيل ونقل. وسنخ الشيء: أصله.

(٣١) وفي تاريخ اليعقوبي: إنّي فيكم كالكهف لأهل الكهف، وإنّي فيكم باب حطّة من دخله نجا، ومن تخلّف عنه هلك، حجّة من ذي الحجّة في حجّة الوداع...».

أقول أورد أمير المؤمنين عليه السّلام في هذه الخاتمة أمورًا مدلولها بحسب المستفاد من الآيات القرآنية والنصوص النبويّة أنّه يجب على كلّ من آمن بالله ورسوله، ويجبّ

←

→ النجاة من الهلكات والفوز برضوان الله تعالىٰ ـ أن يأوي إليهم وينضوي تحت لوائهم ويتمسّك بهم علمًا وعملًا وينقطع عمن يخالفهم.

الأمر الأوّل: أن مثل أهل البيت في عواصف الدنيا ودار التكليف مثل أصحاب السفينة، فكما أنّ أمّة نوح عليه السّلام لم تنجُ من الهلكة إلّا خصوص من ركب منها سفينة نوح، فكذلك هذه الأمّة لا نجاة لها إلّا بركوب سفينة أهل البيت عليهم السّلام والاعتصام بهم علمًا وعملًا، وأخبار رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بذلك مستفيضة وقد علقنا قبسات منها على الفصل الثاني من المقصد الثاني من تفسير آية المودة للخفاجي ص ٩١ ط ١.

الأمر الثاني: أنّ أهل البيت كالكهف لأصحاب الكهف أي فيجب على كلّ من يريد التحفّظ على دينه، وأن ينشر الله عليه من رحمته وينجيه من طواغيت عصره أن ينضوي إلى كهفهم الحصين ومنهجهم القويم كما قال تعالى لأصحاب الكهف: **﴿فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربّكم من رحمته ويهيّئ لكم من أمركم مرفقًا﴾** [١٦ / الكهف].

الأمر الثالث: «أنّ أهل البيت باب حطّة لمن يريد أن يدخل مأمنًا يقيه عن الهلكات ويسقط عنه السيئات» وهذا إشارة منه عليه السّلام إلى قوله تعالىٰ في الآية: (٥٨) من سورة البقرة **﴿وإذ قُلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدًا وادخلوا الباب سُجّدًا وقولوا حِطّة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المُحسنين﴾** ومراده عليه السّلام انّه كما أنّ أصحاب موسىٰ كانوا مأمورين بدخول باب قرية أريحا قائلين يا ربّنا حطّ عنّا خطايانا كي يغفر للمذنبين منهم خطاياهم ويزيد للمحسنين ألطافه، فكذلك يجب على الأُمّة الاسلامية الدخول في طاعة أهل البيت، والعدول عن طريق مخالفيهم كي يحطّ عنهم ذنوبهم ويثيب المحسنين منهم بأجر عظيم.

وقد وردت أحاديث مستفيضة بأنّ أهل البيت عليهم السّلام هم باب حطة هذه الأُمّة، وقد ذكر بعضها في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ١ ص ١٠٤، ط ٢.

وذكره بعضًا منها الخفاجي في الفصل الثاني من المقصد الثاني من تفسير آية المودة، ص ٩٣ ط ١.

←

خُذُوا عَنّي عَنْ خاتِمِ المُرسَلِينَ حُجَّةً مِنْ ذِي حُجَّةٍ قالَها فِي حَجَّةِ الوَداعِ(٣٢) إنِّي تارِكٌ فِيكُمْ ما إنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي [وَ] إنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

الحديث (٣) من الباب: (١٤) من كتاب تيسير المطالب ـ في ترتيب أمالي السيّد أبي طالب ص ١٧٩، ط ١.

وللحديث ـ باختلاف صورة مسندًا ومرسلًا ومطوّلًا ومختصرًا ـ أسانيد، ومصادر كثيرة، وقد صدر عن أمير المؤمنين عليه السّلام بمناسبات مختلفة وأماكن متعدّدة وأزمان وأوقات متشتّة، والمشترك من ألفاظه من جميع طرقه أو أكثر طرقه قطعي الصدور عنه عليه السّلام.

وألصق صورة منه بما هنا، هو ما رواه الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان المتوفّى (٤١٣) في المختار: (٥) مما اختار من كلم أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الإرشاد، ص ١٢٣، وفي ط الحديثة ص ٢٣٢.

← وقد روى الدارقطني في الافراد، عن ابن عباس ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: عليّ بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمنًا ومن خرج منه كان كافرًا.

هكذا رواه عنه محمّد بن يوسف الصالحي في ترجمة أمير المؤمنين من كتاب سبل الهدى ح ٢ ص ٦٠٥.

الأمر الرابع: أن أهل البيت هم باب السلم الذي أمر الله المؤمنين بالدخول فيه كما في الآية: «٢٠٨» من سورة البقرة ﴿يا أيُّها الّذين آمنوا أدخلوا في السّلم كافّة ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان إنّه لكم عدوّ مُبين﴾ وقد جاءت أخبار مستفيضة بأنّ أهل البيت هم السلم كما في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان: ج ١، ص ٢٠٧.

(٣٢) وهذا هو الأمر الخامس الذي ذكره عليه السّلام لوجوب التسليم والانقياد لأمر أهل البيت عليهم السّلام، وهذا هو حديث الثقلين المتواتر بين المسلمين وقد أفرده بالتأليف جماعة أحسنه مجلد حديث الثقلين من كتاب عبقات الأنوار.

ثمّ ما رواه محمّد بن عبدالله الإسكافي المعتزلي المتوفّى عام: (٢٤٠) في أواخر كتاب المعيار والموازنة ص ٢٨٩. ثمّ ما رواه الوزير منصور بن الحسين الأبي في آخر الباب: (٣) من نثر الدرر ج ١، ص ٣٠٩.

ثمّ ما رواه اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب المتوفّى بعد سنة (٢٩٢) في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخه: ج ٢ ص ١٨٧، وفي ط ص ٢٠٠.

ثمّ ما رواه السّيّد الرضي رفع الله مقامه المتوفّى سنة (٤٠٤) في المختار: (١٧) من نهج البلاغة.

ثمّ ما رواه ابن عساكر المتوفّى عام: (٥٧١) في ترجمة أبي الفتح المقدسي عبدالجبار بن محمّد من تاريخ دمشق: ج ٣٩ ص ٤٣٣ ط دمشق، وفي مختصره: ج ١٤ ص ١٦١ ط ١.

ثمّ ما رواه أيضًا ابن عساكر، في الحديث: (١٢٩٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٢٧٣.

ـ ٢٢٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

حين اتّفقت كلمة أصحابه ـ إلّا اليسير منهم ـ على التحكيم وإجابة ما يلتمسه معاوية وأقرانه

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر بن سعد [الأسدي] عن إسحاق بن يزيد، عن الشعبي، أن عليًّا [عليه السّلام] قال يوم صفّين، حين أقرَّ الناس بالصلح:

إِنَّ هٰؤُلاءِ ٱلْقَومَ لَمْ يَكُونُوا لِيُنِيبُوا إِلى الْحَقِّ، وَلا لِيُجِيبُوا إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ حَتَّىٰ يُرْمَوا بِالْمَناسِرِ تَتْبَعُها ٱلْعَساكِرُ، وَحَتَّىٰ يُرْجَمُوا بِالْكَتائِبِ تَقْفُوها الْجَلائِبُ[1] وَحَتَّىٰ تُجَرَّ بِبِلادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّىٰ تُدْعَقَ [تَدَعُوا «خ ل»] الْخُيُولُ فِي نَواحِي أَرْضِهِمْ وَبِأَعْنانِ [وَبِأَحْناءِ «خ ل»] مَسارِبِهِمْ وَمَسارِحِهِم[2]، وَحَتَّىٰ تُشَنَّ عَلَيْهِمُ ٱلْغاراتُ، وَحَتَّىٰ تَتَلاقاهُمْ قَومٌ

---

(١) المناسر: جمع المنسر ـ علىٰ زنة المجلس والمنبر ـ: قطعة من الجيش تمرّ قدام الجيش الكبير. و«يرجموا»: يرموا.
و«الكتائب»: جمع الكتيبة: القطعة من الجيش أو الجماعة من الخيل. و«تقفوها»: تتبعها. و«الجلائب»: جمع «الجليبة» أو «الجلوبة»: الإبل التي تجلب لحمل الأثقال أو مطلق الدواب التي تساق احتياطًا لحمل الأثقال والأدوات والرحال إذا أعيت صاحبتها.

(٢) يقال: «دعق زيد الغارة ـ من باب منع ـ دعقًا»: بثّها. وادعق الخيل إدعاقًا: أركضها

صِدْقٌ صَبْرٌ[٣] لا يَزِيدُهُمْ هَلاكُ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَتْلاهُمْ وَمَوْتاهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ إلَّا جِدًّا فِي طاعةِ اللهِ وَحِرْصًا عَلىٰ لِقاءِ اللهِ.

وَلَقَد كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ نَـقْتُلُ آبـاءَنا وَأَبْـناءَنا وَأَخْوالَنا وَأَعْمامَنا، لا يَزِيدُنا ذٰلِكَ إلَّا إيمانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلىٰ أَمَـضِّ [عَلىٰ مَضَضِ «خ ل»] الأَلَمِ[٤] وَجِـدًّا عَـلىٰ جِـهادِ ٱلْـعَدُوِّ، وَالاسْـتِقْلالِ بِمُبارَزَةِ الأَقْرانِ.

وَلَقَدْ كانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنا يَتَصاوَلانِ تَصاوُلَ ٱلْفَحْلَيْنِ، يَتَخالَسانِ أَنْفُسَهُما أَيُّهُما يَسْقِي صاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ[٥] فَمَرَّةً لَنا مِن عَدُوِّنا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنا مِنّا، فَلَمّا رَآنا اللهُ صِدْقًا صَبْرًا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنا ٱلْكَبْتَ وَأَنْزَلَ عَلَيْنا النَّصْرَ[٦].

→ ونفرها. وأدعق عليهم الخيل: دفعها عليهم في الغارة. وخيل مداعيق: تدوس القوم في الغارات. والدعقة كحملة لفظًا ومعنىً. وأعنان الشيء: أطرافه وجوانبه. والمسارب: جمع المسربة ـ بفتح الباء ـ: مرعى الدواب. والمسارح: المراعي، جمع المسرح بفتح الميم.

(٣) يقال: «أشنَّ عليهم الغارة»: وجهها عليهم من كلِّ جهة. وقوله عليه السّلام: «قوم صدق صبر» أي صادقوا النيّة في الجهاد في سبيل الله صابرون لما يلاقون من الأذىٰ في جنب الله. وحمل المصدر على الذات لأجل المبالغة.

(٤) وفي المختار: (٥٣) من نهج البلاغة: «ما يزيدنا ذلك إلّا إيمانًا وتسليمًا ومضيًّا على اللقم، وصبرًا علىٰ مضض الألم، وجدًّا في جهاد العدوِّ».
اللقم ـ كسبب ـ: الجادَّة. والمضض: حرقة الألم ووجعه.

(٥) يتصاولان: يحمل كلُّ واحد على الآخر. ويتخالسان: يريد كلُّ واحد منهما أن يختلس روح الآخر ويسلبه. والمنون: الموت.

(٦) وفي نهج البلاغة: «فلمّا رأى الله صدقنا أنزل بعدوِّنا الكبت حتّى استقرَّ الإسلام ملقيًا
←

وَلَعَمْرِي لَوْ كُـنّا نَأْتِي مِثْلَ هٰذا الَّذِي أَتَيْتُمْ [بِهِ] ما قامَ الدِّينُ وَلا عَزَّ الإِسْلامُ، وَاَيْمُ اللهِ لَتَحْلِبُنَّها دَمًا، فَاحْفَظُوا ما أَقُولُ لَكُمْ(٧).

أواسط الجزء الثامن من كتاب صفّين ص ٥٢٠ وفي ط ص ٥٩٧.

ونقله عنه ابن أبي الحديد، في شرح المختار: (٣٥) من خطب نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٣٩.

ونقله أيضًا عنه المجلسي رحمه الله؛ في بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٤٧.

وقريب منه ذكره أبو جعفر الإسكافي المتوفّى عام: (٢٤٠) من كتاب المعيار والموازنة ص ١٨٤؛ طبعة بيروت.

← جرانه ومتبوئًا أوطانه...».

والكبت ـ على زنة سبت ـ الذلّ والهوان.

(٧) وفي نهج البلاغة: «ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود، ولا اخضرّ للإيمان عود، وأيم الله لتحتلبُنَّها دمًا ولتتبعُنَّها ندمًا».

وقوله عليه السّلام: «لتحلبُنّها دمًا..» ـ في هذه الرواية مثل قوله في رواية نهج البلاغة: لتحتلبُنَّها ـ : لتستفيدُنَّ ولتستنتجُنَّ من مخالفتكم لي في قتال القوم عوض الحليب دمًا، وبدل المسرَّة ومساءة وندمًا؛ والكلام مبنيٌّ على التشبيه والاستعارة.

وهذه من الأخبار الغيبية التي أخبر بها عليه السّلام قبل وقوعها، ووقع الخبر على وفق ما أخبر به، فإنّه بعد كتابة كتاب الصلح وإمضاء أكابر الفريقين له؛ ندم نَوكىٰ القـرّاء وهم الذين قالوا لأمير المؤمنين عند رفع المصاحف: يا عليّ أجب القوم وإلّا لنقتلنك كما قتلنا عثمان أو لندفعنك إلى معاوية. ولم يبرحوا من صفين إلّا وهم أعداء متباغضون يتبرّأ بعضهم من بعض، ولم يصلوا إلى الكوفة حتّى تفرقوا وكفّر بعضهم بعضًا، وبعد قليل وقع بينهم القتال ووقعوا عرضة للهلاك والدمار وقتل بعضهم بعضًا، وتوغّل القراء الذين صاروا خوارج في لجاجهم فقتلوا الأبرياء من النساء والولدان وسعوا في الأرض بإهلاك الحرث والنسل إلى أن أهلكهم الله وأصلاهم السعير. وبعد هلاكهم لم يَرَ غيرهم أيضًا مسرَّةً بل ابتلوا ببقية الخوارج والنواصب بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السّلام وخسروا حظّهم في الدنيا والآخرة.

ـ ٢٢٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أصرَّ الأشعث وقومه على اختيار أبي موسى الأشعري للحكم

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر بن سعد [الأسدي] عن رجل عن شقيق بن سلمة ـ وساق كلامًا طويلًا وقصصًا إلى أن قال ـ: وجاء الأشعث بن قيس إلى عليٍّ فقال: يا أمير المؤمنين ما أرى الناس إلّا وقد رضوا وسرَّهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن، فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل. قال ائته إن شئت. فأتاه فسأله فقال: يا معاوية لأيِّ شيء رفعتم هذه المصاحف. قال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه فابعثوا منكم رجلًا ترضون به، ونبعث منّا رجلًا ثمّ نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثمّ نتبع ما اتفقا عليه، فقال الأشعث: هذا هو الحقُّ. فانصرف إلى عليٍّ فأخبره بالذي قال [معاوية]. وقال الناس: قد رضينا وقبلنا.

فبعث عليٌّ قرّاءً من أهل العراق، وبعث معاوية قرّاءً من أهل الشام، فاجتمعوا بين الصفّين ومعهم المصحف، فنظروا فيه وتدارسوه، وأجمعوا على أن يحيوا ما أحيا[ه] القرآن، وأن يميتوا ما أمات القرآن، ثمّ رجع كلُّ فريق إلى أصحابه، وقال الناس: قد رضينا بحكم القرآن، فقال أهل الشام: فإنّا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص. وقال الأشعث والقرّاء الذين صاروا خوارج فيما بعد: فإنّا رضينا واخترنا أبا موسى الأشعري.

فقال لهم عليّ: إنِّي لا أرضىٰ بأبي موسىٰ، ولا أرىٰ أن أولِّيه. فقال

الأشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القرّاء: إنّا لا نرضىٰ إلّا به فانّه قد حذّرنا ما وقعنا فيه!

فقال عليّ [عليه السّلام]:

فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي بِرِضًا[١] وَقَدْ فارَقَنِي وَخَذَّلَ النَّاسَ عَنِّي[٢] ثُمَّ هَرَبَ حَتَّىٰ آمَنْتُهُ بَعْدَ أَشْهُرٍ، وَلٰكِنْ هٰذا ابْنُ عَبّاسٍ أُوَلِّيهِ ذٰلِكَ.

قالوا: والله ما نبالي أكنت أنت أو ابن عباس، ولا نريد إلّا رجلًا هو منك ومن معاوية سواء، وليس إلىٰ واحد منكما بأدنىٰ من الآخر.

[فقال عليه السّلام: فلِمَ ترضون لأهل الشام بابن العاص وليس كذلك؟. قالوا: أولئك أعلم [بما يختارون لأنفسهم] إنّما علينا أنفسنا[٣]].

وقال نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليٍّ [عليهما السّلام][٤] قال: لمّا أراد الناس عليًّا علىٰ أن يضع حكمين قال لهم عليٌّ [عليه السّلام]: إنّ معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدًا هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص، وإنّه لا يصلح للقرشي إلّا مثله، فعليكم بعبدالله بن عباس فارموه به فإنّ عمرًا لا يعقد عقدة إلّا حلّها عبدالله، ولا يحلُّ عقدة إلّا عقدها، ولا يبرم أمرًا إلّا نقضه، ولا ينقض أمرًا إلّا أبرمه.

فقال الأشعث: لا والله لا يحكم فيها مضريان حتىٰ تقوم الساعة، ولكن اجعله رجلًا من أهل اليمن إذا جعلوا رجلًا من مضر.

---

(١) أي برضيٍّ ومحمود عندي. وهو مصدر بمعنى المفعول.

(٢) أي أمرهم بترك القتال معي وبالتخلُّف عنّي، يقال: «خذل عن أصحابه تخذيلًا» حملهم علىٰ خذلانه وترك القتال. وخذل زيد فلانًا ـ من باب نصر ـ وعن فلان خذلانًا وخذلًا ـ بفتح الخاء في الأخير، وبالكسر أيضًا في الأول ـ: ترك نصرته وإعانته.

(٣) ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب الأخبار الطوال ص ١٩٢.

(٤) وفي ختام الحديث؛ قال نصر بن مزاحم: «وذكر الشعبي مثل ذلك».

فقال عليّ: إنِّي أخاف أن يخدع يَمنيُّكم، فإن عمرًا ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هوىٰ.

فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض ما نكره، وأحدهما من أهل اليمن، أحبُّ إلينا من أن يكون [بعض] ما نحبُّ في حكمها وهما مضريان!

وفي حديث عمر[٥] قال: قال عليّ [عليه السّلام]: قد أبيتم إلّا أبا موسىٰ؟ قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما أردتم.

فبعثوا إلىٰ أبي موسىٰ وقد اعتزل القتال[٦] فجاء حتّىٰ دخل عسكر عليّ، وجاء الأشتر حتّىٰ أتى عليًّا فقال: يا أمير المؤمنين أَلزّني بعمرو بن العاص[٧] فوَالله الذي لا إله غيره لئن ملئت عيني منه لأقتلنه.

وجاء الأحنف بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين إنّك رُميت بحجر الأرض ومن حارب الله ورسوله أنف الإسلام[٨] وإنِّي قد عجمت هذا الرجل ـ يعني أبا موسى ـ وحلبت أشطُره، فوجدته كليل الشَّفرة، قريب القعر، وإنّه لا يصلح لهؤلاء القوم إلّا رجل يدنو منهم حتّى يكون في أكُفِّهم، ويتباعد منهم حتّى يكون

---

(٥) أي وفي حديث عمرو بن شمر فقط؛ دون حديث الشعبي، ولما كان ما تقدّم مرويًّا عنهما، وهذا مرويًّا عن عمرو بن شمر بوحده قيَّده، وهذا من إعطاء حقِّ العلم.
ثمّ إنّ في أصلي سقط حرف الواو من كلمة: «عمرو بن شمر» ولٰكن ربّما يراد مما في أصلي «عمر بن سعد الأسدي» فإذًا الساقط من الأصل هو «عمر الأسدي» لا حرف الواو.

(٦) من قوله: «فبعثوا» إلى هنا تلخيص للعبارة وليس بتمامها.

(٧) ألزّني به: ألزمني إيّاه واجعلنا قرينين.

(٨) أنف الإسلام: أوّله. وقال ابن منظور في مادة: «حجر» من كتاب لسان العرب: يقال: رمىٰ فلان بحجر الأرض. أي بداهية من الرجال. وفي حديث الأحنف أنّه قال لعليٍّ حين سمّىٰ معاوية أحد الحكمين عمرو بن العاص: «إنّك قد رميت بحجر الأرض فاجعل معه ابن عباس فإنّه لا يعقد عقدة إلّا حلَّها» أي بداهية عظيمة تثبت ثبوت الحجر في الأرض.

بمنزلة النجم منهم، فإن تجعلني حكمًا فاجعلني، وان أبيت أن تجعلني حكمًا فاجعلني ثانيًا أو ثالثًا فإنّه لا يعقد عقدة إلّا حللتها، ولن يحلّ عقدة إلّا عقدتها وعقدت لك أخرى أشدّ منها.

فعرض [عليّ عليه السّلام] ذلك على الناس فأبوه وقالوا: لا يكون إلّا أبا موسى(٩).

وقام ابن الكواء إلى عليٍّ فقال: هذا عبدالله بن قيس وافد أهل اليمن إلى رسول الله، وصاحب مقاسم أبي بكر، وعامل عمر، وقد [رضي به القوم] وعرضنا على القوم عبدالله بن عباس فزعموا أنّه قريب القرابة منك ظنون في أمرك(١٠).

[فـ] قال عليٌّ [عليه السّلام]: **فإنّي أجعل الأشتر.**

قال نصر، قال عمرو: فحدثني أبو جناب، قال: [فـ] قال الأشعث: هل سعّر الأرض علينا غير الأشتر، وهل نحن إلّا في حكم الأشتر.

[فـ] قال له عليٌّ: **وما حكمه؟** قال: حكمه أن يضرب بعضنا بعضًا

---

(٩) وأيضًا روى نصر كلام الأحنف برواية عمر بن سعد [الأسدي] فساق كلامه قريبًا مما مرَّ في رواية عمرو بن شمر ـ إلى أن قال: قال الأحنف:

فابعثني ووالله لا يحلّ عقدة إلّا عقدت لك أشدّ منها، فإن قلت: إنّي لست من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فابعث رجلًا من أصحاب رسول الله غير عبدالله بن قيس وابعثني معه، فقال عليّ [عليه السّلام]:

إنّ القوم أتوني بعبدالله بن قيس مبرنسًا فقالوا: ابعث هذا فقد رضينا به. والله بالغ أمره.

ورواه أيضًا العسكري في كتاب جمهرة الأمثال ج ٢ ص ٤٨٠ وساق كلام الأحنف إلى أن قال:

قال عليٌّ: والله ما أردت التحكيم ولا رضيت به، وقد أبى الناس إلّا أبا موسى وغلبوني.

(١٠) الظنون ـ كالظنين ـ: المتّهم.

بالسيوف حتّىٰ يكون ما أردت وما أراد.

وفي حديث عمر [بن سعد الأسدي] قال: قال عليٌّ: قد أبيتم إلّا أبا موسىٰ؟ قالوا: نعم. قال: فاصنعوا ما شئتم.

فبلغ ذلك [أي تحكيم أبي موسىٰ] أهل الشام، فبعث أيمن بن خريم الأسدي ـ وهو معتزل لمعاوية ـ هذه الأبيات وكان هواه أن يكون هذا الأمر لأهل العراق، فقال:

لو كان للقوم رأي يعصمون به[11] من الضّلال رموكم بابن عبّاس

---

(١١) والأشعار رواها العسكري في كتاب جمهرة الأمثال: ج ٢ ص ٤.

ورواها أيضًا المسعودي في كتاب مروج الذهب: ج ٢ ص ٤١٠.

ولمّا تقدّم من مقهوريّة أمير المؤمنين عليه السّلام في جعل أبي موسى حكمًا شواهد محكمة، منها ما رواه الذهبي في عنوان «تحكيم الحكمين» من تاريخ أمير المؤمنين من كتاب تاريخ الإسلام: ج ١، ص ٢ / ٢ ط بيروت قال:

[و] عن عكرمة قال: حكّم معاوية عمرو بن العاص فقال الأحنف بن قيس لعليّ: حكّم أنت ابن عبّاس فإنّه رجل مجرّب قال: أفعل. فأبت اليمانيّة وقالوا: لا حتّىٰ يكون منّا رجل!

فجاء ابن عبّاس إلىٰ عليّ لمّا رآه قد همّ أن يحكّم أبا موسى الأشعري فقال له: عَلامَ تحكّم أبا موسىٰ؟ فوَالله قد عرفت رأيه فينا، فوَالله ما نصرنا وهو يرجو ما نحن فيه، فتدخله الآن في معاقد أمرنا مع أنّه ليس بصاحب ذاك! فإذا أبيت أن تجعلني مع عمرو فاجعله الأحنف بن قيس فإنّه مجرّب من العرب وهو قرن لعمرو! فقال عليّ: أفعل. فأبت اليمانيّة أيضًا.

[قال عكرمة] فلمّا غلب [عليّ وجعل أبا موسىٰ حكمًا] فسمعت ابن عبّاس يقول: قلت لعليّ يوم الحكمين: لا تحكّم أبا موسىٰ فإنّ معه رجلًا حذر فرس فاره؟ فلزّني إلىٰ جنبه فإنّه لا يحلّ عقدة إلّا عقدتها ولا يعقد عقدة إلّا حللتها. قال: يا ابن عبّاس ما أصنع إنّما أوتي [هذا] من أصحابي؟ قد ضعفت نيّتهم وكلّوا في الحرب! هذا الأشعث بن قيس يقول: لا يكون فيها مضريّان أبدًا حتّى يكون أحدهما يماني!

قال [ابن عبّاس]: فعذرته وعرفت انّه مضطهد وأنّ أصحابه لا نيّة لهم!

←

لله در أبـــيه أيُّمـــا رجـــل ... ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمنٍ ... لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس
إن يخلُ عمرو به يقذفه في لجج ... يهوي به النجم تيسًا بين أتياس
أبلغ لديك عليًّا غير عاتبة ... قول امرئٍ لا يرىٰ بالحقِّ من باس
ما الأشعري بمأمون أبا حسن ... فاعلم هديت وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحبك الأدنىٰ زعيمهم ... إنَّ ابن عمك عباس هو الآسي

فلمّا بلغ الناس قول أيمن، طارت أهواء قوم من أولياء عليّ عليه السّلام وشيعته إلىٰ عبدالله بن عباس، وأبت القراء إلّا أبا موسىٰ.

أوائل الجزء الثامن من كتاب صفين ص ٥٠٠ ط مصر.

ورواه أيضًا عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٥) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٢٩.

ورواه أيضًا الإسكافي في كتاب المعيار والموزنة؛ ص ١٤٣؛ طبعة بيروت.

← وروى ابن الجوزي في حوادث وقعة صفّين سنة (٣٧) من تاريخه المنتظم: ج ٥ ص ١١٧، ط ١، قال:

أخبرنا عبدالوهاب بن المبارك، ومحمّد بن ناصر، قالا: أخبرنا المبارك بن عبدالجبار، قال: أخبرنا أبو محمّد الجوهري، قال: أخبرنا محمّد بن أحمد المقدمي، قال: أخبرنا إبراهيم بن عبدالرحيم، قال: أخبرنا أبو معمر، قال: حدّثنا أبو أسامة، عن يزيد ابن مردانبه، قال: حدّثني أخي سعيد بن مردانبه، قال: أخبرنا عمرو بن حريث، قال:

قال عدي بن حاتم الطائي: كنّا بصفّين في يوم حار مع عليّ رضي الله عنه، فقصدته وهو في سبعمائة من ربيعة، فقلت له: ألا تروح إلى القوم، فإمّا لنا وإمّا علينا؟ فسكت فلم يجبني، فقلت: ما لي أراك مخيّمًا؟ ألا تروح إلى القوم فإمّا لنا وإمّا علينا؟ فقال: أدن منّا يا ابن حاتم. فتخطّيت الناس إليه حتّى وضعت يدي على ركبته، فقال لي: يا عدي، إنّ معاوية مع قوم يطيعونه، وأنا مع قوم يعصونني، فأمّا الذين معي فأشدّ مكايدة من الذين معاوية!

[قال عديٌّ:] فعذرته ورحمته رحمةً شديدة ما رحمت أحدًا مثلها قطّ!!.

- ٢٣٠ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

دار بينه وبين طائفة قليلة من عبّاد أصحابه، الذين كانوا غير راضين بالحكومة والصلح

قال البلاذري: حدّثني عبدالله بن صالح بن مسلم، حدّثنا ابن كناسة الأسدي عن إسماعيل بن مجالد، عن أبيه:

عن الشعبي قال: لمّا اجتمع علي ومعاوية على أن يحكما رجلين، اختلف الناس علىٰ عليّ فكان عظمهم وجمهورهم مقرّين بالتحكيم راضين به، وكانت فرقة منهم ـ وهم زهاء أربعة آلاف من ذوي بصائرهم والعباد منهم ـ منكرة للحكومة، وكانت فرقة منهم وهم قليل متوقّفين، فأتت الفرقة المنكرة عليًّا فقالوا: عُد إلى الحرب ـ وكان عليّ يحبّ ذلك ـ . فقال الذين رضوا بالتحكيم: والله ما دعانا القوم إلّا إلىٰ حقٍّ وإنصاف وعدل. وكان الأشعث بن قيس وأهل اليمن أشدُّهم مخالفة لمن دعا إلى الحرب، فقال عليّ [عليه السّلام] للذين دعوا إلى الحرب:

يا قَومِ قَدْ تَرَوْنَ خِلافَ أَصْحابِكُمْ وَأَنْتُمْ قَلِيلٌ فِي كَثِيرٍ، وَلَئِنْ عُدْتُمْ إِلَى الْحَرْبِ لَيَكُونَنَّ [هٰؤلاءِ] أَشَدَّ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ الشّامِ[1] فَإِذا اجْتَمَعُوا

(١) وهذا يكاد أن يكون أمرًا بديهيًا لمن له أدنىٰ إلمام بسيرة الخوارج، ويكون له أنس وإلتفات لنزعتهم فإنّهم أخلّوا بأمر أميرالمؤمنين ما لا يبلغ إخلال معاوية وأصحابه معشارًا منه! ولولا هم لعجلت النقمة لمعاوية أو كان يعطي صفقة يمينه وهو صاغر.

وَأَهْلُ الشّامِ عَلَيْكُمْ أَفْنَوكُمْ، وَاللهِ ما رَضِيتُ ما كانَ وَلا هَوَيْتُهُ وَلٰكِنّي مِلْتُ إِلى الْجُمْهُورِ مِنْكُمْ خَوْفًا عَلَيْكُمْ.

ثمّ أنشد [عليه السّلام]:

وَما أَنا إِلّا مِنْ غَـزِيَّةَ إِنْ غَـوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَـزِيَّةُ أَرْشُـدُ

ففارقوه ومضىٰ بعضهم إلى الكوفة قبل كتاب القضية، وأقام الباقون معه علىٰ إنكارهم التحكيم ناقمين عليه، يقولون: لعلّه يتوب ويراجع.

فلمّا كتبت القضية خرج بها الأشعث، فقال عروة بن جدير: يا أشعث ما هذه الدّنية؟ أشرط أوثق من شرط الله؟ واعترضه بسيف فضرب عجز بغلته وحكّم.

فغضب الأشعث وأهل اليمن، حتىٰ مشى الأحنف، وجارية بن قـدامـة، ومعقل بن قيس وشبث بن ربعي ووجوه تميم إليهم فرضوا وصفحوا.

الحديث: (٤٠٩) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ١ ص ٣٨٤ وفي المطبوع: ج ٢ ص ٣٣٨.

- ٢٣١ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أُكرِه على التحكيم، وبعث الحكمين

قال البلاذري: [روى] المدائني، عن عيسىٰ بن عبدالرحمان، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس، قال: قلت لعليّ: أتقاضي معاوية علىٰ أن يحكم حكمان؟ فقال [عليه السّلام]:

ما أَصْنَعُ أَنا مُضْطَهَدٌ؟

الحديث: (٤٠٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: القسم الأول من ج ١، ص ١٩١، وفي ط ١: ج ٢ ص ٣٣٧.

ـ ٢٣٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أرادوا أن يكتبوا وثيقة التحكيم

نصر بن مزاحم رحمه الله، عن عمر بن سعد قال: حدّثني أبو إسحاق الشيباني قال: فقيل لعلي حين أراد أن يكتب الكتاب بينه وبين معاوية وأهل الشام: أتقرّ أنّهم مؤمنون مسلمون؟

فقال علي [عليه السّلام]:

ما اقرُّ لِمُعاوِيَة وَلا لِأَصْحابِهِ أَنَّهُمْ مُـؤمِنُونَ وَلا مُسْلِمُونَ، وَلٰكِنْ يَكْتُبُ مُعاوِيَةُ ما شاءَ وَيُقِرُّ بِما شاءَ لِنَفْسِهِ وَأَصْحابِهِ وَيُسَمِّي نَفْسَهُ وَأَصْحابَهُ بِما شاءَ.

كتاب صفين ص ٥٠٩ ط ٢ بمصر.

ـ ٢٣٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به الأحنف بن قيس

وقال العسكري: قال الأحنف لعليٍّ كرّم الله وجهه حيث بعث معاوية [عمرو بن العاص] حكمًا: إنك يا أميرالمؤمنين قد رميت بحجر الأرض ومن كاد الإسلام وأهله عصرًا، وهو سن قريش وداهية العرب، وقد رضيت بأبي موسىٰ؟ وهو رجلٌ يمان، ولا أدري ما قدر نصيحته فضُمّ معه رجلًا من قريش أو اجعلني ثانيًا فليس صاحب عمرو إلّا من دنا حتّىٰ يظنّ أنّه قد تابعه وهو منه بمنزلة النجم. فقال [عليّ عليه السّلام]:

وَاللهِ ما أَرَدْتُ التَّحْكِيمَ وَلا رَضِيتُ بِهِ، وَقَد أَبى النّاس إِلَّا أبا مُوسىٰ وَغَلَبُونِي.

جمهرة الأمثال ص ٤٨٠ تحت المثل المعروف (رمي فلان بحجره).

ـ ٢٣٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به الأشعث وعمرو بن العاص عند كتاب وثيقة التحكيم

قال نصر: وفي كتاب عمر بن سعد [الأسدي أن كاتب الوثيقة كتب هكذا]: هذا ما تقاضىٰ عليه علي أمير المؤمنين. فقال معاوية: بئس الرجل أنا إن أقررتُ أنه أمير المؤمنين ثمّ قاتلته. وقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه، إنّما هو أميركم؛ وأمّا أميرنا فلا. فقال الأحنف: لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك؛ فإنّي أتخوّف إن محوتها ألّا ترجع إليك أبدًا، لا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضًا. فأبىٰ [عليّ عليه السّلام] مليًّا من النهار أن يمحوها، ثمّ إنّ الأشعث بن قيس جاء فقال: امح هذا الاسم. فقال [عليه السّلام]:

لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ، سُنَّةٌ بِسُنَّةٍ، أَما وَاللهِ لَعَلىٰ يَدِي دارَ هٰذا يَومَ الحُدَيْبِيَّةِ، حِينَ كَتَبْتُ الكِتابَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه: (هذا ما تَصالحَ عَلَيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو). فَقالَ سُهَيْلٌ: لا أُجيبُكَ إِلىٰ كِتابٍ تسَمَّىٰ [فِيهِ] رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله لَمْ أُقاتِلْكَ، إِنِّي إِذًا ظَلَمتُكَ إِنْ مَنَعْتُكَ أَنْ تَطُوفَ بِبَيْتِ اللهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَلٰكِن اكْتُبْ: (محمّد بن عبدالله) أُجِبكَ!.

فَقالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيه: يا عَلِيّ إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ، وَإِنِّي لَمُحَمَّدُ بْن عَبْدِاللهِ، وَلَنْ يَمْحُوَ عَنِّي الرِّسالَةَ كِتابِي إِلَيْهِمْ (مِنْ مُحَمَّد بن عَبدِاللهِ) فَاكْتُبْ

(محمّد بن عبدالله). فَراجَعَنِي المُشرِكُونَ فِي هٰذا إِلىٰ مُدَّةٍ، فاليَومَ أَكْتُبُها إِلىٰ أَبْنائِهِم كَما كَتَبَها رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ إِلىٰ آبائِهِمْ سُنَّةً وَمَثَلًا.

فقال عمرو بن العاص: سبحان الله، ومثل هذا شبّهتنا بالكفار ونحن مؤمنون؟! فقال له عليّ [عليه السّلام]:

يا ابْنَ النّابِغَة، وَمَتىٰ لَمْ تَكُنْ لِلْكافِرِينَ وَلِيًّا وَلِلْمُسْلِمِينَ عَدُوًّا، وَهَلْ تُشْبِهُ إِلَّا أُمَّكَ الَّتِي وَضَعَتْ بِكَ!.

فقام عمرو فقال: والله لا يجمع بيني وبينك مجلس أبدًا بعد هذا اليوم. فقال عليّ:

وَاللهِ إِنِّي لأَرجُو أَنْ يُطَهِّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَجْلِسي مِنْكَ وَمِنْ أَشْباهِكَ[1].

وجاءت عصابة قد وضعوا سيوفهم علىٰ عواتقهم فقالوا: يا أمير المؤمنين مرنا بما شئت. فقال لهم ابن حنيف: أيّها الناس اتّهموا رأيكم فوَالله لقد كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه يوم الحديبية ولو نرىٰ قتالًا لقاتلنا وذلك في الصلح الذي صالح عليه النبيّ صلّى الله عليه.

كتاب وقعة صفين ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩.

وانظر تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٧.

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لتاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٧ وهنا في كتاب صفين: أن يظهر الله عليك وعلى أصحابك.

ـ ٢٣٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا فرغوا من كتابة صحيفة التحكيم وأمضاها الشهود من الفريقين وعرضت على العسكرين فندمت الخوارج فقالت: ارجع عن التحكيم

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر [بن سعد الأسدي] عن أبي جناب عن إسماعيل بن سميع [شفيع «خ»] عن شقيق بن سلمة وغيره ـ وساق كلامًا طويلًا في عرض الأشعث صحيفة التحكيم على العسكرين، وكلام خطيب أهل الشام مع العراقيين إلىٰ أن قال: ـ فناديت الخوارج أيضًا[1] في كلِّ ناحية: لا حكم إلّا لله، لا نرضىٰ بأن تُحَكِّم الرجال في دين الله، قد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يدخلوا معنا في حكمنا عليهم، وقد كانت منّا خطيئة وزلّة حين رضينا بالحكمين، وقد تبنا إلىٰ ربّنا ورجعنا عن ذلك، فارجع كما رجعنا، وإلّا فنحن منك براء. فقال عليّ [عليه السّلام]:

وَيْحَكُمْ [أَ] بَعْدَ الرِّضا وَالْعَهْدِ وَالْمِيثاقِ أَرْجِعُ؟ أَوَ لَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ

---

(١) وإنّما ذكر لفظة: (أيضًا) من أجل أنّ هذه المخاطبة بينهم وبين عليّ عليه السّلام قد جرت قبل ذلك بعد عرض الأشعث، وقبل كلام خطيب الشام وقد ذكرها بهذا السّند قبل ورقة، ونحن إنّما ذكرنا الثاني ـ دون الأول مع وحدة السند والمتن ـ لأنّه أوفق بملاحظة ما حذفناه.

اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ﴾ [٩١ / النحل: ١٦].

[قال:] فبرئوا من عليٍّ وشهدوا عليه بالشرك، وبرئ عليٌّ منهم.

أواسط الجزء الثامن من كتاب صفين ص ٥١٤ و٥١٨.

ـ ٢٣٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

مع سليمان بن صرد الخزاعي، ومحرز بن جريش

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر بن سعد [الأسدي] عن الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جُحيفة[١] قال:

أتىٰ سليمان بن صرد عليًّا أمير المؤمنين بعد الصحيفة، ووجهه مضروب بالسّيف، فلما نظر إليه عليٌّ [عليه السّلام] قال:

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [٢٣ / الأحزاب: ٣٣] فَأَنْتَ مِمَّنْ يَنْتَظِرُ وَمِمَّنْ لَمْ يُبَدِّلْ.

فقال [سليمان]: يا أمير المؤمنين، أما لو وجدتُ أعوانًا ما كُتبت هذه الصحيفة أبدًا، أما والله لقد مشيت في الناس ليعودوا إلىٰ أمرهم الأول فما وجدت أحدًا عنده خيرقليلاً خا!.

وقام إلىٰ عليٍّ [عليه السّلام] محرز [محمّد «خ»] بن جريش بن ضليع، فقال: يا أمير المؤمنين [أ]ما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل؟ فوالله إنّي لأخاف أن يورث ذلًّا. فقال عليّ [عليه السّلام]:

---

(١) قال ابن حجر في ترجمته من كتاب تقريب التهذيب:

عون بن أبي جحيفة ـ بتقديم الجيم وهيئة التصغير ـ السُوائي ـ بضم السين ـ الكوفي ثقة من الرابعة، مات سنة ١١٦.

أَبَعْدَ أَنْ كَتَبْناهُ نَنْقُضُهُ، إِنَّ هٰذا لا يَحِلُّ[٢].

أواسط الجزء الثامن من كتاب صفين ص ٥١٩.

(٢) وبعده في كتاب صفين هكذا: «وكان محرز يدعى «مُخَضْخِضًا» وذاك إنّه أخذ عنزَة [وهي رميح صغير] بصفّين وأخذ معه إداوة من ماء، فإذا وجد رجلًا من أصحاب عليٍّ جريحًا سقاه من الماء، وإذا وجد رجلًا من أصحاب معاوية خضخضه بالعنزة حتّىٰ يقتله».

ـ ٢٣٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تقريض الأشتر رفع الله مقامه؛ لمّا قيل له: إنّه لم يَرَ إلّا قتال القوم ولم يرض بما في صحيفة التحكيم

نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر [بن سعد الأسدي] عن فضيل بن خديج قال: قيل لعليٍّ ـ لمّا كُتبت الصحيفة ـ: إنّ الأشتر لم يرض بما في هذه الصحيفة، ولا يرى إلّا قتال القوم(١) فقال عليّ [عليه السّلام]:

بَلىٰ إنَّ الأَشْتَرَ لَيَرْضىٰ إِذا رَضِيتُ(٢)، وَقَدْ رَضِيتُ وَرَضِيتُمْ، وَلا

---

(١) وروى البلاذي في ذيل الحديث: (٤٠٤) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٦ ط ١؛ ببيروت؛ قال:

وقيل لعليٍّ: إنّ الأشتر لم يرض بالصحيفة ولم يَرَ إلّا قتال القوم.

فقال [عليه السّلام]: ولا أنا والله رضيت! [ولكن] لن يصلح الرجوع بعد الكتاب.

(٢) وقال الأشتر رحمه الله ـ عندما عرض الأشعث صحيفة العهد عليه ليوقّعها ـ لا صحبتني يميني، ولا نفعتني بعدها الشمال إن كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح ولا موادعة، أوَلست علىٰ بينة من ربّي، ويقين من ضلال عدوي؟! أوَلستم قد رأيتم الظفر إن لم تجمعوا على الخور؟!.

فقال الأشعث: هلمّ فاشهد علىٰ نفسك فإنّه لا رغبة بك عن الناس. قال بلىٰ والله إنّ بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا، وفي الآخرة للآخرة، ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما أنت بخير منهم عندي ولا أحرم دمًا.

←

يَصْلُحُ الرُّجُوعُ بَعْدَ الرِّضا، وَلا التَّبْدِيلُ بَعْدَ الإِقْرارِ، إِلَّا أَنْ يُعْصى اللهُ وَيُتَعَدّىٰ ما فِي كِتابِهِ.

وَأَمّا الَّذِي ذَكَرْتُمْ مِنْ تَرْكِهِ أَمْرِي وَما أَنا عَلَيْهِ، فَلَيْسَ [هُوَ] مِنْ أُولٰئِكَ، وَلَيْسَ أَتَخَوَّفُهُ عَلىٰ ذٰلِكَ [وَلا أَعْرِفُهُ عَلىٰ ذٰلِكَ «خ»] وَلَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ اثْنَيْنِ، بَلْ لَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ واحِدًا يَرىٰ فِي عَدُوِّهِ مِثْلِ رَأْيِهِ، إِذَنْ لَخَفَّتْ عَلَيَّ مَؤُونَتُكُمْ وَرَجَوْتُ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي بَعْضُ أَوَدِكُمْ[٣].

وَأَمّا ٱلْقَضِيَّةُ فَقَدِ اسْتَوثَقْنا لَكُمْ فِيها[٤] وَقَدْ طَمِعْتُ أَ[نْ] لا تَضِلُّوا إِنْ شاءَ اللهُ رَبُّ ٱلْعالَمِينَ.

[قال:] وكان الكتاب في صفر[٥] والأجل في شهر رمضان لثمانية أشهر

→ ثمّ قال: ولكن قد رضيت بما صنع عليٌّ أمير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه، وخرجت ممّا خرج منه، فإنّه لا يدخل إلّا في هدىً وصواب. انتهىٰ ملخصًا.

(٣) الأود ـ كفرس ـ: الإعوجاج. الكدُّ. التعب.

(٤) أي أخذنا بالوثاقة والإحكام فيها، وبالغنا بالتحفظ عليها.

(٥) المراد من الكتاب كتاب العهد والوثيقة بينه وبين معاوية، وهذا العهد رواه نصر بن مزاحم بصورتين كتاب صفّين؛ طبعة مصر؛ ص ٥٠٧ وكذا في ص ٥١٠ وقال في ختامها:

وكتب عميرة يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين.

غير أنّ في الصورة الأولى منه: «وكتب عمر يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر ...».

وهكذا أرخ كتاب العهد في الأخبار الطوال ص ١٥٤، ولكن البلاذري أرخ تعطيل الحرب برفع المصاحف، بصبيحة ليلة الجمعة ـ وهي ليلة الهرير ـ لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر، سنة سبع وثلاثين؛ كما في الحديث: (٤٠٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من مخطوطة أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٨٩ / أو ٣٨٣ / وفي ط ١؛ ←

يلتقي الحكمان.

أواسط الجزء الثامن ـ وهو الجزء الأخير ـ من كتاب صفين ص ٥٢١ ط ٢ بمصر.

← ببيروت: ج ٢ ص ٣٣٦.

وعلى هذا فيكون كتابة العهد والوثيقة إمّا في نفس اليوم أو في اليوم التالي وهو الثالث عشر من شهر صفر.

وهكذا ذكره غير واحد من المتأخّرين بلا ذكر بالسند ومدرك له. وكذلك ذكره الطبري في تاريخه: ج ٤ ص ٤٠ قال:

فكتب كتاب القضية بين عليٍّ ومعاوية ـ فيما قيل ـ: يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر، سنة (٣٧) من الهجرة، على أن يوافي عليٌّ موضع الحكمين بدومة الجندل في شهر رمضان، ومعاوية ومع كلٍّ واحد منهما أربعمائة من أصحابه وأتباعه.

ولكن البلاذري أيضًا روى ـ في الحديث: (٤٠٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف ـ عن الاثرم: علي بن المغيرة، عن أبي عبيدة، عن عمرو ابن العلاء قال: كتبت القضية بين علي ومعاوية يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين.

وعلى هذا ـ وما ذكره في كتاب صفين ـ فالفصل بين تعطيل الحرب وكتابة وثيقة العهد إنّما هو لأجل التفاهم ورفع الاختلاف الحادث بين جند أمير المؤمنين عليه السّلام.

- ٢٣٨ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

عند رجوعه من صفّين

روى نصر بن مزاحم رحمه الله؛ عن عمر [بن سعد الأسدي] عن عبدالرحمان بن جندب، قال:

لمّا أقبل عليّ من صفّين أقبلنا معه، فأخذ طريقًا غير طريقنا الذي أقبلنا فيه[١]، فقال عليّ [عليه السّلام]:

آئِبُونَ عائِدُونَ، لِرَبِّنا حامِدُونَ.

أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْمالِ وَالأَهْلِ[٢].

قال: ثمّ أخذ بنا طريق البرّ، علىٰ شاطئ الفرات، حتّى انتهينا إلىٰ «هيت»

---

(١) كذا في كتاب صفين، وفي الحديث (٤٠٦) من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٧:

وارتحلوا بعد يومين من القضية فسلك عليٌّ طريقه التي بدأ فيها حتّىٰ أتىٰ هيت وصندودا، وسار إلى الكوفة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين.

(٢) ومن قوله عليه السّلام «أللّهمّ إنّي أعوذ بك» إلىٰ آخر الدعاء رواه ابن عساكر بسنده عن المحاملي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم..

كما في ترجمة أحمد بن عبيدالله بن عبدالملك بن أحمد الشهرزوري من كتاب معجم الشيوخ.

ورواه أيضًا في تراجم آخرين من كتابه معجم الشيوخ.

وأخذنا علىٰ «صندودا» فخرج الأنماريون بنو سعيد بن حزيم، واستقبلوا عليًّا فعرضوا عليه النزل فلم يقبل [منهم] فبات بها ثمّ غدا.

وقعة صفّين ص ٥٢٨ ط مصر.

ـ ٢٣٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا نزل في رجوعه من صفّين كربلاء وصلّى الغداة بها

قال الشيخ الصدوق رفع الله مقامه: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان؛ قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكري؛ قال: حدّثنا محمّد بن زكريا؛ قال: حدّثنا قيس ابن حفص الدارمي؛ قال: حدّثني حسين الأشقر؛ قال: حدّثنا منصور بن الأسود، عن أبي حسان التيمي عن نشيط بن عبيد، عن رجل منهم:

عن جرداء بنت سمير، عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] صفّين، فلمّا انصرفنا، نزل كربلاء فصلّىٰ بها الغداة، ثمّ رفع إليه من تربتها فشمّها ثمّ قال:

واهًا لَكِ أَيَّتُها التُّرْبَةُ لَيُحْشَرَنَّ مِنْكِ أَقْوامٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ.

فرجع هرثمة إلىٰ زوجته ـ وكانت شيعة لعليّ ـ فقال: ألا أحدِّثك عن وليّك أبي الحسن؟ نزل بكربلا[ء] فصلّىٰ ثمّ رفع إليه من تربتها فقال: «واهًا لكِ أيّتها التربة، ليحشرنَّ منكِ أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب».

قالت: [إيهًا] أيّها الرجل فإنّ أمير المؤمنين لم يقل إلّا حقًّا...

الحديث (٦) من المجلس (٢٨) من أمالي الصدوق ص ١٢٠.

وللحديث تتمة قد ذكرناها في مقتل الحسين عليه السّلام.

وليعلم أنّ للحديث طرقًا كثيرة ومصادر، وذكر ابن عساكر بطرق في الحديث: (٢٣٦) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام من تاريخ

دمشق: ج ١٣، ص ٦٣ ـ ٧٧؛ وفي ط ١؛ ببيروت؛ ص ١٨٦ ـ ١٨٩[1].

وفي طريقين منها تصريح بأنّه عليه السّلام قاله في كربلاء، عند رجوعه من صفّين.

---

(١) وذكر ابن سعد في الحديث: (٨٣) وما حوله من ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام من كتاب الطبقات الكبرىٰ: ج ٨.

ورواه أيضًا ابن العديم المتوفّى سنة (٦٦٠) في الحديث (١٠٩) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام من كتاب بغية الطلب من تاريخ حلب ج ٤ ص ٦١ ـ ٦٢ ط ١.

ورواه أيضًا ابن راهويه، كما رواه عنه السيوطي في أواسط مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ٦٦ من المصوَّرة قال:

[و] عن رجل من بني ضبّة قال: شهدت عليًّا حين نزل كربلاء، فانطلق فقام من ناحية فأومأ بيده فقال: مناخ ركابهم أمامه وموضع رحالهم عن يساره.

فضرب بيده إلى الأرض فأخذ من الأرض قبضة فشمَّها فقال: واهًا وحبّذا الدماء [التي] تسفك فيه.

ورواه ابن حجر بصورة مطوّلة عن إسحاق بن راهويه في «باب مقتل الحسين عليه السّلام» في الحديث: (٤٥١٧) من النسخة المرسلة من كتاب المطالب العالية: ج ٤ ص ٣٢٦ ط /.

- ٢٤٠ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كتبه لمّا تصدّق في سبيل الله؛ ما كان له عليه السّلام من العيون والبساتين

قال أبو خالد الواسطي: حدّثني زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدِّه عن عليّ عليهم السّلام أنّه كتب في صدقته:

هٰذا ما أَمَرَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ وَقَضىٰ فِي مالِهِ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ بِيَنْبُعَ وَوادِي القُرىٰ وَالأُذَيْنَةَ وَراعَةَ[1] فِي سَبِيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ أَبْتَغِي بِها مَرْضاةَ اللهِ، يُنْفَقُ مِنْها فِي كُلِّ نَفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَوَجْهِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسِّلمِ وَالْجُنُودِ، وَذَوِي الرَّحِمِ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ، لا يُباعُ وَلا يُورَثُ، حَيًّا أَنا أَوْ مَيِّتًا، أَبْتَغِي

---

(١) قال شارح كتاب المسمّى بمسند زيد: ينبع ـ كينصر ـ قرية مشهورة غربي المدينة المنورة بينهما خمسون فرسخًا.

ووادي القرىٰ: موضع بين الكوفة وواسط.

وأُذينة ـ كجهينة ـ تصغير أذن.

وأُذينة [ظ] وراعة ـ مشدّدة العين ـ اسم موضع على ليلة من فدك ضيعة كانت لأمير المؤمنين.

وذكر القاضي عبدالجبار المعتزلي في وجوه أفضلية أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب المغني: ج ٢٠ ص ١٤١؛ ما لفظه:

وتصدَّق [عليٌّ عليه السّلام] بأملاكه أجمع ولم يخلِّف إلّا ثلاثمائة درهم أو سبعمائة [درهم] أراد أن يشتري بها مملوكًا ليكفيه بعض المحن.

بِذٰلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدّارَ الآخِرَةَ، وَلا أَبْتَغِي إِلَّا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ يَقْبَلُها وَهُوَ يَرِثُها وَهُوَ خَيرُ ٱلْوارِثِينَ فَذٰلِكَ الَّذِي قَضَيتُ فِيها ـ فِيما بَينِي وَبَينَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ـ الغَدَ مُنذُ قَدِمْتُ مَسْكِنَ[٢] واجِبَةً بَتْلَةً حَيًّا أَنا أَو مَيِّتًا لِيُولِجَنِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذٰلِكَ الْجَنَّةَ وَيَصْرِفَنِي عَنِ النّارِ، وَيَصْرِفَ النّارَ عَنْ وَجْهِي يَومَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ.

وَقَضَيتُ أَنَّ رَباحًا وَأَبا نَيْزَرَ وَجُبَيْرًا[٣] إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ مُحَرَّرُونَ لِوَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لا سَبِيلَ عَلَيهِمْ.

وَقَضَيتُ أَنَّ ذٰلِكَ إِلى الأَكْبَرِ فالأَكْبَر مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ الْمَرْضِيِّينَ هَدْيَهُمْ وَأَمانَتَهُمْ وَصَلاحَهُمْ.

آخر كتاب الفرائض من مسند زيد وشرحه الروض النضير: ج ٥ ص ١٨٠.

وقال صاحب الروض النضير في شرح الوصيّة الشّريفة: هذه الوصيّة قد رويت من غير طريق بألفاظ فرواها في الأمالي عن محمّد بن منصور، من طريق عبيدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه عليّ عليه السّلام.

وأخرجها ابن جرير، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ مرسلًا.

أقول: ورواها أيضًا ابن أبي الدنيا؛ بزيادات جيدة في الحديث: (٣٥) في عنوان: «وصيّة أميرالمؤمنين عليه السّلام» من كتابه: مقتل أميرالمؤمنين عليه السّلام، الورق ٢٢٧ / ب / وفي الطبعة الثانية منه بتحقيقنا؛ ص ٥١ قال:

---

(٢) قال الشارح المتقدم الذكر: والمعنى: غد اليوم الذي قدمت فيه مسكنا.

(٣) هذا هو الصواب، وفي أصلي تصحيف.

حدّثنا علي بن الجعد، حدّثنا أبو يوسف القاضي حدّثنا عبيدالله بن محمّد ابن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدِّه...

وذكرناها حرفيَّةً في المقالة العلوية الغرَّاء.

ورواها محمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين ح ٥٦٦ ـ ٥٦٨ ج ٢ ص ٨٠ ـ ٨٣ بصور مختلفة وأسانيد تنتهي إلى الباقر والصادق وعيسى بن عبدالله العلوي العمري عن جماعة من أهله.

ـ ٢٤١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

مع الخوارج حين رجع إلى الكوفة وهو بظاهرها قبل دخوله إيّاها، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال:

هٰذا مَقامُ مَنْ فَلَجَ فِيهِ كانَ أَوْلىٰ بِالْفَلَجِ يَومَ ٱلْقِيامَةِ، وَمَنْ نَطِفَ فِيهِ أَوْ عَنِتَ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا[١].

نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ حِينَ رَفَعُوا المَصاحِفَ، فَقُلْتُم: نُجِيبُهُمْ إِلىٰ كِتابِ اللهِ. قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ بِالْقَومِ مِنْكُمْ، إِنَّهُمْ لَيسُوا بِأَصْحابِ دِينٍ وَلا قُرْآنٍ، إِنِّي صَحِبْتُهُمْ وَعَرَفْتُهُمْ أَطْفالًا وَرِجالًا فَكانُوا شَرَّ رِجالٍ وَشَرَّ أَطْفالٍ، أُمضُوا عَلىٰ حَقِّكُمْ وَصِدْقِكُمْ إِنَّما رَفَعَ القَومُ لَكُمْ هٰذِهِ المَصاحِفَ خَدِيعَةً وَوَهْنًا وَمَكِيدَةً، فَرَدَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي، وَقُلْتُمْ: لا بَلْ نَقْبَلُ مِنْهُمْ. فَقُلْتُ لَكُم: اذْكُرُوا قَولِي لَكُمْ وَمَعْصِيَتَكُمْ إِيّايَ، فَلَمّا أَبَيْتُمْ إِلَّا الكِتابَ، اشْتَرَطْتُ عَلَى الحَكَمَينِ أَنْ يُحْيِيا ما أَحْياهُ القُرْآنُ وَأَنْ يُمِيتا ما أَماتَهُ القُرْآنُ، فَإِنْ حَكَما بِحُكْمِ القُرْآنِ فَلَيسَ لَنا أَنْ نُخالِفَ حُكْمَ مَنْ حَكَمَ بِما فِي الكِتابِ، وَإِنْ

---

(١) فلج فيه ـ من باب ضرب ونصر ـ: فاز فيه وظفر ببرهانه. ونطف ـ من باب علم ـ: تلطّخ فيه بعيب أو اتُّهم بريبة وفجور. و«عنت» ـ أيضًا من باب علم ـ: انكسر. فسد.

أَيَا فَنَحنُ مِنْ حُكْمِهِما بَراءٌ.

فقال له بعض الخوارج: فخبِّرنا أتراه عدلًا تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال عليه السّلام:

إِنّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجالَ، إِنَّما حَكَّمْنا القُرْآنَ!! وَهٰذا القُرْآنُ إِنَّما هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَينَ دَفَّتَيْنِ[٢] لا يُنْطِقُ وَإِنَّما يَتَكَلَّمُ بِهِ الرِّجالُ.

قالوا له: فخبِّرنا عن الأجل الذي [قررت] فيما بينك وبينهم. قال عليه السّلام:

لِيَتَعَلَّمَ الْجاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ الْعالِمُ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ الهُدْنَةِ هٰذِهِ الأُمَّةَ، أُدْخُلُوا مِصْرَكُمْ رَحِمَكُمُ اللهُ.

فرحلوا من عند آخرهم.

الفصل (٣٨) مما اختار الشيخ المفيد من كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد ص ١٤٤.

وقريب منه رواه ابن عبد ربّه في أخبار الخوارج تحت الرقم (٦٤) من كتاب العلم من العقد الفريد: ج ١، ص ٣٤١، ط ٢.

وأيضًا محمّد بن عبدالله الإسكافي المتوفّى سنة: (٢٤٠) من كتاب المعيار والموازنة ص ٦١.

والخطبة رواها أيضًا السيد أبو طالب في أماليه ـ كما في أواخر الباب: (١٤) من ترتيب أماليه: تيسير المطالب ـ بسنده عن محمّد بن علي العبدكي، قال: حدّثنا محمّد يزداد، قال: حدّثني يعقوب بن إسحاق بن محمّد بن سهيل، قالا [كذا] حدّثنا محمّد بن عمرو، قال: أخبرنا أبو أحمد الزبيري، عن

---

(٢) الدفتين: الجلدين.

عبدالجبار بن عياش عن سلمة بن كهيل، عن ابن حجر بن عدي قال:

لمّا قفل عليّ أميرُ المؤمنين عليه السّلام من صفين، وأكثر كثير من أصحابه والمحكمة القول في الحكمين، أمر فنودي بالصلاة جامعة ثمّ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلّىٰ علىٰ نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال: **أللّهمّ هذا مقام من فلج فيه كان أولىٰ بالفلج يوم القيامة...**

أقول: وهذا الصدر يجيء أيضًا برواية المبرد في كتاب الكامل.

- ٢٤٢ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا وصل الكوفة ولقي بعض أهلها

وبالسند المتقدم عن نصر، عن عمر بن سعد الأسدي: قال عبدالرحمن بن جندب:

وأقبلنا معه [يعني مع أمير المؤمنين عليٍّ عليه السّلام] حتّىٰ جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة، فإذا نحن بشيخ جالس في ظلّ بيت علىٰ وجهه أثر المرض؛ فأقبل إليه عليّ ونحن معه حتّىٰ سلّم عليه وسلّمنا عليه، قال: فردَّ ردًّا حسنًا ظننا أنّه قد عرفه. فقال له عليّ: ما لي أرىٰ وجهك منكفتًا[1] أمن مرض؟. قال: نعم. قال: فلعلّك كرهته؟ فقال: ما أحبُّ أنّه بغيري[2] قال: أليس احتسابًا للخير[3] فيما أصابك منه؟. قال: بلىٰ. قال: فأبشر برحمة ربّك وغفران ذنبك، من أنت يا عبدالله؟ قال: أنا صالح بن سليم. قال: ممّن أنت؟. قال: أما الأصل فمن سلامان بن طيء، وأما الجوار والدعوة فمن بني سليم بن منصور. قال: سبحان الله ما أحسن اسمك واسم أبيك واسم أدعيائك واسم من اعتزيت

(١) أي منقبضًا، من قولهم: كفت الشيء ـ من باب ضرب ـ «كَفْتًا»: قبضه. وانكفت الشيء: انقبض.

(٢) هذا مقام رضىٰ وانقياد لله تعالىٰ، فطوبىٰ للراضين بقضاء الله المنقادين له.

(٣) أي لثواب الله تعالىٰ وأجره أي أليس حبُّك لبقاء مرضك فيك وكراهتك انتقاله منك لأجل تسليمك لأمر الله وصبرك علىٰ بلائه طلبًا لرضاه وثوابه الموعود؟ وإعداد صبرك من موجبات القرب إلى الله تعالىٰ؟!.

إليه ![٤] هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا والله ما شهدتها، ولقد أردتها ولكن ما ترى بي من لحب الحمّىٰ[٥] خذلتني عنها. فقال عليٌّ [عليه السّلام]:

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضىٰ وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلّٰه وَرَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٩١ / التوبة: ٩].

[ثمّ قال له:] أخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام؟ قال: منهم المسرور فيما كان بينك وبينهم ـ وأولئك أغشّاء الناس ـ ومنهم المكبوت الأسف[٦] لما كان من ذلك ـ وأولئك نصحاء الناس لك ـ فذهب لينصرف فقال: صدقت [ثمّ قال له]:

جَعَلَ اللهُ ما كانَ مِنْ شَكْواكَ حَطًّا لِسَيِّئاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لا أَجْرَ فِيهِ[٧] وَلٰكِنْ لا يَدَعُ لِلْعَبدِ ذَنْبًا إِلَّا حَطَّهُ، إِنَّما الأَجْرُ فِي ٱلْقَولِ بِاللِّسانِ، وَٱلْعَمَلِ

---

(٤) الأدعياء ـ هنا ـ من ادُّعىٰ جوارهم ودعوتهم وهم بنو سليم بن منصور.
ويقال: «عزا فلانًا ـ من باب دعا ـ إلى فلان عزوًا»: نسبه إليه. ومثله «عزىٰ عزياً» من باب رمىٰ. واعتزى اعتزاءً لفلان وإلىٰ فلان، وتعزَّىٰ تعزِّيًا إليه: انتسب إليه.

(٥) أي من أثر الحمىٰ يقال: «لحب الشيء ـ من باب منع ـ لحبًا»: أثّر فيه، ومثله لحّب الشيء تحليبًا.

(٦) المكبوت: المملوء غيظًا وغمًّا غير مفوهٍ بهما.

(٧) ذكر السيد الرضي رحمه الله ـ في ذيل المختار: (٣٠) من قصار نهج البلاغة ما ملخصه: أنّ المرض لا أجر فيه لأنّه [أي المرض] من قبيل ما يستحقُّ عليه العوض؛ لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالىٰ بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك، والأجر والثواب يستحقّان على ما كان في مقابلة فعل العبد.
وقال محمد عبده في تعليقه على هذا المقام من نهج البلاغة: إنّ المرض ليس من أفعال العبد لله حتّىٰ يؤجر عليها، وإنّما هو من أفعال الله بالعبد التي ينبغي أن الله يعوضه عن آلامها.

بِالْيَدِ وَالرِّجْلِ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّـيَّةِ وَالسَّـرِيرَةِ الصّـالِحَةِ [عالَمًا جَمًّا] مِنْ عِبادِهِ الْجَنَّةَ.

ثمّ مضىٰ [عليه السّلام] غير بعيد فلقيه عبدالله بن وديعة الأنصاري، فدنا منه وسأله فقال: ما سمعت الناس يقولون في أمرنا هذا؟. قال: منهم المعجب به ومنهم الكاره له، والناس كما قال الله تعالى: ﴿وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [١١٨ / هود: ١١] فقال له: فما يقول ذوو الرأي؟. قال: يقولون: إنّ عليًّا كان له جمع عظيم ففرّقه، وحصن حصين فهدمه، فحتّىٰ متىٰ يبني مثل ما قد هدم، وحتّىٰ متىٰ يجمع مثل ما قد فرّق! فلو أنّه كان مضىٰ بمن أطاعه ـ إذا عصاه من عصاه ـ فقاتل حتّىٰ يظهره الله أو يهلك إذن كان ذلك هو الحزم.

فقال عليٌّ [عليه السّلام]:

أَنا هَدَمْتُ أَمْ هُمْ هَدَمُوا؟ أَمْ أَنا فَرَّقْتُ أَمْ هُمْ فَرَّقُوا؟

وَأَمّا قَوْلُهُمْ: «لَوْ أَنَّهُ مَضىٰ بِمَنْ أَطاعَهُ ـ إِذْ عَصاهُ مَنْ عَصاهُ ـ فَقاتَلَ حَتَّىٰ يَظْفَرَ، أَوْ يَهْلَكَ إِذَنْ كانَ ذٰلِكَ هُوَ الحَزْمُ» فَوَاللهَ ما غَبِيَ عَنِّي ذٰلِكَ الرَّأْيُ، وَإِنْ كُنْتُ لَسَخِيَّ النَّفْسِ بِالدُّنْيا[٨] طَيِّبَ النَّفْسِ بِالمَوتِ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِالإِقْدامِ [عَلَى ٱلقَومِ] فَنَظَرْتُ إِلىٰ هٰذَيْنِ قَدْ اسْتَقْدَمانِي، فَعَلِمْتُ أَنَّ هٰذَينِ إِنْ هَلِكا، انْقَطَعَ نَسلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ، فَكَرِهْتُ ذٰلِكَ وَأَشْفَقْتُ عَلىٰ هٰذَينِ أَنْ يَهْلَكا، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَوْلا مَكانِي لَمْ يَسْتَقْدِما ـ يَعْنِي بِذٰلِكَ ابْنَيْهِ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ ـ وَآيْمُ اللهِ لَئِنْ لَقِيتُهُمْ بَعْدَ يَومِي [هٰذا] لَأَلْقَيَنَّهُمْ وَلَيسَ هُما مَعِي فِي عَسْكَرٍ وَلا دارٍ.

---

(٨) ما غبي ـ من باب علم ـ: ما خفي عليَّ ولم أجهله، وكلمة: «إن» مخففة من المثقلة أي وإني كنت لسخيًّا ببذل نفسي...

وفي تاريخ الطبري: «وإن كنت لسخيًّا بنفسي عن الدنيا». وهو أظهر.

قال: ثمّ مضىٰ حتّىٰ جزنا دور بني عوف، فإذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية(٩) فقال أمير المؤمنين: ما هذه القبور؟. فقال له قدامة بن عجلان الأزدي: يا أمير المؤمنين، إنّ خبّاب بن الأرت توفي بعد مخرجك، فأوصىٰ أن يدفن في الظهر(١٠) ـ وكان الناس يدفنون في دورهم وأفنيتهم [ولمّا أوصىٰ الخبّاب بالدفن بالظهر فدفن] فدفن الناس إلى جنبه ـ فقال عليّ [عليه‌السّلام]:

رَحِمَ اللهُ خَبّابًا قَدْ أَسْلَمَ راغِبًا وَهاجَرَ طائِعًا وَعاشَ مُجاهِدًا وَابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ أَحْوالًا(١١) وَلَنْ يُضَيِّعَ اللهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا.

فجاء [عليه السّلام] حتّىٰ وقف عليهم ثمّ قال:

عَلَيكُمُ السَّلامُ(١٢) يا أَهْلَ الدِّيارِ الْمُوحِشَةِ، وَالْمَحالِّ الْمُقْفِرَةِ؛ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ، أَنْتُمْ لَنا سَلَفٌ وَفَرَطٌ، وَنَحنُ لَكُمْ تَبَعٌ وَبِكُمْ عَمّا قَلِيلٍ لاحِقُونَ.

أَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنا وَلَهُمْ، وَتَجاوَزْ عَنّا وَعَنْهُمْ.

ثمّ قال [عليه السّلام]:

---

(٩) وهذا المقطع من الحديث رواه الطبراني بسنده عن زيد بن وهب، وقال بقبور سبعة ـ وساق الكلام إلى قوله ـ: «ورضي عن الله».

رواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ح ٢٩٩ وقال: وفيه معلى بن عبدالرحمان الواسطي وهو كذاب.

أقول: وهو سند آخر غير سندنا فلا يضرّنا.

(١٠) الظهر من الأرض: ما غلظ وارتفع، والمراد منه هنا هو ظهر الكوفة في ذلك اليوم.

(١١) وقريب منه في المختار: (٤٣) من قصار نهج البلاغة. والأحوال: جمع الحول: السنة.

(١٢) وفي تاريخ الطبري وغير واحد من المصادر: السلام عليكم.

وقريب منه في المختار: (١٣٠) من قصار نهج البلاغة. ولكن جملة: «السلام عليكم» غير موجودة فيه.

اَلْحَمدُ للهِ اَلَّذِي جَعَلَ الأَرضَ كِفاتًا(١٣) أَحْياءً وَأَمْواتًا؛ اَلْحَمدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ مِنها خَلْقَنا وَفِيها يُعِيدُنا، وَعَلَيها يَحْشُرُنا.

طُوبىٰ لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسابِ، وَقَنَعَ بِالْكَفافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ بِذٰلِكَ(١٤).

ثمّ أقبل [عليه السّلام] حتّىٰ دخل سِكّةَ الثوريين فقال: خشُّوا بين هذه الأبيات(١٥).

قال نصر، عن عمر [بن سعد الأسدي] قال: حدّثني عبدالله بن عاصم الفائشي، قال: لمّا مرّ عليّ بالثّوريين ـ يعني ثور همدان ـ سمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ قيل: هذا البكاء علىٰ من قتل بصفّين. فقال:

أَما إِنِّي أَشْهَدُ لِمَنْ قُتِلَ مِنهُمْ صابِرًا مُحْتَسِبًا بِالشَّهادَةِ.

ثمّ مرّ بالفائشيين فسمع الأصوات فقال: مثل ذلك، ثمّ مرّ بالشبّاميين فسمع رنّة شديدة وصوتًا مرتفعًا عاليًا، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبّامي(١٦)، فقال عليّ: أيَغلبُكُم نساؤكم؟ ألا تنهونهنّ عن هذا الصياح والرّنين؟ قال: يا أمير المؤمنين لو كانت دارًا أو دارين أو ثلاثًا علىٰ ذلك ولكن من هذا الحيِّ ثمانون ومائة قتيل، فليس من دارٍ إلّا وفيها بكاء، أمّا نحن معشر الرّجال فإنّا لا نبكي، ولكن نفرح لهم بالشهادة.

---

(١٣) الكفات ـ بالكسر ـ: الموضع الذي يضم فيه الشيء، ومنه قوله تعالى في الآية: (٢٥) من سورة المرسلات: ٧٧: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتًا، أحياءً وأمواتًا﴾.

(١٤) وهذا الذيل رواه السيّد الرضي ـ رفع الله مقامه ـ في المختار: (٤٤) من قصار نهج البلاغة.

(١٥) يقال: «خشَّ زيد بين القوم وفيهم ـ من باب مدّ ـ خُشًّا وانخشّ فيهم»: دخل وغاب ومضى فيهم.

(١٦) الشبّامي منسوب إلى شبام ـ كعصام بالكسر ـ: حيّ من همدان.

فقال عليّ: رحم الله قتلاكم وموتاكم. وأقبل [حرب] يمشي معه وعليّ راكب، فقال له عليّ: ارجع، ووقف ثمّ قال له:

ارْجِعْ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ [مَعَ مِثْلِي] فِتْنَةٌ لِلْوالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ(١٧).

ثم مضىٰ [عليه السّلام] حتّىٰ مرّ بالنّاعطيين(١٨) فسمع رجلًا منهم يقال له: عبدالرحمان بن مرثد، فقال: ما صنع عليّ والله شيئًا، ذهب ثمّ انصرف في غير شيء. فلما نظر [إلىٰ] أمير المؤمنين أبلس(١٩) فقال عليّ (عليه السّلام): وجوه قوم ما رأوا الشّام العام. ثمّ قال لأصحابه: قومٌ فارقتهم آنفًا خيرٌ من هؤلاء، ثمّ قال:

أخوك الذي إن أحرضتك ملمة(٢٠) من الدّهر يبرح لبثّك واجما(٢١)
وليس أخوك بالذي إن تمنّعت(٢٢) عليك أمورٌ ظلّ يلحاك لائما(٢٣)

---

(١٧) أي إن مشي مثلك معي وأنت من وجوه قومك، وأنا والٍ وراكب مما يوجب افتتان الوالي بنفخ روح الكبر [فيه]!! وذلّة للمؤمن بإسراعه ـ كالعبيد ـ بين يدي الوالي.
وهذا منه عليه السّلام إعدام واجتثاث للعادة المألوفة بين الرعايا بالنسبة إلىٰ ملوكهم وعظمائهم لما فيها من المفسدة.
ثمّ إن ما بين المعقوفين مأخوذ من المختار: (٣٢٢) من قصار نهج البلاغة؛ ومن تاريخ الطبري والكامل، وهاهنا في كتاب صفين تصحيف.

(١٨) وهم حيٌّ من هَمْدان، نسبة إلىٰ جبل لهم يسمىٰ «ناعط» كما في الاشتقاق ص ٢٥١، ومعجم البلدان.

(١٩) أبلس: انقطع عن الحجّة. سكت. تحيَّر.

(٢٠) أحرضتك: أفسدتك وأشفت بك على الهلاك. وفي تاريخ الطبري: «أجرضتك»: أغصّتك.

(٢١) البثّ: الشتات. الحال. أشدّ الحزن. والواجم: العابس الوجه ومطرق الرأس لشدّة الحزن.

(٢٢) تمنّعت: امتنعت وتعذّرت.

(٢٣) يلحاك: يذمّك ويعيبك.

ثمّ مضىٰ [عليه السّلام] فلم يزل يذكر الله حتّىٰ دخل [قصر] الكوفة[٢٤].

أواسط الجزء الأخير من كتاب صفين ص ٥٢٨ ـ ٥٣٢.

ومثله في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٥ وتاريخ الكامل: ج ٣ ص ١٦٤.

وكثير مما تقدم هنا ذكره السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٤٢ و٤٣ و٤٤ و١٣٠ و٣٢٢) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضًا المجلسي ـ رفع الله مقامه ـ نقلًا عن كتاب صفّين؛ في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام في بحار الأنوا: ج ٣٢ ص ٥٥١.

وأيضًا قطعة مما مرَّ رواها العيّاشي ـ رفع الله مقامه ـ في تفسير الآية: «٩١» من سورة التوبة في تفسيره: ج ٢؛ ص ١٣٠.

ورواها عنه السيّد البحراني ـ عطَّر الله مرقده ـ في تفسير الآية الكريمة في تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٥٠.

ورواها أيضًا المجلسي نقلًا عن العيّاشي في بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٣ باب ما ظهر من اعجازه... ح ٧.

وأيضًا روى قطعة منه الشيخ الطوسي في الحديث الثاني من المجلس: (٢٧) من أماليه ج ٢ ص ٣٠.

وذكره أيضًا في كتاب المعيار والموازنة ص ٥٥.

ورواه الطبراني موجزًا في ترجمة خبّاب بن الأرث في الحديث: (٣٦١٨) من المعجم الكبير: ج ٤ ص ٦٣، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي، حدّثنا محمّد بن عبدالملك الواسطي، حدّثنا معلى بن عبدالرحمان، حدّثنا منصور ابن أبي الأسود عن الأعمش، عن زيد بن وهب قال: سرنا معه ـ يعني عليًّا ـ

---

(٢٤) كذا في أصلي عدا ما وضعناه بين المعقوفين، والأظهر ما في تاريخ الطبري: «حتّىٰ دخل القصر».

حين رجع من صفّين ـ حتّى إذا كان عند باب الكوفة إذا نحن بقبور سبعة من أيماننا فقال عليّ: ما هذه القبور؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنّ خبّاب بن الأرث تُوُفِّي بعد مخرجك إلىٰ صفّين، وأوصىٰ أن يدفن في ظهر الكوفة ـ وكان الناس إنّما يدفنون موتاهم في أفنيتهم، وعلىٰ أبواب دورهم، فلمّا رأوا خبّابًا أوصىٰ أن يدفن بالظهر دفن الناس [إلى جنبه] ـ فقال عليّ: رحم الله خبّابًا لقد أسلم راغبًا وهاجر طائعًا وعاش مجاهدًا وابتلي في جسمه أحوالًا، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملًا.

ثمّ دنا [عليه السّلام] من القبور فقال: السّلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع [و] عمّا قليل بكم لاحق، أللّهمّ اغفر لنا ولهم وتجاوز عنّا وعنهم.

[ثمّ قال عليه السّلام:] طوبىٰ لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله عزّ وجلّ.

وانظر سنن الدارمي ص ١٣٤.

ومن قوله «فإنّ المرض لا أجر فيه» إلى قوله «الجنّة» رواه السيد المرشد بالله بمغايرة لفظية طفيفة كما في عنوان: (الحديث ٣٨) من ترتيب أماليه: ج ٢ ص ٢٨٣ قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسن قراءة عليه، قال: أخبرنا أبو المفضل محمّد بن عبدالله الشيباني، قال: حدّثنا أبو أحمد عبيدالله ابن الحسن بن إبراهيم العلوي النصيبي، قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عبدالعظيم ابن عبدالله الحسني بالرّيّ قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ عن أبيه عن آبائه عن عليّ بن الحسين عن الحسين بن عليّ عن أمير المؤمنين عليهم السّلام قال: إن المرض لا أجر فيه، ولكنه لا يدع على العبد ذنبًا إلّا حطّه، وإنّما الأجر في القول باللّسان والعمل بالجوارح، وإن الله عزّ وجلّ بكرمه وفضله يدخل صادق السرّ والسريرة الصالحة الجنة. وانظر سنن الدارمي ص ١٣٤.

ـ ٢٤٣ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا نزل الكوفة منصرفًا من صفّين[١]

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني طاب ثراه، عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلىٰ بن محمّد، عن الحسين بن عليّ الوشّاء، وعن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن [الحسن بن عليّ] بن فضال جميعًا، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن [الإمام محمّد الباقر] أبي جعفر عليه السّلام، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السّلام النّاس فقال:

إِنَّما بَدْءُ وُقُوعِ اَلْفِتَنِ أَهْواءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكامٌ تُبْتَدَعُ، يُخالَفُ فِيها كِتابُ اللهِ، وَيَتَوَلّىٰ فِيها رِجالٌ رِجالًا[٢] فَلَو أَنَّ اَلْباطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلىٰ ذِي حِجًا[٣] وَلَو أَنَّ اَلْحَقَّ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلافٌ، وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذا ضِغْثٌ

---

(١) ومما يدلّ علىٰ أنه عليه السّلام خطب بهذه الخطبة بعد انصرافه من صفّين إلى الكوفة ما ذكره اليعقوبي، قال: وانصرف عليّ عليه السّلام، [من صفّين] إلى الكوفة، فلمّا قدمها قام خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال...

(٢) وفي تاريخ اليعقوبي: «أيّها الناس إنّ أوّل وقوع الفتن هوًى يُتَّبَع، وأحكام تبتدع، يعظِّم فيها رجال رجالًا، يخالف فيها حكم الله»...

وفي نهج البلاغة: «ويتولّىٰ عليها رجال رجالًا علىٰ غير دين الله» أي يستعين عليها رجال برجال.

(٣) وفي كتاب الروضة من كتاب الكافي: «ألا إن الحقّ لو خلص لم يكن اختلاف، ولو أن ←

وَمِنْ هٰذا ضِغْثٌ فَيُمْزَجانِ فَيَجِيئانِ مَعًا فَهُنالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيطانُ[٤] عَلىٰ أَولِيائِهِ، وَنَجا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنىٰ.

الحديث الأوّل من باب البدع والرأي من كتاب فضل العلم من الكافي ج ١، ص ٥٤.

ورواه عاصم بن حميد في كتابه عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر... كما رواه عنه المجلسي في بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٩١ في ذيل الحديث الرابع من باب البدع والرأي من كتاب العلم.

ورواه أيضًا البرقي رحمه الله في الحديث (١١٤) من كتاب مصابيح الظلم، من كتاب «المحاسن» ص ٢١٨.

وأيضًا رواه المجلسي عنه في آخر باب البدع والرأي من البحار ج ٢ ص ٣١٥.

→ الباطل خلص لم يَخْفَ على ذي حجىٰ، لكنّه يؤخذ من هذا ضغثٌ ومن هذا ضغث فيمزجان فيجلّلان [فيجتمعان «خ»] [فيجلبان «خ»] معًا، فهنالك يستولي الشيطان...».

ويجلّلان: يغطّيان. وفي تاريخ اليعقوبي: «ولو أن الحقّ أخلص فعمل به لم يخف علىٰ ذي حجىٰ، ولكن يؤخذ ضغث من ذا، وضغث من ذا فيخلط فيعمل به، فعند ذلك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم منّا الحسنى».

أقول: الحجى ـ كرضا ـ: العقل. والضغث: ـ كحبر ـ: القبضة المختلطة من الرطب واليابس من الحشيش.

(٤) كذا في أصول الكافي، والأظهر: «يستحوذ» أي يتسلط ويستولي. كما في روضة الكافي وتاريخ اليعقوبي ونهج البلاغة.

وفي نهج البلاغة: «فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيخرجان، فهنالك يستولي الشيطان علىٰ أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنىٰ».

ورواه أيضًا أبو جعفر الإسكافي محمّد بن عبدالله المعتزلي في كتاب المعيار والموازنة ص ٨٥.

ورواه أيضًا اليعقوبي رحمه الله قبل قصة الخوارج من تاريخه: ج ٢ ص ١٨٠، وفي ط ص ١٦٧.

ورواه أيضًا القاضي القضاعي في المختار الخامس من الباب السابع من كتاب دستور معالم الحكم ص ١٣٢.

ورواه أيضًا السيّد الرضي طاب ثراه في المختار: (٥٠) من نهج البلاغة.

وأيضًا رواه الكليني رفع الله مقامه مع صدر وذيل طويل في الحديث (٢١) من كتاب روضة الكافي: ج ٨ ص ٥٨ عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد ابن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السّلام.

ورواه عنه المجلسي قدّس الله نفسه في بحار الأنوار: ٣٤ ص ١٧٢.

ـ ٢٤٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تفسير القضاء والقدر، وأنّ أفعال العباد معلولة لإرادتهم وإعمال قدرتهم، وأنّهم مختارون فيها غير مقهورين عليها

روى ابن عساكر في الحديث: (١٣٠٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٨٤ ط ٢ قال: أخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبيدالله إذنًا ومناولةً وقرأ عليّ إسناده: أنبأنا محمّد بن الحسين، أنبأنا أبو الفرج القاضي، أنبأنا الحسن بن أحمد بن محمّد الكلبي [ظ]، أنبأنا محمّد بن زكريا الغلابي، أنبأنا العبّاس بن بكار، أنبأنا أبو بكر الهذلي عن عِكْرِمة[١] قال:

لمّا قدم عليّ من صفّين؛ قام إليه شيخ من أصحابه، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن مسيرنا إلىٰ أهل الشام [أ] بقضاء وقدرٍ؟ فقال عليّ [عليه السّلام]:

وَالَّذي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، ما قَطَعْنا وادِيًا وَلا عَلَوْنا تَلْعَةً إِلَّا بِقَضاءٍ وَقَدَرٍ.

فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي.

فقال عليٌّ [عليه السّلام]:

---

(١) والظاهر أن عكرمة يرويه عن ابن عبّاس كما في السند الرابع من رواية الصدوق رحمه الله تعالى من كتاب التوحيد.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله، وشرحه في الحديث: (١٩) من الباب الأول من أبواب العدل من بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢، ط ٣.

وَلِمَ؟ بَلْ عَظَّمَ اللهُ أَجْرَكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ وَأَنْتُمْ مُصْعِدُونَ، وَفِي مُنْحَدِرِكُمْ وَأَنْتُمْ مُنْحَدِرُونَ، وَما كُنْتُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ مُكْرَهِينَ، وَلا إِلَيْها مُضْطَرِّينَ.

فقال الشيخ: كيف يا أمير المؤمنين، والقضاء والقدر ساقانا [ساقنا «خ»] إليها؟ قال [أمير المؤمنين عليه السّلام]:

وَيْحَكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضاءً لازِمًا وَقَدَرًا حاتِمًا؟ لَوْ كانَ ذٰلِكَ[٢] لَسَقَطَ اَلْوَعْدُ وَاَلْوَعِيدُ، وَلَبَطَلَ الثَّوابُ وَالْعِقابُ، وَلا أَتَتْ لائِمَةٌ مِنَ اللهِ لِمُذْنِبٍ، وَلا مَحْمَدَةٌ مِنَ اللهِ لِمُحْسِنٍ، وَلا كانَ الْمُحْسِنُ أَوْلىٰ بِثَوابِ الإحْسانِ مِنَ الْمُذْنِبِ[٣]، ذٰلِكَ مَقالُ إِخْوانِ عَبَدَةِ الأَوْثانِ، وَجُنُودِ الشَّيْطانِ، وَخُصَماءِ

---

(٢) أي لو كان سائق الخلق وحاملهم على أعمالهم هو القضاء اللّازم والقدر الحاتم لسقط الوعد والوعيد من الله، إذ لا معنى للوعيد أو الوعد علىٰ عمل لا يكون اختياريًا للشخص؛ بل القضاء والقدر هما العلّة لتحققه ووجوده؛ والشخص يكون محلًّا صِرفًا غير دخيل في تكوّنه وتحقّقه.

(٣) إذ المحسن والمذنب علىٰ هذا التقدير غير مؤثّرين في شيء من العمل، والمؤثّر التام هو القضاء والقدر، والشخص لا حظَّ له من الفعل إلّا كونه محلًّا له، ككون الجوهر محلًّا للعرض، وكون الجسم محلًّا للأبعاد الثلاثة، وكون الماء باردًا مرطوبًا، وكون النار مضيئةً محرقةً، وعليه فلا يصح إطلاق المحسن والمسيء أيضًا على المحلِّ إذ المحسن هو فاعل الإحسان، والمذنب هو الآتي بالذنب؛ والفرض أنّهما غير فاعلان، والفاعل، هو القضاء والقدر، فإذًا القدر هو المحسن والمسيء لا غير.

وهذا عين بطلان الثواب والعقاب، واجتثاث الشرائع من أسّها! وهو مقال إخوان عبدة الأوثان والدهريين المنكرين للشرائع. ولكن عمل العقلاء قاطبة وفطرتهم ـ حتّى الدهريين ـ علىٰ خلاف هذا المقال والعقيدة؛ فاتّصل في عصرنا هذا بأي جيل تشاء فإنّك تراهم يجرون أحكام الإجرام على المفسد، وأحكام الإنعام والإفضال على المصلح بلا تريُّث منهم، وإن نطق أحد الفريقين بأنّ الفعل من القضاء والقدر يضحكون منه بل يغضبون عليه أشدَّ غضب!

الرَّحْمانِ، وَهُمْ قَدَرِيَّةُ هٰذِهِ الأُمَّةِ وَمَجُوسِها، وَلٰكِنَّ اللهَ تَعالىٰ أَمَرَ بِالْخَيْرِ تَخْيِيرًا، وَنَهىٰ عَنِ الشَّرِّ تَحْذِيرًا[٤] وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهًا[٥] وَلَمْ يُمَلِّكْ تَفْوِيضًا[٦] وَلا خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ وَما نَرىٰ فِيهِما مِنْ

---

(٤) أي إنّما أمر الله تعالىٰ بالخير ونهىٰ عن الشرّ؛ لأجل تفضيل المأمورين علىٰ غيرهم، وإخراجهم عن مرتبة البهيميّة المهملة إلىٰ مرتبة التقيّد بالمصالح والتخلّق بالفضائل، ولأجل تحذيرهم عن الوقوع في الشرور ومضارّها، يقال: خيّر الشيء علىٰ غيره: فضّله عليه.

أو إنّه تعالىٰ أمرهم بالخير أمر تخيير أي لا أمرٍ قسرٍ وإلجاء؛ ونهاهم عن الشرّ نهي تحذير واحتراز؛ لا نهي إجبار ورافع للاختيار. أو إنّه أمرهم بالخير لأن يختاروه ويكون أمره داعيًا لهم إلى اختياره؛ ونهاهم عن الشرّ كي يحذروه، ويكون نهيه من بواعث تجنُّبهم عن الشرور.

(٥) أي إنّه تعالىٰ لا يكون في حال عصيان العصاة مغلوبًا لهم، ولا في حين إطاعة المطيعين مكرهًا وقاسرًا لهم على الإطاعة. إذ لم تتعلّق إرادته تعالى على المطيعين وعدم عصيان الخلق بنحو الحتم والتعيُّن وبنحو القهر والغلبة ـ وإلّا خرجا عن كونهما إطاعة ومعصية ـ بل إنّه تعالى أراد منهم أن يطيعوه باختيارهم ولا يعصوه باختيارهم، ومثل إرادته تعالىٰ لأعمال خلقه مثله طبيب ناصح لحبيبه في الحفاظ علىٰ جهات الصحة، والتجنب عن مظانّ المرض وموارده.

وممّا يلائم هنا جدًّا ما رواه القاضي القضاعي عن أمير المؤمنين عليه السّلام كما في المختار (٨) من الباب: (٩) من دستور معالم الحكم ص ١١٠، قال: وسأله رجل عن تفسير «لا حول ولا قوّة إلّا بالله». فقال [عليه السّلام]: تفسيرها: إنّا لا نملك مع الله شيئًا، ولا نملك من دونه شيئًا، ولا نملك إلّا ما ملّكنا مما هو أملك به، فمتى ملّكنا ما هو أملك به كلّفنا، ومتىٰ أخذ منّا وضع عنّا ما كلّفنا، إنّ الله عزَّ اسمه أمرنا تخييرًا [مختبرًا «خ»] ونهانا تحذيرًا، وأعطانا على قليل كثيرًا، لن يُطاع ربّنا مكرهًا ولن يُعصي مغلوبًا.

(٦) أي إنّه تعالىٰ لم يملّك التخيير والقدرة للمأمورين بنحو التفويض والتسريح المطلق، وإيكال الأمر إليهم وإهمالهم كي يعملوا ما يشاؤون ويأتوا بما يريدون بحيث لا يكون

←

عَجائِبِ آياتِهما[٧] ﴿باطِلًا ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ﴾ [٢٧ / ص: ٣٨].

قال الشيخ: يا أمير المؤمنين فما كان القضاء والقدر الذي فيه مسيرنا ومنصرفنا؟

قال [أمير المؤمنين عليه السّلام]: ذٰلِكَ أَمْرُ اللهِ وَحُكْمُهُ[٨] ثمّ قرأ عليّ [عليه السّلام]: ﴿وَقَضىٰ رَبُّكَ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيّاه﴾ [٢٣ / الإسراء: ١٧].

قال: فقام الشيخ تلقاء وجهه [عليه السّلام] فقال:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرّحمان غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسًا جزاك ربّك عنّا فيه إحسانا

الحديث (١٣٠٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٢٨٤ ط ٢.

ورواه عنه المتّقي ـ بحذف الأبيات في فصل الإيمان بالقدر من كتاب كنز العمّال: ج ١، ص ٣٤٤.

وللكلام مصادر، وأسانيد كثيرة، وذكره أيضًا السيّد ابن زهرة في باب

← لهم ثواب ولا عقاب ولا تحسين ولا توبيخ، بل بيّن لهم الرشد من الغيّ ورغّبهم في الرّشد ونفّرهم عن الغيّ وأعطاهم القدرة تفضّلًا؛ فمَن أطاعه رفع له مقامًا كريمًا، ومن عصاه يصله عذابًا أليمًا.

(٧) هذا هو الظاهر الموافق لغير واحد من المصادر، وفي أصلي: «وما أرى فيهما من عجائب آياتهما». ويحتمل رسم خط الأصل أيضًا أن يقرأ «من عجائب أنبائهما».

(٨) والأمر أمر تشريع وحكمة وإرشاد ودلالة وحثٍّ على الصلاح؛ وتنفير عن الفساد والمضارّ، كلُّ ذلك لأجل سعادة المأمورين وتطهير ساحتهم عن لوث الشقاء والعناء، ومن أجلها رتّب الله تعالى الثواب على إطاعته، والعقاب على معصيته؛ كي لا يتساهل المأمورون فيما أمروا به ونُهُوا عنه؛ فيهلكون أنفسهم وبني نوعهم.

العدل من كتاب غنية النزوع؛ كما في المترجم منه ص ٣٤.

وذكره أيضًا أحمد بن أعثم المتوفّى حدود عام: (٣١٤) في ختام قصة صفّين من كتاب الفتوح ج ٤ ص ٣٤ ط ١، وكذلك جاء ذكره أيضًا في ترجمة كتاب الفتوح.

وذكره السيّد الرضي طاب ثراه مختصرًا في المختار: (٧٠) من قصار نهج البلاغة.

ورواه أيضًا ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الكافي: ج ١، ص ٥٥، وله مصادر أخر كثيرة.

ورواه أيضًا السيد ابن طاوس قدّس الله روحه ـ نقلًا عن الزمخشري في كتاب الفائق ـ في أوائل الجزء الثاني من كتاب الطرائف ص ٣٢٦.

ورواه أيضًا القاضي عبدالجبار المعتزلي المتوفّى سنة: (٤١٥) في كتاب طبقات المعتزلة ص ٢١٤.

كما رواه عنه في كتاب المنية والأمل ص ١٢٧، ط بيروت وفي ط ١، لعلّه في ص ٩.

ورواه أيضًا عبدالجليل الرازي بسند آخر عن أبي إسحاق السبيعي في كتاب النقض ص ٥٢٩ ط ١.

- ٢٤٥ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

دار بينه وبين الخوارج في أوائل أمرهم

البلاذري، عن المدائني في إسناده قال:

لمّا دخل المحكِّمة الكوفة وذهب عنهم كلال السفر[1] مشت عصبة منهم إلىٰ عليّ [عليه السّلام] فقالوا [له]:

عَلامَ نُقاتِلُ يَوْمَ الْجَمَلِ؟ قالَ: عَلىٰ الْحَقِّ. قالُوا: فَأَهْلُ الْبَصْرَةِ «كذا». قال: عَلى النَّكْثِ وَالْبَغْيِ. قالُوا: فَأَهْلُ الشّامِ. قالَ: هُمْ وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ سَواءٌ. قالُوا: فَلِمَ أَجَبْتَ مُعاوِيَةَ عَلىٰ وَضْعِ الْحَرْبِ؟ قالَ: خالَفْتُمُونِي وَخِفْتُ الفِتْنَةَ. قالُوا: فَعُدْ إِلىٰ أَمْرِكَ. قالَ: قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ مِيثاقًا إِلىٰ مُدَّةٍ فَلا يَحِلُّ [لَنا] قِتالُهُمْ حَتَّىٰ تَنْقَضِي الْمُدَّةُ، وَقَدْ أَخَذْنا عَلى الْحَكَمَينِ أَنْ يَحْكُما بِكِتابِ اللهِ، فَإِنْ حَكَما بِهِ فَأَنا أَوْلى الْخَلْقَ بِالأَمْرِ. قالوا: إِنَّ مُعاويةَ يَدَّعي مثلَ الَّذي تَدَّعي، ففارقوه.

الحديث: (٢٤٩) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٥٧ ط ١، وفي المخطوطة القسم الأوّل من ج ١ / الورق ١٩٥ / أو ص ٣٩٠.

---

(١) كلال السفر: تعبه وإعياؤه. وهو بفتح الكاف كالكلّ والكلالة بمعنىٰ واحد.

ـ ٢٤٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لمّا سمع قول الخوارج: لا حكم إلّا لله

قال البلاذري: حدّثني عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن ابن أبي حرّة الحنفي أنّ عليًّا [عليه السّلام] خرج ذات يوم فخطب، فإنّه لفي خطبته إذ حكّمت المحكّمة في جوانب المسجد[1] فقال عليّ [عليه السّلام]:

كَلِمَةُ حَقٍّ يُعْزىٰ بِها ـ أو قال: يُرادُ بِها ـ باطِلٌ[2] [نَعَمْ] إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلَّا للهِ، وَلٰكِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لا إِمْرَةَ. وَلابُدَّ مِنْ أَمِيرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ المُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ [وَيَتَمَتَّعُ «خ»] [فِيها] الْفاجِرُ[3] فَإِنْ سَكَتُوا تَرَكْناهُمْ ـ أو قال: عَذَرْناهُمْ ـ وَإِنْ تَكَلَّمُوا حَجَجْناهُمْ، وَإِنْ خَرَجُوا عَلَيْنا قاتَلْناهُمْ.

---

(١) المحكّمة: الخوارج. وحكّمت: قالوا: لا حكم إلّا لله.

(٢) والثاني هو الظاهر الشائع، وأما الأول فلعلّه بمعنى: يسند إليها باطل، بأن تكون الباء بمعنى إلى أو أن الياء المثناة التحتانية المقلوبة بالألف زائدة والصواب: «يعزُّ بها باطل» أي يقوّي ويصلب بها باطل.

أو أنّ الياء بدل حرف التضعيف، قال ابن منظور في مادة: «عزز» من كتاب لسان العرب: وتعزّيت عنه: تصبّرت، أصلها تعزّزت أي: تشددت به، مثل تظنيت في تظننت ولها نظائر.

(٣) وفي المختار: (٤٠) من نهج البلاغة: «... ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدوّ، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القويّ، حتّىٰ يستريح برّ، ويستراح من فاجر».

الحديث: (٤٢٣) من ترجمة أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف القسم الأوّل من ج ١، من المخطوطة الورق ١٩٤ / أو ص ٣٨٩، وفي ط ١: ج ٢ ص ٣٥٢.

ـ ٢٤٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان ما مَنَّ الله تعالى عليه، ومنحه من علم القرآن، وما يقع في غابر الزّمان

فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، عن عليّ بن محمّد بن عمر الزّهري عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن حفص بن عاصم ونصر بن مزاحم، وعبدالله بن المغيرة، عن محمّد بن مروان السّديّ عن أبان بن [أبي] عياش، عن سليم بن قيس، قال: خرج [علينا أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ونحن قعود في المسجد ـ بعد رجوعه من صفّين، وقبل يوم النهروان[1] ـ ثمّ أقبل علينا أمير المؤمنين عليه السّلام وقال:

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنِّي لأَعْلَمُ بِالتَّوراةِ مِنْ أَهْلِ التَّوراةِ، وَإِنِّي لأَعْلَمُ بِالإِنْجِيلِ مِنْ أَهْلِ الإنْجِيلِ، وَإِنِّي لأَعْلَمُ بِالقُرْآنِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ.

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ما مِنْ فِئَة تَبْلُغُ ثَمانِين رَجُلٍ إِلىٰ يَوم القِيامَةِ إلَّا وَأَنا عارِفٌ بِقائِدِها وَسائِقِها.

وَسَلُونِي عَنِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ فِي الْقُرآنِ بَيانَ كُلِّ شَيءٍ فِيهِ عِلْمُ الأَوَّلِينَ

(١) وبعده كان في أصلي قصّة طويلة حذفناها.

وَالآخِرِينَ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَدَعْ لأَحَدٍ مَقالًا ﴿وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ وَلَيْسُوا بِواحِدٍ وَرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم كانَ واحِدًا مِنهُمْ[٢] عَلَّمَهُ اللهُ [سُبحانَهُ] إِيّاهُ فَعَلَّمَنِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لا يَزالُ فِي عَقَبِنا إِلىٰ يَوم القِيامَةِ.

ثمّ قرأ أمير المؤمنين: ﴿بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَآلُ هارُونَ﴾[٣]. وَأَنا مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسىٰ [عَلَيهِما السَّلامُ] وَالْعِلْمُ فِي عَقَبِنا إِلىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

الحديث: (٣٠) من تفسير فرات بن إبراهيم.

وقريب منه جدًّا محمّد بن العبّاس، عن عليّ بن محمّد الجعفي، عن أحمد بن القاسم الأكفاني، عن عليّ بن محمّد بن مروان، عن أبيه، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس كما في ذيل الآية ٢٨ من سورة الزخرف كما في كتاب تأويل الآيات، ورواه عن المجلسي رفع الله مقامه في باب: «أنّهم كلمات الله» بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٧٩.

---

(٢) كذا في بحار الأنوار: وفي تفسير فرات: «ليس بواحد، رسول الله (ص) منهم»...

(٣) اقتباس من الآية: (٢٤٨) من سورة البقرة وإليك أوّل الآية الكريمة: ﴿وقالَ لَهُم نَبيّهم إنَّ آية ملكه أن يأتيكم التّابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة...﴾.

ـ ٢٤٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الاحتجاج على الخوارج، وجواب من قال له: هلّا مِلْتَ إليهم فأفنيتهم

قال ابن أبي الحديد: وروى إبراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث، في كتاب صفّين، عن عبدالرّحمان بن زياد، عن خالد بن حميد المصري:

عن عمر مولىٰ غَفْرة، قال: لمّا رجع عليّ عليه السّلام من صفّين إلى الكوفة، أقام الخوارج حتّىٰ جمّوا[1] ثمّ خرجوا إلىٰ صحراء بالكوفة تسمّى حروراء فنادوا: لا حكم إلّا لله ولو كره المشركون، ألا إنّ عليًّا ومعاوية أشركا في حكم الله!

فأرسل عليّ عليه السّلام إليهم عبدالله بن عبّاس فنظر في أمرهم وكلّمهم ثمّ رجع إلىٰ عليّ عليه السّلام، فقال له: ما رأيت؟ فقال ابن عبّاس: والله ما أدري ما هم؟ فقال له عليّ عليه السّلام: رأيتهم منافقين؟! فقال: والله ما سيماهم بسيما المنافقين، إنّ بين أعينهم لأثر السجود، وهم يتأوّلون القرآن[2] فقال عليّ عليه السّلام: دعوهم ما لم يسفكوا دمًا أو يغصبوا مالًا. وأرسل إليهم: ما هذا الذي أحدثتم وما تريدون؟ قالوا: نريد أن نخرج نحن وأنت ومن كان معنا بصفّين ثلاث ليال ونتوب إلى الله من أمر الحكمين، ثمّ نسير إلى معاوية فنقاتله حتّىٰ يحكم الله بيننا وبينه.

---

(١) يقال: «جمّ القومُ ـ من باب مدّ ـ وفرّ ـ جُمومًا» كفلوسًا ـ: استراحوا وكثروا.

(٢) والمحكي عن بعض النسخ: «ويتأوّلون القرآن». ولعلّ الصواب: «ويتلون القرآن».

فقال عليّ عليه السّلام: فهلّا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين [٣] وأخذنا منهم العهد، وأعطيناهموه، ألا قلتم هذا حينئذٍ؟! قالوا: كنّا قد طالت الحرب علينا واشتدّ البأس، وكثر الجراح وخلا الكراع [٤] والسلاح!

فقال لهم [عليٌّ عليه السّلام]: أفحين اشتدّ البأس عليكم عاهدتم، فلمّا وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد؟! إنّ رسول الله كان يفي للمشركين أفتأمرونني بنقضه؟!

فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع إلىٰ عليّ عليه السّلام ولا يزال الآخر يخرج من عند عليّ عليه السّلام، فدخل واحد منهم علىٰ عليّ عليه السّلام بالمسجد والناس حوله، فصاح: لا حكم إلّا لله ولو كره المشركون. فتلفّت الناس، فنادىٰ: لا حكم إلّا لله ولو كره المتلفّتون. فرفع عليّ عليه السّلام رأسه إليه، فقال: لا حكم إلّا لله ولو كره أبو حسن.

فقال عليّ عليه السّلام: إنّ أبا الحسن لا يكره أن يكون الحكم لله [٥] ثمّ قال: حكم الله أنتظر فيكم.

فقال له الناس: هلّا ملْت يا أمير المؤمنين علىٰ هؤلاء فأفنيتهم؟ فقال [عليه السّلام]:

إِنَّهُمْ لا يَفْنَونَ، إِنَّهُمْ لَفِي أَصْلابِ الرِّجالِ وَأَرحامِ النِّساءِ إِلىٰ يَومِ الْقِيامَةِ! [٦].

ختام شرح المختار: (٤٠) من نهج البلاغة؛ من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٣١٠.

---

(٣) أي حين أردنا بعث الحكمين قبل كتابة كتاب العهد وإمضائه.

(٤) الكراع ـ كغراب ـ: اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير.

(٥) وفي نسخة: «إنّ أبا الحسن لا يكره أن [لا] يكون الحكم إلّا لله».

(٦) ويجيء أيضًا ما يعاضده في المختار: (٢٦٠) ص ٣٥٠، ومثله أيضًا في المختار: (٥٩) من نهج البلاغة، وهذا من الأخبار الغيبية التي أظهر الله نبيّه عليها، فأظهر النبيّ عليها وصيّه عليه السّلام برهانًا لدعواه، وحجّةً له على من ناواه.

ـ ٢٤٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رفع الله مقامه، عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن أبي الحسن العبدي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام ذات يوم وهو يخطب على منبر الكوفة:

يا أيُّها النّـاسُ لَولا كراهِيَّـةُ الغَدْرِ كُنْتُ مِنْ أَدْهَى النّاسِ أَلا إِنَّ لِكُلِّ غَدْرَةٍ فَجَرَةٌ وَلِكُلِّ فَجرَةٍ كَفَرَةٌ[1].

أَلا وَإِنَّ الْغَدْرَ وَالْفُجُورَ وَالْخِيانَةَ فِي النّارِ!

الحديث الأخير، من الباب (١٣٨) ـ وهو باب المكر والغدر ـ من كتاب الإيمان والكفر، من أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨.

وقريب منه رواه أيضًا في الحديث الأول من الباب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين...

ورواه أيضًا أبو جعفر الإسكافي المتوفّى (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ٥٠.

والكلام قريب جدًّا مما رواه السيّد الرضي في المختار: (١٩٧) من خطب نهج البلاغة.

---

(١) وفي نهج البلاغة: «ولكن كلُّ غُدَرة فُجَرة، وكلُّ فُجَرة كُفَرة، ولكلِّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة، والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة».

ـ ٢٥٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في التحذير من المكر والخدعة

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النّارِ، فَكُونُوا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ صَوْلَتِهِ عَلىٰ حَذَرٍ، إِنَّ اللهَ لا يَرْضىٰ لِعِبادِهِ ـ بَعْدَ إِعْذارِهِ وَإِنْذارِهِ ـ اسْتِطْراداً وَاسْتِدْراجاً مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ[1] وَلِهٰذا يُضِلُّ سَعْيَ العَبْدِ حَتّىٰ يَنْسَى الْوَفاءَ بِالعَهْدِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ صُنْعاً، وَلا يَزالُ كَذٰلِكَ فِي ظَنٍّ وَرَجاءٍ وَغَفْلَةٍ عَمّا جاءَهُ مِنَ النَّبَأ يَعْقِدُ عَلىٰ نَفْسِهِ الْعَقْدَ وَيُهْلِكُها بِكُلِّ جَهْدٍ، وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ عَلىٰ عَهْدٍ[2] يَهْوِي مَعَ الْغافِلِينَ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ، وَيُجادِلُ فِي طاعَةِ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَسْتَحْسِنُ تَمْوِيهَ الْمُتْرَفِينَ. فَهٰؤُلاءِ قَومٌ شَرَحَتْ قُلُوبهُمْ [صُدُورُهُمْ] بِالشُّبْهَةِ، وَتَطاوَلُوا عَلىٰ غَيْرِهِمْ بِالْفِرْيَةِ، وَحَسِبُوا أَنَّها للهِ قُرْبَةٌ، وَذٰلِكَ لأَنَّهُمْ عَمِلُوا بِالهَوىٰ، وَغَيَّرُوا كَلامَ الْحُكَماءِ، وَحَرَّفُوهُ بِجَهلٍ وَعَمىٰ، وَطَلَبُوا بِهِ السُّمْعَةَ وَالرِّياءَ، بِلا سُبُلٍ قاصِدَةٍ وَلا أَعْلامٍ جارِيَةٍ، وَلا مَنارٍ مَعْلُومٍ إِلىٰ أَمَدِهِمْ، وَإِلىٰ مَنْهَلٍ هُمْ وارِدُوهُ، حَتّىٰ إذا كَشَفَ اللهُ لَهُمْ عَنْ

---

(١) كذا في أصلي.

(٢) وفي المختار: (١٥٣) من نهج البلاغة: «وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين، ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد».

ثَوابِ سِياسَتِهِمْ[٣] وَاسْتَخْرَجَهُم مِـنْ جَـلابِيبِ غَـفْلَتِهِمْ، اسْـتَـقْبَلُوا مُـدْبِرًا وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا، فَلَمْ يَنْـتَفِعُوا بِما أَدْرَكُوا مِنْ أُمْنِيَّتِهِمْ وَلا بِـما نـالُوا مِـنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلا ما قَضَوا مِنْ وَطَرِهِمْ وَصارَ ذٰلِكَ عَلَيهِمْ وَبالًا، فَصارُوا يَهْرَبُونَ مِمّا كانُوا يَطْلُبُونَ.

وَإِنِّيْ أُحَذِّرُكُمْ هٰذِهِ الْمَزَلَّةَ[٤] وَآمُرُكُمْ بِتَـقْوَى اللهِ الَّذِي لا يَنفَعُ غَيرُهُ، فَلْيَنْـتَفِـعْ بِنَفْسِهِ إِنْ كانَ صادِقًا عَلىٰ ما يُجِنُّ ضَمِيرُهُ، فَإِنَّما الْبَصِيرُ مَنْ سَمِـعَ وَتَفَكَّر، وَنَظَرَ وَأَبْصَرَ، وَانْـتَفَعَ بِالعِبَرِ، وَسَلَكَ جَدَدًا واضِحًا[٥] يَتَجَنَّبُ فِـيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْهَوىٰ، وَيَتَنَكَّبُ طَرِيقَ الْعَمىٰ، وَلا يُعِينُ عَـلىٰ فَسـادِ نَـفْسِهِ الْغُواةَ، بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَغْيِيرٍ فِي صِدْقٍ، وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ[٦].

قُولُوا ما قِيلَ لَكُمْ، وَسَلِّمُوا لِما رُوِيَ لَكُمْ، وَلا تُكَلِّفُوا ما لَمْ تُكَلَّفُوا، فَإِنَّما تَبِعَتُهُ عَلَيكُمْ فِيما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَلَفَظَتْ أَلسِـنَتُكُم، أَوْ سَـبَقَتْ إِلَـيهِ غايَتُكُمْ.

---

(٣) المراد من الثواب مطلق الجزاء؛ ويراد منه ـ هاهنا ـ الخزي والوبـال، ولعـلّه عـليه السّلام عبَّر به تهكُّمًا.

وفي نهج البلاغة: «حتّى إذا كشف الله لهم عن جزاء معصيهم».

(٤) وفي نهج البلاغة: «إنّي أحذّركم ونفسي هذه المنزلة».

(٥) الجدد ـ كسبب ـ: الأرض الغليظة المستوية.

(٦) وفي نهج البلاغة: «يتجنَّب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المـغاوي، ولا يـعين على نفسه الغواة بتعسّف في حق أو تحريف في نطق، أو تخوّف من صدق».

ومن قوله: «إعلموا ـ إلى قوله: ـ قصّر من عجلتك» رواه السيّد الرضيُّ رفع الله مقامه في المختار: (٢٦٥) من الباب (٣) من نهج البلاغة.

وَاحْذَرُوا الشُّبْهَةَ فَإِنَّها وُضِعَتْ لِلفِتْنَةِ، وَاقْصُدُوا السُّهُولَةَ، وَاعْمَلُوا فِيما بَيْنَكُمْ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْقَولِ وَالْفِعلِ، وَاسْتَعْمِلُوا الْخُضُوعَ، وَاسْتَشعِرُوا الْخَوفَ وَالاسْتِكانَةَ للهِ، وَاعْمَلُوا فِيما بَيْنَكُمْ بِالتَّواضُعِ وَالتَّناصُفِ وَالتَّباذُلِ وَكَظْمِ الْغَيظِ. فَإِنَّها وَصِيَّةُ اللهِ. وَإِيّاكُمْ وَالتَّحاسُدَ وَالأَحْقادَ فَإِنَّهُما مِنْ فِعْلِ الجاهِلِيَّة ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُون﴾.

أَيُّها النّاسُ اعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلعَبْدِ ـ وَإِنِ اشْتَدَّ جَهْدُهُ وَعَظُمَتْ حِيلَتُهُ وَكَثُرَتْ نِكايَتُهُ ـ أَكْثَرَ مِمّا قُدِّرَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَينَ الْمَرْءِ عَلىٰ ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَينَ ما كُتِبَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيم.

أَيُّها النّاسُ إِنَّهُ لَنْ يَزْدادَ امْرُؤٌ نَقِيرًا بِحُذْقِهِ، وَلَنْ يَنْتَقِصَ نَقِيرًا بِحُمْقِهِ، فالْعالِمُ بِهٰذا العامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النّاسِ راحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتّارِكُ لَهُ أَكْثَرُ النّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ.

رُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيهِ فِي نَفْسِهِ مُسْتَدْرَجٌ بِالإِحْسانِ إِلَيهِ. وَرُبَّ مُبْتَلًى عِندَ النّاسِ مَصْنُوعٌ لَهُ.

فأَفِقْ أَيُّها الْمُسْتَمْتِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ (٧) وَانْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ (٨) وَتَفَكَّرْ فِيما جاءَ عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ فِيما لا خُلْفَ وَلا مَحِيصَ عَنهُ وَلا بُدَّ مِنهُ، ثُمَّ ضَعْ فَخْرَكَ وَدَعْ كِبْرَكَ وَأَحْضِرْ ذِهْنَكَ وَاذْكُرْ قَبْرَكَ

---

(٧) هذا هو الظاهر من السياق الموافق لما في نهج البلاغة، وفي أصلي: «من سكرك».

(٨) وفي نهج البلاغة: «واختصر من عجلتك، وأنعم الفكر فيا جاءك علىٰ لسان النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ ممّا لابدّ منه ولا محيص عنه، وخالف من خالف ذلك إلىٰ غيره، ودعه وما رضي لنفسه، وضع فخرك واحطط كبرك...».

وَمَنْزِلَكَ، فَإِنَّ عَلَيهِ مَمَرَّكَ وَإِلَيهِ مَصِيرُكَ، وَكَما تَدِينُ تُدانُ، وَكَما تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَكَما تَصْنَعُ يُصْنَعُ بِكَ، وَما قَدَّمْتَ الْيَومَ تَقْدِمُ عَلَيهِ غَدًا لا مَحالَةَ[٩] [فامْهَدْ لِقَدَمِكَ وَقَدِّم لِيَومِكَ][١٠] فَلْيَنْفَعْكَ النَّظَرُ فِيما وُعِظْتَ بِهِ، وَعِ ما سَمِعْتَ وَوُعِدْتَ بِهِ، فَقَدِ اكْتَنَفَكَ بِذٰلِكَ خَصْلَتانِ ـ وَلابُدَّ تَقُومَ بِأَحَدِهِما ـ: إِمّا طاعَةُ اللهِ تَقُومُ لَها بِما سَمِعْتَ، وَإِمّا حُجَّةُ اللهِ تَقُومُ لَها بِما عَلِمْتَ.

فالْحَذَرَ الْحَذَرَ، وَالْجِدَّ الجِدَّ، فَإِنَّهُ لا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ.

إِنَّ مِنْ عَزائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ[١١] الَّتِي لَها يَرْضىٰ، وَلَها يَسْخَطُ وَلَها يُثِيبُ، وَعَلَيها يُعاقِبُ إِنَّهُ لَيسَ بِمُؤْمِنٍ ـ وَإِنْ حَسُنَ قَولُهُ وَزَيَّنَ وَصْفَهُ وَفَضَّلَهُ غَيرُهُ ـ [مَنْ] إِذا خَرَجَ مِنَ الدُّنْيا فَلَقِيَ اللهَ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ الخِصالِ لَمْ يَتُبْ مِنْها: الشِّرْكِ بِالله فِيما افْتَرَضَ [اللهُ] عَلَيهِ مِنْ عِبادَتِهِ، أَوْ شِفاءِ غَيْظِهِ بِهَلاكِ نَفْسٍ[١٢] أَوْ يُقِرَّ بِعَمَل فَعَمِلَ بِغَيرِهِ [كذا] أَوْ يَسْتَنْجِحَ حاجَةً إِلى النّاسِ بِإِظْهارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ سَرَّهُ أَنْ يَحْمَدَهُ النّاسُ بِما لَمْ يَفعَلْ مِنْ خَيْرٍ، أَوْ مَشَى فِي النّاسِ بِوَجْهَينِ وَلِسانَينِ وَالتَجَبُّرِ وَالأُبَّهَةِ[١٣].

---

(٩) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «وما قدّمت إليه». وتقدم عليه ـ من باب منع ـ: ترد عليه. ولا محالة: لابدّ ومن غير شك.

(١٠) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة، وما بعده إلىٰ قوله: «تقوم لها بما علمت». غير موجود في النهج.

(١١) عزائم الله: ما عزمه الله وأراده من عباده من فعل الواجبات وترك المحرمات.

(١٢) هذا هو الصواب الموافق لما في نهج البلاغة، وفي أصلي: «أو شفاء غيظ بهلاك نفسه».

(١٣) وفي نهج البلاغة: «إنّ من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضىٰ ويسخط أنّه لا ينفع عبدًا ـ وإن أجهد نفسه وأخلص فعله ـ أن يخرج من الدنيا

←

وَاعْلَمْ وَاعْقِلْ ذٰلِكَ؛ فَإِنَّ الْمَثَلَ دَلِيلٌ عَلىٰ شَبْهِهِ، إِنَّ الْبَهائِمَ هَمُّها بُطُونُها وَإِنَّ السِّباع هَمُّها التَّعَدِّي وَالظُّلْمُ، وَإِنَّ النِّساءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ [الْحَياةِ] الدُّنْيا وَالْفَسادُ فِيها، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ مُسْتَكِينُونَ خائِفُونَ.

المختار الثامن من كلمه عليه السّلام من كتاب تحف العقول ص ١٠٣، والكلام لم أره محفوظًا كما ينبغي.

ورواه أيضًا السيّد الرضي رحمه الله؛ في المختار: (١٥٣) من نهج البلاغة وهو أجود ممّا ذكره صاحب تحف العقول.

← لاقيًا ربّه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها: أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو يشفي غيظه بهلاك نفس أو يَعُرَّ بأمر فعله غيره، أو يستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه، أو يلق الناس بوجهين، أو يمشي فيهم بلسانين. اعقل ذلك فإن المثل...».

ـ ٢٥١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا وعظ الخوارج فنقموا منه بأنك جعلت أبا موسى الأشعري حكمًا في دين الله

الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ ابن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان الجعفري، قال: حدّثنا أبي، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، قال:

لمّا وقف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] على الخوارج ووعظهم وذكرهم وحذّرهم عن القتال، قال لهم:

ما تَنْقِمُونَ مِنِّي إِلَّا أَنِّي أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالله وَبِرَسُولِهِ.

فقالوا: أنت كذلك، ولكنك حكّمت في دين الله أبا موسى الأشعري.

فقال [عليه السّلام]:

وَالله ما حَكَّمْتُ مَخْلُوقًا وَإِنَّما حَكَّمْتُ الْقُرْآنَ، وَلَوْلا أَنِّي غُلِبْتُ عَلىٰ أَمْرِي، وَخُولِفْتُ فِي رَأْيِي، لَما رَضِيتُ أَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزارَها بَيْنِي وَبَينَ أَهْلِ حَرْبِ اللهِ، حَتَّىٰ أُعْلِيَ كَلِمَةَ اللهِ[1] وَأَنْصُرَ دِينَ اللهِ وَلَوْ كَرِهَ الْجاهِلُونَ وَالْكافِرُونَ.

---

(١) أي أجعلها عليًّا، وفوق بواطل المبطلين.

الحديث السادس، من الباب: (٣٠) ـ وهو باب القرآن ما هو؟ ـ من كتاب التوحيد للصدوق رضوان الله عليه.

ونقله عنه المجلسي رفع الله مقامه، في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٨١.

وذكر الطبري في قصّة الخوارج من تاريخه: ج ٤ ص ٤٧ ما يوافق صدر الكلام.

وأيضًا قريب من صدره رواه أبو طالب المكّي في أول الفصل (٣٥) في عنوان: «تفصيل الإسلام والإيمان» من كتاب قوت القلوب: ج ٢ ص ٢٥١.

ـ ٢٥٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الاحتجاج على الخوارج أيضًا

قال البلاذري: حدّثني عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف لوط بن يحيىٰ، وعن عوانة في إسنادهما، قالوا:

لمّا قدم عليٌّ الكوفة وقد فارقته المحكّمة وهم الخوارج، وثب إليه شيعته فقالوا: بيعتك في أعناقنا فنحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت.

فقال الخوارج: تسابق هؤلاء وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان[1] بايع أهل الشام معاوية علىٰ ما أحبّوا وكرهوا، وبايع هؤلاء عليًّا علىٰ أنّهم أولياء من والا[ه] وأعداء من عادا[ه].

وبعث عليّ عبدالله بن عبّاس إلى الخوارج ـ وهم معتزلون بحروراء[ء] وبها سمّوا الحرورية ـ فقال: أخبروني ماذا نقمتم من الحكمين؟ وقد قال الله في الشقاق [يحدث بين المرء وزوجه: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما] فابعثوا حكمًا من أهله [وحكمًا من أهلها إن يريدا إصلاحًا يوفّق الله بينهما]﴾[2] وقال في كفّارة الصيد يصيبه المحرم: ﴿يحكم به ذوا عدل منكم﴾ [٩٥ / المائدة: ٥].

---

(١) هذا من أمثلة العرب يضربون به مثلًا لرجلين يتسابقان إلى هدف واحد. و«رهان» مصدر باب مفاعلة.

(٢) ما بين المعقوفات كلّها زيادات توضيحية منّا، وفي أصلي: «وقد قال الله في الشقاق: ﴿فابعثوا حكمًا من أهله﴾ الآية. وهي الآية (٣٥) من سورة النساء: ٤.

قالوا: ما جعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم، وأمّا ما حكم به وأمضاه في الشرائع والسنن والعزائم فليس للعباد أن ينظروا فيه، ألا ترى أن الحكم [حكمه «خ ل»] في الزاني والسارق والمرتدّ وأهل البغي ممّا لا ينظر العباد فيه ولا يتعقّبونه؟

وقالوا: إنّ الله يقول: ﴿يحكم به ذوا عدلٍ منكم﴾. [أ]فعمرو بن العاص عدل؟! وحكم الله في معاوية وأتباعه أن يقاتلوا ببغيهم حتّى يفيئوا إلىٰ أمر الله.

فلم يجبه أحد منهم، ويقال: [بل] أجابه ألفا رجل. ويقال: أربعة آلاف رجل.

[وقالوا:] ثمّ إنّ عليًّا سأل عن يزيد بن قيس الأرحبي فقيل: إنّهم يطيفون به ويعظمونه[3].

فخرج عليّ حتّىٰ أتىٰ فسطاطة فصلّىٰ فيه ركعتين ثمّ خاطبهم فقال:

نَشَدْتُكُمُ اللهَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي كُنْتُ لِلْحُكُومَةِ فِيما بَيْنَنا وَبَيْنَ الْقَومِ وَلِوَضْعِ الْحَرْبِ؟ وَأَعْلَمْتُكُمْ أَنَّهُمْ إِنَّما رَفَعُوا الْمَصاحِفَ خُدْعَةً وَمَكِيدَةً، فَرُدَّ عَلَيَّ رَأْيِي وَأَمْرِي؟!! فَشَرَطْتُ فِي الْكِتابِ عَلَى الْحَكَمَيْنِ أَنْ يُحْيِيا ما أَحْيا[هُ] الْكِتابُ وَيُمِيتا ما أَماتَ، فَإِنْ حَكَما بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَلَيْسَ لَنا أَنْ

---

(٣) وذكر المبرّد في كتاب الكامل ص ٥٥٨ ـ ٥٥٩ طبع أوروبا قال:

إنّ عليًّا في أوّل خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي ـ وقد كان وجهه إليهم، وزياد بن النضر الحارثي مع عبدالله بن عبّاس ـ فقال لصعصعة: بأيّ القوم رأيتهم أشدّ إطافة؟ قال: بيزيد بن قيس الأرحبي.

فركب عليّ عليه السّلام إلى حروراء فجعل يتخلّلهم حتّى صار إلى مضرب يزيد ابن قيس فصلّى فيه ركعتين، ثمّ خرج فاتّكأ على قوسه وأقبل على الناس فقال...

وسيأتي تمام الحديث تحت الرقم ٢٤٩ في ص ٣٣٠.

نُخالِفَ ما حَكَما بِهِ، وَإِنْ أَبَيا وَزاغا فَنَحْنُ مِنْ حُكْمِهِما بَراءٌ[٤] وَإِنَّما حَكَّمْنا الْقُرْآنَ وَلَمْ نُحَكِّمِ الرِّجالَ؛ لأَنَّ الرِّجالَ إِنَّما يَنْطِقُونَ بِما بَينَ اللَّوْحَينِ.

قالوا: فلم كتبت اسمك ولم تنسب نفسك إلىٰ إمرة المؤمنين؟ أكنت مرتابًا في حقّك؟!

فقال: إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لمّا كتب القضية بينه وبين قريش، قال: اكتب هذا ما اصطلح عليه محمّد رسول الله وسهيل بن عمرو.

فقال أهل مكّة: لو كنّا نعلم أنّك رسول الله ما قاتلناك. فكتب محمّد بن عبدالله.

قالوا: إنّما قلت لنا ما قلت، وقد تاب إلى الله من كان منّا مائلًا إلى الحكومة، وعاد لهم إلى المنابذة ونصب حرب، فإن تبت وإلّا اعتزلناك!

قال: فإنّي أتوب إلى الله وأستغفره من كلّ ذنب، وقال لهم: ادخلوا رحمكم الله مصركم.

فدخلوا من عند آخرهم وبايعوه علىٰ إعادة حرب القوم وقالوا: نجبي الخراج ونسمن الكراع[٥] ثمّ نسير إليهم.

الحديث: (٤٢٢) من ترجمة أمير المؤمنين من القسم الأول من أنساب الأشراف ج ١، من المخطوطة الورق ١٩٣، أو ص ٣٨٧ وفي ط ١: ج ٢ ص ٣٤٨.

ورواه أيضًا ابن عبدالبر، في كتاب جامع بيان العلم: ج ٢ ص ١٢٦.

---

(٤) أي بريء، وهو لفظًا مصدر لا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنّث.

(٥) وهو بضم الكاف اسم للدواب من الخيل والحمير والبغال.

- ٢٥٣ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدّم

قال المبرّد: إنّ [أميرالمؤمنين] عليًّا عليه السّلام في أول خروج القوم [يعني الخوارج] عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي ـ وقد كان وجّهه إليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبدالله بن عبّاس ـ فقال لصعصعة بأيّ القوم رأيتهم أشدّ إطافة؟ قال: بيزيد بن قيس الأرحبي.

فركب عليّ عليه السّلام إلى حروراء فجعل يتخلّلهم حتّى صار إلىٰ مضرب يزيد بن قيس فصلّىٰ فيه ركعتين، ثمّ خرج فاتّكأ علىٰ قوسه، وأقبل على الناس فقال:

هٰذا مَقامٌ مَنْ فَلَجَ فِيهِ فَلَجَ يَومَ الْقِيامَةِ[1]، أُنْشِدُكُمُ اللهَ أَعَلِمْتُمْ أَحَدًا مِنكُمْ كانَ أَكْرَهَ لِلْحُكُومَةِ مِنِّي؟ قالوا: أَللّٰهُمَّ لا. قال: أَفَعَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ أَكْرَهْتُمُونِي حَتَّىٰ قَبِلْتُها؟ قالوا: أَللّٰهُمَّ نعم. قال: فَعَلامَ خالَفْتُمُونِي وَنابَذْتُمُونِي؟

قالوا: إنّا أَذْنَبْنا ذنبًا عظيمًا بالتحكيم، وقد تبنا فتب إلى الله منه واستغفره كما تبنا نعد لك!

---

(١) الفلج ـ محركة ـ: الظفر. والمراد من الفلج في الدنيا هو استناد الشخص في عقيدته وعمله إلى الحجة القاطعة من حكم عقل، أو كتاب إلهيٍّ، أو قول قطعيٍّ من معصوم.

فقال عليٌّ عليه السّلام: أنا أستغفر الله من كلّ ذنب. فرجعوا معه وهم ستة آلاف، فلما استقرّوا بالكوفة أشاعوا أنّ عليًّا عليه السّلام رجع عن التحكيم، ورآه ضلالًا! وقالوا: إنّما ينتظر أمير المؤمنين أن يسمن الكُراع وتُجبى الأموال، ثمّ ينهض بنا إلى الشام.

فأتى الأشعث [بن قيس] عليًّا عليه السّلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الناس قد تحدّثوا أنّك رأيت الحكومة ضلالًا والإقامة عليها كفرًا.

فقام عليّ عليه السّلام فخطب الناس فقال: من زعم أنّي رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالة فقد ضلّ.

فخرجت حينئذٍ الخوارج من المسجد فحكّمت.

أقول: هكذا رواه المبرد في كتاب الكامل، ص ٥٥٨ طبع أوروبا.

رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٧٩ بتحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، وبعض الألفاظ مأخوذ من تعليق الكتاب نقلًا عن طبعة أوروبا من كتاب الكامل.

ـ ٢٥٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في جواب قول الخوارج: لا حكم إلّا لله

قال البلاذري حدّثني عبدالله بن صالح، عن يحيى بن آدم عن رجلٍ، عن مجالد، عن الشعبي قال: بعث عليّ عبدالله بن العباس إلى الحرورية، فقال [لهم]: يا قوم ماذا نقمتم علىٰ أمير المؤمنين؟

قالوا:[1] ثلاثًا: حكّم الرجال في دين الله، وقاتل فلم يسب ولم يغنم، ومحىٰ من اسمه ـ حين كتبوا القضية ـ أمير المؤمنين واقتصر على اسمه.

فقال عبدالله بن العبّاس: أمّا قولكم: حكّم الرجال. فإنّ الله قد صيّر حكمه إلى الرجال في أرنب ثمنه ربع درهم وما أشبه ذلك يصيبه المحرم، وفي المرأة وزوجها، فنشدتكم الله أحكم الرجال في بضع المرأة وأرنب بربع درهم أفضل أم حكمه في صلاح المسلمين وحقن دمائهم؟ قالوا: بل هذا.

قال: وأمّا قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم. أفتسبون أمّكم عائشة بنت أبي بكر الصديق؟ قالوا: لا.

قال: وأمّا قولكم: محىٰ من اسمه إمرة المؤمنين. فإنّ المشركين يوم الحديبيّة قالوا لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لو علمنا أنّك رسول الله لم

---

(١) ورواه أيضًا البلاذري إلى قوله: «فرجع منهم ألفان» في ترجمة عبدالله بن العباس من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٧٢ من النسخة المخطوطة.

وانظر كتاب قتال أهل البغي من السنن الكبرى: ج ١ ص ٨٤.

نقاتلك. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: امح يا عليّ واكتب محمّد بن عبدالله. ورسول الله خيرٌ من عليّ. فرجع منهم ألفان وبقي الآخرون على حالهم.

فلمّا أراد عليّ [عليه السّلام] توجيه الأشعري إلى الشام لإمضاء القضية أتاه حرقوص بن زهير السعدي، وزيد بن حصين، وزرعة بن البرج الطائيان في جماعة فسألوه أن لا يوجّه أبا موسىٰ، وأن يسير بهم إلى الشام، فيقاتلوا معاوية وعمرو بن العاص، فأبى ذلك [عليّ عليه السّلام] وسار أبو موسىٰ في شهر رمضان.

فاجتمع المحكّمة في شهر رمضان في منزل زيد بن حصين الطائي فبايعوا عبدالله بن وهب ـ وكان يدعىٰ ذا الثفنات، شبّه أثر السجود بجبهته ويديه وركبتيه بثفنات البعير ـ وكانت بيعتهم له لعشر خلون من شوال [سنة سبع وثلاثين] ثمّ خرجوا فتوافوا بالنهروان، وأقبلوا يحكّمون، فقال عليّ [عليه السّلام]:

إِنَّ هٰؤُلاءِ يَقُولُونَ: لا إِمْرَةَ! وَلابُدَّ مِنْ أَمِيرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ [فِيها] الْفاجِرُ، وَيَبْلُغُ الْكِتابُ الأَجَلَ[٢] وَإِنَّها كَلِمَةُ حَقٍّ يَعْتَزُّونَ[٣] بِها الْباطِلَ، فَإِنْ تَكَلَّمُوا حَجَجْناهُمْ؛ وَإِنْ سَكَتُوا عَمَّمْناهُمْ[٤].

الحديث: (٤٣٣) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٦٠ ط ١، وفي النسخة المخطوطة الورق ١٩٥ / أو ص ٣٩٢.

---

(٢) كذا هنا.

(٣) أي يعزّزون ويقوّون ويعظمون ويكبرون بها الباطل.

(٤) أي عمّمناهم في الفيء ودخول المساجد وحضور الجماعات، ولا نخصُّ بها غيرهم من المؤمنين.

وللرواية تتمة من غير كلامه عليه السّلام نذكرها فيما بعد.

- ٢٥٥ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدّم

قال البلاذري: وحدّثني روح بن عبدالمؤمن، حدّثنا أبو الوليد الطيالسي [ظ] أنبأنا شعبة، أنبأنا أبو إسحاق قال: سمعت عاصماً يقول: إنّ الحرورية علىٰ عهد عليّ قالوا: لا حكم إلّا لله. فقال عليّ [عليه السّلام]:

إِنَّهُ كَذٰلِكَ وَلٰكِنَّهُمْ يَـقُولُونَ: لا إِمْرَةَ وَلابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ [فِيها] الْكافِرُ، وَيَبْلُغُ الْكِتابُ أَجَلَهُ[1].

---

(١) ورواه عبدالرزاق في الحديث (١٨٦٥٤) من المصنف: ج ١٠، ص ١٥٠، قال: [حدّثنا] معمر عن أبي إسحاق [عن عاصم بن ضمرة] قال: لمّا حكّمت الخوارج قال عليّ [عليه السّلام]: ما يقولون؟ قيل: يقولون لا حكم إلّا لله. قال: الحكم لله وفي الأرض حكّام؟ ولكنّهم يقولون لا إمارة، ولابدّ للناس من إمارة: يعمل فيها المؤمن، ويستمتع فيها الفاجر، ويبلغ فيها الأجل.

ورواه أيضًا أبو بكر بن أبي شيبة تحت الرقم: (١٩٧٥٣) قبيل ختام المصنف: ج ١٥، ص ٣١٥ ط الهند، قال:

حدّثنا عفّان قال: حدّثنا شعبة عن أبي إسحاق؛ قال: سمعت عاصم بن ضمرة، قال...

وقريب منه رواه أيضًا بسندين آخرين تحت الرقم: (١٩٧٧٧) من كتابه المصنف: ج ١٥، ص ٣٢٨ ط الهند: قال:

حدّثنا يحيىٰ بن آدم قال: حدّثنا يزيد بن عبدالعزيز، عن عمر بن حسيل بن سعد

←

الحديث: (٤٤٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٧٧ ط ١، وفي المخطوطة القسم الأول من ج ١ / الورق ١٩٩ / أو ص ٣٩٩.

← ابن حذيفة قال: حدّثنا حبيب أبو الحسن العبسي:

عن أبي البختري قال: دخل رجل [من الخوارج] المسجد فقال: لا حكم إلّا لله. [فقال عليّ عليه السّلام]: ﴿إنّ وعد الله حقّ ولا يستخفنّك الّذين لا يوقنون﴾ [٦٠ / الرّوم]، [أ] فما تدرون ما يقول؟ هؤلاء يقولون: (لا إمارة)، أيّها الناس إنّه لا يصلحكم إلّا أمير برّ أو فاجر.

قالوا: هذا البرّ قد عرفناه فما بال الفاجر؟ فقال: يعمل [في إمرته] المؤمن، ويملي للفاجر، ويبلغ الله الأجل، وتأمن سبلكم، وتقوم أسواقكم، ويقسم فيئكم، ويجاهد عدوّكم، ويؤخذ للضعيف من القويّ ـ أو قال: من الشديد ـ منكم.

ـ ٢٥٦ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المحاجة مع المارقين (١)

قال البلاذري: حدّثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدّثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن النعمان بن راشد [ظ] عن الزهري، قال:

لمّا قدم [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب إلى الكوفة من صفّين، خاصمته الحرورية ستة أشهر، وقالوا: شككت في أمرك وحكّمت عدوّك ووهنت في الجهاد، وتأوّلوا عليه القرآن فقالوا: قال الله: ﴿إِنِ الحُكمُ إلَّا لِلّٰهِ يقصُّ الحَقَّ وَهُوَ خَيرُ الفاصِلينَ﴾ [٥٧ / الأنعام] (٢).

وطالت خصومتهم لعليّ، ثمّ زالوا براياتهم وهم خمسة آلاف عليهم ابن الكواء، فأرسل إليهم عليٌّ عبدالله بن عبّاس، وصعصعة بن صوحان فدعوهم إلى الجماعة وناشداهم فأبوا عليهما.

فلمّا رأىٰ ذلك عليٌّ أرسل إليهم: إنّا نوادعكم إلىٰ مدّة نتدارس فيها كتاب الله لعلّنا نصطلح، وقال لهم: أبرزوا منكم اثني عشر نقيبًا، وأبعث منّا مثلهم،

---

(١) وهذه الخطبة رواها أيضًا ابن عساكر، وسنذكرها بلفظه.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما يأتي عن ابن عساكر، وفي نسخة أنساب الأشراف هكذا: قال الله: ﴿والله يقضي الحقّ﴾ الآية.

أقول: ولعلّ هذا نقل بالمعنى عن الآية: (٢٠) من سورة المؤمن: ٤٠: ﴿واللهُ يقضي بالحقِّ والَّذينَ يدعُونَ مِن دونهِ لا يقضونَ بشَيء...﴾. وأنّ القوم قد استدلّوا بالآيتين معًا كما في رواية ابن عساكر.

ونجتمع بمكان كذا فيقوم خطباؤنا بحججنا وخطباؤكم بحججكم. ففعلوا فقام عليّ [عليه السّلام] فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ فَإِنّي لَمْ أَكُنْ أُحَرِّضُكُم عَلىٰ هٰذِهِ ٱلْقَضِيَّةِ وَعَلَى التَّحْكِيمِ(٣) وَلٰكِنَّكُمْ وَهَنْتُمْ وَتَفَرَّقْتُمْ عَلَيَّ، وَخاصَمَنِي الْقَومُ بِالْقُرْآنِ وَدَعونا إِلَيهِ، فَخَشِيتُ إنْ أَبَيْتُ الَّذِي دَعَوا إِلَيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحُكْمِ أَنْ تَتَأَوَّلُوا عَلَيَّ قَوْلَ اللهِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتابِ يُدْعَونَ إِلىٰ كِتابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ [ثُمَّ يَتَوَلّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ]﴾(٤) وَتَتَأَوَّلُوا [عَلَيَّ] قَولَهُ: ﴿[يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا] لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ(٥) [وَمَنْ قَتَلَهُ مِنكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزاءٌ مِثلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنكُمْ هَدْيًا بالغَ الْكَعْبَةِ]﴾ [٩٥ / المائدة].

وَ [أَنْ] تَتَأَوَّلُوا [عَلَيَّ] قَولَهُ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنَهُما فابْعَثُوا [حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُما]﴾(٦) فَلَمْ آبَ عَلَيهِمُ التَّحاكُمَ.

---

(٣) الظاهر أن المراد والمشار إليه من قوله: «هذه القضية» هو تعطيل الحرب، أي إنّ التحريض على وضع الحرب وجعل الحكمين لم يكن مني.

(٤) الآية (٢٣) من سورة آل عِمران، ثمّ إنّ جميع ما وضعناه بين المعقوفات لم يكن في أصلي، بل ذكر فيه من الآية بعضها ثمّ قال «الآية». كما أن لفظة «أو تتأولوا» كانت في النسخة بلفظ الغيبة، والصواب ما ذكرناه وفقًا لرواية ابن عساكر، لأنه عليه السّلام لم يخف من معاوية وجنده لظهور جورهم وانحرافهم عن الدين، وإنّما كان خوفه عليه السّلام من الخوارج لظهور صلاحهم ونسكهم، ومن خلافهم كان يقع القلوب الساذجة في ريبة وتزلزل.

(٥) وفي أصلي هكذا: ﴿لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ـ إلى قوله: ـ ذوا عدل منكم﴾.

(٦) وفي أصلي هكذا: ﴿فإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا﴾ الآية (٣٥) سورة النساء.

وَخَشِيتُ أَنْ تَـقُولُوا: فَرَضَ اللهُ فِي كِتابِهِ الْحُكُومَةَ فِي أَصْغَرِ الأُمُورِ فَكَيفَ [بِا] لأَمْرِ الَّذِي فِيهِ سَفْكُ الدِّماء وَقَطْعُ الأَرْحامِ، وَانْتِهاكُ الْـحَرِيم. وَخِفْتُ وَهْنَكُمْ وَتَفَرُّقَكُمْ.

ثمّ قامت خطباء الحرورية فـقالوا: دعـوتنا إلىٰ كـتاب الله والعـمل بـه فأجبناك وبايعناك، وقد قتلت في طاعتك قتلانا يوم الجمل وصفّين، ثمّ شككت في أمر الله وحكّمت عدوّك، ونحن على الأمر الذي تـركت، وأنت اليـوم عـلىٰ غيره، فلسنا منك إلّا أن تتوب منه وتشهد علىٰ نفسك بالضلالة.

فلمّا فرغوا من قولهم قال [لهم] عليّ [عليه السّلام]:

أَمّا أَنْ أَشْهَدَ عَلىٰ نَفْسِي بِالضَّلالَةِ، فَمَعاذَ اللهِ أَنْ أَكُونَ ارْتَـبْتُ مُـنْذُ أَسْلَمْتُ، أَوْ ضَلَلْتُ مُنْذُ اهْتَدَيْتُ، بَلْ بِنا هَداكُمُ اللهُ مِنَ الضَّلالَةِ، وَاسْتَـنْقَذَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ، وَعَصَمَكُمْ مِنَ الْجَهالَةِ، وَإِنَّـما حَكَّـمْتُ الْـحَكَمَيْنِ بِكِـتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الْجامِعَةِ غَيرِ الْمُفْرِقَةِ، فَإِنْ حَكَما بِكِتابِ اللهِ كُنْتُ أَوْلىٰ بِالأَمْرِ مِـنْ حُكْمِهِما، وَإِنْ حَكَما بِغَيرِ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُما عَلَيَّ وَعَلَيكُمْ حُكْمٌ.

الحديث: (٤٢٤) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٥٣ ط ١، وفي النسخة المخطوطة القسم الأول من ج ١ / الورق ١٩٤ / أو ص ٣٨٩.

ـ ٢٥٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

كان يقوله إذا بلغه عن الخوارج قولهم: لا حكم إلّا لله

قال البلاذري: حدّثني عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي، حدّثني يحيى ابن آدم، أنبأنا سفيان، عن الأعمش وغيره، قالوا:

خرج عليٌّ [عليه السّلام] إلى أهل حروراء فكلّمهم وحاجّهم، وذلك بعد بعثته ابن عباس إليهم فدخلوا جميعًا إلى الكوفة. وكان الرجل منهم يذكر القضية، فيخرج فيحكّم[١] وكان عليّ [عليه السّلام] يقول:

إِنّا لا نَمْنَعُهُمُ الْفَيْءَ، وَلا نَحُولُ بَينَهُمْ وَبَينَ دُخُولِ مَساجِدِ اللهِ، وَلا نُهَيِّجُهُمْ ما لَمْ يَسْفِكُوا دَمًا وَما لَمْ يَنالُوا مَحْرَمًا.

الحديث: (٤٣١) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٥٩ ط ١، وفي النسخة المخطوطة: القسم الأول من ج ١ / الورق ١٩٥ / أو ص ٣٩١.

---

(١) أي يقول: لا حكم إلّا لله. والمراد من القضية: تحكيم عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري.

- ٢٥٨ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

مع جماعة من الخوارج حين أراد أن يبعث أبا موسىٰ حَكَمًا إلىٰ دومة الجندل

قال البلاذري: حدّثني بكر بن الهيثم، حدّثنا أبو الحكم العبدي، عن معمر، عن الزهري قال:

أنكرت الحكومة علىٰ عليّ طائفة من أصحابه قدمت إلىٰ بلدانها من صفّين، وانحاز منهم اثنا عشر ألفًا ـ ويقال: ستة آلاف ـ إلىٰ موضع يقال له: حروراء بناحية الكوفة، فبعث إليهم عليٌّ [عليه السّلام] ابن عبّاس وصعصعة، فوعظهم صعصعة وحاجّهم ابن عبّاس، فرجع منهم ألفان، وبقي الآخرون علىٰ حالهم حينًا ثمّ دخلوا الكوفة، فلمّا انقضت مدة في القضية، وأراد عليّ توجيه أبي موسىٰ [إلىٰ دومة الجندل للحكم بما في القرآن أو بما في السنة المجمع عليها] أتاه حرقوص بن زهير التميمي، وزيد بن حصين الطائي، وزرعة بن البرج الطائي في جماعة من الحرورية فقالوا: اتّق الله وسر إلىٰ عدوّك وعدوّنا، وتب إلى الله من الخطيئة، وارجع عن القضية! فقال عليّ [عليه السّلام]:

أَمّا عَدُوُّكُمْ فَإِنِّي أَرَدْتُكُمْ عَلىٰ قِتالِهِمْ وَأَنْتُمْ فِي دارِهِمْ فَتَواكَلْتُمْ وَوَهَنْتُمْ، وَأَصابَكُمْ أَلَمُ الْجِراحِ فَجَزِعْتُمْ، وَعَصَيْتُمُونِي!

وَأَمّا القَضِيَّةُ فَلَيْسَتْ بِذَنْبٍ وَلٰكِنَّها تَقْصِيرٌ وَعَجْزٌ أَتَيْتُمُوهُ وَأَنا لَهُ كارِهٌ، وَأَنا أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ.

فقال له زرعة: والله لئن لم تدع التحكيم في أمر الله لأجاهدنّك!

فقال له عليّ [عليه السّلام]:

بُؤْسًا لَكَ ما أَشقاكَ! كَأَنِّي أَنْظرَ إِلَيكَ غَدًا صَرِيعًا تُسْقِي عَلَيكَ الرِّياحُ[1].

قال [زرعة]: وددت ذلك قد كان. [قال عليّ عليه السّلام:

لَوْ كُنْتَ مُحِقًّا كانَ فِي الْمَوتِ عَلَى الْحَقِّ تَعْزِيَةٌ عَن الدُّنْيا][2].

الحديث: (٤٢٦) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٥٥ ط ١، وفي المخطوطة ص ٣٩٠، أو الورق ١٩٥.

والحديث رواه أيضًا بزيادة في متنه الطبري عن أبي مخنف؛ عن أبي المغفَّل، عن عون بن أبي جحيفة؛ كما في تاريخه: ج ٤ ص ٥٢.

وقريب منه رواه أيضًا ابن شهرآشوب في أخبار الخوارج من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٠٠.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله؛ في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من كتاب بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٤٥.

---

(١) يقال: «سفت الريح التراب سفيًا ـ من باب رمى ـ وأسفته إسفاءً»: ذرته أو حملته. فهي سافية، والجمع سافيات وسوافٍ. و«أسفت الريح»: هبّت.

(٢) ما بين المعقوفين مأخوذ من رواية أبي مخنف الآتية بسند آخر.

- ٢٥٩ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به الخوارج أخزاهم الله تعالى

وخطب عليه السّلام [يومًا] بالكوفة فقام إليه رجل من الخوارج، فقال: لا حكم إلّا لله. فسكت عليه السّلام، ثمّ قام آخر وآخر فلمّا أكثروا عليه قال:

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ، لَكُمْ عِنْدَنا ثَلاثُ خِصالٍ: لا نَمْنَعُكُمْ مَساجِدَ اللهِ أَنْ تُصَلُّوا فِيها، وَلا نَمْنَعُكُمُ الْفَيْءَ ما كانَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينا، وَلا نَبْدَؤُكُمْ بِحَرْبٍ حَتّىٰ تَبْدَؤُونا بِهِ. وَأَشْهَدُ لَقَدْ أَخْبَرَنِي النَّبِيُّ الصّادِقُ عَنِ الرُّوحِ الأَمِينِ، عَنْ رَبِّ الْعالَمِينَ، أَنَّهُ لا يَخْرُجُ عَلَيْنا مِنكُمْ فِرْقَةٌ [فِئَةٌ «خ»] قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ إِلىٰ يَومِ الْقِيامَةِ إِلَّا جَعَلَ اللهُ حَتْفَها عَلىٰ أَيْدِينا. وَأَنَّ أَفْضَلَ الْجِهادِ جِهادُكُمْ، وَأَفْضَلَ الشُّهَداءِ مَنْ قَتَلْتُمُوهُ، وَأَفْضَلُ الْمُجاهِدِينَ مَنْ قَتَلَكُمْ، فاعْمَلُوا ما أَنْتُمْ عامِلُونَ. فَيَومَ الْقِيامَةِ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ، وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ.

الحديث (١٢) من باب: قتال أهل البغي من كتاب الجهاد، من دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٩٣.

وقريب من صدر الكلام رواه الطبراني في كتاب المعجم الأوسط كما في باب الحكم في البغاة والخوارج من مجمع الزوائد: ج ٦ ص ٢٤٢.

ـ ٢٦٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

حينما توجّه أبو موسى الأشعري للتحكيم

وروى السيد ابن طاووس نقلًا عن كتاب الشفاء والجلاء لمحمّد بن عليّ الرازي قال:

أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري، عن عليّ ابن بلال، عمّن ذكره، عن عبدالله بن أبي رافع، عن أبيه قال: لمّا أحضرني أمير المؤمنين عليه السّلام وقد وجّه أبا موسى الأشعري فقال له:

أُحْكُمْ بِكِتابِ اللهِ وَلا تَجاوَزْهُ.

فلما أدبر قال:

كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ خُدِعَ.

قلت: يا أمير المؤمنين فلم توجهه وأنت تعلم أنّه مخدوع؟ فقال:

يا بُنَيْ لَوْ عَمِلَ اللهُ فِي خَلْقِهِ بِعِلْمِهِ ما احْتَجَّ عَلَيهِمْ بِالرُّسُلِ.

كتاب الطرائف ص ٥١١ ط قم.

- ٢٦١ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه ما كان من أمر أبي موسىٰ وعمرو بن العاص

إنِّي كُنْتُ[(١)] تَقَدَّمْتُ إِلَيكُمْ فِي هٰذِهِ الْحُكُومَةِ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنها فَأَبَيْتُمْ إِلَّا عِصْيانِي. فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ عاقِبَةَ أَمْرِكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ؟! وَاللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ مَنْ حَمَلَكُمْ عَلىٰ خِلافِي وَالتَّرْكِ لأَمْرِي[(٢)] وَلَوْ أَشاءُ أَخْذَهُ لَفَعَلْتُ، وَلٰكِنَّ اللهَ مِنْ وَرائِهِ، وَكُنْتُ فِيما أَمَرْتُ بِهِ كَما قالَ أَخُو بَنِي خَثْعَم[(٣)]:

---

(١) كذا في أصلي، والسياق في حاجة إلى حرف التنبيه: «ألا».

(٢) قال المسعودي ـ أو بعض الرواة ـ: يريد بذلك أشعث بن قيس.

(٣) وهو دريد بن الصمة، والحديث ذكره أيضًا أبو الفرج الإصبهاني في أخبار دريد، من كتاب الأغاني: ج ١٠، ص ١٠ وفي ط ساسي: ج ٩ ص ٥ قال:

حدّثني أحمد بن عيسىٰ بن أبي موسى العجلي، قال: حدّثنا حسين بن نصر بن مزاحم [عن أبيه] قال: حدّثنا عمر بن سعد [الأسدي] عن أبي مخنف عن رجاله: [قالوا]: إنّ عليًّا عليه السّلام لمّا اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين ـ وتفرّقت الخوارج وقالوا له: ارجع عن أمر الحكمين وتب واعترف بأنّك كفرت إذ حكّمت. ولم يقبل ذلك منهم وخالفوه وفارقوه ـ تمثّل بقول دريد:

أمرتهم أمري بمنعرج اللّوىٰ ... فلم يستبينوا الرشد إلّا ضحى الغد

أقول: ومنعرج اللّوى اسم مكان، واللّوىٰ ـ كإلىٰ ـ: ما التوىٰ وانعطف من الرمل، ومنعرجه: منعطفه يمنة ويسرة.

والقصيدة مذكورة في الحماسة وأوّلها:

←

أَمَـرْتُهُم أَمْـرِي بِـمُنْعَرَجِ اللِّـوىٰ فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

[أَلا] مَنْ دَعا إِلىٰ هٰذِهِ الْحُكُومَةِ فاقْـتُلُوهُ ـ قَتَلَهُ اللهُ ـ وَلَوْ كانَ تَحْتَ عِمامَتِي هٰذِهِ!

أَلا إِنَّ هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ الْخاطِئَيْنِ الَّذَيْنِ اخْتَرْتُمُوهُما حَكَمَيْنِ قَدْ تَرَكـا حُكْمَ اللهِ، وَحَكَما بِهَوىٰ أَنْفُسِهِما بِـغَيْرِ حُـجَّةٍ وَلا حَـقٍّ مَـعْرُوفٍ، فَـأَماتا ما أَحْيا[هُ] الْقُرْآنُ وَأَحْيَـيا ما أَماتَهُ، وَاخْتَلَفَ فِي حُكْمِهِما كَلامُهُما، وَلَـمْ يَرْشُدْهُما [اللهُ] وَلَمْ يُوَفِّقْهُما، فَبَرِئَ اللهُ مِنْهُما وَرَسُولُهُ وَصالِـحُ الْمُؤْمِنِـينَ، فَتَأَهَّبُوا وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ، وَأَصْبِحُوا فِي مُعَسْكَرِكُمْ[٤] إِنْ شاءَ اللهُ تَعالىٰ.

مروج الذهب ج ٢ قـبيل قـصّة النهـروان، ص ٤١٢ ط مـصر، وفي ط بيروت ص ٤٠٢.

وقريب منها ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١١٠، نقلًا عن الشعبي وقال:

لمّا فصل الحكمان عن دومة الجندل عزم عليّ [عليه السّلام] على قتالهم فقام خطيبًا فقال...

ورواها أيضًا البلاذري في الحديث: (٤٣٧) من ترجمة أميرالمؤمنين مـن أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٣٦٥، ط ١، وفي المخطوطة: ج ١، ص ٣٩٤.

وقريب منها جاء في مناقب محمّد بن يوسف بن محـمّد البـلخي كـما في تلخيصه ص ١٢١.

← نصحت لعارض وأصحاب عارض ورهـط بـني السـوداء والقـوم شُهَّـد

فـقلت لهـم: ظـنُّوا بـألفي مـدجج سراتهـم في الفـارسي المسـرَّد

(٤) هذا هو الظاهر، وفي مروج الذهب: «وأصبحوا في عساكركم».

- ٢٦٢ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا استنهض الناس إلىٰ حرب معاوية وأهل الشام في المرّة الثانية

ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني قدّس الله نفسه، عن محمّد بن أبي عبدالله، وعن محمّد بن يحيىٰ جميعًا رفعاه(١) إلى أبي عبدالله [الإمام الصادق] عليه السّلام، أن أمير المؤمنين عليه السّلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرّة الثانية، فلمّا حشد [حشر «خ ل»] الناس(٢) قام خطيبًا فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ الْواحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذي لا مِنْ شَيْءٍ كانَ وَلا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ ما كانَ، قُدْرَةٌ بانَ بِها مِنَ الأَشياءِ، وَبانَتِ الأَشياءُ مِنهُ(٣) فَلَيْسَتْ

---

(١) وللخطبة شواهد عقلية ونقلية، وأسانيد نشير إليها عند ختام الخطبة.
ورواها أيضًا أبو جعفر الإسكافي محمّد بن عبدالله المعتزلي في المعيار والموازنة ص ٧٤ بمغايرة جزئية وسماها الخطبة الزهراء.
ورواها أيضًا ابن عبد ربّه بعنوان الخطبة الغرّاء في فرش كتاب الخطب تحت الرقم (١٢) من العقد الفريد ج ٢ ص ٣٥٥ ط ١.
وفي ص ٣٥٧ منه ذكر على وجه آخر الخطبة الزهراء؛ وهو المختار من هذا المجلّد.

(٢) وفي بعض النسخ من كتاب التوحيد: «فلما احتشد الناس».
يقال: «حشر الناس ـ من باب نصر ـ حشرًا»: جمعهم. ومثله حشدهم حشدًا. ويقال: «حشد القوم ـ من باب نصر وضرب ـ حشدًا»: دعوا فأجابوا مسرعين. و«حشدهم تحشيدًا»: جمعهم. و«أحشد القوم وتحشّدوا واحتشدوا وتحاشدوا»: اجتمعوا لأمر واحد.

(٣) قدرة مبتدأ حذف خبره، أي له قدرة بان بها من الأشياء. أو خبر حذف مبتدؤه أي

لَهُ صِفَةٌ تُنالُ، وَلا حَدٌّ يُضْرَبُ لَهُ [فِيهِ] الأَمْثالُ[٤] كَلَّ دُونَ صِفاتِهِ تَحْبِيرُ اللُّغاتِ[٥] وَضَلَّ هُنالِكَ تَصارِيفُ الصِّفاتِ[٦] وَحارَ فِي مَلَكُوتِهِ عَمِيقاتُ مَذاهِبِ التَّفْكِيرِ[٧] وَانْقَطَعَ دُونَ الرُّسُوخِ فِي عِلْمِهِ جَوامِعُ التَّفْسِيرِ[٨] وَحالَ دُونَ غَيْبِهِ الْمَكْنُونِ حُجُبُ الْغُيُوبِ [وَ] تاهَتْ فِي أَدْنىٰ أَدانِيها طامِحاتُ الْعُقُولِ فِي لَطِيفاتِ الأُمُورِ[٩].

فَتَبارَكَ اللهُ الَّذِي لا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ[١٠] وَلا يَنالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ[١١]

← هو قدرة بان بها أي بنفسها من الأشياء، إذ صفات الثبوتية من العلم والقدرة عين الذات في الله تعالىٰ.

وقيل: «قدرة» منصوب على التميز أو بنزع الخافض وحذفه أي ولكن خلق الأشياء قدرة أو بقدرة.

وفي كتاب التوحيد: «قدرته بان بها من الأشياء» ولعلّه أظهر، وعلى هذا «قدرته» مبتدأ، و«بان بها» خبره.

(٤) أي ليس لمعرفة ذاته وصفاته تعالىٰ حدٌّ ونهاية حتىٰ يضرب له فيه الأمثال، إذ الأمثال إنّما تصح إذا كان له مشابهة بالممكنات بإحدىٰ هذه الوجوه؛ والفرض أنّه تعالىٰ ليس كمثله شيء.

(٥) كَلَّ: عجز وأعيا. والتحبير: التزيين والتحسين. والحبرة: المبالغة فيما وصف بالجميل.

(٦) ضلّ: ضاع. وهنالك أي في ذاته تعالىٰ، أو في توصيفه بصفاته، أي لم تهتد إليه وصف الواصفين بأنحاء تصاريفهم وتعابيرهم عن الصفاة.

(٧) ملكوت: عالم الملك، وقد يخص بعالم الغيب والمجرّدات. والملك بعالم الشهادة والماديات. وأفكر وفكر وتفكر بمعنىً واحد، أي تحير في إدراك حقائق ملكوته وخواصها وآثارها وكيفية نظامها وصدورها عنه تعالى الأفكار العميقة.

(٨) الرّسوخ: الثبوت، أي انقطع جوامع تفسيرات المفسرين قبل الثبوت في عمله.

(٩) دون غيبه: قبل الوصول إلىٰ غيبه: وتاهت: تحيرت. والضمير في «أدانيها» راجع إلى الحُجُب. وطامحات العقول: الراقية المرتفعة منها.

(١٠) أي الهمم البعيدة المبغىٰ عريضة المأتىٰ، والهمّة: العزم الراسخ وبعدها: تعلقها بالأمور ←

وَتَعالىٰ اللهُ الَّـذِي لَـيْسَ لَـهُ وَقْتٌ مَـعْدُودٌ، وَلا أَجَـلٌ مَـمْدُودٌ، وَلا نَـعْتٌ مَحْدُودٌ(١٢).

وَسُبْحانَ الَّذِي لَيسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ، وَلا غايَةٌ مُنْتَهىٰ، وَلا آخِرٌ يفْنىٰ، سُبْحانَهُ هُوَ كَما وَصَفَ نَفْسَهُ، وَالْوَاصِفُونَ لا يَبْلُغُونَ نَعْتَهُ، حَدَّ الأَشْياءَ كُلَّها عِنْدَ خَلْقِهِ إِيّاها إِبانَةً لَها مِنْ شِبْهِهِ، وَإِبانَةً مِنْ شِبْهِها، فَلَمْ يَحْلُلْ فِيها فَيُقالُ هُوَ فِيها كائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنها فَـيُقالُ هُوَ مِنها بائِنٌ(١٣) وَلَمْ يَخْلُ مِنها فَـيُقالُ لَهُ أَيْنَ، لٰكِنَّهُ سُبْحانَهُ أَحاطَ بِها عِلْمُهُ، وَأَتْقَنَها صُنْعُهُ وَأَحْـصاها حِـفْظُهُ، لَـمْ يَعْزُبْ عَنهُ خَفِيّاتُ غُيُوبِ الْهَواءِ، وَلا غَوامِضُ مَكْنُونِ ظُلَمِ الدُّجىٰ(١٤) وَلا ما فِي السَّماواتِ الْعُلىٰ، وَالأَرَضِـينَ السُّـفْلىٰ، لِكُـلِّ شَـيءٍ مِـنها حـافِظٌ

← العلية دون محقراتها أي لا تبلغه النفوس ذوات الهمم البعيدة وإن أمعنت في الطلب، وإنّما قدّم الصفة للعناية بها.

(١١) أي الفطن الغواصة، والفطن: جمع الفطنة ـ كحكم وحكمة ـ: الحـذاقـة في الفـهم والإدراك. واستعار وصف الغوص لتعمق الأفهام الثاقبة في مجاري صفات جلاله التي لا قرار لها ولا غاية، وفي اعتبار نعوت كماله الّتي لا حدَّ لها ولا نهاية.

(١٢) وقت معدود: أي الذي يدخل تحت العدِّ والإحصاء. والممدود: أي الذي تمتد المدة إليه ولا تجاوزه. ونعت محدود: أي النعت الذي يقف عند حد وقدر. وإنّما لم يكن نعته تعالىٰ محدودًا لأنّ منعوته غير محدود والنعت تابع للمنعوت.

(١٣) لم ينأ ـ من باب منع ـ: لم يبعد. وبائن: منقطع مفارق، يقال: «بان عنه ـ من باب باع ـ بينًا وبيونًا ـ كبيعًا وبيوعًا ـ وبينونة»: انقطع عنه وفارقه.

(١٤) لم يعزب عنه: لم يخف ولم يغب عنه. والهواء: الفضاء والجوُّ المحيط بالكُرات الذي لم يعلم منتهاه. وخفيّات غـيوبه: مـا خـلق الله وأودعـه فـيه مـن الأسـرار والحكـم؛ والمخلوقات غير المحصورة التي لوامع النجوم جزء منها، وما علم منها بالنسبة إلىٰ ما لم يعلم كالقطرة إلى البحر.

وغوامض: جمع غامض ما أبهم وصعب إدراكه. ومكنون: مستور. وظلم: جمع ظلمة: ما لا نور له ليعرفه. والدجىٰ: جمع الدجية: الظلمة أو شدّتها.

وَرَقِيبٌ، وَكُلُّ شَيءٍ مِنها بِشَيءٍ مُحِيطٌ، وَالْمُحِيطُ بِما أَحاطَ مِنها [هُوَ اللهُ] الْواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لا تُغَيِّرُهُ صُرُوفُ الأَزْمانِ، وَلا يَتَكَأَّدُهُ صُنْعُ شَيءٍ كانَ(١٥) إِنَّما قالَ لِما شاءَ أَنْ يَكُونَ: كُنْ فَكانَ.

ابْتَدَأَ ما خَلَقَ بِلا مِثالٍ سَبَقَ وَلا تَعَبٍ وَلا نَصَبٍ، وَكُلُّ صانِعِ شَيءٍ فَمِنْ شَيءٍ صَنَعَ، وَاللهُ لا مِنْ شَيءٍ صَنَعَ ما خَلَقَ، وَكُلُّ عالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ، وَاللهُ لَمْ يَجْهَلْ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ.

أَحاطَ بِالأَشياءِ عِلْمًا قَبْلَ كَوْنِها فَلَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِها عِلْمًا، عِلْمُهُ بِها قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَها كَعِلْمِهِ [بِها] بَعْدَ تَكْوِينِها(١٦).

لَمْ يُكَوِّنْها لِشِدَّةِ سُلْطانٍ(١٧)، وَلا خَوْفٍ مِنْ زَوالٍ وَلا نُقْصانٍ، وَلا اسْتِعانَةٍ عَلىٰ ضِدٍّ مُثاوِرٍ(١٨)، وَلا نَدٍّ مُكاثِرٍ، وَلا شَرِيكٍ مُكابِرٍ [مُكائِد

---

(١٥) أي لم يشقّ عليه ولا يثقله صنع شيء وخلقه، والفعل من باب التفعل، وكأنّ الكلام علىٰ تقدير مضاف أي صنع أي شيء كان.

(١٦) وبهذا وأمثاله مما لا يحصىٰ من الأخبار يردُّ ما فصّله بعض الجهلة من أنّ علمه تعالىٰ بذاته قديم وأمّا علمه بالحوادث فغير قديم وإنّما هو مقترن بحدوث الحادث.

(١٧) وفي المختار: (٦٠) من نهج البلاغة: «لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوف من عواقب زمان، ولا استعانة علىٰ نِدٍّ مثاور، ولا شريك مكاثر، ولا ضدّ منافر، ولكن خلائق مربوبون، وعباد داخرون، لم يحلل في الأشياء فيقال: هو فيها كائن؛ ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن؛ لم يؤده خلق ما ابتدأ؛ ولا تدبير ما ذرأ، ولا وقف به عجز عما خلق، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضىٰ وقدر، بل قضاء متقن، وعلم محكم وأمر مبرم، المأمول مع النقم والمرهوب مع «النعم».

(١٨) وفي بعض النسخ من كتاب الكافي: «علىٰ ضدٍّ مناوٍ» وهو مخفف «مناوئ» ـ بالهمزة ـ: المعادي الذي يقوم بالعداء. والمثاور: الذي يهيج ويتحرك ويثور علىٰ مخالفه.

«خ»]، لٰكِنْ خَلائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبادٌ داخِرُونَ[١٩].

فَسُبْحانَ الَّذِي لا يَؤُدُهُ خَلْقُ ما ابْتَدَأَ؛ وَلا تَدْبِيرُ ما بَرَأَ، وَلا مِنْ عَجْزٍ وَلا مِنْ فَتْرَةٍ بِما خَلَقَ اكْتَفىٰ[٢٠] عَلِمَ ما خَلَقَ، وَخَلَقَ ما عَلِمَ[٢١] لا بِالتَّفَكُّرِ، وَلا بِعَلْمٍ حادِثٍ أَصابَ مِمّا خَلَقَ[٢٢]، وَلا شُبْهَةٍ دَخَلَتْ عَلَيهِ فِيما لَمْ يَخْلُقْ، لٰكِنْ قَضاءٌ مُبْرَمٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ وَأَمْرٌ مُتْقَنٌ.

تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدانِيَّةِ، وَاسْتَخْلَصَ الْمَجْدَ وَالثَّناءَ فَتَمَجَّدَ بِالتَّمْجِيدِ، وَتَحَمَّدَ بِالتَّحْمِيدِ، وَعَلا عَنِ اتِّخاذِ الأَبْناءِ، وَتَطَهَّرَ وَتَقَدَّسَ عَنْ مُلامَسَةِ النِّساءِ، وَعَزَّ وَجَلَّ عَنْ مُجاوَرَةِ الشُّرَكاءِ، فَلَيسَ لَهُ فِيما خَلَقَ ضِدٌّ، وَلا فِيما مَلَكَ نِدٌّ، وَلَمْ يُشْرِكْ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ [هُوَ] الواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ، اَلْمُبِيدُ الأَبَدِ، وَالْوارِثُ الأَمَدِ[٢٣] الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلا يَزالُ

---

(١٩) خلائق، جمع خليقة: ما خلقه الله. ومربوبون: مملَّكون تحت تربية سيد، مدبَّرون بتدبير مالك. وداخرون: صاغرون ذليلون. من قولهم: «دخر زيد ـ من باب منع وعلم ـ دخرًا ودخورًا»: ذلَّ وصغر. وقد جاءت بهذا المعنىٰ عدَّة آيات في القرآن الكريم؛ كما في الآية: «٤٨» من سورة النحل، و«٨٧» من النمل، و«١٨» من الصافّات، و«٦٠» من سورة غافر.

(٢٠) لا يؤده ـ من باب قال ـ لا يثقله ولا يتعبه ولا يوقعه في كدٍّ، ومنه قوله تعالى في الآية: (٢٥٥) من سورة البقرة: ﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم﴾. والفترة ـ كقطرة ـ الضعف بعد القوة أو اللين بعد الشدّة.

(٢١) أي إنّ علمه بمخلوقاته سيان قبل خلقهم وبعده. وفي نسخة من كتاب الكافي «خلق ما علم، وعلم ما خلق «خ ل»».

(٢٢) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «أصاب ما خلق».

(٢٣) وفي رواية الصدوق رحمه الله: «المبيد للأبد، والوارث للأمد». أي المهلك المفني للدهر والزمان والزمانيات، والباقي بعد فناء الأمد أي الغاية والنهاية. أو امتداد الزمان.

←

وَحْدانِيًّا أَزَلِيًّا قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ، وَبَعْدَ صَرْفِ الأُمُورِ الَّذِي لا يَبِيدُ وَلا يَفْقِدُ[٢٤] بِذلِكَ أَصِفُ رَبِّي فَلا إِلهَ إِلَّا هُوَ [لا إِله إِلَّا اللهُ «خ ل»] مِنْ عَظِيمٍ ما أَعْظَمَهُ وَجَلِيلٍ ما أَجَلَّهُ، وَعَزِيزٍ ما أَعَزَّهُ، وَتَعالىٰ عَمّا [مِمّا «خ ل»] يَقُولُ الظّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

الحديث الأوّل من باب جوامع التوحيد ـ وهو الباب ـ (٢٢) من كتاب التوحيد، من أصول الكافي: ج ١ ص ١٣٤.

والخطبة مروية بطرق وأسانيد أخر يأتي بعضها.

قال الكليني رفع الله درجاته: هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السّلام حتّى لقد ابتذلها العامّة[٢٥] وهي كافية لمن طلب علم التوحيد إذا تدبّرها وفهم ما فيها، فلو اجتمع ألسنة الجنّ والإنس ـ [و] ليس فيها لسان نبيٍّ ـ علىٰ أن يبيّنوا التوحيد بمثل ما أتىٰ به ـ بأبي وأمي ـ ما قدروا عليه، ولولا إبانته عليه السّلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد، ألا ترون إلىٰ قوله: «لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان» فنفىٰ بقوله: «لا من شيء كان» معنى الحدوث، وكيف أوقع علىٰ ما أحدثه صفة الخلق والاختراع بلا أصل ولا مثال

← وممّن رواها من العامة من معاصري الكليني هو ابن عبد ربّه المتوفّى (٣٣٠) فإنّه رواها بعنوان «الخطبة الغرّاء» تحت الرقم (١٢) في فرش كتاب الخطب من العقد الفريد ج ٢ ص ٣٥٥ ط ٢.

وأيضًا روى ابن عبد ربّه خطبة أخرى باسم «الخطبة الزهراء» في فرش كتاب الخطب: ج ٢ ص ٣٥٧ منه وهي تأتي برواية غيره.

ورواها أيضًا الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث الثالث من كتاب التوحيد، ص ٤٣.

(٢٤) أي لا يفنىٰ ولا يغيب عن خلقه، يقال: «باد زيد ـ من باب باع ـ بيدًا»: هلك، وباد الشمس بيودًا: غابت. ويقال: «فقد زيد ـ من باب ضرب ـ فقدًا وفقودًا»: غاب.

(٢٥) أي اشتهرت بينهم فكأنّها صارت مبتذلة لهم. هكذا فسّرها بعضهم.

نفيًا لقول من قال: إنّ الأشياء محدثة بعضها من بعض. وإبطالًا لقول الثنوية الذين زعموا أنّه لا يُحدث شيئًا إلّا من أصل ولا يدبّر إلّا باحتذاء مثال! فدفع عليه السّلام بقوله: «لا من شيء خلق ما كان» جميع حجج الثنوية وشبههم لأنّ أكثر ما يعتمد[ه] الثنوية[٢٦] في حدوث العالم أن يقولوا: لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شيء أو من لا شيء. فقولهم: «من شيء» خطأ، وقولهم «من لا شيء» مناقضة وإحالة لأنّ «من» توجب شيئًا، و«لا شيء» تنفيه فأخرج أمير المؤمنين عليه السّلام هذه اللفظة علىٰ أبلغ الألفاظ وأصحّها فقال: «لا من شيء خلق ما كان» فنفىٰ «من» إذ كانت توجب شيئًا، ونفى الشيء إذا كان مخلوقًا محدثًا لا من أصل أحدثه الخالق كما قالت الثنوية: أنّه خلق من أصل قديم فلا يكون تدبير إلّا باحتذاء مثال.

ثمّ قوله عليه السّلام: «ليست له صفة تنال، ولا حدٌّ له تضرب فيه الأمثال، كلَّ دون صفاته تحبير اللغات». فنفى عليه السّلام أقاويل المشبهة حين شبهوه بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من أقاويلهم من الطول والاستواء وقولهم: «متىٰ ما لم تعقد القلوب منه علىٰ كيفية ولم ترجع إلىٰ إثبات هيئة لم تعقل شيئًا، فلم تثبت صانعًا».

ففسَّر أمير المؤمنين عليه السّلام أنه واحد بلا كيفية، وأنّ القلوب تعرفه بلا تصوير ولا إحاطة.

ثمّ قوله عليه السّلام: «الذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود».

ثمّ قوله عليه السّلام: «لم يحلل في الأشياء فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ

---

(٢٦) قال المجلسي رفع الله مقامه في كتاب مرآة العقول: لعلّ المراد بالثنوية غير المصطلح من القائلين بالنور والظلمة، بل المراد القائلين بالقدم وأنّه لا يوجد شيء إلّا عن مادة، لأنّ قولهم بمادة قديمة إثبات لإله آخر إذ لا يعقل التأثير في القديم.

عنها فيقال هو منها بائن» فنفى عليه السّلام بهاتين الكلمتين صفة الأعراض والأجسام، لأنّ من صفة الأجسام التباعد والمباينة، ومن صفة الأعراض الكون في الأجسام بالحلول علىٰ غير مماسة، ومباينة الأجسام علىٰ تراخي المسافة.

ثمّ قوله عليه السّلام: «ولكن أحاط بها علمه وأتقنها صنعه» أي هو في الأشياء بالإحاطة والتدبير وعلىٰ غير ملامسة.

ـ ٢٦٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

روى الطبراني في ترجمة سعد بن أبي وقاص تحت الرقم ٣١٩ من المعجم الكبير ج ١ ص١٤٣ قال: حدّثنا الحسن بن عليّ الطوسي، حدّثنا الزبير بن بكار، حدّثني يحيىٰ بن محمّد بن الضحّاك الحزامي عن أبيه قال:

قام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه علىٰ منبر الكوفة حين اختلف الحكمان فقال:

قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ الحُكُومَةِ فَعَصَيْتُمُونِي.

فقام إليه فتًى أدم فقال: إنّك والله ما نهيتنا ولكنّك أمرتنا فدمّرتنا، فلما كان فيها ما تكره برّأت نفسك ونحلتنا ذنبك!! فقال عليّ رضي الله عنه:

وَما أَنْتَ وَهٰذا الكَلام، قَبَّحَكَ اللهُ، وَاللهِ لَقَدْ كانَتِ الجَماعَةُ فَكُنْتَ فِيها خامِلًا، فَلَمّا ظَهَرَتِ الفِتْنَةُ نَجمْتَ فِيها نُجُومَ قَرْنِ الماعِزَة!!

ورواه عنه الهيثمي وقال: ومحمّد بن الضحّاك وولده يحيىٰ لم أعرفهما. مجمع الزوائد ج ٧ ص٢٤٦.

ورواه الذهبي في عنوان (تحكيم الحكمين) من تاريخ الإسلام ص ٢١٥ ط بيروت.

وقريب منه رواه السيد الرضي في المختار: (١٨٤) من نهج البلاغة.

ـ ٢٦٤ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في إنباء النّاس بخيانة الحكمين، وإعلامهم بالإستعداد للحرب والمسير إلى الشام

قال البلاذري: حدّثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن أبي روق الهمداني، عن عامر الشعبي.

وعن المعلىٰ بن كليب، عن أبي الوداك جبر بن نوف. و [عن] غيرهما قالوا:

لمّا هرب أبو موسىٰ إلى مكّة، ورجع ابن عبّاس واليًا على البصرة، وأتت الخوارج النهروان، خطب عليّ الناس بالكوفة فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ؛ وَإِنْ أَتى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفادِحِ وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ[1] وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النّاصِحِ الشَّفِيقِ الْمُجَرَّبِ تورِثُ الْحَسْرَةَ وَتَعْقِبُ النَّدَمَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، وَهٰذِهِ الْحُكُومَةِ بِأَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ رَأْيِي[2] لَوْ يُطاعُ لِقَصِيرٍ رَأْيٌ[3] وَلٰكِنَّكُمْ أَبَيْتُمْ إِلَّا ما أَرَدْتُمْ،

---

(١) ومثله في المختار: (٣٣) من نهج البلاغة، والخطب ـ كضرب ـ الأمر المكروه. والفادح: المثقل الذي يصعب تحمّله. والحدث ـ كفرس ـ: الأمر الحادث.

(٢) أي بذلت واخترت لكم رأيي صافيًا غير مشوب بكدر وخطإ وزلّة.

فَكُنْتُ [أَنا] وَأَنْتُمْ كَما قالَ أَخُو هَوازِنَ(٤):

أَمَـرْتُهُمُ أَمْـرِي بِـمُنْعَرَجِ اللِّـوَىٰ فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضُحى الْغَدِ

أَلا إِنَّ الرَّجُلَينِ اللَّذَينِ اخْتَرْتُمُوهُما حَكَمَينِ قَدْ نَبَذا حُكْمَ الْكِتابِ وَراءَ ظُهُورِهِما، وَارْتَأَيا الرَّأْيَ قِبَلَ أَنْفُسِهِما(٥) فَأَماتا ما أَحْيا[هُ] الْقُرْآنُ، وَأَحْيَيا ما أَماتَ الْقُرْآنُ، ثُمَّ اخْتَلَفا فِي حُكْمِهِما فَكِلاهُما لا يَرْشُدُ وَلا يُسَدَّدُ؛ فَبَرِئَ اللهُ مِنْهُما وَرَسُولُهُ وَصالِحُ الْمُؤْمِنِينَ. فاسْتَعِدُّوا لِلْجِهادِ، وَتَأَهَّبُوا لِلْمَسِيرِ، وَأَصْبِحُوا فِي مُعَسْكَرِكُم يَومَ الاِثْـنَيْنِ إِنْ شاءَ اللهُ.

[ثمّ نزل عليه السّلام عن المنبر وكتب إلى الخوارج].

قال البلاذري: حدّثني وهب بن بقية، عن يزيد بن هارون، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز [قال: لما] أجمع عليٌّ علىٰ إتيان صفّين [في المرّة الثانية] كتب إلى الخوارج:

← وفي الكلام تشبيه بديع حيث شبّه عليه السّلام نفسه القدّيسة بمنخل أو غربال ينخل الدقيق أو الحبوب فيصفّيها عما اختلط بها، من النخالة أو الحبوب الضارة أو الرمل والتراب. يقال: «نخل الدقيق ـ من باب نصر ـ نخلًا»: غربله وأزال نخالته. ونخل الشيء: اختاره وصفّاه. ونخل الودّ لفلان: أخلصه له.

(٣) وهذا من أمثلة العرب الشائعة يضرب لمن يبذل غاية جهده في نصح غيره وهو لا يقبل منه و«قصير» هذا هو صاحب جذيمة الأبرش وكان قتل أبا الزباء ملكة الجزيرة ثمّ إنّها كاتبته بعد ذلك ودعته إلىٰ زواجها؛ فاستشار أهل نصحه في المسير إليها فنهاه عنه قصير فخالفه وقصدها إجابة لدعوتها إلىٰ زواجه؛ فلمّا ورد عليها قتلته فقال قصير: «لا يطاع لقصير أمر» فذهب مثلًا.

(٤) وهو دريد بن الصمة، وأبياته هذه مذكورة في الحماسة؛ وبعدها:

فلمّا عصوني كنت منهم وقد أرىٰ غوايتهم أو أنّني غير مهتد

وما أنا إلّا من غزيّة إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

(٥) إرتأيا الأمر: دبّراه ونظرا فيه من قبل أنفسهما لا بحكومة القرآن.

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ جاءَكُمْ ما كُنْتُمْ تُرِيدُونَ، قَدْ تَفَرَّقَ الْحَكَمانِ عَلىٰ غَيرِ حُكُومَةٍ وَلا اتِّفاقٍ فارْجِعُوا إِلىٰ ما كُنْتُمْ عَلَيهِ، فَإِنِّي أُرِيدُ الْمَسِيرَ إِلى الشّامِ[٦].

فأجابوه ـ [أخزاهم الله] ـ: إنّه لا يجوز لنا أن نتّخذك إمامًا وقد كفرت حتّىٰ تشهد علىٰ نفسك بالكفر، وتتوب كما تبنا، فإنّك لم تغضب للهِ إنّما غضبت لنفسك.

ثمّ كتب عليه السّلام إلى ابن عبّاس وسائر الولاة لحشر الناس إليه ووفودهم عليه ليذهب بهم إلىٰ حرب معاوية!

الحديث (٤٣٦) من أنساب الأشراف: ج ١ ـ الورق ١٩٧ ـ أو ص ٣٩٤، وفي المطبوع: ج ٢ ص ٣٦٥، وللخطبة مصادر كثيرة.

(٦) وكثير من فقراتها أوردها المبرد في الباب الثاني من كتاب التعازي والمراثي ص ٢٣ ط دمشق.

وأشار إليها أيضًا محمّد بن عبدالله الإسكافي المتوفّى (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ٢٨.

ورواها أيضًا أبو سعد الآبي منصور بين الحسين المتوفّى (٤٢١) في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدّرر: ج ١ ص ٣١٩.

ـ ٢٦٥ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا وقف علىٰ جواب الخوارج ويئس منهم

قال ابن قتيبة:(١) فلمّا رأىٰ عليّ كتاب الخوارج أيس منهم، ورأىٰ أن يدعهم ويمضي بالناس إلىٰ معاوية وأهل الشام فيناجزهم، فقام خطيبًا فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ الْجِهادَ وَداهَنَ فِي أَمْرِ اللهِ؛ كانَ عَلىٰ شَفا هَلَكَةٍ إِلَّا أَنْ يَتَدارَكَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ(٢) فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ، [وَ] قاتِلُوا مَنْ حادَّ اللهَ وَحاوَلَ أَنْ يُطْفِئَ نُورَ اللهِ، قاتِلُوا الْخاطِئِينَ الْقاتِلِينَ لِأَوْلِياءِ اللهِ، الْمُحَرِّفِينَ لِدِينِ اللهِ الَّذِينَ لَيسُوا بِقُرّاءِ الْكِتابِ، وَلا فُقَهاءَ فِي الدِّينِ، وَلا عُلَماءَ بِالتَّأْوِيلِ، وَلا لِهٰذا الأَمْرِ بِأَهْلٍ فِي دِينٍ وَلا سابِقَةٍ فِي الإِسْلامِ، وَوَاللهِ لَوْ وُلُّوا عَلَيكُمْ لَعَمِلُوا فِيكُمْ بِعَمَلِ كِسْرىٰ وَقَيْصَرَ(٣) فَسِيرُوا وَتَأَهَّبُوا لِلْقِتالِ،

---

(١) والخطبة رواها أيضًا الطبري مسندة وقال إنّه عليه السّلام خطب بها بالنُّخَيْلَةِ.

(٢) أي بأن يتوب ويتدارك ما فرّط فيه، أو بأن يصفح الله عن جرمه ويغفر له. وقوله عليه السّلام: «علىٰ شفا هلكة»: أي على شرف الهلاكة وشفيرها. و«شفا» ـ علىٰ زنة عصىٰ ـ: حدّ الشيء وطرفه.

(٣) أي من الذين لا يدينون بدين الحق ولا يرجون لله وقارًا، ويئسوا من المعاد كما يئس الكفّار من أصحاب القبور، ويتحكّمون على العباد بالشهوات، ويتسيطرون على البلاد ←

وَقَدْ بَعَثْتُ لإِخْوانِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِيَقْدُمُوا عَلَيكُمْ، فَإِذا قَدِمُوا وَاجْتَمَعْتُمْ شَخَصْنا إِنْ شاءَ اللهُ.

الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٤٤.

ورواها أيضًا الطبري «عن أبي مخنف؛ عن المعلّىٰ بن كليب؛ عن جبر بن نوف أبي الودّاك...» كما في تاريخه: ج ٤ ص ٥٧.

وسنذكرها بلفظه إن شاء الله تعالىٰ.

وقريب منها أيضًا ذكرها الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد البلخي في مناقبه كما في تلخيصه ص ١٢٢.

روى البلاذري في الحديث: (٣٧١) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ج ١ / الورق ١٨٦ أو ص ٣٧٢ ومن المطبوع ج ٢ ص ٣٠٠؛ قال:

حدّثني أبو مسعود الكوفي عن أبي عوانة بن الحكم، عن أبيه قال: وكتب عليّ [عليه السّلام] إلىٰ عماله في القدوم عليه واستخلاف من يثقون [به] وكتب إلىٰ سهل بن حُنَيف في القدوم [عليه] وولّى مكانه قثم بن العبّاس بن عبدالمطّلب، إلى ما كان يلي من مكة.

وقريب منه رواه الدينوري أيضًا في كتاب الأخبار الطوال ص ١٦٥.

→ بالجبروت ويحكمون فيها بحكم الطاغوت.

وكسرى كان لقبًا لكل من يملك ملوكية ايران، كما أنّ قيصر كان لقبًا لكل من يحوز سلطنة الرّوم.

- ٢٦٦ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا قدم عليه بالنخيلة ثلاثة آلاف ومئتا رجل[١] من جيش البصرة مع الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة أو أبي الأسود الدؤلي رحمهم الله

قال ابن قتيبة: فلما رأىٰ عليّ أنّه إنّما قدم عليه من أهل البصرة ثلاثة آلاف ومئتا رجل، جمع إليه رؤساء الناس وأمراء الأجناد ووجوه القبائل. فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَنْتُمْ إِخْوانِي وَأَنْصارِي وَأَعْوانِي عَلى الْحَقِّ، وَمُجِيبِي إِلىٰ جِهادِ الْمُحِلِّينَ، بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو إِتْمامَ طاعَةِ الْمُقْبِلِ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلىٰ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَاسْتَنْفَرْتُهُمْ، فَلَمْ يَأْتِني مِنْهُمْ غَيْرُ ثَلاثَةِ آلافٍ وَمِئَتَيْنِ، فَأَعِينُونِي بِمُناصَحَةٍ سَمْحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ[٢] وَإِنِّي آمُرُكُمْ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ رَئِيسُ كُلِّ قَومٍ مِنكُمْ ما فِي عَشِيرَتِهِ مِنْ الْمُقاتِلَةِ وَأَبْنائِهِمُ الَّذِينَ أَدْرَكُوا الْقِتالَ، وَالْعُبْدانَ وَالْمَوالِيَّ وَارْفَعُوا ذٰلِكَ إِلَيَّ نَنْظُرْ فِيهِ إِنْ شاءَ اللهُ.

فقام سعيد بن قيس الهمداني فقال: يا أمير المؤمنين سمعًا وطاعةً، ووُدًّا ونصيحة، أنا أوّل الناس، وأول من أجابك بما سألت وطلبت. ثمّ قام عدي بن

---

(١) وفي مروج الذهب: بأنّه أتاه من البصرة عشرة آلاف.

(٢) أي بمناصحة تجودون بها، وتسخو أنفسكم ببذلها خالية عن الغِشّ وهي - بكسر الغين - : الخيانة.

حاتم، وحجر بن عدي، وأشراف القبائل فقالوا: نحن كذلك، ثمّ كتبوا ورفعوا إلىٰ عليّ، فكان جميع ما رفعوا إليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفًا من الأبناء، وثمانية آلاف من عبيدهم ومواليهم، وكانت العرب يومئذٍ سبعة وخمسين ألفًا من أهل الكوفة، ومن مماليكهم ومواليهم ثمانية آلاف، ومن أهل البصرة ثلاثة آلاف ومئتا رجل.

الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٤٥.

وقريب منه جدًّا ذكره الطبري مسندًا في تاريخه: ج ٤ ص ٥٨٧، ولكن في متنه سقط.

- ٢٦٧ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا سمع الناس يقولون: لو سار بنا أمير المؤمنين إلى الخوارج فإذا فرغنا منهم ذهب بنا إلى الشام والفئة الباغية:

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي قَوْلُكُمْ: لَوْ أَنَّ أَمِيرَ الْـمُؤْمِنِينَ سـارَ بِـنا إِلىٰ هٰـذِهِ الْخارِجَةِ الَّتِي خَرَجَتْ عَلَيْنا فَبَدَأْنا بِهِمْ. أَلا إِنَّ غَيرَ هٰذِهِ الْخارِجَةِ أَهَمُّ عَـلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، سِيرُوا إِلىٰ قَومٍ يُقاتِلُونَكُمْ كَيْما يَكُونُونَ فِي الأَرْضِ جَبّارِينَ مُلُوكًا، وَيَتَّخِذُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ أَرْبابًا، وَيَتَّخِذُونَ عِبادَ اللهِ خَوَلًا، وَدَعُـوا ذِكْـرَ الْخَوارِجِ[١].

فنادى الناس من كلِّ جانب: سر بنا يا أمير المـؤمنين حـيث أحـببت، فنحن حزبك وأنصارك، نعادي من عاداك ونشايع من أناب إليك وإلىٰ طاعتك؛ فسر بنا إلىٰ عدوك كائنًا من كان[٢] فبايعوه على التسليم والرضا، وشرط عليهم

---

(١) ومثل هذا يجيء أيضًا في المختار التالي وهو المستفاد من قرائن الأحوال، دون ما يأتي عن أبي داود، وعبدالله بن أحمد من أنه عليه السّلام قال: إن الخوارج أقرب العدو إليكم وإن تسيروا إلى عدوكم [معاوية وأهل الشام] أخاف أن يخلفكم هؤلاء في أعقابكم...
اللّهمّ إلّا أن يحمل كلامه عليه السّلام المرويَّ بهذا النمط علىٰ أنه عليه السّلام قاله في آخر الأمر بعدما أبدىٰ هذا المعنىٰ بعض أصحابه وأصرّ آخرون علىٰ ذلك، وعلىٰ هذا فما هنا كان عليه السّلام قاله في أول الأمر وكان مصرًّا عليه أولًا، وما رواه أبو داود وغيره كان في آخر الأمر.

(٢) من هنا حذفنا تتمة ما قاله أصحابه، قريبًا من خمسة أسطر.

كتاب الله وسنة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فجاءه رجل من خثعم[٣] فقال له عليٌّ: **بايع علىٰ كتاب الله وسنة نبيِّه.**

قال: لا ولكن أبايعك علىٰ كتاب الله وسنة نبيّه وسنة أبي بكر وعمر!

فقال [له] عليٌّ [عليه السّلام]: **وما يدخل سنّة أبي بكر وعمر مع كتاب الله وسنّة نبيّه؟! إنّما كانا عاملين بالحقّ حيث عملا**[٤].

فأبى الخثعمي إلّا سنّة أبي بكر وعمر، وأبا عليٌّ أن يبايعه إلّا علىٰ كتاب الله وسنة نبيِّه صلّى الله على وسلّم، فقال له حيث ألحَّ عليه: تبايع؟ قال: لا إلّا علىٰ ما ذكرت لك. فقال له عليٌّ [عليه السّلام]:

أَما وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نَفَرْتَ فِي هٰذِهِ الْفِتْنَةِ، وَكَأَنِّي بِحَوافِرِ خَيْلِي قَدْ شَدَخَتْ وَجْهَكَ!

فلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان.

قال قبيصة: فرأيته يوم النهروان قتيلًا قد وطئت الخيل وجهه وشدخت رأسه ومثلت به، فذكرت قول عليّ وقلت: لله درُّ أبي الحسن! ما حرَّك شفتيه قطُّ بشيء إلّا كان كذلك!

كتاب الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٤٥.

وقريب منه جدًّا ذكره الطبري مسندًا في تاريخه: ج ٤ ص ٥٤.

وقريب من صدر الكلام رواه أيضًا الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد البلخي في مناقبه كما في تلخيصه ص ١٢٣.

---

(٣) وفي تاريخ الطبري: فجاءه ربيعة بن أبي شدّاد الخثعمي، وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم...

(٤) أي في المورد الذي عملا بالحقِّ لا مطلقًا. فلا يصحُّ أخذ المسير علىٰ سيرتها بنحو الإطلاق قيدًا أو شرطًا في البيعة، وأمّا المورد الذي عملا بالحق فيغني البيعة علىٰ كتاب الله وسنّة نبيّه عن سيرتهما، فاشتراط المسير علىٰ سنّتهما باطل أو لغو.

- ٢٦٨ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما نزل الأنبار والتأمت إليه العساكر

قال المسعودي: انفصل عليٌّ [عليه السّلام] من الكوفة في خمسة وثلاثين ألفًا، وأتاه من البصرة من قبل ابن عبّاس ـ وكان عامله عليها ـ عشرة آلاف فيهم الأحنف بن قيس، وجارية بن قدامة السعدي(١) وذلك في سنة ثمان وثلاثين؛ فنزل عليٌّ الأنبار، والتأمت إليه العساكر، فخطب الناس وحرضهم على الجهاد وقال:

سِيرُوا إلىٰ قَتَلَةِ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ قِدْمًا(٢) فَإِنَّهُمْ طالَما سَعَوا فِي إِطْفاءِ نُورِ اللهِ، وَحَرَّضُوا عَلىٰ قِتالِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ!

أَلا إِنَّ رَسُولَ اللهِ أَمَرَنِي بِقِتالِ الْقاسِطِينَ وَهُمْ هٰؤُلاءِ الَّذِينَ سَيْرُنا إِلَيهِمْ(٣) وَالنّاكِثِينَ وَهُمْ هٰؤلاءِ الَّذِينَ فَرَغْنا مِنهُمْ، وَالْمارِقِينَ وَلَمْ نَلْقَهُمْ

(١) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «حارثة بن قدامة ...».

(٢) أي في قديم الأيّام وما سلف من أوائل أيّامهم.

(٣) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «وهم هؤلاء الذين سرنا إليهم ...».

وهذا المضمون قد تواتر عنه عليه السّلام، والمراد من القاسطين هم معاوية وأتباعه الفئة الباغية، من قولهم: «قسط قسطًا ـ من باب ضرب ـ وقسوطًا»: جار وعدل عن ←

بَعْدُ، فَسِيرُوا إلى الْقاسِطِينَ فَهُمْ أَهَمُّ عَلَينا مِنَ الْخَوارِجِ، سِيرُوا إِلىٰ قَومٍ يُقاتِلُونَكُمْ كَيْما يَكُونُوا جَبّارِينَ يَتَّخِذُهُمُ النّاسُ أَرْباباً! وَيَتَّخِذُونَ عِبادَ اللهِ خَوَلاً، وَمالَهُمْ دُوَلاً [٤].

مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٤ أوّل عنوان ذكر حروبه رضي الله عنه مع الخوارج.

← الحقّ، ومنه قوله تعالىٰ في سورة الجنّ: ﴿وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطبًا﴾.

وأمّا الناكثون فهم أصحاب الجمل، وأمّا المارقون فهم الخوارج.

وقد وردت أخبار متواترة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنّ عليًّا يقاتل الفرق الثلاث؛ وفسّرهم أيضًا بما تقدم بيانه الآن.

(٤) دول ـ بضم الدّال وكسرها ـ جمع الدولة: وهي ما يتداول فيكون مرّة لهذا ومرة لذاك فتطلق على المال والمقام من الرئاسة والقيادة وغيرهما. والخول: ـ جمع الخَوْلي ـ: العبيد والإماء.

- ٢٦٩ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

دار بينه وبين بعض المنجِّمين من العرب

قال البلاذري: حدّثني وهب بن بقية، عن يزيد بن هارون، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز أنّ عليًّا [عليه السّلام] نهىٰ أصحابه أن يسطوا على الخوارج حتّىٰ يحدثوا حدثًا[١] وبعث إلى الخوارج أن سيروا إلىٰ حيث شئتم، ولا تفسدوا في الأرض، فإنّي غير هائجكم ما لم تحدثوا حدثًا. فساروا حتّىٰ أتوا النهروان وأجمع عليّ علىٰ إتيان صفّين[٢].

وبلغ معاوية [مسير عليٍّ عليه السّلام] فسار حتّىٰ أتىٰ صفّين.

---

(١) وبعده في أصلي هكذا: «فمرُّوا بعبدالله بن خباب فأخذوه، فمرَّ بعضهم بتمرة ساقطة من نخلة فأخذها واحد [منهم] فأدخلها فمه. فقال بعضهم بما استحللت هذه التمرة؟ فألقاها من فيه، ثمّ مرُّوا بخنزير فقتله بعضهم فقالوا له: بمَ استحللت قتل هذا الخنزير وهو [لشخص] معاهد؟!!

فقال لهم ابن خباب: ألا أدلكم علىٰ من هو أعظم حرمة من الخنزير؟ قالوا: من هو؟ قال: أنا. فقتلوه!!!

فبعث عليٌّ [عليه السّلام] إليهم: [أن] ابعثوا إليَّ قاتل ابن خباب. فقالوا: كلُّنا قتلته. فأمر [عليٌّ عليه السّلام] بقتالهم.

(٢) يعني به الشام، إذ لم يكن لأمير المؤمنين عليه السّلام إرب في صفّين.

وفي الرواية المتقدمة عن البلاذري، عن عبدالله بن صالح، عن يحيىٰ بن آدم، عن رجل عن مجالد، عن الشعبي [قال]: «فأرسل إليهم عليّ أن ابعثوا إليَّ بقاتل ابن الحارث، وابن خبّاب حتّىٰ أترككم وأمضي إلى الشام فأبوا وقالوا: كلُّنا قتلته.

وكتب عليٌّ إلى الخوارج بالنهروان:

أَمّا بَعْدُ فَقَدْ جاءَكُمْ ما كُنْتُمْ تُرِيدُونَ، قَدْ تَفَرَّقَ الْحَكَمانِ عَلىٰ غَيرِ حُكُومَةٍ وَلا اتِّفاقٍ، فَارْجِعُوا إِلىٰ ما كُنْتُمْ عَلَيهِ؛ فَإِنِّي أُرِيدُ الْمَسِيرَ إِلى الشّامِ.

فأجابوه: أنّه لا يجوز لنا أن نتخذك إمامًا وقد كفرت حتّىٰ تشهد علىٰ نفسك بالكفر وتتوب كما تبنا، فإنّك لم تغضب لله إنّما غضبت لنفسك![٣].

فلمّا قرأ جواب كتابه إليهم يئس منهم فرأىٰ أن يمضي من معسكره بالنخيلة [إلى الشام] وقد كان عسكر بها حين جاء[ه] خبر الحكمين، وكتب إلىٰ أهل البصرة في النهوض معه، فأتاه الأحنف بن قيس في ألف وخمسمئة، وأتاه جارية بن قدامة في ثلاثة آلاف ـ ويقال: إنّ ابن قدامة جاء في خمسة آلاف. ويقال: في أكثر من ذلك ـ فوافوه [ظ] بالنخيلة، فسار بهم عليّ إلى الأنبار، وأخذ علىٰ قرية شاهي ثمّ علىٰ دباها من الفلوجة، ثمّ إلىٰ دمما.

وكان الخوارج الذين قدموا من البصرة مع مسعر بن فدكي استعرضوا الناس في طريقهم[٤] فإذا هم برجل يسوق بامرأته علىٰ حمار له، فذعروه

---

(٣) وفي الرواية المتقدمة عن البلاذري عن رجال عن الشعبي: قال: فلمّا تفرّق الحكمان كتب عليٌّ [عليه السّلام] إليهم وهم مجتمعون بالنهروان:

إن الحكمين تفرّقا علىٰ غير رضًا، فارجعوا إلىٰ ما كنتم عليه وسيروا بنا إلى الشام للقتال.

فأبوا ذلك عليه وقالوا: لا حتّىٰ تتوب وتشهد علىٰ نفسك بالكفر! فأبىٰ [عليه السّلام] ذلك.

(٤) وفي الرواية المتقدمة عن البلاذري بإسناده المتقدم عن الشعبي قال:

وكان مسعر بن فدكي توجّه إلى النهروان في ثلاثمئة من المحكّمة ـ وساق قصة إلىٰ أن قال ـ: ولقوا عبدالله بن خباب بن الأرت ومعه أم ولد له يسوق بها، فأخذوه وذبحوه وأم ولده! ....

وانتهروه ورعّبوه وقالوا له: من أنت؟ فقال: رجل مؤمن. قالوا: فما اسمك؟ قال: أنا عبدالله بن خبّاب بن الأرت صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فكفّوا عنه ثمّ قالوا له: ما تقول في عليٍّ؟ قال: أقول: إنّه أمير المؤمنين وإمام المسلمين، وقد حدّثني أبي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل، فيصبح مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا!!

فقالوا له: والله لنقتلنّك قتلة ما قتل بها [ظ] أحد! وأخذوه فكتّفوه ثمّ أقبلوا به وبامرأته وهي حبلىٰ متمٌّ حتّىٰ نزلوا تحت نخل مواقير[5] فسقطت رطبة منها فقذفها بعضهم في فيه، فقال له رجل منهم: أبغير حلّها ولا ثمن لها؟! فألقاها من فيه واخترط سيفه وجعل يهزّه فمرّ به خنزير لذميّ فقتله بسيفه، فقال له بعض أصحابه: إنّ هذا لمن الفساد في الأرض! فطلب صاحب الخنزير حتّى أرضاه!

فقال ابن خبّاب: لئن كنتم صادقين فيما أرىٰ وأسمع [منكم] إنّي لآمن من شرّكم؟. فجاؤوا به فأضجعوه علىٰ شفير نهر وألقوه على الخنزير المقتول فذبحوه عليه، فصار دمه مثل الشراك قد امذقرّ في الماء![6].

وأخذوا امرأته فبقروا بطنها وهي تقول: أما تتقون الله! وقتلوا ثلاث نسوة كنّ معها!

فبلغ عليًّا خبر ابن خبّاب وامرأته والنسوة، وخبر سوادي لقوه بـ«نفّر»[7] فقتلوه، فبعث عليٌّ إليهم الحارث بن مرّة العبدي يتعرّف حقيقة

---

(٥) أي كثير الحمل من قولهم: «أوقرت النخلة»: كثر حملها، فهي موقرة بفتح القاف وكسرها.

(٦) قال ابن منظور في مادة: «ذمقر» من لسان العرب: اذمقر اللبن وامذقر: تقطع. والأول أعرف، وكذلك الدم.

ورواه أيضًا ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٦٩ عن كتاب صفّين لابن ديزيل وفيه: «ما أمذقرّ» [أي ما اختلط بالماء] وكأنّه أظهر.

(٧) نِفَّر ـ علىٰ زنة قِنَّب ـ اسم قرية.

ما بلغه عنهم، فلمّا أتى النهروان وقرب منهم خرجوا إليه فقتلوه!

وبلغ ذلك عليًّا ومن معه، فقالوا له: ما تَرْكُنا هؤلاء يخلّفونا في أموالنا وعيالاتنا ما نكره؟! سر بنا إليهم، فإذا فرغنا منهم سرنا إلىٰ عدوّنا من أهل المغرب فإنّ هؤلاء أحضر عداوة وأنكىٰ حدًّا(٨).

وقام الأشعث بن قيس فكلّمه بمثل ذلك.

فنادى عليّ بالرّحيل [إلى النهروان لتنكيل الخوارج] فأتاه مسافر بن عفيف الأزدي فقال: يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة [فإنّي خشيت أن لا تظفر بمرادك]. فقال له [عليّ عليه السّلام]: وَلِـمَ؟ أتدري ما في بطن هذا الفرس؟.

قال: إن نظرت علمت. فقال [له] عليّ [عليه السّلام]:

إِنَّ مَنْ صَدَّقَكَ فِي هٰذا الْقَولِ يُكَذِّبُ بِكِتابِ اللهِ؛ لِأَنَّ اللهَ يَـقُولُ فِي كِتابِهِ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما فِي الأَرْحامِ وَما تَدْرِي نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَدًا وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ...﴾ [٣٤ لقمان: ٣١].

وتكلّم في ذلك بكلام كثير وقال:

← وروى المسعودي في سيرة عمر بن عبدالعزيز من مروج الذهب: ج ٣ ص ١٩١، عن عباد بن عبدالله المهلبي، عن محمّد بن الزبير الحنظلي، أن عمر بن عبدالعزيز قال في محاجّته مع الخوارج: فهل علمتم أنّ أهل البصرة خرجوا إليهم [أي إلى الخوارج من أهل الكوفة] مع الشيباني، وعبدالله بن وهب الراسبي وأصحابه استعرضوا الناس يقتلونهم؟ ولقوا عبدالله بن خبّاب بن الأرت صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقتلوه وقتلوا جاريته، ثمّ صبّحوا حيًّا من أحياء العرب فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والأطفال! حتّىٰ جعلوا يلقون حيًّا الصبيان في قدور الأقط وهي تفور!

(٨) يقال: «نكى العدو ـ من باب رمىٰ ـ وفي العدو نكاية، ونكأه ـ من باب منع ومهموزًا ـ نكاءً»: قتل فيهم وجرح وأثخن.

لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَنْظُرُ فِي النُّجُومِ لأُخْلِدَنَّكَ فِي الْـحَبْسِ مـا دامَ لِـي سُلْطانٌ، فَوَاللهِ ماكانَ مُحَمَّدٌ مُنَجِّمًا وَلا كاهِنًا ـ أو كما قال ـ.

[ثمّ قال عليه السّلام لأصحابه: سيروا على اسم الله][9].

الحديث: (٤٣٧) من ترجمة أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف ج ١ الورق ١٩٧ / أو ص ٣٩٥؛ وفي طبعة بيروت: ج ٢ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٩.

وذيله رواه السيوطي ـ نقلًا عن الحارث والخطيب في كتاب النجوم ـ في الحديث (٤٧١) في أواسط مسند أمير المؤمنين من كتاب جمع الجوامع ج ٢ ص ٧٤.

وقريب منه رواه السيّد الرضيُّ رفع الله مقامه؛ في المختار: (٧٦) من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا ابن أبي الحديد؛ عن ابن ديزيل في كتاب صفّين؛ كما في شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٦٩.

ورواه الطبري بسند آخر؛ ولكن لم يذكر كلامه عليه السّلام في الذيل؛ كما في تاريخه: ج ٤ ص ٦٠.

ورواه أيضًا الشيخ الصدوق في الحديث الأخير، من المجلس: (٦٤) من أماليه ص ١٩٧.

وأشار إليه أيضًا ابن الأثير في مادة: «حيق» من كتاب النهاية.

ورواه أيضًا الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد البلخي في مناقبه كما في تلخيصه ص ١٢٤.

وروى أبو داود؛ في آخر كتاب السنّة من سننه: ج ٢ ص ٥٤٥ قال:

حدّثنا الحسن بن علي، حدّثنا عبدالرزّاق[10] عن عبدالملك بن أبي

---

(٩) ما بين المعقوفين مأخوذ من مصادر أخر غير أنساب الأشراف.

(١٠) رواه عبدالرزاق في الحديث الثاني من عنوان: (ما جاء في الحرورية) تحت الرقم

سليمان، عن سلمة بن كهيل قال:

أخبرني زيد بن وهب الجهني أنّه كان في الجيش الذين كانوا مع عليّ عليه السّلام، الذين ساروا إلى الخوارج [قال] فقال عليّ [عليه السّلام]:

أيُّها الناسُ إنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ يقولُ: «يخرجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَؤُونَ القُرآنَ لَيْسَتْ قِراءَتُكُمْ إلىٰ قراءَتِهِم شَيْئًا، ولا صَلاتُكُمْ إلىٰ صَلاتِهِم شَيئًا، ولا صِيامُكُمْ إلىٰ صِيامِهِم شَيئًا، يَقرَؤُونَ القُرآنَ يحسَبُونَ أنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيهِم، لا تُجاوِزْ صَلاتُهُمْ تَراقيهِمْ يَمرُقُونَ مِنَ الإسلامِ كما يمرقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمْيَةِ» لَو يَعلمِ الجَيشُ الَّذينَ يُصيبونَهُمْ ما قضىٰ لهم علىٰ لسانِ نبيِّهِم صلّى اللهُ عليهِ وسلّمُ لَنكَلوا عنِ العَملِ، وآيةُ ذلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضدٌ ولَيستْ لَهُ ذِراعٌ؛ علىٰ عَضُدِهِ مِثلَ حلمةِ الثّدي عَليهِ شَعراتٌ بيضٌ!

أَفَتذْهبونَ إلىٰ مُعاويةَ وَأَهلِ الشّامِ وَتتركونَ هؤلاءِ يَخلفونَكُم في ذراريكُمْ وأموالِكُم؟ واللهِ إنِّي لأرجو أَن يكونوا هؤلاءِ القومَ؛ فإنَّهم قَدْ سَفَكُوا الدمَ الحَرامَ، وأغارُوا في سرحِ الناسِ[11] فسيروا على اسمِ اللهِ[12].

→ (١٨٦٥٠) من كتاب المصنف ج ١٠ ص ١٤٧ ط ١.

(١١) قد تقدم أن هذا الكلام مما أبداه أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام.

(١٢) وبعده في سنن أبي داوود السجستاني هكذا:

قال سلمة بن كهيل: فنزلني زيد بن وهب منزلًا منزلًا حتّىٰ مرّ بنا علىٰ قنطرة، قال فلمّا التقينا وعلى الخوارج عبدالله بن وهب الراسبي فقال لهم: القوا الرماح وسلّوا السيوف من جفونها، فإنّي أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء. قال: فوحشوا برماحهم واستلّوا السيوف وشجرهم الناس برماحهم ـ قال ـ وقتلوا بعضهم ←

→ علىٰ بعض.

قال: وما أصيب من الناس يومئذٍ إلّا رجلان. فقال عليّ [عليه السّلام]: التمسوا فيهم المخدج. [فالتمسوه] فلم يجدو[ه] قال: فقام عليّ رضي الله عنه بنفسه حتّىٰ أتىٰ ناسًا قد قتل بعضهم علىٰ بعض فقال: أخرجوهم [فأخرجوهم] فوجدوه ممّا يلي الأرض فكبَّر [عليّ] وقال صدق الله وبلّغ رسوله.

فقام إليه عَبِيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلّا هو لقد سمعت هذا من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ فقال: إي والله الذي لا إله إلّا هو. حتّىٰ استحلفه ثلاثًا وهو يحلف.

هكذا جاء في آخر كتاب السنة من سنن أبي داود: ج ٢ ص ٥٤٥ وفيه في الموضوع أخبار أخر هذا أطولها.

ورواه مثله الكنجي الشافعي في الباب (٣٩) من كفاية الطالب ص ١٧٦، قال:

أخبرنا محمّد بن سعيد بن الخازن ببغداد، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمّد بن طاهر، عن أحمد بن عليّ، عن الحافظ أبي عبدالله [قال:] أخبرنا أحمد بن جعفر، حدّثنا عبدالله بن أحمد، حدّثنا أبي حدّثنا عبدالرزاق...

ورواه أيضًا مسلم في صحيحه والحاكم في مستدركه كما في الحديث: (٢٤١) في الباب: (٥٣) من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ج ١؛ ص ٢٧٦ طبعة بيروت.

ورواه أيضًا أحمد بن حنبل في الحديث: (٧٠٦) في مسند أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب المسند: ج ١، ص ٩١ ط ١، وفي ط ٢ ج ٢ ص ٩٠، عن أحمد بن جميل، عن يحيى بن عبدالملك بن حميد بن أبي غنيّة، عن عبدالملك بن أبي سليمان، عن سلمة ابن كهيل، عن زيد بن وهب...

ورواه أيضًا النسائي في الحديث: (١٨٠) من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام؛ ص ١٤٤، ط ٢ ببيروت.

ورواه أيضًا عبدالله بن أحمد بن حنبل في الحديث: (١٤٢٠) من كتاب السنة ص ٧٢ ط ١، قال:

حدّثنا أحمد بن جميل أبو يوسف، حدّثنا يحيى بن عبدالملك بن حميد بن أبي غنيّة عن عبدالملك بن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب قال...

ـ ٢٧٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الاحتجاج على الخوارج

قال البلاذري[١] حدّثنا سريج بن يونس، حدّثنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن رجل من عبدالقيس ـ كان مع الخوارج ثمّ فارقهم ـ [قال:] إنّهم دخلوا قرية فخرج عبدالله بن خبّاب مذعورًا، فقالوا: أأنت ابن صاحب رسول الله؟ [قال: نعم. قالوا:] فهل سمعت عن أبيك عن رسول الله حديثًا؟ قال: نعم سمعته يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يكون فتنة القاعد فيها خيرٌ من القائم، والماشي خير من الساعي، فإذا أدركت ذلك فكن عبدالله المقتول، ولا تكن عبدالله القاتل.

قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك عن رسول الله؟ قال: نعم. فقدّموه فقتلوه فسال دمه حتّىٰ كأنّه شراك نعل قد امذقرّ في الماء[٢] وبقروا بطن أمّ ولده!

---

(١) ورواه أيضًا ابن سعد في ترجمة عبدالله بن خبّاب من الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٢٤٥ قال:

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب بن حميد بن هلال...

ورواه أيضًا ـ إلى قوله: «وبقروا بطن أم ولده» ـ الطبري في تاريخه: ج ٤ ص ٦٠ قال:

حدّثني يعقوب، قال حدّثني إسماعيل، قال: أخبرنا أيوب.

(٢) تقدم أنّ الحديث رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٦٩ نقلًا عن كتاب صفّين لابن ديزيل وفيه: «ما أمذقر» [أي ما اختلط بالماء].

وأتىٰ عليّ المدائن وقد قدمها قيس بن سعد بن عبادة وكان عليّ قدمه إليها، ثمّ أتىٰ عليٌّ النهروان فبعث إلى الخوارج أن أسلموا لنا قتلة ابن خبّاب ورسولي والنسوة[٣] لأقتلهم ثمّ أنا تارككم إلىٰ فراغي من أهل المغرب فلعلّ الله يقبل بقلوبكم ويردّكم إلىٰ ما هو خير لكم وأملك بكم.

فبعثوا إليه أنّه ليس بيننا وبينك إلّا السّيف إلّا أن تقرّ بالكفر وتتوب كما تبنا! فقال عليٌّ [عليه السّلام]:

أَبَعْدَ جِهادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَإِيمانِي أَشْهَدُ عَلىٰ نَفْسِي بِالكُفْرِ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَما أَنا مِنَ المُهْتَدِينَ!

ثمّ قال [عليه السّلام][٤]:

يا شاهِدَ اللهِ عَلَيَّ فاشْهَدْ آمَنْتُ بِاللهِ وَلِيِّي أَحْمَدْ
مَنْ شَكَّ فِي اللهِ فَإِنِّي مُهْتَدْ

وكتب [عليه السّلام] إليهم[٥]:

أَمّا بَعْدُ فَإِنِّي أُذَكِّرُكُمْ اللهَ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ فارَقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعًا بَعْدَ أَنْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَكُمْ عَلى الجَماعَةِ، وَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُمْ عَلى الطّاعَةِ، وَأَنْ تَكُونُوا كالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ البَيِّناتُ.

---

(٣) ولم يذكر قبل في هذه الرواية إلّا أمّ ولده، فهذه الكلمة إمّا زائدة أو محرفة أو أن قتل النسوة بيد الخوارج قد سقط قبل ذلك من النسخة.
ويحتمل قويًا أن يكون من قوله: «وقد أتىٰ على المدائن» إلىٰ آخره من تتمة الروايات السابقة.

(٤) وقريب منه جدًّا ذكرناه في باب الدال من ديوانه عليه السّلام نقلًا عن كامل المبرّد ج ٣ ص ١٨٩.

(٥) منه يعلم أنّ ما ذكر قبله لم يكن عن مشافهة منهم في هذه المرة.

ودعاهم إلىٰ تقوى الله والبرّ ومراجعة الحقّ[٦].

قالوا: وخرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة فناداهم فقال:

يا عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا وانهضوا إلىٰ عدوّكم وعدوّنا معًا.

فقال له عبدالله بن شجرة السلمي: إنّ الحقّ قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أبدًا أو تأتونا بمثل عمر! فقال: والله ما نعلم على الأرض مثل عمر إلّا أن يكون صاحبنا!

وقال لهم عليّ: يا قوم إنّه قد غلب...

إلى آخر ما يأتي من كلامه عليه السّلام.

أنساب الأشراف ج ٤٣٩ من ترجمة أمير المؤمنين ص ٣٩٦ ط ١.

تذييل

كرامة وأخبار غيبيّة لأمير المؤمنين عليه السّلام

روى الخطيب في ترجمة جندب بن عبدالله الأزدي تحت الرقم: (٣٧٤٠) من تاريخ بغداد: ج ٧ ص ٢٤٩؛ قال:

أخبرنا ولّاد بن عليّ الكوفي، أخبرنا محمّد بن عليّ بن دحيم الشيباني، حدّثنا أحمد بن حازم، أخبرنا أحمد بن عبدالرحمان ـ يعني ابن أبي ليلى ـ حدّثنا سعيد بن خيثم، عن القعقاع بن عمارة، عن أبي الخليل، عن أبي السابغة، عن جندب الأزدي قال:

لمّا عدلنا إلى الخوارج ـ ونحن مع عليّ بن أبي طالب ـ فانتهينا إلىٰ معسكرهم فإذا لهم دويّ كدويِّ النحل، من قراءة القرآن ـ وفيهم ذو الثفنات وأصحاب البرانس[٧] وساق الحديث إلىٰ أن قال[٨]: ـ ثمّ قام عليٌّ فأمسكت له

---

(٦) وقد أسقطنا بعده ما أجابه الخبيث ابن وهب في جواب كتابه عليه السّلام.

(٧) ذو الثفنات هو عبدالله بن وهب الراسي، أو أعم منه لأن كثيرًا منهم ـ أخزاهم الله ـ كان في جباههم مثل ثفنة البعير من أثر السجود.

بالركاب، ثمّ عدلت إلىٰ درعي فلبستها، وإلىٰ فرسي فركبته، وأخذت رمحي، وسرت معه حتّىٰ إذا نظر إلىٰ رابية قال: **يا جندب ترىٰ تلك الرابية؟** قال: قلت نعم يا أمير المؤمنين. قال: **فإن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أخبرني أنّهم يقتلون عندها**. وذكر بقية الحديث.

أقول: ورواه أيضًا الحافظ الطبراني في كتاب المعجم الأوسط بإسناده عن أبي السابغة. عن جندب قال:

لمّا فارقت الخوارج عليًّا (عليه السّلام) خرج في طلبهم، وخرجنا معه فانتهينا إلىٰ عسكر القوم، وإذا لهم دويّ كدويِّ النحل من قراءة القرآن، وإذا فيهم أصحاب الثفنات وأصحاب البرانس؛ فلمّا رأيتهم دخلني من ذلك شدّة، فتنحّيت فركزت رمحي ونزلت عن فرسي، ووضعت برنسي فنثرت عليه درعي، وأخذت بمقود فرسي فقمت أصلّي إلىٰ رمحي وأنا أقول في صلاتي: أللّهمّ إن كان قتال هؤلاء القوم لك طاعة فائذن لي فيه، وإن كان معصية فأرني براءتك.

قال: فأنا كذلك إذ أقبل عليّ بن أبي طالب علىٰ بغلة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلمّا حاذاني قال: **تعوّذ بالله تعوّذ بالله يا جندب من شرّ الشك!**

[قال جندب:] فجئت أسعىٰ إليه، ونزل فقام يصلي إذ أقبل رجل علىٰ برذون يقرب به، فقال: يا أمير المؤمنين. قال: ما تشاء؟ قال: ألك حاجة في القوم؟ قال: وما ذاك؟ قال: قد قطعوا النهر فذهبوا. قال عليّ: **ما قطعوه!** قلت: الله أكبر.

ثمّ جاء آخر يستحضر بفرسه فقال: يا أمير المؤمنين. قال: ما تشاء؟ قال: ألك حاجة في القوم؟ قال: وما ذاك؟ قال: قد قطعوا النهر. قال: **ما قطعوه ولا يقطعونه وليقتلُنَّ دونه عهد من الله ورسوله!** قلت الله أكبر؛ ثمّ قمت فأمسكت له بالركاب فركب فرسه، ثمّ رجعت إلىٰ درعي فلبستها، وإلىٰ قوسي

(٨) يا ليت أنّه ذكر تمام الحديث ولم يبخل بذكر الحقائق.

فعلقتها، وخرجت أسايره فقال لي: يا جندب. قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: أمّا أنا فأبعث إليهم رجلًا يقرأ المصحف [و] يدعو[هم] إلىٰ كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم فلا يقبل علينا بوجهه حتّىٰ يرشقوه بالنبل! يا جندب أما إنّه لا يقتل منّا عشرة ولا ينجو منهم عشرة!

[قال جندب:] فانتهينا إلى القوم وهم في معسكرهم الذي كانوا فيه لم يبرحوا.

فنادىٰ عليّ في أصحابه فصفّهم، ثمّ أتى الصف من رأسه ذا إلىٰ رأسه ذا مرّتين وهو يقول: من يأخذ هذا المصحف فيمشي به إلىٰ هؤلاء القوم فيدعوهم إلىٰ كتاب ربّهم وسنّة نبيهم وهو مقتول وله الجنّة؟! فلم يجبه إلّا شابّ من بني عامر بن صعصعة! فلمّا رأىٰ عليّ حداثة سنّه قال له: ارجع إلىٰ موقفك. ثمّ نادى الثانية فلم يخرج إليه إلّا ذلك الشاب! ثمّ نادى الثالثة فلم يخرج إليه إلّا ذلك الشاب! فقال له عليّ: خذ [المصحف] فأخذ المصحف فقال له: أما إنّك مقتول ولست مقبلًا علينا بوجهك حتّىٰ يرشقوك بالنّبل!

فخرج الشاب بالمصحف إلى القوم، فلمّا دنا منهم حيث يسمعون [كلامه] قاموا ونشبوا الفتىٰ قبل أن يرجع، فرماه إنسان فأقبل علينا بوجهه فقعد. فقال عليٌّ: دونكم القوم. قال جندب: فقتلت بكفّي هذه بعد ما دخلني ما كان دخلني ثمانية قبل أن أُصلّي الظهر، وما قتل منّا عشرة ولا نجا منهم عشرة كما قال [عليّ عليه السّلام]!

هكذا رواه عنه الهيثمي في كتاب مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٤٢ وقال: رواه الطبراني في الأوسط من طريق أبي السابغة عن جندب، ولم أعرف أبا السابغة وبقيّة رجاله ثقات.[٩]

---

(٩) ورواه أيضًا ابن شهرآشوب عن أصحاب السير في عنوان (إخباره عليه السّلام بالغيب) من مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٦٨ ط قم. وليلاحظ ما رواه ابن أبي
←

- ٢٧١ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

مع صعصعة بن صوحان العبدي رحمه الله لما رجع إليه وأخبره بما جرى بينه وبين الخوارج

قال الشيخ المفيد رحمه الله: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: أخبرني العكلي الحرمازي[1] عن صالح بن أسود بن صنعان الغنوي، قال: حدّثني مسمع [سميع «خ»] بن عبدالله البصري عن رجل قال:

لمّا بعث [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، صعصعة بن صوحان إلى الخوارج، قالوا له: أرأيت لو كان عليّ معنا في موضعنا أتكون معه؟! قال: نعم. قالوا: فأنت إذًا مقلّد عليًّا دينك، ارجع فلا دين لك.

فقال لهم صعصعة: ويلكم ألا أقلّد من قلّد الله فأحسن التقليد، فاضطلع بأمر الله صدِّيقًا لم يزل، أو لم يكن رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا اشتدّت الحرب قدَّمه في لهواتها، فيطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بحدّه، مكدودًا في ذات الله، عنه يعبر رسول الله صلّى الله عليه وآله والمسلمون؟ فأنى تصرفون؟ وأين تذهبون؟ وإلىٰ من ترغبون؟ وعمّن تصْدِفون: عن القمر الباهر، والسّراج

← عاصم في الحديث: (١٣٩٨) من كتاب السنّة، ص ٢٦٧ إلى آخر الكتاب.

ورواه أيضًا السيوطي نقلًا عن المعجم الأوسط للطبراني في أواسط مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ٦٧.

(١) كذا.

الزّاهر، وصراط الله المستقيم؟! وحسان الأعداء المقيم[٢] قاتلكم الله أنّىٰ تؤفكون؟ أفي الصّديق الأكبر، والغرض الأقصىٰ ترمون [كذا]؟ طاشت عقولكم، وغارت حلومكم، وشاهت وجوهكم لقد علوتم القلّة من الجبل، وباعدتم العلّة من النهل[٣] أتستهدفون أميرالمؤمنين صلوات الله عليه؟ ووصيّ رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ لقد سوّلت لكم أنفسكم خسرانًا مبينًا، فبعدًا وسحقًا للكفرة الظالمين، عدل بكم عن القصد الشيطان، وعمي لكم عن واضح المحجّة الحرمان.

فقال له عبدالله بن وهب الراسبي: نطقت يا ابن صوحان بشقشقة بعير، وهدرت فأطنبت في الهدير، أبلغ صاحبك أنّا مقاتلوه علىٰ حكم الله والتنزيل [ثمّ قال][٤]:

نقاتلكم كي تلزموا الحقّ وحده ... ونضربكم حتّىٰ يكون لنا الحكم
فإن تبتغوا حكم الإله نكن لكم ... إذا ما اصطلحنا الحقّ والأمن والسلم
وإلّا فإنّ المشرفية محذم ... بأيدي رجالٍ فيهم الدِّين والعلم

فقال صعصعة: كأنّي أنظر إليك ـ يا أخا راسب ـ مترمّلًا بدمائك، يحجل الطير بأشلائك[٥] لا تجاب لكم داعية، ولا تسمع لكم واعية، يستحلّ ذلك منكم إمام هدىٰ.

---

(٢) كذا في نسختي من أصلي، وفي بعض النسخ [على ما في هامش الأصل] «وسبيل الله المقيم».

(٣) العلّ: الشرب الثاني أو الشرب بعد الشرب تباعًا، والنهل ـ كجبل ـ: أول الشرب.

(٤) ما بين المعقوفين تهذيب منّا للعبارة، وفي الأصل بعد قوله: «والتنزيل» هكذا: «فقال عبدالله بن وهب أبياتًا ـ قال العكلي الحرمازي: ولا أدري أهي له أم لغيره ـ: «نقاتلكم كي تلزموا الحقّ وحده»....

(٥) يقال: «حجل الطائر ـ من باب، وضرب ـ حجلًا وحَجَلانًا»: نزا في مشيه كما يحجل البعير العقير على ثلاث. والأشلاء: الأعضاء.

فقال الراسبي:

سيعلم الليث إذا التقينا دور الرحىٰ عليه أو علينا

أبلغ صاحبك أنّا غير راجعين عنه، أو يقرّ لله بكفره ويخرج عن ذنبه؛ فإن الله قابل التوب، شديد العقاب، وغافر الذنب، فإذا فعل ذلك بذلنا المهج!

فقال صعصعة: عند الصباح يحمد القوم السّرىٰ.

ثمّ رجع إلى عليّ صلوات الله عليه فأخبره بما جرى بينه وبينهم فتمثل عليّ عليه السّلام:

أراد رسولاي الوقوف فراوحا يدًا بيدٍ ثمّ اسهما لي على السّواء

[ثمّ قال عليه السّلام]:

بُؤْسًا لِلْمَساكِينَ، يا ابْنَ صَوْحانَ أَما [وَاللهِ] لَقَدْ عُهِدَ إِلَيَّ فِيهِمْ وَإِنِّي لَصاحِبُهُمْ وَما كَذِبْتُ وَلا كُذِبْتُ، وَإِنَّ لَهُمْ لَيَوْمًا يَدُورُ فِيهِ رَحى الْـمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمارِقِينَ فَيا وَيْحَها حَتْفًا ما أَبْعَدَها عَنْ رَوْحِ اللهِ!.

ثمّ قال [عليه السّلام]:

إذا الخيل جالت في الفتىٰ وتكشّفت عوابس لا يسألن غير طعان

فكرّت جميعًا ثمّ فرّق بينها سقى رمحه منها بأحمر قان

فتًى لا يلاقي القرن إلّا بصدره إذا أرعشت أحشاء كلّ جبان

كتاب الاختصاص ـ للشيخ المفيد رحمه الله ـ ص ١٢١، وللكلام بقيّة يأتي إن شاء الله تعالى.

ـ ٢٧٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تكذيبه عليه السّلام من أخبره بفرار الخوارج، وإخباره بأنهم يقتلون في محلِّهم الذي كانوا فيه

قال ابن أبي الحديد: وذكر المدائني في كتاب الخوارج، قال: لمّا خرج عليّ عليه السّلام إلىٰ أهل النهر، أقبل رجل من أصحابه ممن كان علىٰ مقدمته يركض، حتّى انتهىٰ إلى عليّ عليه السّلام فقال: البشرى يا أمير المؤمنين. قال: ما بشراك؟ قال: إنّ القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك، فأبشر فقد منحك الله أكتافهم. فقال له: ألله أنت رأيتهم قد عبروا؟! قال: نعم. فأحلفه ثلاث مرّات [وهو] في كلِّها يقول: نعم.

فقال عليّ عليه السّلام:

وَاللهِ ما عَبَرُوهُ ـ وَلَنْ يَعْبُرُوهُ ـ وَإِنَّ مَصارِعَهُمْ لَدُونَ النُّطْفَةِ[1] وَالَّذِي

---

(١) وقريب منه في المختار: (٥٦) من نهج البلاغة. قال السيد الرضيّ رحمه الله: يعني بالنطفة ماء النهر، وهو أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيرًا جمًّا.

أقول: ومثله قول كعب بن سور في تخذيل أهل البصرة عن طلحة والزبير قبل سلطة الشيطان عليه: ويحكم أطيعوني واقطعوا هذه النطفة فكونوا من ورائها وخلّوا بين الغارّين.

كما في الحديث (٢٩٥) من ترجمة أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢٠ ص ٢٣٨ ط ١.

فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَنْ يَبْلُغُوا الأَثْلاثَ وَلا قَصْرَ بُورانَ[٢] حَتَّىٰ يَـقْتُلَهُمُ اللهُ، وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرىٰ.

قال: ثمّ أقبل فارس آخر يركض، فقال كقول الأول فلم يكترث علـيّ عليه السّلام بقوله[٣] وجاءت الفرسان تركض، كلّها تقول مثل ذلك.

فجال عليٌّ عليه السّلام في متن فرسه، قال: [فقام] شابٌ مـن النـاس

---

(٢) هذا هو الصواب، وفي نسختي: «ولا يقصر بوازن».

وقريب منه في عنوان: «أخباره عليه السّلام بالمنايا والبلايا» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٦٩ ط قم قال: وفي رواية: «لا يبلغون إلىٰ قـصر بـورى، بـنت كسرىٰ».

ثمّ إنّ قوله عليه السّلام هذا دالّ علىٰ أنّه صلوات الله عليه كان من قبل الله ورسوله مأمورًا بقتال المارقين كإخوتهم الناكثين والقاسطين، وأنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قد بيّن له جميع صفات القوم.

ومثله ـ أي في أنّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أوعز إليه ـ ما رواه أبو بكر الخطيب في ترجمة زيد بن وهب تحت الرقم: (٤٥٥٠) من تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٤٤١ قال:

أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب الطيبي، حـدّثنا إبراهيم بن الحسين الهمذاني، حدّثنا يحيىٰ بن سليمان.

وأخبرني أبو القاسم الأزهري ـ واللفظ له ـ حدّثنا محمّد بن المظفر، حدّثنا أحمد بن عاصم البزار ـ أبو جعفر ـ حدّثني أحمد بن يحيىٰ بن خالد بن حيّان الرقي، قال: حدّثني يحيىٰ بن سليمان الجعفي، حدّثني عمرو بن القاسم بن حبيب، حدّثنا أبي، عن سلمة بن كهيل الجعفي، عن زيد بن وهب، قال:

كنت مع عليّ بن أبي طالب يوم النهروان، فنظر إلىٰ بيت وقنطرة فقال: هذا بيت بوران بنت كسرىٰ وهذه قنطرة الديزجان. [ثمّ] قال [عليه السّلام]: حدّثني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم [كذا] أني أسير هذا المسير، وأنزل هذا المنزل.

وفي الحديث الأول الذي رواه ابن كثير في الموضوع في كتاب البداية والنهاية: ج ٧، ص ٢٩٠ أيضًا شواهد لما هاهنا.

(٣) أي فلم يعبأ به.

[وقال في نفسه][٤] : والله لأكوننّ قريبًا منه، فإن كانوا عبروا النهر لأجعلنّ سنان هذا الرمح في عينه، أيدّعي علم الغيب؟! فلمّا انتهىٰ عليه السّلام إلى النهر، وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم، وعرقبوا خيلهم، وجثوا علىٰ ركبهم، وحكّموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل، فنزل ذلك الشابُ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي كنت شككت فيك آنفًا، وإنّي تائب إلى الله وإليك، فاغفر لي. فقال عليّ عليه السّلام: إنّ الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره.

شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٧١.

وقريب من صدره رواه ابن أعثم في كتاب الفتوح: ج ٤ ص ١٢٠، ولكن لم يذكر الرّجل الثاني الذي جاء بالبشارة بعبور القوم.

وبعض ما هنا وما يليه رواه ابن الجوزي مسندًا في قصّة الخوارج من المنتظم ج ٥ ص ١٣٥، وذكر قبله أيضًا مسندًا عن تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٠٣: أنّ أوّل من قُتل من أصحاب عليّ في النهروان هو يزيد بن نويرة.

وانظر ترجمة سلمة بن كهيل من التاريخ الكبير ج ٤ ص ٧٤.

---

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق. والقصة رواها أيضًا السيد الرضي في كتاب خصائص الأئمة ص ٢٨.

- ٢٧٣ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أخبره الرسول أنّ الخوارج قد عبروا النهر

قال المسعودي: وأخبره الرسول ـ وكان من يهود السواد ـ أنّ القوم قد عبروا نهر طبرستان ـ وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طبرستان، بين حلوان وبغداد من بلاد خراسان ـ فقال عليّ [عليه السّلام]:

وَاللهِ ما عَبَرُوهُ وَلا يَقْطَعُونَهُ حَتَّىٰ نَقْتُلَهُمْ بِالرُّمَيْلَةِ دُونَهُ!

ثمّ تواترت عليه الأخبار بقطعهم هذا النهر، وعبورهم هذا الجسر، وهو يأبى ذلك ويحلف أنّهم لن يعبروه، وأنّ مصارعهم دونه، ثمّ قال:

سِيرُوا إِلى الْقَوْمِ، فَوَاللهِ لا يُفْلِتُ مِنهُمْ عَشَرَةٌ، وَلا يُقْتَلُ مِنكُمْ عَشَرَةٌ[1].

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق للمختار: (٥٩) من نهج البلاغة وغيره، وفي نسخة مروج الذهب: «لا يفلت منهم إلّا عشرة».

ورواه أيضًا ابن شهرآشوب في عنوان: «أخباره عليه السّلام بالغيب» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٦٣ ط قم، عن ابن بطة في الإبانة، وأبي داود في السنن عن أبي مخلد.

ثمّ ذكر أسماء ثمانية نفر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام الذين استشهدوا بالنهروان.

ورواه البيهقي مسندًا وبزيادة جيّدة كما في الحديث الأخير من الفصل (٤) من الفصل (١٦) من مناقب الخوارزمي ص ١٨٥.

فسار عليه السّلام فأشرف عـليهم وقـد عسكـروا بـالموضع المـعروف بالرميلة علىٰ حسب ما قال لأصحابه، فلمّا أشرف عليهم قال: الله أكبر، صدق الله ورسوله صلّى الله عليه وسلّم.

فتصافّ القوم، ووقف عليهم بنفسه فدعاهم إلى الرجوع والتوبة، فـأبوا ورموا أصحابه، فقيل له: قد رمونا. فقال: كفُّوا، فكرَّروا القول عليه ثلاثًا وهو يأمرهم بالكفّ، حتّىٰ أتي برجل [من أصحابه] قتيل متشحّط بدمه، فقال: الله أكبر الآن حلّ قتالهم، احملوا على القوم.

مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٠٥ وللكلام مصادر كثيرة.

ـ ٢٧٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

مع الخوارج المارقة

وبالأسانيد المتقدِّمة عن البلاذري[١] أنّه عليه السّلام وقف على الخوارج بحيث يسمعون كلامه فقال لهم:

يا قَومِ إِنَّهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيكُمْ اللَّجاجُ وَالْمِراءُ[٢] وَاتَّبَعْتُمْ أَهْواءَكُمْ فَطَمَحَ بِكُمْ تَزْيِينُ الشَّيطانِ لَكُمْ[٣] وَأَنا أُنْذِرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعىٰ بِأَهْضامِ هٰذا

---

(١) فإنّه روى جميع ما نقلناه عنه بالأسانيد المتقدمة ثمّ قال:

قالوا: وخرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة فناداهم فقال: يا عباد الله أخرجوا إلينا طلبتنا، وانهضوا إلىٰ عدوكم وعدوّنا معًا.

فقال له عبدالله بن شجرة السلمي: إنّ الحقَّ: قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أبدًا أو تأتونا بمثل عمر، فقال له [قيس]: والله ما نعلم على الأرض مثل عمر إلّا أن يكون صاحبنا.

وقال لهم عليٌّ [عليه السّلام]: يا قوم إنه قد غلب عليكم اللّجاج...

ثمّ إنّ ما أجاب به قيس رحمه الله جواب إقناعي ومداراة معهم حاشاه أن يعتقد مساواة نفس النبيّ مع أناس عاديين، وحاشاه أن يقول بالتسوية بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وحاشاه أن يزن من كان حبُّه إيمانًا وبغضه نفاقًا مع غيره ممن يشكُّ في نجاته بل وفي إيمانه الواقعي حتّى إنّه نفسه كان يسأل حذيفة: هل عهد إليك النبيّ أنّي من المنافقين! وقد كان يسأل أيضًا عن أُم المؤمنين أُم سلمة.

(٢) يقال: «مارى زيد مماراةً ومراءً»: جادل ونازع ولجّ.

(٣) أي ذهب بكم تزيين الشيطان إلى الهلاك، أو رفع بكم عن قدركم يقال: «طمح بزيد ـ من باب منع ـ طمحًا»: ذهب به. وطمحت الدابة: نشزت وجمحت.

الْغائِطِ وَأَثْناءِ هٰذا النَّهْرِ[٤].

[ثمّ قال:] فلم يزل يعظهم ويدعهم.

الحديث: (٤٣٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف القسم الأوّل من ج ١ / الورق ١٩٨، أو ص ٣٩٦، وفي ط ١، ص ٣٧١. وللكلام مصادر جمّة وألفاظ بديعة، وذيل طويل مونق سيمرّ عليك فيما يأتي.

---

(٤) الأهضام: جمع الهضم ـ كحبر ـ: بطن الوادي سمي به لغموضه. والغائط: المطمئنّ من الأرض.

ثمّ إنّ في نسخة أنساب الأشراف: «وايثار هذا النهر» والظاهر أنّه مصحف الأثناء ـ كما اخترناه ـ ويحتمل بعيدًا أنّه مصحف «أبشار».

ـ ٢٧٥ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في معنى ما تقدّم، خطبها يوم النهروان وهو واقف بين الصفّين

روى الزبير بن بكّار المتوفّىٰ عام (٢٥٦) في كتاب الموفقيّات:

حدّثني الزبير، قال: حدّثني علي بن صالح، عن عامر بن صالح[١] قال: لمّا استوى الصفّان بالنهروان تقدّم عليّ بن أبي طالب عليه السّلام بين الصفَّين ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ أَيَّتُها الْعِصابَةُ الَّتي أَخْرَجَتْها عادَةُ[٢] الْمِراءِ والضَّلالَةِ، وَصَدَفَ بِها عَنِ الْحَقِّ الْهَوىٰ وَالزَّيْغُ، إِنِّي نَذيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعىٰ بِأَكْنافِ هٰذا النَّهْرِ، أَوْ بِمِلْطاةٍ مِنْ [هٰذا] الْغائِطِ[٣] بِلا بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا سُلْطانٍ مُبِينٍ،

---

(١) كذا في مصورة كتاب الموفّقيات؛ الورق ١٥٠، وفي المطبوع منه: «حدّثني الزبير، قال: حدّثني عليّ بن صالح، قال: لما استوى الصفّان»...

(٢) كذا في النسخة المطبوعة الناقصة من كتاب الموفقيات، وفي المصورة منه: «أخرجتها علاه المراء والضلالة».

وفي تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٦٢ والكامل: ج ٣ ص ١٧٣: «أيّتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء واللجاجة...

ومثله في مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام للحافظ أبي عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد البلخي كما في تلخيصه ص ١٢٥.

(٣) كذا في الأصل، ولعلّ الصواب: بملاط من [هذا] الغائط. والملاط ـ بكسر الميم ـ: الطين الذي يطلىٰ به الحائط.

أَلَمْ أَنْهَكُمْ عَنْ هٰذِهِ الْحُكُومَةِ، وَأُحَذِّرْكُمُوها وَأُعْلِمْكُمْ أَنَّ طَلَبَ الْقَومِ لَها وَهْنٌ مِنهُمْ وَمَكِيدَةٌ [لَكُمْ](٤) فَخالَفْتُمْ أَمْرِي وَجانَبْتُمُ الْحَزْمَ فَعَصَيْتُمُونِي حَتَّىٰ أَقْرَرْتُ بِأَنْ حَكَّمْتُ وَأَخَذْتُ عَلى الْحَكَمَينِ فَاسْتَوْثَقْتُ، وَأَمَرْتُهُما أَنْ يُحْيِيا[هُ] الْقُرْآنُ، وَيُمِيتا ما أَماتَ الْقُرْآنُ؛ فَخالَفا أَمْرِي وَغَلَّا [وَعَمِلا «خ»] بِالْهَوى(٥) وَنَحْنُ عَلى الأَمْرِ الأَوَّلِ، فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَيْنَ يُتاهُ بِكُمْ؟

فقال خطيبهم: أمّا بعد يا عليّ فإنّا حين حكّمنا كان ذلك كفرًا منّا، فإن تبت كما تبنا فنحن معك ومنك، وإن أبيت فنحن منابذوك على السواء؛ إنّ الله لا يحبّ الخائنين. فقال عليّ [عليه السّلام]:

أَصابَكُمْ حاصِبٌ(٦) فَلا يَبْقىٰ [وَلا بَقِيَ «خ ط»] مِنكُمْ وابِرٌ(٧) أَبَعْدَ إِيمانِي بِاللهِ وَجِهادِي فِي سَبِيلِ اللهِ، وَهِجْرَتِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أُقِرُّ بِالْكُفْرِ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَما أَنا مِنَ الْمُهْتَدِينَ، وَلٰكِنْ مُنِيتُ بِمَعْشَرٍ أَخِفّاءِ الْهامِ، سُفَهاءِ الأَحْلامِ، فَاللهُ الْمُسْتَعانُ.

---

(٤) وفي بعض المصادر: «دهن منهم» أي نفاق.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) قال ابن الأثير في مادة «حصب» من النهاية: وفي حديث عليّ (أنّه) قال للخوارج: «أصابكم حاصب» أي عذاب من الله، وأصله: رميتم بالحصباء من السّماء.

(٧) رسم الخط في هذا اللفظ لم يكن واضحًا، وكان قبل، «منكم» شبه: «حلو منكم» أو قلو منكم.

ورواه ابن الأثير في مادة (أبر) من النهاية، ولم يذكر فيه «حلو» و«قلو» وقال: هو اسم فاعل من أبر [ـُ من باب ضرب ونصر] المخففة [ومعناه:] أي [لا يبقى منكم] رجل يقوم بتأبير النخل وإصلاحها.

ثمّ قال ابن الأثير: ويروى بالثاء المثلثة ومعناه: لا يبقى منكم (مخبر يروي الحديث). ومثله جاء في مادة أبر، وأثر من كتاب لسان العرب.

ثمّ حمل عليهم فهزمهم.

الحديث: (١٨١) من الجزء (١٦) من النسخة المنقوصة الأوّل من كتاب الموفقيات ص ٣٢٥ ط ١، وفي المصورة، الورق: (١٥٠).

ورواها أيضًا الطبري في تاريخه: ج ٤ ص ٦٢ عن أبي مخنف، عن مالك ابن أعين، عن زيد بن وهب عنه عليه السّلام.

ورواها أيضًا ابن قتيبة؛ في كتاب الإمامة والسياسة ص ١٠٩، ولكن لا بهذه الخصوصية.

ورواها ابن الجوزي مرسلة في المنتظم في حوادث وقعة النهروان من تاريخه: المنتظم ج ٥ ص ١٣٣.

ـ ٢٧٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثِّ أصحابه علىٰ قتال المارقين وتبشيرهم بالظفر عليهم

قال الخطيب البغدادي: أخبرنا الحسين بن أبي بكر، أخبرنا عبدالصمد ابن عليّ الطستي، حدّثنا جعفر بن محمّد بن شاكر، حدّثنا شهاب بن عباد، حدّثنا جعفر بن سليمان، عن الجعد أبي عثمان، عن أبي سليمان المرعشي قال:

لمّا سار عليٌّ إلىٰ أهل النهر سرت معه، فلمّا نزلنا بحضرتهم أخذني غمٌّ لقتالهم لا يعلمه إلّا الله تعالىٰ[1] قال: حتّىٰ سقطت [في] الماء ممّا أخذني من الغمّ،

---

(١) وإنّما أخذه غمٌّ لما كان عليه الخوارج من التعبُّد والتقشف والخشونة في دين الله ولكن كانوا جهالًا لم يهذبوا أنفسهم علىٰ وفق الشريعة فهلكوا باللجاجة الجاهليّة.

وما أخلىٰ لبيان حالهم ما رواه الخطيب في ترجمة عمرو بن سلمة من تاريخ بغداد: ج ١٢، ص ١٦٣، قال:

إنّ عبدالله بن مسعود دخل مسجدًا فوجد فيه قومًا متحلقين في أيديهم حصىً وفي كلّ حلقة رجل يقول لهم هلّلوا مئة، فإذا هلّلوا مئة يقول لهم: كبّروا مئة. فإذا كبّروا مئة يقول لهم سبّحوا مئة وهكذا.

فقال ابن مسعود: إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حدّثنا أن قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية! ثمّ قال ابن مسعود: وأيم الله ما أدري لعلّ أكثرهم منكم!

قال عمرو بن سلمة راوي الحديث عن ابن مسعود: رأينا عامة أصحاب تلك الحلق يطعنوننا يوم النهروان مع الخوارج!

←

فخرجت من الماء وقد شرح الله صدري لقتالهم قال: فقال عليٌّ لأصحابه: لا تبدؤوهم قال: فبدأ الخوارج فرموا فقيل: يا أمير المؤمنين قد رموا. قال: فأذن لهم بالقتال، فحملت الخوارج على الناس حملة حتّىٰ بلغوا منهم شدّة، ثمّ حملوا عليه الثانية فبلغوا من الناس أشدَّ من الأولى، ثمّ حملوا الثالثة حتّىٰ ظنَّ الناس أنّها الهزيمة قال: فقال عليٌّ:

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لا يَـقْتُلُونَ مِنكُمْ عَشَرَةً وَلا يَبْقىٰ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ!

فلمّا سمع الناس ذلك حملوا عليهم فقتلوا، فقال عليٌّ: إنّ فيهم رجلًا مخدج اليد ـ أو مثدون اليد، أو مودن اليد ـ قال: فأتي به فقال عليّ: من رأى منكم هذا؟ فأسكت القوم. ثمّ قال: من رأىٰ منكم هذا؟ فأسكت القوم. ثمّ قال: من رأى منكم هذا؟ فقال رجل: يا أمير المؤمنين رأيته جاء لكذا وكذا. قال: كذبت ما رأيته ولكن هذا أمير خارجة خرجت من الجنّ.

ترجمة أبي سليمان المرعشي من تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٣٦٥.

← أقول هذا معنىٰ ما في تاريخ بغداد وهامشه وليس بنصها، وقال في هامشه: والقصّة أوردها الدارمي من طريق عمرو بن يحيىٰ وفيها طول.

ـ ٢٧٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تشجيع أصحابه على الحرب وأنه لا يقتل منهم عشرة، ولا ينجو من الخوارج عشرة، وإخباره عليه السّلام بقتل ذي الثدية

قال المبرد: لمّا واقفهم عليٌّ عليه السّلام بالنهروان، قال [لأصحابه]: لا تبدؤوهم بقتال حتّى يبدؤوكم[١]. فحمل منهم رجلٌ علىٰ صفِّ عليّ عليه السّلام فقتل منهم ثلاثة؛ ثمّ قال:

أقتلهم ولا أرىٰ عليًّا ولو بدا أوجرته الخِطِيّا

فخرج إليه عليّ عليه السّلام فضربه فقتله. فلمّا خالطه سيفه قال: يا حبذا الروحة إلى الجنّة!

فقال عبدالله بن وهب: والله ما أدري إلى الجنّة أم إلى النّار؟!! فقال رجل منهم من بني سعد: إنّما حضرت اغترارًا بهذا الرجل ـ يعني عبدالله ـ وأراه قد شكّ. فاعتزل عن الحرب بجماعة من الناس.

ومال ألف منهم إلىٰ جهة أبي أيوب الأنصاري ـ وكان علىٰ ميمنة عليّ عليه السّلام ـ فقال عليّ عليه السّلام لأصحابه:

إِحْمِلُوا عَلَيهِمْ فَوَاللهِ لا يُـقْتَلُ مِنكُمْ عَشَرَةٌ، وَلا يَفْلِتُ مِنهُمْ عَشَرَةٌ[٢].

---

(١) وهذا كان دأبه عليه السّلام في جميع حروبه.

(٢) وفي شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٧٣ نقلًا عن المبرّد في الكامل: «ولا يسلم منهم عشرة».

فحمل عليهم فطحنهم طحنًا، [و] قتل من أصحابه عليه السّلام تسعة، وأفلت من الخوارج ثمانية.

قال المبرّد: حدّثنا الرياشي، عن ربيعة بن عبدالله النميري قال: أخبرني رجل من الأزد، قال:

نظرت إلىٰ أبي أيوب الأنصاري في يوم النهروان وقد علا عبدالله بن وهب الراسبي[٣] فضربه ضربة علىٰ كتفه فأبان يده وقال: بؤ بها إلى النار يا مارق! فقال عبدالله: ستعلم أيُّنا أولىٰ بها صِلِيًّا؟ فقال [أبو أيوب]: وأبيك إنّي لأعلم. إذ أقبل صعصعة بن صوحان فوقف وقال: أولىٰ بها والله صِلِيًّا من ضلّ في الدنيا عميًّا، وصار إلى الآخرة شقيًّا، أبعدك الله وأترحك[٤] أما والله لقد أنذرتك هذه الصرعة بالأمس، فأبيت إلّا نكوصًا علىٰ عقبيك، فذقّ يا مارق وبال أمرك. وشرك أبا أيوب في قتله، ضربه ضربة بالسيف أبان بها رجله وأدركه بأخرىٰ في بطنه وقال [له]: لقد صرت إلىٰ نار لا تطفأ، ولا يبوخ سعيرها[٥]. ثمّ احتزّا رأسه وأتيا به عليًّا فقالا: هذا رأس الفاسق الناكث المارق عبدالله بن وهب. فنظر إليه.

ثمّ قال لهما: اطلبا لي ذا الثدية. فطلب فلم يوجد، فرجعا إليه وقالا: ما أصبنا شيئًا. فقال:

وَالله لَقَدْ قُتِلَ فِي يَوْمِهِ هٰذا، وَما كَذَبَنِي رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ

---

(٣) كذا في هذه الرواية، وفي الرواية الآتية ص ٤٠٣ عن البلاذري: انّه قتل بيد زياد بن خصفة وهانئ بن الخطاب الهمداني. ولعلّه أقرب، لأن أبا أيوب رحمه الله كان في الميمنة ينصب علمًا وراية أمان لمن إلتجأ إليه من المارقين، إلّا أن يحمل الأمر علىٰ أنه لحقه من لحقه قبل المناوشة، وبعد اشتباك الحرب آيس من لحوقهم به فانضمّ رحمه الله إلى المجاهدين وشاركهم في قتل المارقين.

(٤) عطف تفسير لقوله: «أبعدك الله».

(٥) يقال: «باخ الحرّ، أو النار، أو الغضب ـ من باب قال ـ بَوخًا»: سكن وخمد وفتر.

وَسَلَّمَ وَلا كَذِبْتُ عَلَيهِ قُومُوا بِجَمْعِكُمْ فاطْلُبُوهُ.

فقامت جماعة من أصحابه فتفرّقوا في القتلىٰ فـأصابوه في دهـاس مـن الأرض[٦] فوقه زهاء مئة قتيل فأخرجوه يجرُّ برجله، ثمّ أتي به عـليّ [عـليه السّلام] فقال: اشهدوا أنه ذو الثدية.

القطعة الأُولىٰ ممّا ذكرناه هنا ذكرها المبرد، في الكامل: ج ٣ ص ١٨٧، ورواها عنه ابن أبي الحـديد، في شرح المخـتار: (٣٦) من نهج البـلاغة: ج ٢ ص ٢٧٢.

والقطعة الثانية ذكرها المسعودي في مروج الذهب: ج ٣ ص ٤٧ نقلًا عن المبرد.

(٦) الدهاس ـ كسحاب، والدهس كفلس ـ: المكان السهل، والجمع أدهاس.

- ٢٧٨ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الإخبار عن مروق الخوارج عن الدين

قال البلاذري: حدّثني الحسين بن عليّ بن الأسود، عن يحيىٰ بن آدم، عن إسرائيل، عن إبراهيم بن عبدالأعلىٰ، عن طارق بن زياد قال: قام عليّ [عليه السّلام] بالنهروان فقال:

إِنَّ نَبِيَّ اللهِ قالَ [لِي] سَيَخْرُجُ قَومٌ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلامِ الْحَقِّ لا يُجاوِزُ حُلُوقَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَقِّ خُرُوجَ السَّهْمِ ـ أَوْ مُرُوقَ السَّهْمِ[1] ـ. سِيماهُمْ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا مُخْدَجَ الْيَدِ[2] فِي يَدِهِ شَعَراتٌ سُودٌ، فَإِنْ كانَ فِيهِمْ فَقَدْ قَتَلْتُمْ شَرَّ النّاسِ.

[قال طارق:] فطلب فوجد فخرّ عليٌّ وأصحابه سجودًا.

الحديث: (٤٤٥) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ١، الورق ٣٩٨؛ وفي ط ١؛ ببيروت: ج ٢ ص ٣٧٦.

أقول: ورواه البلاذري أيضًا قبله باختصار في ص ١٩٩، منه نقلًا عن نعيم بن حكيم، عن أبي مريم، عن عليّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وزاد فيه: «طوبىٰ لمن قتلهم وقتلوه، علامتهم: فيهم رجل مخدج اليد».

---

(١) الترديد من الراوي.

(٢) أي ناقص اليد، والخداج ـ بكسر الخاء ـ: النقصان.

وقريب منه جدًّا رواه النسائي المتوفّى عام ٣٠٣ في الحديث (١٨٠) من كتاب خصائص أميرالمؤمنين عليه السّلام ص ١٤١، وفي طبعتنا: ص ٣١٢ قال:

حدّثني أحمد بن بكّار الحرّاني قال: حدّثنا مخلد [بن يزيد الحرّاني] قال: حدّثنا إسرائيل [بن يونس بن أبي إسحاق] عن إبراهيم بن عبدالأعلىٰ [الجعفي] عن طارق بن زياد...

ورواه أيضًا أحمد بن حنبل في الحديث: (٣٤٢) من فضائل أميرالمؤمنين عليه السّلام من كتاب الفضائل ص... قال:

حدّثنا أبو نعيم؛ قال: حدّثنا إسرائيل؛ عن إبراهيم بن عبدالأعلىٰ عن طارق بن زياد...

وأيضًا رواه أحمد في مسند عليّ عليه السّلام تحت الرقم: (٨٤٨) من كتاب المسند: ج ٢ ص ١٥٤، ط ٢ عن الوليد بن القاسم بن الوليد الهمداني عن إسرائيل...

فساق الحديث باختلاف يسير في بعض الألفاظ.

ورواه عنه الخطيب في ترجمة طارق بن زياد من تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٣٦٦.

وأصل القضية مما تواتر عن النبيّ والوصيّ صلوات الله عليهما، وهذا المتن المذكور هنا رواه أحمد بن حنبل، تحت الرقم (١٢٥٤) من كتاب المسند: ج ٢ ص ٣٠٧ ط ٢ قال:

حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن عبدالأعلىٰ، عن طارق ابن زياد...

وساق المتن باختلاف في بعض الألفاظ.

ورواه عنه ابن كثير؛ في البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٩١.

وفي الرواية المتقدمة عن البلاذري، عن عبدالله بن صالح، عن يحيى بن آدم، عن رجل عن مجالد، عن الشعبي قال:

فسار [عليّ عليه السّلام] إليهم في المحرم سنة ثمان وثلاثين[٣] فدعاهم، فاعتزل بعضهم فلم يقاتلوه، وبقي الآخرون فقاتلهم بالنهروان فقتلوا لتسع خلون من صفر، سنة ثمان وثلاثين، وقتل عبدالله بن وهب الراسي، قتله زياد ابن خصفة، وهانئ بن الخطاب الهمداني جميعًا.

ويقال: إنّ شبث بن ربعي شاركهما علىٰ قتله، وكان شبث علىٰ ميسرة عليّ، وكان فيمن رجع عن التحكيم بعد محاجة ابن عباس المحكّمة.

وقتل [أيضًا] شريح بن أبي أوفىٰ، واعتزل ابن الكوّاء فلم يقاتل عليًّا، وقتل حرقوص بن زهير، وقتل ذو الثدية وكانت في عضده شاملة كهيئة الثدي.

---

(٣) وقال الطبري في تاريخه: ج ٤ ص ٦٨: وكان غير أبي مخنف يقول: كانت الوقعة بين عليّ وأهل النهر، سنة ٣٨، وهذا القول عليه أكثر أهل السير.

وذكر ابن عساكر في ترجمة معاوية من تاريخ دمشق: ج ٥٦ ص ٥٦ ما لفظه:

وكان ورودهم صفّين لسبع ليال بقين من المحرم [كذا] سنة ٣٧، ووافى الحكمان في أذرح بعد الحول في شعبان سنة ٣٨، وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة في ذي القعدة سنة ٣٨.

وقال اليعقوبي في ختام وقعة النهروان من تاريخه: ج ٢ ص ١٨٣: وكانت وقعة النهروان سنة تسع وثلاثين.

ـ ٢٧٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في كثرة ثواب قتلة الخوارج ممّن أراد وجه الله في قتالهم

روى الخطيب في ترجمة جوين والد أبي هارون العبدي قال:

أخبرنا أبو عليّ أحمد بن محمّد بن إبراهيم الصيدلاني ـ بإصبهان ـ أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن أبي هارون، قال:

أخبرني أبي أنه كان مع عليّ بن أبي طالب، حين قتلوا الحرورية، قال: فلما قتلوا أمر[هم] أمير المؤمنين عليه السّلام ـ أن يلتمسوا الرجل [أي ذا الثدية] فالتمسوه مرارًا فلم يجدوه [فأمرهم بالمبالغة في الطلب؛ فطلبوه] حتّىٰ وجدوه في مكان ـ قال: خربة أو شيء لا أدري ما هو ـ قال: فرفع عليٌّ يديه يدعو، والناس يدعون، قالا: ثمّ وضع يديه ثمّ رفعها أيضًا ثمّ قال:

وَاللهِ فالِقِ الْحَبَّةِ وَبارِئِ النَّسَمَةِ، لَولا أَنْ تَبْطُرُوا لَأَخْبَرْتُكُمْ بِما سَبَقَ مِنَ الْفَضْلِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ عَلىٰ لِسانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

ذكره الخطيب في ترجمة جوين العبدي تحت الرقم: (٣٧٤١)[1] من تاريخ بغداد: ج ٧ ص ٢٥٠.

وروى البزّار؛ في مسنده: الورق ٥٠ / أ / قال:

---

(١) وليعلم أن جميع ما وضعناه بين المعقوفين فهو زيادة توضيحية منّا.

حدّثنا محمّد بن المثنى قال: أنبأنا عبدالوهاب، قال أنبأنا أيوب، عن محمّد ـ يعني ابن سيرين ـ:

عن عَبِيدة السلماني أنّ عليًّا رضي الله عنه ذكر الخوارج فقال: **فيهم رجل مودن اليد ـ أو مثدون اليد أو مخدج اليد ـ لولا أن تبطروا لحدّثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمّد صلّى الله عليه وسلّم.**

قال عبيدة: فقلت: أنت سمعت هذا من رسول الله؟ قال: **إي وربِّ الكعبة، إي وربِّ الكعبة، إي وربِّ الكعبة.**

[قال البزار:] وهذا الحديث قد رواه جماعة عن محمّد بن سيرين عن عبيدة عن عليّ رضي الله عنه.

منهم أيّوب، وابن عون، وقتادة ويونس بن عبيد، وعوف وأبو عمرو بن العلاء، ويزيد بن إبراهيم وجرير بن حازم.

فأمّا حديث أيّوب فرواه عبدالوهاب. وحدّثناه أيضًا مؤمل بن هشام قال: أنبأنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيّوب، عن محمّد بن سيرين، عن عبيدة عن عليّ رضي الله عنه.

وحدّثناه عمرو بن علي ومحمّد بن بشار، قالا: أنبأنا معاذ بن هشام عن أبيه، عن قتادة، عن محمّد بن سيرين عن عبيدة عن عليّ رضي الله عنه.

وحدّثناه الفضل بن يعقوب الرخامي قال: أنبأنا الحسن بن بلال قال: أنبأنا مبرّد بن فضالة، عن يونس بن عبيدة، عن ابن سيرين عن عبيدة، عن عليّ رضي الله عنه.

وحدّثنا محمّد بن مرداس قال: أنبأنا عبدالله بن عيسىٰ قال: أنبأنا يونس ـ يعني ابن عبيدة ـ عن محمّد بن سيرين، عن عبيدة عن عليّ رضي الله عنه.

وحدّثناه عبدالله بن صباح العطار، قال حدّثنا المعتمر بن سليمان عن عوف، عن محمّد بن سيرين، عن عبيدة عن عليّ رضي الله عنه.

وحدّثناه يوسف بن موسىٰ قال: أنبأنا وكيع، عن يزيد بن إبراهيم عن ابن سيرين عن عبيدة، عن عليّ رضي الله عنه.

وحدّثناه محمّد بن عبدالرحيم، قال حدّثنا شبابة بن سوار، قال: أنبأنا أبو عمرو بن العلاء، عن محمّد بن سيرين، عن عبيدة، عن عليّ رضي الله عنه.

وحدّثناه محمّد بن الليث المرادي قال: أنبأنا عبدالرحمان بن سكر عن جرير بن حازم، عن ابن سيرين عن عبيدة، عن عليّ رضي الله عنه ـ واللفظ لأيُّوب: ـ أنّه ذكر الخوارج فقال:

إنّ فيهم رجلًا مودن اليد، أو مثدون اليد ـ أو مخدج اليد ـ لولا أن تبطروا لحدّثتكم ما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

قال عبيدة: فقلت لعليّ: أنت سمعت هذا من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟! قال: إي وربّ الكعبة إي وربّ الكعبة إي وربّ الكعبة.

وحدّثنا[ه] محمّد بن المثنىٰ قال: أنبأنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن محمّد عن عبيدة عن عليّ رضي الله عنه.

- ٢٨٠ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثّ أصحابه علىٰ طلب ذي الثدية وتفقّده من بين القتلىٰ، وأنّه بشّره النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه صاحبه الذي يقضي عليه

قال الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمّد بن عبدالله بن حسنويه الكاتب ـ بإصبهان ـ حدّثنا أبو جعفر أحمد بن جعفر بن أحمد بن سعيد السّمسار، حدّثنا يحيىٰ بن مطرف، حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدّثنا سويد بن عبيد العجلي، حدّثنا أبو المؤمن الواثلي[1] قال: سمعت عليًّ بن أبي طالب، حين قتل الحرورية قال:

أُنْظُرُوا فِيهِمْ رَجُلًا كَأَنَّ ثَدْيَهُ مِثْلَ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَخْبَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنِّي صاحِبُهُ.

فقلّبوا القتلىٰ فلم يجدوه [فأتوا عليًّا و] قالوا: ما وجدناه.

قال: [عليه السّلام]: لئن كنتم صدقتم لقد قتلتم خيار الناس!

---

(١) كذا ذكره الدارقطني وأشار إلىٰ حديثنا هذا، في عنوان: «باب الواثلي» من كتاب المؤتلف والمختلف: ج ٤ ص ٢٢٩٢.

ومثله ذكره محققه في تعليقه عن ابن ماكولا، في كتاب الإكمال: ج ٧ ص ٣٩٧ وعن أنساب السمعاني: ج١٣، ص ٣٤٧ والمشتبه: ج ٢ ص ٦٦٨ والتوضيح: ج ٣ ص ١٨٠. وفي تاريخ بغداد: (الوائلي) بالهمزة قبل اللّام والياء. ولعلّه من الأخطاء المطبعية.

قالوا: يا أمير المؤمنين، سبعة تحت نخلة لم نقلّبهم.

قال: فأتوهم فقلّبوهم فوجدوه. قال أبو المؤمن: فرأيته حين جاؤوا به يجرّونه في رجله حبل، قال: فرأيت عليًّا حين جاؤوا به خرّ ساجدًا وقال: قتلاكم في الجنّة وقتلاهم في النار.

ترجمة أبي المؤمن الوائلي من أوّل باب الكنىٰ تحت الرقم: (٧٦٨٩) من تاريخ بغداد: ج ١٤، ص ٣٦٢.

ورواه أيضًا ابن كثير في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من تاريخ البداية والنهاية: ج ٧ ص ٢٩٤ قال:

قال أبو بكر البزار: حدّثني محمّد بن مثنىٰ، ومحمّد بن معمر، حدّثنا عبدالصمد، حدّثنا سويد بن عبيد العجلي، حدّثنا أبو مؤمن قال:

شهدت عليّ بن أبي طالب يوم قتل الحرورية ـ وأنا مع مولاي ـ فقال: أُنظر فإنّ فيهم رجلًا إحدىٰ يديه مثل ثدي المرأة.

وساق ما مرّ باختلاف في لفظه إلىٰ أن قال: قال البزار: لا نعلم روىٰ أبو مؤمن عن عليّ غير هذا الحديث.

- ٢٨١ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تبشير أصحابه بوقوع قتل من أخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمروقهم عن الدين علىٰ أيديهم

قال عبدالله بن أحمد: حدّثني أبي قال حدّثنا أبو سعيد مولىٰ بني هاشم، حدّثنا إسماعيل بن مسلم العبدي، حدّثنا أبو كثير مولى الأنصار قال:

كنت مع سيّدي عليّ بن أبي طالب حين قتل أهل النهروان فكأنّ الناس وجدوا في أنفسهم عليه من قتلهم[1] فقال عليّ:

يا أَيُّها النّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَدَّثَنا بِأَقْوامٍ يَمْرَقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَما يَمْرَقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِّيَةِ، ثُمَّ لا يَرْجِعُونَ فِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ عَلىٰ فُوقِهِ[2] وَإِنَّ آيَةَ ذٰلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا أَسْوَدَ مُخْدَجَ الْيَدِ[3]، إِحْدىٰ يَدَيْهِ كَثَدْيِ الْمَرْأَةِ، بِها حُلْمَةٌ كَحُلْمَةِ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، حَوْلَهُ سَبْعُ

---

(١) يقال: «وجد عليه ـِ من باب وعد، ونصر ـُ وَجْدًا وجِدَةً ومَوْجِدَةً ووِجْدانًا»: غضب عليه.

(٢) هذا مثل لفوات الأمر واستحالة تداركه؛ أي كما أن السهم الخارج من القوس لا يرجع، ولا يقدر الرامي على استرجاعه فكذلك هؤلاء إذا مرقوا أي خرجوا ـ من الدين فلا يرجعون إليه. ومن أمثالهم أيضًا: «فلان ما ارتدّ علىٰ فوقه» أي مضىٰ ولم يرجع. و«الفوق» ـ بالضم فالسكون ـ: موضع الوتر من السهم.

(٣) أي ناقص اليد.

هُلْباتٍ[٤] فالْتَمِسُوهُ فَإِنِّي أَراهُ فِيهِمْ.

[قال]: فالتمسوه فوجدوه إلىٰ شفير النهر، تحت القتلىٰ، فأخرجوه فكبّر عليّ فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله. [قال]: وإنّه لمتقلّد قوسًا عربيّة فأخذها بيده فجعل يطعن بها في مخدجته ويقول: صدق الله ورسوله. وكبّر الناس حين رأوه واستبشروا وذهب عنهم ما كانوا يجدون.

رواه أحمد في مسند عليّ عليه السّلام تحت الرقم: (٦٧٢) من كتاب المسند: ج ١، ص ٨٨ ط ١، وفي الطبعة الثانية: ج ٢ ص ٧٥، قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ط ٢: إسناده صحيح.

ورواه أبو بكر الخطيب بسنده عنه في ترجمة أبي كثير الأنصاري تحت الرقم: (٧٦٩٠) من تاريخ بغداد: ج ١٤، ص ٣٦٢.

ورواه أيضًا ابن كثير عن أحمد في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٧ ص ٢٩٣.

وقريب منه رواه عبدالله بن أحمد بن حنبل بسندين آخرين عن أبي الوضيء، كما ذكره في مسند أمير المؤمنين عليه السّلام؛ تحت الرقم: (١١٨٨) وتاليه من كتاب المسند ج ٢ ص ٢٨١ ط ٢.

(٤) هي جمع هُلْبة: ما غلظ من الشعر.

- ٢٨٢ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في معنى ما تقدّم

قال الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن إبراهيم البزار -بالبصرة- حدّثنا الحسن بن محمّد بن عثمان النسوي، حدّثنا يعقوب بن سفيان، حدّثنا أصبغ بن الفرج، حدّثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن عبيدالله بن أبي رافع مولىٰ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن الحرورية لما خرجت وهم مع عليّ بن أبي طالب[١] فقالوا: لا حكم إلّا لله. قال عليّ [عليه السّلام]:

كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدُ بِها باطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ لِي ناسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هٰؤُلاءِ يَقُولونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لا يُجاوِزُ هٰذا مِنْهُمْ - وَأَشارَ إِلىٰ حلقه - [هُمْ] مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيهِ، فِيهِمْ أَسْوَدُ إِحْدىٰ يَدَيْهِ [كَأَنَّها] طُبْيُ شاةٍ أَوْ حُلْمَةُ ثَدْيٍ[٢].

فلمّا قتلهم عليٌّ قال: أُنظروا. فنظروا فلم يجدوا شيئًا، فقال: ارجعوا فوَالله ماكذبت ولاكُذبت - [قالها] مرّتين أو ثلاثًا - ثمّ وجدوه في خربة فأتوا به حتّى وضعوه بين يديه.

---

(١) وفي رواية مسلم والنسائي «وهو مع عليّ بن أبي طالب».

(٢) هذا الحديث ذكره ابن الأثير في مادة: «طبا» من النهاية ج ٣ ص ١١٦، ولكن لم ينسبه إلى أحد.

قال عبيدالله [بن أبي رافع راوي الكلام]: وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول عليّ فيهم.

ترجمة عبيدالله بن أبي رافع من تاريخ بغداد: ١٠، ص ٣٠٤.

ومثله رواه النسائي، نقلًا عن الحارث بن مسكين، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشجّ، عن بسر بن سعيد، عن عبيدالله بن أبي رافع، كما في الحديث: (١٧٦) من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام؛ ١٣٩؛ طبعة الغريّ؛ وفي طبعتنا ببيروت؛ ص ٣٠٨.

ورواه أيضًا الحاكم كما في الحديث (٢١٥) في الباب: (٥٣) من السمط الأوّل من كتاب فرائد السمطين: ج ١؛ ص ٢٧٧ طبعة بيروت.

ورواه أيضًا المجلسي رفع الله مقامه؛ عن ابن البطريق في كتاب العمدة؛ نقلًا عن كتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي بإسناده «عن عبيدالله بن أبي رافع...» كما في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ في الحديث (٢٥) من باب «أخبار النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بقتال الخوارج» من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٥٩٩ ط الكمباني وفي ط الحديثة: ج ٣٣ ص ٣٣٨.

وقريب منه جدًّا رواه الباعوني مرسلًا في الباب: (٥٦) من كتاب جواهر المطالب ص ٩١ نقلًا عن عبيدالله بن أبي رافع...

وأخرجه أيضًا أبو حاتم؛ كما ذكره محبّ‌الدين الطبري في كتاب ذخائر العقبى ص ١١٠.

ورواه ابن كثير في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٩١ نقلًا عن مسلم قال:

حدّثني أبو الطاهر، ويونس بن عبدالأعلىٰ، حدّثنا عبدالله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث...

وساق الحديث إلى آخر ما تقدّم في رواية الخطيب، ثمّ قال:

وزاد يونس في روايته: قال بكير: وحدّثني رجل عن ابن حنين أنه قال: رأيت ذلك الأسود.

[ثمّ قال صاحب البداية والنهاية] تفرّد به مسلم.

ورواه أيضًا الذهبي في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ١٨٤.

ـ ٢٨٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في معنىٰ ما سلف

قال أبو بكر الخطيب: أخبرنا ولاد بن عليّ الكوفي، أخبرنا محمّد بن عليّ ابن دحيم الشيباني، حدّثنا أحمد بن حازم، أخبرنا عبيدالله بن موسىٰ، أخبرنا الحسن بن كثير، عن أبيه، قال:

لمّا قتل عليٌّ أهل النهروان خطب الناس فقال:

أَلا إِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنِي أَنَّ هٰؤلاءِ الْقَومَ يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَفْواهِهِمْ لا يُجاوِزُ تَراقِيَّهِمْ، يَمْرَقُونَ مِنَ الدِّينِ كَما يَمْرَقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، أَلا وَإِنَّ عَلامَتَهُمْ ذُو الْخداجَةِ.

[قال كثير:] فطلبه الناس فلم يجدوا شيئًا، فقال: عودوا فإني والله ما كذبت ولا كذبت، فعادوا فجيء به حتّىٰ ألقي بين يديه، فنظرت إليه وفي يده شعرات سود.

ترجمة كثير أبي الحسن البجلي الأحمسي من تاريخ بغداد: ج ١٢ ص ٤٨٠.

وأيضًا قال الخطيب ـ في عنوان: «من اسمه جابر» من تاريخ بغداد: ج ٧ ص ٢٣٦ ـ: جابر أبو خالد من تابعي أهل الكوفة شهد مع عليّ بن أبي طالب وقعة النهروان. روى عنه ابنه خالد.

أخبرنا أبو الصهباء ولاد بن عليّ الكوفي، أخبرنا محمّد بن عليّ بن دحيم الشيباني، حدّثنا أحمد بن حازم، أخبرنا عبيدالله بن موسىٰ، أخبرنا سكين بن عبدالعزيز، قال: حدّثنا خالد بن جابر، عن أبيه، عن جده! قال:

إنّي لشاهد عليًّا يوم النهروان ـ لمّا أن عاين القوم ـ قال لأصحابه: كفُّوا فناداهم أن أقيدونا بدم عبدالله بن الخبّاب ـ قال: وكان [عبدالله] عامل عليّ على النهروان ـ قالوا: كلّنا قتلته. فقال [عليّ]: الله أكبر، قال: فقال لأصحابه: ارموا، فرموا، فقال: احملوا، فحملوا، فقتلهم، ثمّ قال: اطلبوا المجدع[1]، فلطلبوه فلم يجدوه، فقال: اطلبوه فإنّي والله ما كَذبت ولا كُذِبت.

ثمّ قال: يا عجلان ائتني ببغلة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فأتاه بالبغلة فركبها، ثمّ سار في القتلىٰ فقال: اطلبوه هاهنا، قال: فاستخرجوه من تحت القتلىٰ في نهر وطين، له عضيدة مثل الثدي، تمدُّها فتمتد فتصير مثل الثدي، وتتركها فتنخمص [فـ] قال [عليٌّ عليه السّلام]:

اللهُ أَكْبَرُ وَاللهِ لَوْلا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ ما وَعَدَكُمُ اللهُ عَلىٰ لِسانِ نَبِيِّكُمْ لِمَنْ قاتَلَهُمْ!

(١) كذا في أصلي، ولعلّ الصواب: المخدج.

ـ ٢٨٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدم

قال البلاذري: وروى حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن غلام لأبي جحيفة السوائي قال:

لمّا قتل عليٌّ أهل النهروان، جعل لا يستقرُّ جالسًا ويقول:

وَيَحْكُمُ اطْلُبُوا رَجُلًا ناقِصَ الْيَدَيْنِ [ناقِصًا يَدُهُ «خ»] فِي يَدَيْهِ عَظْمٌ طَرَفُها حَلْمَةٌ كَحُلْمَةِ الثَّدْيِ مِنَ الْـمَرْأَةِ، عَـلَيها خَـمْسُ شَـعَراتٍ ـ أَوْ سَـبْعُ شَعَرات [١] ـ رُؤوسُها مُعَقَّـفَةٌ.

قالوا: [يا أميرالمؤمنين] قد طلبناه فلم نجده.!

فقال [عليه السّلام]: أليس هذا النهروان؟ قالوا: بلىٰ.

قال: فوَالله ما كَذِبْتُ ولا كُذِبْتُ، فاطلُبُوهُ.

[قال:] فطلبناه فوجدناه قتيلًا في ساقية، ففرح عليّ فرحًا شديدًا.

أنساب الأشراف: ج ١ ـ الورق ١٩٩، وفي ط ١: ج ٢ ص ٤٠٠.

وقريب منه جاء في قصة الخوارج من كتاب مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٦ ط بيروت، وفيه أنه لما أخبر به خرّ ساجدًا.

---

(١) الترديد من الراوي.

وأيضًا رواه الباعوني مرسلًا عن أبي جحيفة في آخر الباب (٥٦) من جواهر المطالب ص ٩١.

وروى ابن كثير في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٧ ص ٢٨٩ قال: وقال الهيثم بن عدي ـ في كتابه في الخوارج ـ:

وحدّثني أبو إسماعيل الحنفي، عن الريان بن صبرة الحنفي قال: شهدنا النهروان مع عليّ فلما وجد المخدج سجد سجدة طويلة.

ثمّ قال: وحدّثني سفيان الثوري، عن محمّد بن قيس الهمداني، عن رجل من قومه يكنىٰ أبا موسىٰ: أنّ عليًّا لما وجد المخدج سجد سجدة طويلة.

أقول: والقصة مذكورة في كتاب خصائص الأئمّة ـ للسيد الرضي رضوان الله عليه ـ ص ٢٩ مع خصوصيات أخر غير مذكورة هاهنا.

وإنّما أطلنا الكلام هاهنا بذكر الروايات الواردة في المقام ـ مع أن كثيرًا منها كان لا حاجة له ـ لإيقاف القرّاء على بطلان ما يستشعر من بعض الروايات الواردة من طريق المسمَّين بأهل السنّة من استنكار بعض الخصوصيات الواردة في قصة ذي الثدية الثابتة بالطرق الكثيرة التي قد مرّ بعضها وذلك مثل ذيل الحديث: (١٢٠٥) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ١٥٢ ـ ١٥٧، ط ١، وما ذكرناه هنا يكفي لإبطال ما يشعر به الحديث المشار إليه وما هو بسياقه، وانّه مخالف لما ورد بالتواتر أو ما قاربه.

ومن أراد المزيد فعليه بشرح ابن أبي الحديد للمختار: (٣٦) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٦٧ وما حولها، أو قصة الخوارج من تاريخ البداية والنهاية: ج ٧ ص ٢٨٩ وما حولها.

ـ ٢٨٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تفضُّل الله تعالىٰ على المؤمنين بإثابتهم على نيّة الخير وإن لم يأتوا به

الحافظ البرقي رحمه الله عن محمّد بن الحسن بن شمّون البصري، عن عبدالله بن عمرو بن الأشعث، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري، عن الصباح بن يحيى المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الحكم بن عيينة قال:

لمّا قتل أمير المؤمنين [عليه السّلام] الخوارج يوم النهروان، قام إليه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين طوبىٰ لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج!(١) فقال أمير المؤمنين [عليه السّلام]:

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَقَدْ شَهِدَنا فِي هٰذا الْمَوقِفِ أُناسٌ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ آباءَهُمْ وَلا أَجْدادَهُمْ بَعْدُ!(٢).

---

(١) والظاهر أن في الكلام حذفًا، وتقديره ـ علىٰ ما يستأنس به من المختار: (١١) من نهج البلاغة ـ: وددت أن أخي فلانًا كان شاهدنا ليرىٰ ما نصرك الله به علىٰ أعدائك. فقال له عليه السّلام: أهوى أخيك معنا؟ فقال: نعم. قال: فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان!.

(٢) المراد بالأجداد ـ هاهنا ـ هم الأجداد القريبة.

وفي ذيل الحديث: (١٧٨) من خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام للنسائي ←

فقال الرجل: وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا؟!

قال: بلىٰ [هُمْ] قَومٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمانِ يُشْرِكُونَنا فِيما نَحْنُ فِيهِ، وَهُمْ يُسَلِّمُونَ لَنا، فَأُولٰئِكَ شُرَكاؤُنا فِيما كُنّا فِيهِ حَقًّا حَقًّا.

الحديث التاسع من باب النية من كتاب مصابيح الظلم من محاسن البرقي: ج ١؛ ص ٢٦١.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله؛ في الحديث (٥) من باب «تمنى الخيرات، ومن سنّ سنة عدل» ج ٧١ من بحار الأنوار ص ٢٦٢.

→ ص ١٤٤ ط الغري: «اعملوا ولا تتكلوا [و] لولا أنّي أخاف أن تتكلوا لأخبرتكم بما قضى الله علىٰ لسانه ـ يعني النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ـ ولقد شهدنا أناس باليمن!

قالوا: كيف يا أمير المؤمنين؟ قال: كان هواهم معنا!

ويؤيّده أيضًا ما رواه ابن أبي شيبة في ذيل الحديث: (١٩٧٤٣) من كتاب المصنف: ج ١٥، ص ٣١١.

والحديث أو ما يقربه رواه أبو يعلىٰ في أواخر مسند جابر تحت الرقم ٥٢٧ من مسنده: ج ٤ ص ١٩٣، ورواه محقّقه في هامشه عن مصادر.

وفي معناه ما رواه أبو نعيم الحافظ في ترجمة أبي زكريا يحيىٰ بن المختار ـ ووثّقه ـ في تاريخ إصبهان ج ٢ ص ٣٦٢ ط ١، قال:

حدّثنا عبدالله بن محمّد بن جعفر، حدّثنا أبو زكريا يحيىٰ بن المختار، حدّثنا محمّد بن يحيى النيسابوري حدّثنا عبدالرزاق، أنبأنا معمر، عن حميد، عن أنس قال:

لمّا قفل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غزوة تبوك فأشرف على المدينة قال: إنّ بالمدينة قومًا ما سلكتم طريقًا ولا قطعتم واديًا إلّا وهم [كانوا شركاء] معكم حبسهم العذر.

وهذا قد رواه أمير المؤمنين عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كما يأتي في المختار: (٥٠) من باب الكتب: ج ٤ ص ١٠٣، ط ١.

ـ ٢٨٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

وقد مرّ على الخوارج وهم صرعىٰ

قال المسعودي ثمّ ركب [أمير المؤمنين] ومرّ بهم وهم صرعىٰ فقال:

[بُؤْسًا لَكُمْ لَقَدْ ضَرَّكُمْ] مَنْ غَرَّكُمْ[1].

قيل له: ومن غرّهم [يا أمير المؤمنين]؟

فقال: الشَّيْطانُ [الْمُضِلُّ] وَأَنْفُسٌ [بِـ] السُّوءِ [أَمّارَةٌ][2].

فقال أصحابه: قد قطع الله دابرهم إلىٰ آخر الدّهر[3] فقال [عليه السّلام]:

---

(١) ما بين المعقوفات كلّه مأخوذ من نهج البلاغة، وفي مروج الذهب هكذا: «لقد صرعكم من غرّكم. قيل: ومن غرّهم؟ قال: الشيطان وأنفس السوء».

(٢) وفي نهج البلاغة هكذا: «فقيل له: من غرّهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الشيطان المضلّ، والأنفس الأمّارة بالسوء، غرّتهم بالأماني، وفَسَحَتْ لهم بالمعاصي، ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار.

(٣) وفي نهج البلاغة: ولمّا قتل الخوارج قيل له: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم!
قال عليه السّلام: كلّا والله إنّهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء، كلّما نجم منهم قرن قطع حتّىٰ يكون آخرهم لصوصًا سلّابين.
ورواه الخطيب مسندًا في ترجمة حبّة بن جوين من تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٢٧٥ قال:
قال حبّة: لمّا فرغنا من النهروان قال رجل: والله لا يخرج بعد اليوم حروري أبدًا.
←

كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَإِنَّهُمْ لَفِي أَصْلابِ الرِّجالِ وَأَرْحامِ النِّساءِ، لا تَخْرُجُ خارِجَةٌ إِلَّا خَرَجَتْ بَعْدَها مِثْلُها، حَتَّىٰ تَخْرُجَ خارِجَةٌ بَينَ الْفُراتِ وَدِجْلَةَ مَعَ رَجُلٍ يُقالُ لَهُ الأَشْمَطُ، يَخْرُجُ إِلَيهِ رَجُلٌ مِنّا أَهْلَ الْبَيتِ فَيَقْتُلُهُ، وَلا تَخْرُجُ بَعْدَها خارِجَةٌ إِلىٰ يَوم الْقِيامَةِ.

مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٠٧.

وقريب منه جدًّا رواه السيد الرضيُّ في المختار: (٥٩) و(٣٢٣) من باب خطب نهج البلاغة وقصاره.

وكذلك نقله سبط ابن الجوزي عن الشعبي كما في تذكرة الخواص ص ١١٣.

وجاء أيضًا في تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٦٥، وتاريخ الكامل: ج ٣ ص ١٧٥.

← فقال عليّ: مه لا تقل هذا فوَالذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النّساء، ولا يزالون يخرجون حتّىٰ تخرج طائفة منهم بين نهرين حتّىٰ يخرج إليهم رجل من ولدي فيقتلهم فلا يعودون أبدًا.

وقريب من صدر الكلام رواه الطبراني في المعجم الأوسط كما رواه عنه الهيثمي في كتاب مجمع الزوائد: ج ٦ ص ٢٤٢.

وعن ابن أبي شيبة قال: إنّ آخر خارجة تخرج من الإسلام بالرملة «رملة الدسكرة» فيخرج إليهم الناس فيقتلون منهم ثلثًا ويدخل ثلث وينحصر ثلث في الدير «ديرما» [كذا] فنهم الاشمط فيحصرهم الناس فينزلونهم فيقتلونهم فهم آخر خارجة تخرج من الإسلام.

ـ ٢٨٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أراد الرحيل عن النهروان

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو الحسن ابن قبيس، أنبأنا أبو منصور ابن خيرون، أنبأنا أبو بكر الخطيب[1]، أخبرني أبو القاسم الأزهري، أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، أنبأنا أبو أحمد محمّد بن أحمد بن الحرير، أنبأنا أحمد بن الحارث الخزاز، أنبأنا أبو الحسن المدائني عن شيوخه الذي يروي عنهم خبر النهروان قال:

وأمر عليّ [ابن أبي طالب عليه السّلام الناس] بالرّحيل ـ يعني بعد فراغه من قتال الحرورية ـ وقال لأصحابه: **قد أعزّكم الله وأذهب ما كنتم تخافون، فامضوا من وجهكم هذا إلى الشام.**

فقال الأشعث: يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا، وكلّت سيوفنا، ونصلت أسنّة رماحنا، فلو أتينا مصرنا حتّىٰ نستعدّ ثمّ نسير إلىٰ عدوّنا. فركن الناس إلىٰ ذلك.

فسار عليّ يريد الكوفة فأخذ على المدائن حتّى انتهى [إلى] النخيلة فنزلها. وساق بقية الحديث.

ترجمة الأشعث بن قيس من تاريخ بغداد: ج ١؛ ص ١٩٧؛ وبسنده عن الخطيب رواها ابن عساكر في ترجمة الأشعث من تاريخ دمشق: ج ٦ ص ١٠٤ / أو ١١٣٨.

---

(١) ذكره الخطيب في ترجمة الأشعث بن قيس من تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٩٧.
ورواه ابن العديم بسنده عنه في ترجمة الأشعث من بغية الطلب: ج ٤ ص ١٩١١.

ـ ٢٨٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثّ الناس إلىٰ حرب معاوية بعد إخماد شوكة المارقين وقتلهم بيد المؤمنين

قال المسعودي: وجمع عليّ [أمير المؤمنين عليه السّلام] ما كان في عسكر الخوارج، فقسم السلاح والدواب بين المسلمين، وردّ المتاع والعبيد والإماء إلى أهلهم ثمّ خطب الناس فقال:

إِنَّ اللهَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيكُمْ وَأَعَزَّ نَصْرَكُمْ، فَتَوَجَّهُوا مِنْ فَوْرِكُمْ هٰـذا إِلىٰ عَدُوِّكُمْ.

فقالوا: يا أمير المؤمنين قد كلّت سيوفنا، ونفدت نبالنا، ونصلت أسنّة رماحنا[1] فدعنا نستعدّ بأحسن عدّتنا.

[قال]: وكان الذي كلّمه بهذا الأشعث بن قيس [فركن الناس إلىٰ ذلك][2].

[فكان جوابه عليه السّلام أن قال لهم]:

﴿يا قَومِ ٱدْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلىٰ

---

(١) يقال: «نصل من كذا ـ من باب نصر ومنع ـ نصلًا ونصولًا»: خرج. و«النصل»: حديدة الرمح والسهم كالسنان، والجمع أسنة. والرماح: جمع الرمح.

(٢) ما بين المعقوفين مأخوذ من رواية البلاذري ـ وغيره.

أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ ﴾[٣].

فتلكّأوا عليه وقالوا [يا أمير المؤمنين]: إنّ البرد شديد!!

فقال [عليه السّلام]: إنّهم يجدون البرد كما تجدون. فتلكّأوا وأبوا! فقال: أُفٍّ لكم إنّها سنّة جرت! ثمّ تلا قوله تعالى:

﴿قالُوا يا مُوسىٰ إِنَّ فِيها قَوْمًا جَبّارِينَ وَإِنّا لَنْ نَدْخُلَها حَتّىٰ يَخْرُجُوا مِنها فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنها فَإِنّا داخِلُونَ﴾[٤].

فقام منهم ناس فقالوا: يا أمير المؤمنين الجراح فاش في الناس ـ وكان أهل النهروان قد أكثروا الجراح في عسكره عليه السّلام ـ فارجع إلى الكوفة فأقم بها أيّامًا [ثمّ اخرج خار الله لك].

[قال المسعودي:] فعسكر عليٌّ [عليه السّلام] بالنخيلة[٥] فجعل أصحابه يتسلّلون ويلحقون بأوطانهم فلم يبق معه إلّا نفرٌ يسير.

ختام قصة الخوارج من كتاب مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٠٧، وفيه إخلال فاحش؛ كما يعلم من الروايات الآتية فيما بعد.

ومن قوله: «فكان جوابه عليه السّلام» ـ إلى آخره ـ مأخوذ من الحديث: (١٠) من مختصر كتاب الغارات ج ١، ص ١٠٠، وفي طبعة بيروت؛ ص ٦١؛ ومثله في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١٩٣.

ومثله أيضًا في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار ج ٨ ص ٦٧٨ ط الكمباني، وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ٤٦.

وقال البلاذري: قالوا: [لمّا فرغ أمير المؤمنين عليه السّلام من بلوى الخوارج][٦] أمر الناس بالرّحيل من النهروان [إلى الشام] فقال لهم:

(٣ و ٤) اقتباس من الآية: (٢١، ٢٢) من سورة المائدة.

(٥) أي فرجع عليه السّلام إلى الكوفة وعسكر بالنخيلة.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة منّا لحصول الارتباط بين الكلام، كما أن أصل إيراد الخطبة

إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّكُمْ، وَأَذْهَبَ عَنكُمْ ما كُنْتُمْ تَخافُونَ؛ فامْضُوا مِنْ وَجْهِكُمْ هٰذا إِلى الشّامِ.

فقال الأشعث بن قيس: يا أمير المؤمنين نفدت سهامنا، وكلّت سيوفنا، ونصلت رماحنا، فلو أتينا مصرنا حتّىٰ نريح ونستعدّ ثمّ نسير إلىٰ عدوّنا. فركن النّاس إلىٰ ذلك، وكان الأشعث طنينًا وسمّاه عليّ عرف النار[٧].

وقال الثقفي رحمه الله: وسمعت أصحابنا [ينقلون] عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن السّكن قال: قال عليّ [عليه السّلام لمّا سمع منهم ما قالوا]:

﴿يا قَومِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ﴾[٨].

فاعتلّوا عليه، فقال: أفٍ لكم إنّها سنّة جرت.

← أيضًا هاهنا ـ مع أنها قد تقدمت برواية المسعودي ـ لهذا الغرض، ثمّ الضمير في لفظة «قالوا» في كلام البلاذري كأنّه راجع إلى الجماعة المذكورة في سند المختار: (٢٥٨) المتقدِّم في ص ٣٦٠، أو ما بعده مما ذكره البلاذري في الحديث: (٤٣٧) والكلام إلى قوله: «فركن الناس إلىٰ ذلك» ذكره الخطيب أيضًا، في ترجمة الأشعث من تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٩٧.

(٧) وبعده في الحديث (٤٥٠) من أنساب الأشراف هكذا «قالوا: فسار عليّ حتّىٰ أتى المدائن، ثمّ مضىٰ حتّىٰ نزل النخيلة وجعل أصحابه يدخلون الكوفة، حتّىٰ بقي في أقلّ من ثلاثمئة، فلمّا رأىٰ ذلك دخل الكوفة وقد بطل عليه ما دبّر من إتيان الشام، قاصدًا إليها من النهروان، فخطب الناس [بالخطبة التالية].

ولمّا كان ما ذكره البلاذري غير وافٍ للواقع في تلك القصة، أتممناه برواية الثقفي في الحديث الثامن؛ من كتاب الغارات؛ كما في تلخيصه: ج ١ ص ١٠٠؛ وفي طبعة بيروت؛ ص ١٦.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٧٨ طبع الكمباني.

(٨) اقتباس من الآية (٢١) من سورة المائدة: ٥.

وعن محمّد بن إسماعيل، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد [الأسدي] عن نمير بن وعلة، عن أبي ودّاك، قال:

لمّا أكره عليّ الناس على المسير إلى الشام [فاعتلّوا وطلبوا منه أن يعود بهم إلى الكوفة كي يداووا الجرحىٰ ويستعدّوا بأحسن الجهاز والعدّة ثمّ يذهب بهم إلى الشام] أقبل بهم حتّىٰ نزل النخيلة، وأمر الناس أن ينزلوا معسكرهم، ويوطّنوا على الجهاد أنفسهم، وأن يقلّوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتّىٰ يسيروا إلىٰ عدوّهم. فأقاموا معه بالنخيلة أيّامًا، ثمّ أخذوا يتسلّلون ويدخلون المصر، فبقي [عليه السّلام] وما معه من الناس إلّا رجال من وجوههم قليل! وترك المعسكر خاليًا، فلا من دخل الكوفة خرج إليه، ولا من أقام معه صبر! فلمّا رأىٰ [عليه السّلام] ذلك، دخل الكوفة في استنفار الناس.

وعن محمّد بن إسماعيل، عن يزيد بن معدل، عن ابن وعلة، عن أبي ودّاك قال:

لمّا تفرق الناس عن عليّ بالنخيلة، ودخل الكوفة، جعل يستنفرهم إلىٰ جهاد أهل الشام [وهم يتعلّلون] حتّى بطلت الحرب تلك السنة!

انظر أنساب الأشراف ٤٥٠ ص ٣٧٩ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام، والغارات للثقفي ج ١ ص ١٠٠ وفي طبعة بيروت ص ٦١.

ـ ٢٨٩ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

المعروفة بالديباج[(١)] في الحثِّ على المكارم والاستقامة في مناهج العبودية

قال ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٠٧: قال الهيثم بن عدي ـ في كتابه الذي جمعه في الخوارج، وهو من أحسن ما صنف في ذلك. قال: وذكر عيسىٰ بن دأب قال:

لمّا انصرف عليٌّ رضي الله عنه من النّهروان[(٢)] قام في الناس خطيبًا فقال ـ بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ـ :

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ نَصْرَكُمْ فَتَوَجَّهُوا مِنْ فَوْرِكُمْ هٰذا إِلىٰ عَدُوِّكُمْ مِنْ أَهْلِ الشّامِ.

---

(١) كما ذكره الحسن بن عليٍّ بن شعبة في المختار السابع من كلامه عليه السّلام في تحف العقول ص ٩٩.

والمراد منها ـ هنا ـ هي الخطبة الثانية الطويلة، دون الخطبة القصيرة المذكورة في الصدر.

(٢) هذا سهو ظاهر من قائله، لأنه عليه السّلام خطب بهذه الخطبة في النهروان، والدليل الظاهر علىٰ ذلك هو قول أصحابه عليه السّلام: «فانصرف بنا إلىٰ مصرنا.»...

والشواهد الخارجية أيضًا كثيرة. ولكن مراد ابن دأب القائل بذلك هي الخطبة الثانية ففي كلامه تسامح.

فقاموا إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا، وكلّت سيوفنا، ونصلت أسنّتنا، فانصرف بنا إلىٰ مصرنا حتّىٰ نستعدّ بأحسن عدّتنا، ولعلّ أمير المؤمنين يزيد في عِدَّتنا عدّة من فارقنا وهلك منّا، فإنّه أقوىٰ لنا علىٰ عدوّنا.

وكان الذي تكلّم بهذا الأشعث بن قيس الكندي، فبايعهم، وأقبل بالناس حتّىٰ نزل بالنخيلة، وأمرهم أن يلزموا معسكرهم ويوطّنوا أنفسهم علىٰ جهاد عدوّهم، ويقلّلوا زيارة نسائهم وأبنائهم، فأقاموا معه أيّامًا متمسكين برأيه وقوله، ثمّ تسلّلوا حتّىٰ لم يبق منهم أحد إلّا رؤوس أصحابه! فقام فيهم خطيبًا فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ فاطِرِ الْخَلْقِ وَفالِقِ الإِصْباحِ، وَناشِرِ الْمَوْتىٰ وَباعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوى اللهِ[٣]، فَإِنَّ أَفْضَلَ ما تَوَسَّلَ بِهِ الْعَبْدُ الإِيمانُ [بِاللهِ] وَالْجِهادُ فِي سَبِيلِهِ[٤] وَكَلِمَةُ الإِخْلاصِ فَإِنَّها الْفِطْرَةُ، وَإِقامُ الصَّلاةِ، فَإِنَّها الْمِلَّةُ، وَإِيتاءُ الزَّكاةِ فَإِنَّها مِنْ فَرِيضَتِهِ[٥]، وَصَومُ شَهْرِ رَمَضانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنْ عَذابِهِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْفاةٌ لِلْفَقْرِ، [وَ] مَدْحَضَةٌ لِلذَّنْبِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّها مَثْراةٌ فِي

---

(٣) من هنا إلىٰ آخر الكلام ذكره الإسكافي بتقديم وتغيير ومغايرة جزئية في المعيار والموازنة ص ٨٢.

(٤) وفي المختار: (١٠٩) من نهج البلاغة: إنّ أفضل ما توسل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيله فإنّه ذروة الإسلام...

(٥) كذا في أصلي، وفي تحف العقول: «وإيتاء الزكاة فإنّها فريضة، وصوم شهر رمضان فإنّه جنّة حصينة، وحجّ البيت والعمرة فإنّهما ينفيان الفقر، ويكفّران الذنب، ويوجبان الجنّة، وصلة الرحم، فإنّها ثروة في المال، ومنسأة في الأجل، وتكثير العدد»...

وفي نهج البلاغة: «وإيتاء الزكاة فإنّها فريضة واجبة»...

الْمالِ [وَ] مَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ، [وَ] مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّها تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَتُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصُنْعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ يَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَيَقِي مَصارِعَ الْهَوانِ(٦).

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَارْغَبُوا فِيما وعِدَ [اللهُ بِهِ] الْمُتَّقُونَ، فَإِنَّ وَعْدَ اللهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَاقْتَدُوا بِهدْيِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهدْيِ، وَاسْتَسِنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّها أَفْضَلُ السُّنَنِ(٧)، وَتَعَلَّمُوا كِتابَ اللهِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ(٨) فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ، وَإِذا قُرِئَ عَلَيكُمْ فاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، وَإِذا هُدِيتُمْ لِعِلْمِهِ فاعْمَلُوا بِما عَلِمْتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ، فَإِنَّ الْعالِمَ الْعامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كالْجاهِلِ الحائرِ الَّذِي لا يَسْتَقِيمُ عَنْ جَهْلِهِ(٩) بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ

---

(٦) هذا هو الظاهر الموافق للمختار: (١٠٨) من نهج البلاغة، وفي النسخة: «مصارع الهول». وفي تحف العقول: «والصدقة في السرّ فإنّها تكفّر الخطأ، وتطفئ غضب الرّب تبارك وتعالىٰ، والصّدقة في العلانية فإنّها تدفع ميتة السّوء، وصنائع المعروف فإنّها تقي مصارع السوء»...

(٧) وفي نهج البلاغة: «واستنّوا بسنّته فإنّه أهدى السنن»...
وفي تحف العقول: «واستنُّوا بسنَّته فإنّها أشرف السنن»...

(٨) وفي نهج البلاغة وتحف العقول: «وتفقّهوا فيه». وهو الظاهر.

(٩) وفي نهج البلاغة: «فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله «ألوم»».
وفي تحف العقول: «فاعلموا عباد الله أنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجّة عليه أعظم، وهو عند الله ألوم، والحسرة أدوم علىٰ هذا العالم المنسلخ من علمه، مثل: [ظ] ما هم فيه، وباطل ما كانوا يعملون».

الْحُجَّةَ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلىٰ هٰذا الْعالِمِ الْمُنْسَلِخ مِنْ عِلْمِهِ [مِنها] عَلىٰ هٰذا الْجاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ، وَكِلاهُما مُضَلَّلٌ مَثْبُورٌ.

لا تَرْتابُوا فَتَشُكُّوا، وَلا تَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا(١٠) وَلا تُرَخِّصُوا لأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَلُوا، وَلا تَذْهَلُوا فِي الْحَقِّ فَتَخْسَرُوا.

أَلا وَإِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَتَّقُوا، وَمِنَ الثِّقَةِ أَنْ لا تَغْتَرُّوا(١١) وَإِنَّ أَنصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصاكُمْ لِرَبِّهِ، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ يَأْمَنْ وَيَسْتَبْشِرْ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ يَخَفْ وَيَنْدَمْ.

ثُمَّ سَلُوا اللهَ الْيَقِينَ، وَارْغَبُوا إِلَيهِ فِي الْعافِيَةِ، وَخَيْرُ ما دامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ.

إِنَّ عَوازِمَ الأُمُور أَفْضَلُها وَإِنَّ مُحْدَثاتِها شِرارُها(١٢) وَكُلُّ مُحْدَثٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ مُحْدِثٍ مُبْتَدِعٌ، وَمَنِ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ، وَما أَحْدَثَ مُحْدِثٌ بِدْعَةً إِلَّا تُرِكَ بِها سُنَّةٌ.

---

(١٠) وفي تحف العقول: «عباد الله لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا، ولا تكفروا فتندموا، ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا، وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا، ولا تداهنوا في الحقّ إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسرانًا مبينًا».

(١١) وفي تحف العقول: «عباد الله إن من الحزم أن تتقوا الله، وإنّ من العصمة أ[ن] لا تغترُّوا بالله».

(١٢) وفي تحف العقول: «عباد الله سلوا الله اليقين، فإن اليقين رأس الدّين، وارغبوا إليه في العافية، فإن أعظم النعمة العافية، فاغتنموها للدنيا والآخرة، وارغبوا إليه في التوفيق فإنّه أسّ وثيق، واعلموا أن خير ما لزم القلب اليقين، وأفضل اليقين التقىٰ، وأفضل أمور الحقّ عزائمها وشرها محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وبالبدع هدم السنن».

الْمَغْبُونُ مَنْ غَبَنَ دِينَهُ، وَالْمَغْبُونُ مَنْ خَسِرَ نَفْسَهُ(١٣).

وَإِنَّ الرِّياءَ مِنَ الشِّرْكِ، وَإِنَّ الإِخْلاصَ مِنَ الْعَمَلِ وَالإِيمانِ.

وَمَجالِسُ اللَّهْوِ تُنْسِي الْقُرْآنَ وَيَحْضُرُها الشَّيطانُ، وَتَدْعُو إِلىٰ كُلِّ غَيٍّ، وَمُجالَسَةُ النِّساءِ تُزِيغُ الْقُلُوبَ، وَتَطْمَحُ إِلَيْهِنَّ الأَبْصارُ(١٤) وَهِيَ مَصائِدُ الشَّيْطانِ.

فَأَصْدُقُوا اللهَ فَإِنَّ اللهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ، وَجانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجانِبٌ للإِيمانِ.

أَلا إِنَّ الصِّدْقَ عَلىٰ شُرَفِ مَنْجاةٍ وَكَرامَةٍ، وَإِنَّ الْكَذِبَ عَلىٰ شَفا رَدًى وَهَلَكَةٍ(١٥).

أَلا وَقُولُوا الْحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَدُّوا الأَمانَةَ إِلىٰ مَن ٱئْتَمَنَكُمْ، وَصِلُوا أَرْحامَ مَنْ قَطَعَكُمْ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلىٰ مَنْ حَرَمَكُمْ.

---

(١٣) المغبون: ضعيف الرأي. المغلوب والمخدوع في المعاملة. يقال: «غبنه ـ من باب نصر، والمصدر كالنصر والفرس ـ غَبْنًا وغَبَنًا»: خدعه وغلبه. و«غبن فلانًا في البيع»: نقصه في الثمن وغيره، فهو غابن وذاك مغبون.

(١٤) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وتطمح إليه الأبصار».

وفي تحف العقول: «عباد الله اعلموا أنّ يسير الرّياء شرك، وان اخلاص العمل اليقين، والهوىٰ يقود إلى النار، ومجالسة أهل اللهو ينسي القرآن ويحضر الشيطان، والنسيء زيادة في الكفر، وأعمال العصاة تدعو إلىٰ سخط الرحمان [وهو] يدعو إلى النار ومحادثة النساء تدعو إلى البلاء، وتزيغ القلوب والرمق لهنَّ يخطف نور أبصار القلوب [و] لمح العيون مصائد الشيطان، ومجالسة السلطان تهيج النيران.

(١٥) وفي تحف العقول: «وإنّ الصادق علىٰ شرف منجاة وكرامة؛ والكاذب علىٰ شفا مهواة وهلكة ...».

وَإِذا عاهَدْتُمْ فَأَوْفُوا، وَإِذا حَكَمْتُمْ فاعْدِلُوا، وَلا تَفاخَرُوا بِالآباءِ، وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقاب، وَلا تَمازَحُوا وَلا يُغْضِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا [١٦] وَأَعِينُوا الضَّعِيفِ وَالْمَظْلُومَ وَالْغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالسّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ، وَارْحَمُوا الأَرْمَلَةَ وَالْيَتِيمَ، وَأَفْشُوا السَّلامَ، وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلىٰ أَهْلِها بِمِثْلِها أَوْ بِأَحْسَنَ مِنها ﴿وَتَعاوَنُوا عَلى البِرِّ وَالْتَّقْوىٰ وَلا تَعاوَنُوا عَلى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾[١٧].

وَأَكْرِمُوا الضَّيْفَ، وَأَحْسِنُوا إِلى الْجارِ، وَعُودُوا الْمَرْضىٰ، وَشَيِّعُوا الْجَنائِزَ، وَكُونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوانًا.

أَمّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوادعٍ[١٨]، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَظَلَّتْ وَأَشْرَفَتْ باطِّلاعٍ، [أَلا] وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمارَ وَغَدًا السِّباقُ، وَإِنَّ

---

(١٦) ومن هنا إلىٰ آخر الكلام يغاير ما في البداية والنهاية عما في كتاب تحف العقول بالتقديم والتأخير، والتعبير في بعض الكلمات ففيه: «وإذا عاقدتم فأوفوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، وإذا ظُلِمتم فاصبروا، وإذا أُسيء إليكم فاعفوا واصفحوا كما تُحبُّون أن يُعفىٰ عنكم، ولا تفاخروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، ولا تمازحوا ولا تغاضبوا ولا تباذخوا، ﴿ولا يغتب بعضكم بعضًا، أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا﴾ ...

وذيل الكلام إشارة إلى قوله تعالى ـ في الآية: «١٢» من سورة الحجرات: ٤٩.

(١٧) اقتباس من الآية الثانية من سورة المائدة: ٥.

(١٨) ومن قوله: «أمّا بعد فإنّ الدنيا ـ إلىٰ قوله ـ: طول الأمل واتباع الهوىٰ» ذكره السيِّد الرضيُّ في المختار: (٢٨) من خطب نهج البلاغة باختلاف طفيف في بعض الألفاظ، وجميع ما وضعناه بين المعقوفات فهو من نهج البلاغة، وفيه أيضًا:

«ألا وإنّكم في أيّام أمل من ورائه أجل، فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه أمله ولم يضرره أجله، ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ...».

السَّبَقَةَ الجَنَّةُ وَالغايَةَ النّارُ[١٩].

أَلا وَإِنَّكُمْ فِي أَيّامِ مُهَلٍ مِنْ وَرائِها أَجَلٌ يَحِثُّهُ عَجَلٌ فَمَنْ أَخْلَصَ للهِ عَمَلَهُ فِي أَيّامِ مُهَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ؛ فَقَدْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ وَنالَ أَمَلَهُ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ ذٰلِكَ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ وَخابَ أَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَمَلُهُ.

[أَلا] فاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَغْبَةٌ فاشْكُرُوا اللهَ وَاجْمَعُوا مَعَها رَهْبَةً، وَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَهْبَةٌ فاذْكُرُوا اللهَ وَاجْمَعُوا مَعَها رَغْبَةً، فَإِنَّ اللهَ قَدْ تَأَذَّنَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنىٰ[٢٠] وَلِمَنْ شَكَرَ بِالزِّيادَةِ.

[أَلا] وَإِنِّي لَمْ أَرَ مِثلَ الْجَنَّةِ نامَ طالِبُها، وَلا كالنَّارِ نامَ هارِبُها، وَلا أَكْثَرَ مُكْتَسَبًا مِنْ شَيءٍ كَسْبهُ[٢١] لِيَوْمٍ تُدَّخَرُ فِيهِ الذَّخائِرُ، وَتُبْلىٰ فِيهِ السَّرائِرُ، وَتُجْتَمَعُ فِيهِ الكَبائِرُ.

[أَلا] وَإِنَّهُ مَنْ لا يَنفعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْباطِلُ، وَمَنْ لا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدىٰ، يَجُرُّ بِهِ الضَّلالُ [إِلى الرَّدىٰ][٢٢]، وَمَن لا يَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشَّكُّ، وَمَنْ لا يَنْفَعُهُ حاضِرُهُ فَعازِبُهُ عَنْهُ أَعْوَزُ[٢٣] وَغائِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ.

[أَلا] وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ؛ وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزّادِ.

---

(١٩) هذا هو الظاهر الموافق لما في المختار: (٢٨) من نهج البلاغة وفي أصلي: «وإنّ المضمار اليوم...».

(٢٠) ومثله في تحف العقول، وتأذَّن: أعلن. والمسلمين: المنقادين.

(٢١) وفي تحف العقول: «ولا أكثر مكتسبًا ممن كسبه ليوم تذخر».

(٢٢) ما بين المعقوفين ـ كأخواته مما تقدم ـ مأخوذ من نهج البلاغة.

(٢٣) وفي المختار: (١١٨) من خطب نهج البلاغة: «اعملوا ليوم تذخر له الذخائر، وتبلىٰ فيه السرائر، ومن لا ينفعه حاضر لُبِّه فعازبه عنه أعجز، وغائبه أعوز...».
وعازبه: غائبه. وأعوز: أشدُّ فقدانًا وتعذُّرًا.

أَلا وَإِنَّ أَخْوَفَ ما أَخافُ عَلَيْكُمْ اثْنانِ: طُولُ الأَمَلِ وَاتِّباعُ الْهَوىٰ (٢٤)، فَأَمّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ، وَأَمّا اتِّباعُ الْهَوىٰ فَيُبْعِدُ عَنِ الْحَقِّ.

أَلا وَإِنَّ الدُّنْيا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَلَهُما بَنُونٌ؛ فَكُونُوا مِنْ أَبْناءِ الآخِرَةِ ـ إِن اسْتَطَعْتُمْ ـ وَلا تَكُونُوا مِنْ بَنِيِّ الدُّنْيا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسابَ، وَغَدًا حِسابٌ وَلا عَمَلَ (٢٥).

قال ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٠٨ ـ عند انتهاء الخطبة ـ: وهذه خطبة بليغة نافعة، جامعة للخير، ناهية عن الشرّ، وقد روي لها شواهد من وجوه أخر متّصلة، ولله الحمد والمنّة.

قال المحمودي: وللخطبة شواهد ومصادر، وحسبك ما مرّ عن تحف العقول؛ في كتابنا هذا؛ من أنّها معروفة بالديباج، ونقلها عنه المجلسي رفع الله مقامه في بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩١.

وذكرها أيضًا السيّد الرضيُّ قدّس الله روحه؛ في المختار: (١٠٨) من خطب نهج البلاغة، ولكن فيه وفي المصادر التالية مختصر الخطبة.

وأيضًا ذكرها باختصار الشيخ الطوسي قدّس الله نفسه؛ في الحديث: (٣٠) من الجزء الثامن من أماليه: ج ١ ص ١٢٥، نقلًا عن الشيخ المفيد، عن أبي

---

(٢٤) وهذا الفصل إلىٰ آخر قد تكرر في كلمه عليه السّلام.

وقريب منه جدًّا رواه أيضًا السيّد الرضي في المختار: (٤٢) من نهج البلاغة.

(٢٥) من قوله: «أمّا بعد فإنّ الدنيا قد أدبرت» إلى هنا ذكره الشيخ المفيد أعلى الله مقامه في الفصل التاسع من مختار كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد؛ ص ١٢٦، وجلُّ ما وضعناه بين المعقوفات موجود فيه، كما أنّ كلّه مذكور في نهج البلاغة كما قدّمنا ذكره.

وقريب منها جدًّا ذكرها مسلم بن محمود الشيذري المتوفّى بعد سنة (٦٢٢) في الباب الرابع من كتاب جمهرة الإسلام ص ١٧٩.

والمستفاد من صدر ما رواه وذيله أنّها رواية مستقلة.

الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة البطائني عن أبي بصير، عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السّلام قال: قال أمير المؤمنين...

ورواها أيضًا البرقي رضوان الله تعالى عليه؛ في كتاب مصابيح الظلام في الحديث ٤٣٦، من كتاب المحاسن: ج ص ٢٨٩، عن أبيه، عن حماد بن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عمر اليماني رفعه إلىٰ عليّ عليه السّلام.

ورواها أيضًا الشيخ الصدوق عطَّر الله مضجعه؛ في باب علل الشرائع وأصول الإسلام وهو الباب: (١٨٢) من كتاب علل الشرائع: ج ١ ص ٢٤٧ عن أبيه، عن سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن إبراهيم بن عمر...

ورواها أيضًا الحسين بن سعيد الأهوازي في الحديث الرابع من الباب الثاني من كتاب الزهد؛ عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني مرفوعًا.

وأيضًا رواها الشيخ الصدوق؛ في كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٦.

ورواها أيضًا الشيخ الحرُّ العاملي في الحديث: (٣٠) من الباب الأول من أبواب مقدمات العبادات من كتاب وسائل الشيعة: ج ١ ص ١٦، عن كتاب الزهد والعلل والفقيه.

وأيضًا رواها المجلسي قُدّس سرُّه؛ عن كتاب علل الشرائع؛ كما في بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١١٦، ط الكمباني.

وأيضًا رواها المجلسي رحمه الله؛ نقلًا عن كتاب المصابيح وعلل الشرائع وأمالي الطوسي كما في بحار الأنوار: ج ١٧ ص ١٠٥.

وقريب منها رواه المجلسي أيضًا عن الإمام الباقر عليه السّلام؛ في بحار الأنوار: القسم الثاني من ج ١٥ ص ١٧.

ولكن الذي يجب التنبيه إليه أنّه بناءً علىٰ رواية الهيثم بن عدي من أنّه

عليه السّلام خطب بها في النهروان ـ بعد خطبته القصيرة الحاثّة لهم للمسير إلى الشام وحرب معاوية ـ أنّ طبع الحال يقتضي تعقيب الخطبة بما يربطها بالغرض المسوق له الكلام من الحثّ على المبادرة إلىٰ حرب معاوية بلا رجوع إلى الكوفة ومن دون الركون إلى الكسل والخذل، أو الرجوع لإعداد آلات الحرب والخروج سريعًا من غير إخلاد إلى الأرض؛ وبلا إيناس إلى الأهل والأقارب والأحبّة، ورواية الهيثم لم تتعرّض لشيء من ذلك، وعسى أن ينتهي بنا الفحص والتنقيب إلى ما يتكفل لذلك فنذكره إن شاء الله تعالىٰ.

- ٢٩٠ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الافتخار بقتل الناكثين والمارقين، وبيان ما أعدّ الله تعالىٰ من عظيم الأجر لمن قاتلهم بصيرًا بضلالتهم عارفًا لهداه

قال أحمد بن شعيب النسائي المتوفّىٰ عام: (٣٠٣): أخبرنا محمّد بن عبيد، قال: حدّثنا أبو مالك ـ وهو عمرو بن هاشم ـ عن إسماعيل ـ وهو ابن أبي خالد ـ قال: أخبرني عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حُبَيش أنّه سمع عليًّا رضي الله عنه يقول:

أَنا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَوْلا أَنا ما قُتِلَ أَهْلُ النَّهْرَوانِ وَأَهْلُ الْجَمَلِ[١] وَلَوْلا أَنْ أَخْشَىٰ أَنْ تَـتْرُكُوا الْعَمَلَ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِالَّذِي قَضَى اللهُ عَلىٰ لِسانِ نَبِيِّكُمْ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ][٢] لِمَنْ قاتَلَهُمْ مُبْصِرًا ضَلالَتَهُمْ، عارِفًا لِلْهُدى الَّذِي نَحْنُ فِيهِ.

الحديث (١٨٨) من كتاب خصائص أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ ص ١٤٦، ط النجف، وفي طبعة بيروت بتحقيقنا؛ ص ٣٢٤.

وللكلام أسانيد ومصادر وصور تفصيلية.

ورواه الثقفي المتوفّى سنة (٢٨٣) بسندين في الحديث الثاني من كتاب

---

(١) كذا في أصلي، وفي جلّ المصادر: «ولولاي ما قوتل أهل النهروان...».

(٢) ما بين المعقوفين كان في أصلي هكذا: (ص).

الغارات ج ١ ص ١٥ ط ١.

ورواه أيضًا أبو نعيم في ترجمة زرّ بن حبيش من حلية الأوليـاء: ج ١، ص ١٨٦، قال:

حدّثنا أبو عمرو بن حمدان، حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا محمّد بـن عبيد النحّاس، حدّثنا أبو مالك عمرو بن هاشم...

ورواه عنه الكنجي الشافعي في الباب (٤٠) من كتاب كفاية الطالب ص ١٨٠.

ورواه أيضًا أحمد بن حنبل في الحديث: (١٤٢١) من كـتابه السـنّة ص ٢٧٣ ط ١، قال:

حدّثني محمّد بن عبيد بن محمّد المحاربي بالكوفة، حدّثنا أبو مالك الجنبي عمرو بن هاشم، عن إسماعيل بن أبي خالد، حدّثني عمرو بن قيس عن المنهال ابن عمرو:

عن زرّ بن حُبَيْش أنّه سمع عليًّا [عليه السّلام] يقول: أنا فـقأت عـين الفتنة ولولا أنا ما قوتل أهل النهر ولا أهل الجمل، ولولا أنّي أخشىٰ أن تتركوا العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله علىٰ لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرًا لضلالتهم عارفًا للهدى الذي نحن فيه.

ورواه الدارقطني بأسانيد في مسند عليّ عليه السّلام تحت الرقم: (٤١٥) من كتاب العلل: ج ٤ ص ٢٣.

- ٢٩١ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المباهاة بقتال النّاكثين والقاسطين والمارقين

قال الحافظ أبو بكر ابن أبي شيبة ـ المتوفّى سنة ٢٣٥ ـ: حدّثنا مالك بن إسماعيل قال: حدّثنا عبدالرحمان بن حُمَيْد الرواسي(١) قال: حدّثنا عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو ـ قال عبدالرحمان: أظنُّه ـ عن قيس بن سكن(٢) قال: قال عليّ [عليه السّلام] على منبره(٣):

إنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ(٤) وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ ما قُوتِلَ فُلانٌ وَفُلانٌ وَأَهْلُ النَّهْرِ(٥).

---

(١) قال ابن سعد ـ في ترجمته من الطبقات الكبرىٰ: ج ٦ ص ٣٨٣ ـ: عبدالرحمن بن حميد الرواسي كان ثقة وله أحاديث.

(٢) قال ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ: ج ٦ ص ١٧٦: روى عن عليّ [عليه السّلام] وكان ثقة، وله أحاديث، وتوفي بالكوفة في زمن مصعب.

(٣) أي على منبره بالكوفة.

(٤) هذا هو الصواب الموافق للروايات الواردة في المقام، وفي نسختي: «عينة الفتنة». وفقأت ـ من باب منع ـ: قلعت. عوّرت.

(٥) كذا في النسخة ـ علىٰ ما كتبه بيده الكريمة العلّامة الأميني رفع الله درجاته ـ والمراد من «فلان» الأول: طلح والزبير. ومن الثاني معاوية، والصواب زيادة الثالث ـ المراد به الخوارج ـ لذكرهم بالصراحة هاهنا.

ويمكن أن يكون المراد من فلان وفلان طلحة والزبير وعائشة، وعليه فلا زيادة في

←

وَاَيْمُ اللهِ لَوْلا أَنْ تَتْكُلُوا فَتَدَعُوا الْعَمَلَ لَحَدَّثْتُكُمْ بِما سَبَقَ لَكُمْ عَلىٰ لِسانِ نَبِيِّكُمْ لِمَنْ قاتَلَهُمْ(٦) مُبْصِرًا لِضَلالَتِهِمْ عارِفًا بِالَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ.

قال [الراوي]: ثمّ قال [عليه السّلام]:

سَلُونِي أَلا تَسْأَلُونِي؟ فَإِنَّكُمْ لا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيما بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِئَةً [أَ]وْ تُضِلُّ مِئَةً إِلّا حَدَّثْتُكُمْ [بِناعِقِها وَقائِدِها] وَسائِقِها؟!(٧).

→ الكلام ولكن لا تعرض فيه لذكر معاوية، ولعلَّ وجه عدم ذكره علىٰ هذا التقدير أنّ قتاله لم يكن مورد الشبهة لأحد من المسلمين، والذي كان مظنة الشبهة هو قتال الناكثين لما كان لهم من السوابق واتصال بعضهم بالنبيّ، وكذا قتال المارقين لما كانوا عليه من ظواهر الخشوع.

ولكن ما ذكرناه أوّلًا أرجح لذكرهم بالصراحة في كثير من المصادر والروايات.

وما ذكر في مصنف ابن أبي شيبة من التعبير بـ «فلان وفلان» من عمل كتّابهم أو من عمل رواتهم حيث استقرّ ديدنهم علىٰ ستر محاسن أهل البيت ومخازي أعدائهم.

ولكن الله من ورائهم، والخطبة الشريفة رواها جماعة كثيرة من قدماء المسلمين وفيها تصريح بأسماء الجماعة المذكورة، وقد أتمّ الله تعالىٰ نوره وأقام حججه البالغة بحفظ جوامع المنصفين ونشرها بين العالمين ليحقّ الحقّ بكلماته ولو كره المبطلون، فترىٰ في كتابنا هذا نصوصًا متواترة عنه عليه السّلام بأنّه أمره رسول الله بقتال الناكثين وهم أصحاب الجمل، والقاسطين وهم معاوية وأتباعه، والمارقين وهم أهل النهروان.

(٦) والصواب زيادة كلمة «لكم» كما في غيره من المصادر، والضمير في قوله: «قاتلهم مبصرًا لضلالتهم» راجع إلى الطوائف الثلاث، ويحتمل عوده إلى خصوص أهل النهر.

وذكر ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٦) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٦٧ ما لفظه:

وفي كتاب صفين للواقدي عن عليّ عليه السّلام لولا أن تبطروا فتدعوا العمل لحدّثتكم بما سبق علىٰ لسان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لمن قتل هؤلاء.

(٧) هكذا فليكن باب مدينة علم النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومهيمن الشريعة ←

قال: فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين حدّثنا عن البلاء.

فقال أمير المؤمنين [عليه السّلام]:

إِذا سَأَلَ سائِلٌ، فَلْيَعْقِلْ؛ وَإِذا سُئِلَ مَسْؤُولٌ فَلْيَتَثَبَّتْ، إِنَّ مِنْ وَرائِكُمْ أُمُورًا أَتَتْكُمْ جَلَلًا، وَبَلاءً مُبَلِّحًا مُكَلِّحًا(٨).

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ [بِكُمْ] كَراهِيَّةُ الأُمُورِ(٩) وَحَقائِقُ الْبَلاءِ، لَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ السّائِلِينَ، وَلَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ المَسؤُولِينَ، وَذٰلِكَ إِذا اتَّصَلَتْ حَرْبُكُمْ وَكَشَفَتْ عَنْ ساقٍ لَها، وَصارَتِ الدُّنْيا بَلاءً عَلىٰ أَهْلِها حَتَّىٰ يَفْتَحَ اللهُ لِبَقِيَّةِ الأَبْرارِ.

← الخالدة، وأمّا الجاهلون فغير جديرين بالخلافة علىٰ أهاليهم فضلًا عن الإمامة علىٰ جميع البرية.

وليعلم أنّ هذا المضمون أيضًا مما تواتر عنه عليه السّلام.

(٨) هذا هو الصواب الموافق لما ذكره ابن قتيبة في غريب كلامه عليه السّلام، كما في ختام كلام السيد الرضيّ من غريب قصار كلام أمير المؤمنين عليه السّلام في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩، ص ١٢٦.

وقريب منه أيضًا جاء في رواية الثقفي رحمه الله ورواية سليم بن قيس رحمه الله.

وفي المحكي عن مصنّف ابن أبي شيبة هكذا: «إن من ورائكم أمورًا تتم جللًا، وبلاء ملحًا مكلّحًا».

أقول: الجلل ـ علىٰ زنة الجبل ـ: العظيم. ومبلّحًا: معجزًا معييًا. ومكلّحًا: مكسّر الوجه معبّسه.

(٩) أي الأمور المكروهة.

وفي نهج البلاغة: «لو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور، وحوازب الخطوب ...».

وقال ابن الأثير في مادة: «حزب» من النهاية: ومنه حديث عليّ: «نزلت كرائه الأمور، وحوازب الخطوب». [هو]: جمع حازب وهو الأمر الشديد.

أقول: والكرائه: جمع الكريهة: مؤنث الكريه: الأمر الشديد. الداهية.

قال: فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، حدّثنا عن الفتنة. فقال [عليه السّلام]:

إِنَّ الْفِتْنَةَ إذا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذا أَدْبَرَتْ أَسْفَرَتْ، وَإِنَّما الْفِتَنُ تَحُومُ كَحَوْمِ الرِّياحِ(١٠) يُصِبنَ بَلَدًا وَيُخْطِئْنَ آخرَ. فانْصُرُوا أَقْوامًا كانُوا أَصْحابَ راياتِ يَوْمِ بَدْرٍ وَيَوْم حُنَيْنٍ تُنْصَرُوا وَتُوجَرُوا(١١).

أَلا [وَ] إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِندِي عَلَيْكُمْ [فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّها فِتْنَةٌ](١٢) عَمياءُ مُظْلِمَةٌ، خَصَّتْ فِتْنَتُها(١٣) وَعَمَّتْ بَلِيَّتُها، أَصابَ الْبَلاءُ مَنْ

---

(١٠) لعلّ هذا هو الصواب، أو الصواب: «وإنّما الفتن تحوم. كما تحوم الرياح».
وفي أصلي: «وإنّما الفتن نجوم كنجوم الرياح».
وفي رواية الثقفي: «إن الفتن تحوم كالرياح». وفي نهج البلاغة: «إن الفتن... يحمن حوم الرياح».
وتحوم ـ من باب قال ـ: تدور.

(١١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «تنصروا وتوحدوا»...
وفي رواية سليم بن قيس: «وإن الفتن لها موج كموج البحر، وإعصار كإعصار الريح، تصيب بلدًا وتخطئ الآخر، فانظروا أقوامًا كانوا أصحاب الروايات يوم بدر فانصروهم تنصروا وتوجروا وتعذروا، ألا إنّ أخوف الفتن عليكم عندي فتنة بني أمية، إنّها فتنة عمياء وصمّاء مطبقة مظلمة عمّت فتنتها وخصّت بليتها...».

(١٢) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة وقد حذفه كاتب نسختي من المصنف كي يخفي مخازي بني أمية على الناس!
وفي رواية الثقفي: «ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، إنّها فتنة عمياء مظلمة مطنبة، عمّت فتنتاها وخصّت بليتها...».
وفي نسختي من مصنّف ابن أبي شيبة هكذا: «ألا إنّ أخوف الفتنة عندي عليكم عمياء مظلمة...».

(١٣) وفي نهج البلاغة: «عمّت خطّتها، وخصّت بليتها...».
قال محمّد عبده مفتي الديار المصرية في تعليقه علىٰ هذا الموضع: الخطة ـ بالضم ـ:
←

أَبْصَرَ فِيها، وَأَخْطَأَ الْبَلاءُ مَنْ عَمِيَ عَنها[١٤] يَظْهَرُ أَهْلُ باطِلِها عَلىٰ أَهْلِ حَقِّها حَتَّىٰ تُمْلأَ الأَرْضُ عُدْوانًا وَظُلْمًا، وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْسِرُ عُمُدَها وَيَضَعُ جَبَرُوتَها وَيَنْزِعُ أَوْتادَها اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ.

أَلا وَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ [بَنِي أُمَيَّةَ] أَرْبابَ سُوءٍ لَكُمْ مِنْ بَعْدِي[١٥] كالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعضُّ بِفِيها وَتَرْكُضُ بِرِجْلِها [كذا] وَتَخْبِطُ بِيَدِها وَتَمْنَعُ دَرَّها[١٦].

أَلا إِنَّهُ لا يَزالُ بَلاؤُهُمْ بِكُمْ حَتَّىٰ لا يَبْقىٰ [مِنْكُمْ فِي] مِصْرٍ لَكُمْ[١٧] إِلَّا نافِعٌ لَهُمْ أَوْ غَيْرُ ضارٍّ [بِهِمْ] وَحَتَّىٰ لا تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنهُمْ إِلَّا كَنُصْرَةِ [اَلْعَبْدِ] مِنْ سَيِّدِهِ [إِذا رَآهُ أَطاعَهُ وَإِذا تَوارىٰ عَنْهُ شَتَمَهُ] ![١٨].

وَاَيْمُ اللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ!

قال: فقام رجل فقال: هل بعد ذلك جماعة يا أمير المؤمنين؟

← الأمر أي شمل أمرها لأنّها رئاسة عامّة. وخصّت بليتها آل البيت لأنّها اغتصاب لحقّهم.

(١٤) أي أصاب بلاء الفتنة من يكون بصيرًا بها مخالفًا لما أثارها، وأخطأ بلاء الفتنة وبلواها من يكون في الفتنة أعمىٰ أو يتعامىٰ ويلبّي أيَّ ناعق نعق وتصدَّر.

(١٥) ما بين المعقوفين كان محذوفًا من نسختي، وأثبتناه علىٰ طبق بقية المصادر.

وفي رواية الثقفي: «وأيم الله لتجدنَّ بني أمية أرباب سوء لكم بعدي كالنّابِ الضروس، تعضّ بفيها وتخبط بيديها، وتضرب برجليها، وتمنع درّها ...».

وفي رواية سليم بن قيس: «ألا إنكم ستجدون بني أمية أرباب سوء بعدي كالنّابِ الضروس تعضّ بفيها، وتخبط بيديها وتضرب برجليها ...».

(١٦) وفي نهج البلاغة: «وأيم الله لتجدنّ بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالنّابِ الضروس، تَعْذِم بفيها، وتخبط بيدها، وتزبن برجلها، وتمنع درّها ...».

(١٧) كذا في نسختي عدا ما بين المعقوفين.

(١٨) ما بين المعقوفين كان ساقطًا من المصدر، وأثبتناه على وفق رواية الثقفي رحمه الله.

قال: لا ؛ جَماعَةٌ شَتَّىٰ، غَيْرَ أَنَّ أَعْطِياتِكُمْ وَحَجَّكُمْ وَأَسْفارَكُمْ واحِدٌ، وَالْقُلُوبُ مُخْتَلِفَةٌ هٰكَذا:

ثمّ شبّك [عليه السّلام] بين أصابعه!

قال [الرجل]: ممّ ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: يَقْتُلُ هٰذا هٰذا [وَيَقْتُلُ هٰذا هٰذا، قِطَعًا] جاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيها إِمامُ هُدًى وَلا عَلَمٌ يُرىٰ (١٩) نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنها بِمَنْجاةٍ، وَلَسْنا [فِيها] بِدُعاةٍ.

قال [الرجل]: وما بعد ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال [عليّ عليه السّلام]:

يُفَرِّجُ اللهُ الْبَلاءَ بِرَجُلٍ مِنّا أَهْلَ الْبَيْتِ تَفْرِيجَ الأَدِيمِ (٢٠) بِأَبِي ابْنِ خِيرَةِ الإِماءِ لا يَسُومُهُمْ إِلَّا الْخَسْفَ (٢١) وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ [فَعِندَ ذٰلِكَ]

---

(١٩) ما بين المعقوفين مأخوذٌ من رواية الثقفي.

(٢٠) أي كتفريج الأديم، والأديم: الجلد أي يرفع البلاء منكم ويزيله عنكم كما يسلخ الجلد من اللّحم. وفي نهج البلاغة: «ثمّ يفرّجها الله عنكم ـ كتفريج الأديم ـ بمن يسومهم خسفًا، ويسوقهم عُنُفًا، ويسقيهم بكأس مصبرة، لا يعطيهم إلّا السيف، ولا يحلسهم إلّا الخوف، فعند ذلك تودُّ قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقامًا واحدًا ولو قدر جزر جزور ...».

أقول: وهذه القطعة ـ بخصوصها ـ رواها النعماني في الحديث (٩) من الباب (١٣) من كتاب الغيبة ص ١٢١، ورواها أيضًا إلىٰ آخرها في الحديث العاشر منه بسندين آخرين.

(٢١) كذا في رواية الثقفي رحمه الله وفي المحكيّ عن نسخة كتاب المصنف لابن أبي شيبة: «مالي ابن حرة ألّا يسومهم الخسف، ويسقيهم بكأس مصبرة ...».

«ويسومهم» يلزمهم. «والخسف» ـ كفلس ـ: الذّلّ. و«كأس مصبّرة» أي ممزوجة بالصبر ـ ككتف ـ وهي عصارة شجر مرّ. أو مملوءة إلىٰ أصبارها. وهو جمع الصبر ـ علىٰ زنة القفل والحبر ـ: ناحية الشيء وطرفه، يقال: «أخذ الشيء بأصباره» أي تامًّا بأجمعه. وملأ «الكأس إلى أصبارها» أي إلىٰ رأسها.

وَدَّتْ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيا وَما فِيها لَوْ يَقْدِرُونَ عَلىٰ [أَنْ يَرَوْنِي وَلَوْ] مَقامَ جَزْرِ جَزُورٍ (٢٢) لأَقْبَلَ مِنهُمْ بَعْضَ الَّذِي أَعْتَرِضُ عَلَيْهِمُ الْيَومَ فَيَرُدُّونَهُ وَمالِيَ إِلَّا قَتْلًا (٢٣).

هكذا رواه الحافظ الكبير محمّد بن أبي شيبة في أواخر كتاب الفتن، تحت الرقم: (١٩٥٨٠) من كتاب المصنَّف: ج ١٥ ص ٢٣٨ طبعة الهند.

ورواه عنه السيوطي، بحذف جمل من أوّلها في الحديث: (٢١٢١) من مسند عليٍّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ١٧١؛ ط ١.

ورواه العلّامة الأميني قدّس الله نفسه؛ نقلًا عن كتاب المصنف لابن أبي شيبة المتوفىٰ سنة: (٢٣٥) كما في كتاب ثمرات الأسفار: ج ١ ص ٢٠٦.

---

(٢٢) كلمة: «فعند ذلك» مأخوذة من نهج البلاغة، ولذا وضعناها بين المعقوفين، وجملة: [أن يروني ولو] الموضوعة أيضًا بين المعقوفين مما يستدعيها السياق ويدل عليه معنىٰ ما مرّ عن نهج البلاغة، وما عن كتاب سليم بن قيس ـ رحمه الله ـ ص ١٤، وما عن الثقفي ـ رحمه الله ـ في كتاب الغارات في الأخير هكذا: «فلا يعطيهم إلّا السيف هرجًا هرجًا، يضع السيف علىٰ عاتقه ثمانية أشهر، ودَّت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقامًا واحدًا قدر حلب شاة أو جزر جزور لأقبل منهم بعض الذي يرد عليهم حتّىٰ تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، فيغريه الله ببني أمية فجعلهم ملعونين، أينما ثقفوا [أخذوا] وقتلوا تقتيلًا. سنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلًا».

وإنّما ذكرته إلىٰ آخره ـ مع أن الشاهد في قطعة منه ـ رجاء أن يستفيد القارئ منه ما حذف من رواية ابن أبي شيبة أو صحِّف.

(٢٣) كذا في نسختي ولعلّ الصواب: «بعض الذي أعرض عليهم اليوم، فيردونه، ويأبىٰ إلّا قتلًا».

وفي رواية الثقفي (٥١): «لأقبل منهم بعض الذي يرد عليهم...».

وفي نهج البلاغة: «فعند ذلك تودّ قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقامًا واحدًا، ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه».

وللكلام أسانيد عديدة ومصادر جمّة.

ورواه الثقفي المتوفّى سنة ٢٨٣ بسندين وبأطول مما رواه ابن أبي شيبة في الحديث الأوّل من كتاب الغارات، ورواه عنه المجلسي في الحديث ١٠٠٧ من سيرة أمير المؤمنين من بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٦٤.

ورواه باختصار أبو نعيم في أول ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب حلية الأولياء: ج ١، ص ٦٨، قال:

حدّثنا أحمد بن يعقوب بن المهرجان المعدل، حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، حدّثنا محمّد بن تسنيم، حدّثنا عليّ بن الحسين بن عيسى بن زيد، عن جدّه عيسىٰ بن زيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عمرو بن قيس، عن المنهال ابن عمرو، عن زرّ [ابن حبيش] (٢٤) عن عليّ، قال: «**أنا فقأت عين الفتنة، ولو لم أكن فيكم ما قوتل فلان وفلان**».

وأيضًا رواه أبو نعيم بمغايرة سندية في ترجمة زرّ بن حُبَيش من كتاب حلية الأولياء: ج ٤ ص ١٨٦.

ورواه أيضًا السيد الرضي رحمه الله في المختار: (٨٩) من نهج البلاغة.

وسنذكره إن شاء الله تعالى بروايات أخر فترقَّب.

---

(٢٤) وفي رواية ابن عساكر: «عن المنهال بن عمرو، عن زاذان بن أمير المؤمنين...».

- ٢٩٢ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

يبثُّ فيه الشكوىٰ عن الأوائل والأواخر

قال السيد الرضي رضوان الله عليه: وكان أمير المؤمنين عليه السّلام يحدث يومًا بحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، فنظر بعض القوم إلى بعض، فقال عليه السّلام:

ما زِلْتُ مُذْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] (١) مَظْلُومًا. وَقَدْ بَلَغَنِي مَعَ ذٰلِكَ [أَنَّكُمْ] تَقُولُونَ أَنِّي أَكْذِبُ عَلَيْهِ! وَيْلَكُمْ أَتَرَوْنِي أَكْذِبُ؟ فَعَلىٰ مَنْ أَكْذِبُ! [أَ] عَلى اللهِ؟ فَأَنا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ. أَمْ عَلىٰ رَسُولِهِ؟ فَأَنا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ (٢) وَلٰكِنْ [حِكْمَةٌ] غِبتُمْ عَنها (٣) وَلَمْ تَكُونُوا [مِنْ] أَهْلِها؛ وَعِلمٌ عَجَزْتُمْ عَنْ حَمْلِهِ وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ إِذْكِيلَ بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كانَ لَهُ وِعاءٌ، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

كتاب خصائص الأئمة ـ للسيد الرضي رحمه الله ـ ص ٧٥ ط النجف.

---

(١) ما بين المعقوفين كان في أصلي هكذا: «ص».

(٢) وفي المختار: (٣٥) من نهج البلاغة: «أتراني أكذب علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ والله لأنا أوّل من صدّقه فلا أكون أول من كذّب عليه».

(٣) قال السيّد الرضي رفع الله مقامه: أراد أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان يخوّله ويسرّ إليه.

ـ ٢٩٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما أشار إليه جماعة من أصحابه بتفضيل الأكابر في العطاء؛ كي يستقيم له أمر الناس وينقادوا له!

الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن بلال المهلّبي قال: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن راشد الإصفهاني قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدّثني محمّد بن عبدالله بن عثمان قال: حدّثني عليّ بن سيف، عن عليّ بن أبي حباب[١] عن ربيعة وعمارة وغيرهما أنّ طائفة من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام مشوا إليه ـ عند تفرُّق الناس عنه وفرار كثير منهم إلىٰ معاوية طلبًا لما في يديه من الدنيا ـ فقالوا له: يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال وفضِّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، و [فضّل] من يخاف خلافه عليك من الناس وفرار إلىٰ معاوية [إلى أن يستقيم لك الأمر، وبعده عُدْ إلىٰ ما عوّدك الله عليه من الأسوة وإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه][٢] فقال لهم أمير المؤمنين عليه السّلام:

---

(١) كذا في النسخة المطبوعة بالنجف من أمالي الشيخ المفيد، وفي النسخة المطبوعة بطهران من أمالي الطوسي ص ١٢١: «عن عليّ بن خباب ...».

وفي الحديث الثالث من باب النوادر من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٧١٢:

[روى] الثقفي في الغارات، عن محمّد بن عبدالله بن عثمان، عن عليّ بن صيف، عن أبي حباب [كذا] عن ربيعة وعمارة، قال إن طائفة ...

(٢) ما بين المعقوفات زيادةٌ منّا مستفادة من السّياق؛ ومن رواية الكافي.

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ؟ لا واللهِ لا أَفْعَلُ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلاحَ فِي السَّماءِ نَجْمٌ![٣] وَاللهِ لَوْ كانَتْ أَمْوالُهُمْ لِي لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّما هِيَ أَمْوالُهُمْ[٤].

قال [الراوي]: ثمّ أزم أمير المؤمنين عليه السّلام طويلًا ساكتًا[٥] ثمّ قال [عليه السّلام]:

مَنْ كانَ لَهُ مالٌ فَإِيّاهُ وَالْفَسادَ، فَإِنَّ إِعْطاءَ الْمالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرافٌ، وَهُوَ وَإِنْ كانَ ذِكْرًا لِصاحِبِهِ فِي الدُّنْيا فَهُوَ يَضَعُهُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[٦] وَلَمْ يَضَعْ رَجُلٌ مالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ تَعالىٰ شُكْرَهُمْ وَكانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ. فَإِنْ بَقِيَ مَعَهُ [مِنهُمْ مَنْ يَوُدُّهُ وَ] يُظْهِرُ لَهُ الشُّكْرَ فَإِنَّما هُوَ مَلَقٌ وَكِذْبٌ يُرِيدُ التَّقَرُّبَ بِهِ إِلَيْهِ؛ لِيَنالَ مِنهُ مِثلُ الَّذِي كانَ يَأْتِي إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، فَإِنْ زَلَّتْ بِصاحِبِهِ النَّعْلُ؛ وَاحْتاجَ إِلىٰ مَعُونَتِهِ أَوْ مُكافأَتِهِ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَأَلأَمُ خَدِينٍ[٧].

---

(٣) وفي نهج البلاغة: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن ولّيت عليه، والله ما أطور به ما سمر سمير، وما أمّ نجم في السّماء نجمًا...».

(٤) كذا في أمالي المفيد والطوسي، وفي الكافي: «والله لو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم فكيف وإنّما هي أموالهم».

وهو أظهر، وأظهر منه ما في نهج البلاغة: «لو كان المال لي لسوّيت بينهم فكيف وإنّما المال مال الله ...».

(٥) يقال: «أزمّ عن الشيء ـ من باب ضرب ـ أزمًا»: أمسك.

(٦) وفي الكافي: «من كان فيكم له مال فإيّاه والفساد، فإن إعطاءه في غير حقّه تبذير وإسراف، وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله»...

وفي نهج البلاغة: «ألا وإن إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله»...

(٧) قال ابن الأثير في مادة: «خدن» من النهاية: [و] في حديث عليّ: «إن احتاج إلىٰ

وَمَنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ فِيما آتاهُ [اللهُ][٨] فَلْيَصِلْ بِهِ القَرابَةَ، وَلْيُحْسِنْ بِهِ الضِّيافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ العانِي وَلْيُعِنْ بِهِ الغارِمَ[٩] وَابْنَ السَّبِيلِ وَالْفُقَراءَ وَالْمُجاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلى النَوائِبِ وَالْخُطُوبِ[١٠]، فَإِنَّ الْفَوْزَ بِهٰذِهِ الْخِصالِ شَرَفُ مَكارِمِ الدُّنْيا، وَدرْكُ فَضائِلِ الآخِرَةِ.

الحديث السّادس من المجلس: (٢٢) من أمالي الشيخ المفيد، ص ١١٢.

ورواه عنه الشيخ الطوسي رفع الله مقامه؛ في الحديث: (٣٤) من الجزء السابع من أماليه: ج ١؛ ص ١٩٧.

ورواه عنهما المجلسي قدّس الله روحه؛ في بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٤٣.

وأيضًا رواه المجلسي عنهما في الحديث: (١٥) من الباب: (١٠٧) من فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من بحار الأنوار: ج ٩ ص ١٠٠، وفي ط الحديثة: ج ٤١ ص ١٠٨.

ورواه أيضًا السيّد الرضي رضوان الله تعالىٰ عليه؛ في المختار: (١٢٤) من نهج البلاغة.

ورواه قبلهم جميعًا إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله؛ كما في الحديث: (٤٣) من مختصر كتاب الغارات ج ١، ص ٧٤. وفي طبعة بيروت؛ ص ٤٨.

← معونتهم فشرّ خليل وألأم خدين» الخدن والخدين: الصديق. والمكافئة: المدافعة، المجازاة.

(٨) أي ومن أراد أن يصنع المعروف فيما أعطاه الله وأنعم عليه؛ فليصل رحمه وقريبه...

(٩) العاني: الأسير. المصيب بالتعب والمشقة والعناء. والغارم: الخاسر في رأس ماله. الواقع في الضرر. والمراد ـ هنا ـ الضّرر المجحف والخسارة التي تكسر صاحب المال عن الكسب وإدارة معيشته.

(١٠) النوائب: جمع النائبة: المصيبة. الحادثة المدهشة. والخطوب جمع الخطب: الأمر المكروه.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه؛ في الحديث الثالث من باب نوادر ما وقع في أيام خلافته عليه السّلام، من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٧١٢، طبع الكمباني وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ٢٠٨.

ورواه باختصار ابن أبي الحديد، عن عليّ بن أبي سيف المدائني كما في آخر شرح المختار: (٣٤) من خطب نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٠٣.

ورواه أيضًا كذلك، أبان بن تغلب، من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السّلام، كما في الرابع من مستطرفات كتاب السرائر.

ورواه أيضًا ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة، ص ١٥٣.

ورواه أيضًا الحسن بن عليّ بن شعبة؛ في المختار: (١٨) من كلم أمير المؤمنين عليه السّلام في تحف العقول ص ١٢٦ قال:

لمّا رأت طائفة من أصحابه بصفّين ما يفعله معاوية بمن انقطع إليه، وبذله لهم الأموال ـ والناس أصحاب دنيا ـ قالوا لأمير المؤمنين عليه السّلام: أعطِ هذا المال وفضّل الأشراف ومن تخوف خلافه وفراقه حتّىٰ إذا استتبّ[11] لك ما تريد، عدت إلىٰ أحسن ما كنت عليه من العدل في الرعية، والقسم بالسّوية فقال [عليه السّلام]: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور...

ورواه عنه المجلسي في مواعظ أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ١٧، ص ١٤٣، ط الكمباني.

أقول: وهذا المعنىٰ وإن كان يستشعر أيضًا ممّا ذكره نصر بن مزاحم رحمه الله في أوائل الجزء السابع من كتاب صفين، ص ٤٣٥، إلّا انّه لا استشعار فيه أنّه عليه السّلام أجابهم في تلك الحال وذلك الموطن بذلك الكلام. والأقرب بحسب قرائن الأحوال أن تلك المحاورة جرت بينه عليه السّلام وبين بعض خواصه بعد النهروان.

---

(١١) استتب: تمّ وكمل.

ـ ٢٩٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لبطل الموحِّدين مالك بن الحارث الأشتر رفع الله مقامه لمّا أراد أن يرسله إلىٰ مصر واليًا عليها

قال إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله: حدّثني عبدالله بن محمّد، عن ابن أبي سيف المدائني، قال:

[لمّا نزل محمّد بن أبي بكر مصر أميرًا عليها ورجع قيس بن سعد بن عبادة عنها] فلم يلبث محمّد بن أبي بكر شهرًا كاملًا حتّىٰ بعث إلىٰ أولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعًا لهم فقال: يا هؤلاء إمّا أن تدخلوا في طاعتنا، وإمّا أن تخرجوا من بلادنا. فبعثوا إليه: إنّا لا نفعل فدعنا حتّىٰ ننظر إلىٰ ما يصير إليه أمر النّاس فلا تعجل علينا. فأبىٰ عليهم فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم.

ثمّ كانت وقعة صفّين وهم لمحمد هائبون، فلمّا أتاهم خبر معاوية وأهل الشام، ثمّ [جاءهم نَبَؤهم وأنَّه] صار الأمر إلى الحكومة، وأنّ عليًّا وأهل العراق قد قفلوا عن معاوية والشام[١] إلىٰ عراقهم اجترؤوا علىٰ محمّد بن أبي بكر وأظهروا المنابذة له. فلمّا رأىٰ محمّد ذلك بعث إليهم ابن جمهان البلوي[٢] ومعه يزيد بن الحارث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما، ثمّ بعث إليهم رجلًا من

---

(١) يقال: «قفل عن السفر ـ من باب نصر وضرب ـ قَفْلًا وقُفولًا»: رجع.

(٢) وفي تاريخ الطبري: «ابن جمهان الجعفي».

كلب[٣] فقتلوه أيضًا.

وخرج معاوية بن حُدَيج من السّكاسك يدعو إلى الطلب بدم عثمان فأجابه القوم[٤] وناس كثير آخرون، وفسدت مصر علىٰ محمّد بن أبي بكر، فبلغ عليًّا [أمير المؤمنين عليه السّلام] توثّبُهم عليه، فقال: ما أرىٰ لمصر إلّا أحد الرجلين: صاحبنا الذي عزلنا[ه] بالأمس ـ يعني قيس بن سعد بن عبادة ـ أو مالك الأشتر، وكان [عليه السّلام] حين رجع عن صفّين، ردَّ الأشتر إلىٰ عمله بالجزيرة، وقال لقيس: أقم أنت معي علىٰ شرطتي حتّىٰ نفرغ من أمر هذه الحكومة ثمّ اخرج إلىٰ آذربيجان، فكان قيس مقيمًا علىٰ شرطته، فلمّا انقضىٰ أمر الحكومة كتب عليّ إلى الأشتر وهو يومئذٍ بنصيبين:

أَمّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلىٰ إِقامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ الثَغْرَ الْمَخُوفَ. وَقَدْ كُنْتُ وَلَّيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ خَوارِجُ وَهُوَ غُلامٌ حَدَثُ السِّنِّ، لَيْسَ بِذِي تَجْرِبَةٍ لِلْحُرُوبِ، فاقْدِمْ عَلَيَّ لِنَنْظُرَ فِيما يَنْبَغِي وَاسْتَخْلِفْ عَلىٰ عَمَلِكَ أَهْلَ الثِّقَةِ وَالنَّصِيحَةِ مِنْ أَصْحابِكَ وَالسَّلامُ[٥].

فأقبل الأشتر إلىٰ عليّ [عليه السّلام] واستخلف علىٰ عمله شبيب بن عامر الأزدي ـ وهو جدّ الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيّار ـ فلمّا دخل الأشتر علىٰ عليّ حدّثه حديث مصر، وخبّره خبر أهلها، وقال له: ليس لها غيرك.

---

(٣) وفي تاريخ الطبري: «ابن مضاهم الكلبي»...

(٤) أي الذين نابذوا محمّد بن أبي بكر، وقتلوا ابن جمهان ويزيد بن الحارث والكلبي.

(٥) وهذا هو المختار: (٤٦) من كتب نهج البلاغة، وله مصادر كثيرة.

ورواه أيضًا منصور بن الحسين الآبي في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٣١٨ ط ١، بمصر.

[ثمّ قال له:] فاخرج إليها رحمك الله، فإنّي لا أوصيك اكتفاءً برأيك[٦] [ثمّ قال له]:

وَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلىٰ ما أَهَمَّكَ، وَاخْلُطِ الشِّدَّةَ باللِّينِ، وَارْفَقْ ما كانَ الرِّفْقُ أَبْلَغَ، وَاعْتَزِمْ عَلى الشِّدَّةِ حِينَ لا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ.

فخرج الأشتر من عنده فأتىٰ برحله [متوجّهًا إلىٰ مصر] وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الأشتر مصر، فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر، فعلم أنّ الأشتر إن قدم عليها كان أشدّ عليه من محمّد بن أبي بكر، فبعث إلىٰ رجلٍ من أهل الخراج يثق به، وقال له: إنّ الأشتر قد ولي مصر، فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجًا ما بقيت وبقيتَ، فاحتل في هلاكه ما قدرت عليه.

فخرج الأشتر حتّىٰ انتهىٰ إلى القلزم[٧] حيث تُركَبُ السُّفن من مصر إلىٰ الحجاز فأقام به، فقال له ذلك الرّجل ـ وكان ذلك المكان مكانه ـ: أيُّها الأمير هذا منزلٌ فيه طعام وعلف، وأنا رجلٌ من أهل الخراج فأقم واسترح، وأتاه بالطعام حتّىٰ إذا طعم سقاه شربة عسلٍ قد جعل فيها سمًّا، فلمّا شربها مات.

[وذكر إبراهيم بسند آخر] انّه لمّا أخبر الذي سمّ الأشتر معاوية بهلاكه، قام معاوية في الناس خطيبًا فقال:

أمّا بعد فإنّه كان لعليّ بن أبي طالب يمينان، فقطعت إحداهما يوم صفّين وهو عمّار بن ياسر، وقطعت الأُخرى اليوم وهو مالك الأشتر!

ولمّا بلغ أمير المؤمنين عليه السّلام استشهاد الأشتر قام في الناس خطيبًا فخطبهم بالخطبة التالية:

---

(٦) وفي تاريخ الطبري: «فإني ان لم أوصك اكتفيت برأيك...».

(٧) قيل: هي مدينة بمصر علىٰ رأس الخليج المضاف إليها، وأطلالها الآن قرب مدينة سويس.

ـ ٢٩٥ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه نعي الأشتر رفع الله درجاته

قال الشيخ المفيد رحمه الله: حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا أبو القاسم حمزة بن القاسم العلويّ، عن بكر بن عبدالله بن حبيب، عن سمرة بن عليّ، قال: حدّثني المنهال بن جبير الحميري، قال: حدّثنا عوانة، قال:

لمّا جاء هلاك الأشتر إلىٰ [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه؛ صعد المنبر فخطب الناس ثمّ قال:

أَلا إِنَّ مالِكَ بْنَ الْحارِثِ قَدْ قَضىٰ نَحْبَهُ[1] وَأَوْفىٰ بِعَهْدِهِ وَلَقِىٰ رَبَّهُ، فَرَحِمَ اللهُ مالِكًا لَوْ كانَ جَبَلًا لَكانَ فَذًّا[2] وَلَوْ كانَ حَجَرًا لَكانَ صَلْدًا[3] للهِ

---

(١) النحب ـ كضرب ـ: النذر وما يوجبه الإنسان علىٰ نفسه، أي إنّ مالكًا قد أتىٰ وجاء بما أوجب علىٰ نفسه من القيام بحقوق الله.

(٢) كذا في نسختي، فإن كان هذا صوابًا وصادرًا عنه عليه السّلام ـ في قبال بقية الروايات ـ فمعناه: كان واحدًا ومتفردًا لا نظير له، وفي معناه أيضًا «فندًا» الوارد في جلّ الطرق والمصادر، كما فسّره بذلك ابن أبي الحديد، وكذا في المادة المذكورة من النهاية واللسان والتاج، حيث قالوا: النفد: المنفرد من الجبال، والجمع أفناد.

أقول: تفسير النفد ـ كحبر، وعن الصاغاني كفلس ـ بالجبل العظيم أوفق وأظهر مما ذكروه ولا سيّما بملاحظة رواية نهج البلاغة حيث رواه هكذا: «لو كان جبلًا لكان فندًا لا يرتقيه الحافر، ولا يوفي عليه الطائر» أي إنّه رحمه الله كان قد بلغ قمّة العظمة وغاية ←

[دَرُّ «خ»] مالِكٍ وَما مالِكٌ ؟! وَهَلْ قامَتِ النِّساءُ عَنْ مِثْلِ مالِكٍ ؟ وَهَلْ مَوْجُودٌ كَمالِكٍ ؟!.

قال: فلمّا نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش فقالوا: لشدّ ما جزعت عليه ولقد هلك. فقال: أمّا هلاكه فقد أعزّ ـ والله ـ أهل المغرب، وأذلّ أهل المشرق ![٤].

قال: وبكىٰ عليه أيّامًا وحزن عليه حزنًا شديدًا وقال: لا أرىٰ مثله بعده أبدًا!

كتاب الاختصاص ص ٨١ ط ٢.

ورواه عنه المجلسي في سيرة أمير المؤمنين من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٥٨ ط الكمباني، وفي ط الحديثة: ج ٣٣ ص ٥٩١.

وقريب منه رواه السيّد الرضي في المختار: (٤٤٣) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

وقريب منه رواه أيضًا أبو عمر الكشّي في ترجمة مالك من رجاله.

← الرفعة بحيث لا يتيسّر لحافر أن يرتقيه، ولا لطائر أن يوفي عليه أي يصل إلىٰ قمّة ارتفاعه!

(٣) الصلد ـ كفلس ـ: الصلب الأملس.

(٤) المراد من أهل المغرب: أهل الشام، ومن أهل المشرق: أهل العراق، لأنّ الشام في غرب العراق.

ثمّ إنّ في نسختي كان هكذا: «أما والله هلاكه فقد أعزّ». وإنّما قدم عليه السّلام اسم الله تجليلًا لله تعالىٰ، وإنّما غيّرنا أسلوب الكلام توضيحًا.

وروى الجاحظ في أواسط ج ٣٢ من كتاب البيان والتبيين: ج ٣ ص ٥٠٩ طبعة بيروت؛ قال:

قال يعقوب بن داود: ذمّ رجل الأشتر؛ فقال له رجل من النخع: اسكت [عنه] فإنّ حياته هزمت أهل الشام؛ وموته هزم أهل العراق.

ومثله أيضًا جاء في ترجمة مالك الأشتر رفع الله مقامه من تاريخ دمشق: ج ٥٣ ص ٤٤٣، أو ص ١٦٢.

ورواه أيضًا إبراهيم بن محمّد الثقفي في الحديث: (١٢٠) من الغارات؛ كما في مختصره: ج ١ ص ٢٦٤، وفي طبعة بيروت؛ ص ١٦٩.

ورواه المجلسي عنه وعن غيره بطرق وألفاظ كما في سيرة أمير المؤمنين من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٤٨؛ وفي ط الحديثة: ج ٣٣ ص ٥٥٥.

ورواه الزمخشري ـ بمثل ما في نهج البلاغة ـ في الباب ٣ السادس من ربيع الأبرار.

وروى قطعة منه كلٌّ من ابن الأثير وابن منظور والزبيدي في مادة «فند» من كتاب النهاية واللسان والتاج.

ـ ٢٩٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه نعي بطل الإسلام، وضرغام المؤمنين مالك الأشتر النخعي المذحجي رفع الله في العلّيين مقامه، وضاعف في الشهداء ثوابه برواية أخرىٰ

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن محمّد، أنبأنا أبو الحسن ابن أيوب، أنبأنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، أنبأنا أحمد بن إسحاق بن منجاب[(١)] أنبأنا إبراهيم بن الحسن بن عليّ، أنبأنا يحيىٰ، أنبأنا سليمان الجعفي. قال[(٢)] وحدّثني أحمد بن بشير، قال:

سمعت عوانة بن الحكم ـ وغيره ـ قال: لمّا جاء نعي[(٣)] الأشتر ووفاته علىٰ عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] قال:

إِنّا للهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ؛ مالِكٌ [وَما] مالِكٌ؟! وَهَلْ مَوْجُودٌ مِثْلُ ذٰلِكَ[(٤)] وَلَوْ كانَ مِنْ حَدِيدٍ كانَ فِنْدًا[(٥)] أَوْ مِنْ حَجَرٍ كانَ صَلْدًا[(٦)] عَلىٰ مِثْلِ

---

(١) كذا ذكره ابن عساكر في كثير من موارد النقل عنه في تاريخ دمشق، وهنا يقرأ بحسب رسم الخط: «ينحاب». وفي تاريخ بغداد / ٣٥: بنجاب. وفي سير الأعلام: نيخاب.

(٢) الظاهر ان الضمير في «قال» عائد إلى يحيى.

(٣) يقال: «نعىٰ ينعىٰ ـ من باب سعىٰ ـ نعيًا ونعيًّا نعيانًا ـ لنا وإلينا فلانًا كسعيًا ورضيًّا وثعبانًا»: أخبرنا بوفاته.

(٤) ومثله في تاريخ الكامل ـ لابن الأثير ـ والمروي في جلّ الطرق والمصادر «وهل

مالِكٍ فَلْتَبْكِ البَواكِي!

قال: ولمّا جاء معاوية نعيه ووفاته قال: الحمد لله، إن لله جنودًا من العسل[٧].

قال يحيىٰ: فأخبرني شيخ من أهل العلم قال: فلمّا جاء نعي الأشتر، قالت فيه [أخت الهيثم][٨] بن العريان بن الأسود النخعي:

تجافا مضجعي وتنا وسادي ‏ ‏ ‏ وليلي لا يهم إلىٰ رقادي
أناجي في السّماء بنات نعش ‏ ‏ ‏ ولو أسطيع كمسهنَّ حادي[٩]
أبعد الأشتر النخعي نرجو ‏ ‏ ‏ مكاثرة ونقطع بطن واد[١٠]
فلم يرَ مثله فيمن رأينا ‏ ‏ ‏ ولم يرَ مثله في قوم عاد
أكرّ إذا الفوارس محجمات[١١] ‏ ‏ ‏ وأضرب حين تختلف الهوادي
ويومًا قد تركت لدامكيه ‏ ‏ ‏ عليه قانيًا لون الجساد[١٢]

← موجود مثل مالك؟».

وفي نهج البلاغة: «مالك وما مالك [والله] لو كان جبلًا لكان فندًا، ولو كان حجرًا لكان صلدًا، لا يرتقيه الحافر، ولا يوفي عليه الطائر!».

(٥) ورواه في النهاية واللسان والتاج هكذا: «لو كان جبلًا لكان فِنْدًا» وفسروا الفند: بالمنفرد من الجبال. وهنا في نسخة تاريخ دمشق سقط وتصحيف. وفي تاريخ الكامل: «لو كان من حديد لكان قيدًا [كذا] أو من حجر لكان صلدًا، علىٰ مثله فلتبك البواكي».

(٦). أي كان صلبًا أملس لا يثقبه ظفر ولا برثن، ولا يتعلق به كفٌّ ولا يكسره شيء.

(٧) هذا سبق لسان من معاوية إذ من شأنه أن يقول: الحمد للات إنّ للات جنودًا من الغدر والخيانة!

(٨) ما بين المعقوفين غير مقروء من نسختي بنحو القطع.

(٩ ـ ١١) كذا في نسختي، غير أن ما تحت الرقم: (١٠ ـ ١١) صححناه علىٰ كتاب الولاة والقضاة والبقية من الأبيات غير موجودة فيه.

(١٢) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «لدامكه عليه فا ينالون الحساد».

ترجمة مالك من تاريخ دمشق: ج ٥٣ ص ١٦٢.

ومثله في تاريخ الكامل: ج ٣ ص ١٧٨.

وقريب منه رواه الزبير بن بكّار مسندًا في الحديث: (١٠٧) من الجزء (١٦) من الموفقيات ص ١٩٤.

ورواه أيضًا السيّد الرضي في المختار: (٤٤٩) من قصار نهج البلاغة.

وقطعة منه رواها اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٨٤.

- ٢٩٧ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الموضوع المتقدم برواية أخرىٰ

قال الكندي: حدّثنا موسىٰ بن حسن بن موسىٰ قال: حدّثنا ابن أبي بردة قال: حدّثنا نصر بن مزاحم قال: وفي حديث عمر بن سعد [الأسدي][1] عن فضيل بن حديج[2] عن إبراهيم بن يزيد:

عن علقمة بن قيس قال: دخلت علىٰ عليّ [عليه السّلام] في نفرٍ من النخع حين هلك الأشتر، فلمّا رآني قال:

للهِ مالِكٌ لَوْ كانَ جَبَلًا لَكان فِنْدًا[3] وَلَوْ كانَ حَجَرًا لَكانَ صَلْدًا [وَعَلىٰ] مِثْلِ مالِكٍ فَلْتَبْكِ البَواكِي!

[قال:] فوَالله ما زال [أميرالمؤمنين عليه السّلام كان] متلهِّفًا عليه ومتأسِّفًا حتّىٰ رأينا أنّه المصاب دوننا.

وقالت سلمىٰ أم الأسود بن الأسود النخعي ترثي مالكًا:

نَبا بي مَضجَعي ونَبا وِسادي[4] وعيني ما تَهمُّ إلىٰ رقادي

---

(١) هذا هو الصواب، وفي نسختي من أصلي «عمر بن سعيد».

(٢) كذا ذكره بالحاء المهملة.

(٣) كذا في جلّ المصادر، وفي نسختي: «لو كان جبلًا لكان من جبل فندًا، ولو كان من حجر...».

(٤) وفي تاريخ دمشق:

كـأنَّ اللّـيلَ أوثـقَ جـانباهُ وأوسـطَه بـأمراسٍ شـداد
أبَعد الأشـتر النـخعي نَـرجـو مكـاثرةً ونـقطعُ بـطن واد
[ولم يرَ مـثلَهُ فـيمن رأيـنا[٥] ولم يـرَ مـثلَه في قـومِ عـاد]
أكـرّ إذا الفـوارسُ مُحـجمات وأضربُ حينَ تَختلفُ الهوادي

فقال المثنىٰ يرثيه:

ألا ما لضوء الصبح أسـود حـالكُ وما للـرواسي زعـزعتها الدكـادك
وما لهـموم النـفس شـتىٰ شـؤونها تـظلُّ تـناجيها النـجوم الشـوابك
علىٰ مالك فليبك ذو الليث مـعولاً إذا ذكـرت في الفـيلقين المـعارك
إذا ابـتدر الخـطي وانـتدب المَـلا وكان غياث القـوم نـصر مـواشك
إذا ابـتدرت يـومًا قـبائل مـذحَج ونـودي بهـا أيـن المظفر مـالك
فـلهفي عـليه حـين تخـتلف القـنا ويرعش للموت الرجال الصعالك
وهـفي عـليه حـين دبَّ له الرّدىٰ وذيف له سمّ مـن المـوت حـانك
فـلو بـارزوه يـوم يـبغون هُـلكَهُ لكـانوا بـإذن الله مـيتٌ وهـالك
ولو مـارسوه مـارسوا ليث غـابة له كالتي[٦] لا تـرقد اللّـيل فـاتك
فقل لابـن هـندٍ: لو مـنيت بمـالك وفي كـفه مـاضي الضريـبة بـاتك
لألفيت هندًا تشتكي علىٰ الردىٰ[٧] تـنوح وتحـبوها النسـاء العـواتك

← تجافا مضجعي ونبا وسادي وليـلي لا يهـمّ إلى رقـادي

(٥) هذان البيتان مأخوذان من ترجمة مالك من تاريخ دمشق.

(٦) قال في هامش أصلي: ولعلّ صوابه: «له كُلأة لا ترقد اللّيل فاتك».

(٧) الردى: الهلاك. والكلام من باب إضافة الصفة إلى الموصوف. وتحبوها: تنصرها. والعواتك: جمع عاتكة: أحمر. أي النساء الخادشات الوجوه.

ثمّ إنّا ذكرنا هذه المرثية تحفُّظًا علىٰ معالي مالك، وامتثالاً لأمر أميرالمؤمنين عليه السّلام؛ في قوله: «وعلىٰ مثل مالك فلتبك البواكي».

←

كتاب الولاة والقضاة (بمصر) للكندي ط مصر، ص ٢٤.

ثمّ إنّ بعضًا من الأبيات المتقدمة في مراثي مالك رواه أيضًا المبرد بزيادة في آخرها في كتاب الكامل ج ٢ ص ٦٦ قال:

وقالت أخت الأشتر ـ وهو مالك بن الحارث النخعي تبكيه ـ وهذا الشعر رواه أبو اليقظان وكان متعصّبًا:

أبعد الأشتر النخعي نرجو ... مكاثرة ونقطع بطن واد

ونصحب مذحجًا بإخاء صدق[8] ... وإن ننسب فنحن ذرا إياد

ثقيف عمُّنا وأبو أبينا ... وإخوتنا نزار أولو السداد

← وطبع الحال يقتضي أن يكون لبطل المؤمنين وضرغام المتّقين ثناءً غير معدود ومراثي غير محصورة من رهطه وعشيرته وممن هو علىٰ رأيه من شيعة أهل البيت عليهم السّلام ولكن سلطة أعداء أهل البيت من أوّل الأمر إلىٰ يومنا هذا أفنت وأعدمت ما دوّن وكتب من مزايا أهل البيت وشيعتهم وماهم من المكارم والمعالي فلم يبق منها إلّا نزر يسير مطويٌّ في الجوامع أو بعض ما بقي من الكتب مغفولًا عنه في زوايا الاختفاء، وذلك لعناية الله علىٰ كرامة أوليائه؛ فعلىٰ أولياء أهل البيت عليهم السّلام البحث والتنقيب عن مناقبهم ومآثر أجلّاء شيعتهم فإنّ في هذا القليل الباقي أيضًا البلاغ والكفاف؛ ولله الحجّة البالغة.

(٨) هذان الشطران وما بعدهما غير منسجم بحسب المعنىٰ مع ما قبلها وبه يعلم أنه حذف بينهما أبيات، ويدل عليه أيضًا ما تقدم من رواية الكندي وابن عساكر.

ـ ٢٩٨ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثّ الناس على المسير إلىٰ مصر لنصرة محمّد بن أبي بكر

قال إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله: وحدّثني محمّد بن عبدالله عن المدائني، عن الحارث بن كعب بن عبدالله بن قعين، عن حبيب بن عبدالله قال:

والله إنّي لعند عليٍّ عليه السّلام جالس إذ جاءه عبدالله بن قعين، وكعب ابن عبدالله من قبل محمّد بن أبي بكر يستصرخانه قبل الواقعة، فقام عليّ عليه السّلام فنادىٰ في الناس الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وذكر رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم] فصلىٰ عليه ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ فَهٰذا صَرِيخُ مُحَمَّد بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَإِخْوانِكُمْ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، قَدْ سارَ إِلَيْهِمُ ابْنُ النّابِغَةِ عَدُوُّ اللهِ، وَعَدُوُّ مَنْ والاهُ، وَوَلِيُّ مَنْ عادَ اللهُ. فَلا يَكُونَنَّ أَهْلُ الضَّلالِ إِلىٰ باطِلِهِمْ وَالرُّكُونِ إِلىٰ سَبِيلِ الطّاغُوتِ أَشَدَّ اجْتِماعًا مِنْكُمْ عَلىٰ حَقِّكُمْ. فَكَأَنَّكُمْ بِهِمْ وَقَدْ بَدَؤُوكُمْ وَإِخْوانَكُمْ بِالْغَزْوِ فَأَعْجِلُوا إِلَيْهِم بِالمُواساةِ وَالنَّصْرِ.

عِبادَ اللهِ إِنَّ مِصْرَ أَعْظَمُ مِنَ الشّامِ خَيْرًا وَخَيْرُ أَهْلًا فَلا تُغْلَبُوا عَلىٰ مِصْرَ، فَإِنَّ بَقاءَ مِصْرَ فِي أَيْدِيكُمْ عِزٌّ لَكُمْ وَكَبْتٌ لِعَدُوِّكُمْ[1] أُخْرُجُوا إِلى

(١) يقال: «كبت زيد عدوّه ـ من باب ضرب ـ كبتًا»: صرعه. أهلكه. كسره. أذلّه. أهانه.

الجَرْعَةِ لِنَتَلاقَ[٢] هُناكَ كُلُّنا غَدًا إنْ شاءَ اللهُ.

فلمّا كان الغد، خرج [عليه السّلام] يمشي [إلى الجرعة] فنزلها بكرة فأقام بها حتّىٰ انتصف النهار فلم يوافه مئة رجل! [فرجع عليه السّلام إلى الكوفة] فلمّا كان العشي بعث إلى الأشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين [فخطبهم بالخطبة التالية].

(٢) جواب فعل الأمر، وكانت في النسخة ظاهرًا (لِنتلاقي)، وفي أصلي: لنتوافي.. والجرعة ـ محركة وبالفتح فسكون ـ: اسم موضع بالكوفة.

ـ ٢٩٩ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في توبيخ أصحابه علىٰ تثاقلهم عن الجهاد [١]

اَلْحَمْدُ للهِ عَلىٰ ما قَضىٰ مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَ [عَلىٰ ما] ابْتَلانِي بِكُمْ أَيَّتُها الْفِرْقَةُ الَّتِي لا تُطِيعُ إِذا أَمَرْتُها، وَلا تُجِيبُ إِذا دَعَوْتُها! لا أَبًا لِغَيْرِكُمْ ماذا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهادِ عَلىٰ حَقِّكُمْ؟ المَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الذُّلِّ فِي هٰذِهِ الدُّنْيا لِغَيْرِ الْحَقِّ! وَاللهِ إِنْ جاءَنِي الْمَوْتُ ـ وَلَيَأْتِيَنِّي فَلَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ـ لَتَجِدُنَّنِي لِصُحْبَتِكُمْ قالِيًا [٢] أَلا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ؟ أَلا رَحْمَةٌ تَعِظُكُمْ؟ أَلا تَسْمَعُونَ بِعَدُوِّكُمْ يَنْتَقِصُ بِلادَكُمْ وَيَشُنُّ الْغارَةَ عَلَيْكُمْ؟!!

أَوَلَيْسَ عَجَبًا أَنَّ مُعاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفاةَ الطُّغامَ الظَّلَمَةَ؛ فَيَتْبَعُونَهُ عَلىٰ غَيْرِ عَطاءٍ وَلا مَعُونَةٍ؟! فَيُجِيبُونَهُ فِي السَّنَةِ المَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلاثَ إِلىٰ أَيِّ وَجْهٍ شاءَ ثُمَّ أَنا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ أُولُو النُّهىٰ وَبَقِيَّةُ النّاسِ [فَـ] تَخْتَلِفُونَ وَتَفْتَرِقُونَ عَنِّي وَتَعْصُونِي وَتُخالِفُونَ عَلَيَّ!

فقام مالك بن كعب الأرحبي رحمه الله [٣] وقال: يا أمير المؤمنين أندب

---

(١) وقريب منها جدًّا في المختار: (١٧٥) من نهج البلاغة.

(٢) أي كارهًا ومبغضًا إيّاها.

(٣) كذا في أصلي، وروى البلاذري صدر هذه الخطبة ـ وأشار أيضًا إلى الخطبة المتقدّمة ـ

الناس معي[٤] ثمّ التفت إلى الناس ورغّبهم في الجهاد، ولامهم على ابتعادهم وخذلانهم.

فأمر أمير المؤمنين عليه السّلام سعدًا مولاه أن ينادي: ألا سيروا مع مالك ابن كعب إلىٰ مصر، فلم يجتمعوا إليه شهرًا!

فلمّا اجتمع عليه ألفان، قال عليه السّلام: سيروا والله ما أنتم ـ ما أخالكم ـ تدركون القوم حتّىٰ ينقضي أمرهم!

فخرج بهم مالك، وسار خمس ليالٍ، فجاء من الشام ومن مصر، خبر افتتاح مصر، وقتل محمّد. فردّ أمير المؤمنين [عليه السّلام] مالكًا من الطريق وحزن علىٰ محمّد حتّىٰ تبيّن في وجهه، فقام خطيبًا فحمد الله وأثنىٰ عليه، وخطبهم بالخطبة التالية.

← في الحديث: (٤٦٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٠١ ط ١، وذكر القصة إلىٰ أن قال:

ثمّ انتدب منهم جنيدًا أنفذهم إلىٰ مصر، مع كعب بن مالك الهمداني...

(٤) يقال: «ندب فلانًا ـ من باب نصر ـ إلى الحرب»: وجّهه فهو نادب وذاك مندوب، والأمر مندوب إليه؛ والاسم: الندبة. وندبه للأمر ـ أو إلى الأمر ـ: دعاه إليه وحثّه عليه ورشّحه للقيام به.

ـ ٣٠٠ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما بلغه فتح مصر، وقتل محمّد بن أبي بكر رضوان الله عليه

أَلا وَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتَتَحَها الْفَجَرَةُ، أَوْلِياءُ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ الَّذِينَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَبَغَوْ لِلإِسْلامِ عِوَجًا!

أَلا وَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ قَدِ اسْتُشْهِدَ ـ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ ـ وَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ[١] أَما وَاللهِ لَقَدْ كانَ ـ ما عَلِمْتُ ـ يَنْتَظِرُ الْقَضاءَ، وَيَعْمَلُ لِلْجَزاءِ، وَيُبْغِضُ شَكْلَ الْفاجِرِ، وَيُحِبُّ سَمْتَ الْمُؤْمِنِ.

وَإِنِّي وَاللهِ ما أَلُومُ نَفْسِي عَلىٰ تَقْصِيرٍ وَلا عَجْزٍ، وَإِنِّي لِمُقاساةِ الْحَرْبِ مُجِدٌّ بَصِيرٌ، إِنِّي لأَقْدِمُ عَلى الْحَرْبِ، وَأَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزْمِ، وَأَقُومُ بِالرَّأْيِ الْمُصِيبِ، فَأَسْتَصْرِخُكُمْ مُعْلِنًا وَأُنادِيكُمْ مُسْتَغِيثًا، فَلا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلا تُطِيعُونَ [لِي] أَمْرًا حَتَّىٰ تَصِيرَ الأُمُورُ إِلىٰ عَواقِبِ الْمَساءَةِ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ لا يُدْرَكُ بِكُمُ الثّارُ وَلا يُقْتَصُّ بِكُمُ الأَوْتارُ![٢].

---

(١) أي احتسب الأجر عند الله بصبري في مصيبته أي أعتدُّ مصيبته من جملة البلايا التي يثاب على الصبر عليها، والاحتساب طلب الأجر، والاسم الحسبة ـ بالكسر ـ وهو الأجر، يقال: فعلته حسبة واحتسب فيه احتسابًا أي لوجه الله. وطلبًا للأجر والثواب منه.

(٢) الثار: الدم. طلب الدم. ولا يقتصُّ: لا يؤخذ. والأوتار: الجنايات والظلامات، وهي

دَعَوْتُكُمْ إلىٰ غَياثِ إخْوانِكُمْ مُنْذُ بِضْعٍ وَخَمْسِينَ لَيْلَةً! فَجَرْجَرْتُمْ عَلَيَّ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الأَسَرِّ[٣] وَتَثاقَلْتُمْ تَثاقُلَ مَنْ لا نِيَّةَ لَهُ فِي الْجِهادِ، وَلا رَأْيَ لَهُ فِي اكْتِسابِ الأَجْرِ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذائِبٌ ضَعِيفٌ[٤] ﴿كَأَنَّما يُساقُونَ إِلى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [٦ / الأنفال] فَأُفٍّ لَكُمْ!

ثمّ نزل عليه السّلام فدخل رحله.

ذيل الحديث: (١٢٨) من مختصر كتاب الغارات، ج ١ ص ١٠١، وفي طبعة بيروت؛ ص ١٩٢.

ورواها عنه المجلسي رفع الله مقامه؛ في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٥٦٥.

ورواهما أيضًا عن الغارات ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٦٧) من خطب نهج البلاغة من شرحه: ج ٦ ص ٨٩.

ورواها أيضًا الطبري في تاريخه ج ٤ ص ٨١ ـ ٨٣. وفي ط: ج ٥ ص ١٠٨.

← جمع الوتر ـ كحبر ـ وقيل: إنّها جمع الوتر ـ كصبر ـ أيضًا.

(٣) أي صوّتم وضججتم. والجرجرة: صوت يردِّده البعير في حنجرته عند الضجر. والسرر ـ كشجر ـ: داء يأخذ في السُرَّة، وبعير أسرُّ وناقة سرّاء: بينة السرر يأخذها الداء في سُرَّتها فإذا بركت تجافت.

وقيل: السرر وجع يأخذ البعير في الكركرة لا في السرَّة والكركرة ـ كزبرجة ـ: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة وهي إحدى الثفنات الخمس.

وقيل: هو الصدر من كلّ ذي خفٍّ.

(٤) قال ابن الأثير في مادة: «ذأب» من النهاية: وفي حديث عليّ رضي الله عنه «خرج منكم إليَّ جنيد متذائب ضعيف». المتذائب: المضطرب من قولهم «تذاءبت الريح» أي اضطرب هبوبها.

ومثله في تاريخ الكامل ج ٣ ص ١٨٠.

وأيضًا رواها ابن عساكر في ترجمة عبدالرحمان بن شبيب، من تاريخ دمشق ج ٣٢ ص ١٥٧، عن أبي عالية أحمد، وأبي عبدالله يحيى ابنا أبي علي، عن أبي جعفر بن المسلمة عن أبي طاهر المخلص، عن أحمد بن سليمان عن الزبير ابن بكار، عن محمّد بن الضحّاك، عن أبيه.

أقول: وأنا أيضًا وجدتها في الحديث: (٢٠٢) من الجزء (١٦) من النسخة الناقصة من كتاب الموفّقيات ص ٣٤٨ ط ١، ببغداد.

وأيضًا كثير من ألفاظ هذه الخطبة قد تكلّم به عليه السّلام في غير المقام، كما في الخطبة (٣٨) من خطب نهج البلاغة التي خطبها عندما بلغه إغارة النعمان ابن بشير على عين التمر.

وقريب منها رواه منصور بن الحسين الأبي المتوفّى سنة: (٤٢١) في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٣١٤ ط مصر.

ـ ٣٠١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا اختلفت كلمة أهل الكوفة في فتنة ابن الحضرمي

الثقفي رحمه الله بإسناده عن عمرو بن محصن [قال]: إنّ معاوية لما أصاب محمّد بن أبي بكر بمصر، بعث عبدالله بن عامر الحضرمي إلىٰ أهل البصرة ليدعوهم إلىٰ نفسه وإلى الطلب بدم عثمان، فلما أتاهم وقرأ عليهم كتاب معاوية اختلفوا، فبعضهم ردّ وأكثرهم قبلوا وأطاعوا، وكان الأمير يومئذٍ بالبصرة زياد ابن عبيد قد استخلفه عبدالله بن العباس، وذهب إلىٰ عليّ عليه السّلام ليعزّيه عن محمّد بن أبي بكر، فلما رأىٰ زياد إقبال الناس على ابن الحضرمي استجار بالأزد، ونزل فيهم وكتب إلى ابن عبّاس وأخبره بما جرى، فرفع ابن عبّاس ذلك إلىٰ عليّ عليه السّلام، وشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك، واختلف أصحابه عليه السّلام[1] فيمن يبعثه إليهم حميّة! فقال عليه السّلام:

---

(١) وروى ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٥) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٤ ص ٤٥ قال:

[قال إبراهيم]: وروى أبو الكنود: أنّ شبث بن ربعي قال لعليّ عليه السّلام: يا أمير المؤمنين ابعث إلىٰ هذا الحيّ من تميم فادعهم إلىٰ طاعتك ولزوم بيعتك؛ ولا تسلّط عليهم أزد عمان البعداء البغضاء، فإنّ واحدًا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم.

فقال له مخنف بن سليم الأزدي: إنّ البعيد البغيض من عصى الله وخالف أمير المؤمنين وهم قومك، وإن الحبيب القريب من أطاع الله ونصر أمير المؤمنين وهم قومي، واحدهم خير لأمير المؤمنين من عشرة من قومك.

فقال عليّ عليه السّلام تناهوا...

تَناهُوا أَيُّها النّاسُ وَلْيَرْدَعُكُمْ الإِسْلامُ وَوِقارُهُ عَنِ التَّباغِي وَالتَّهاذِي[٢] وَلْتَجْتَمِعْ كَلِمَتُكُمْ، وَالْزَمُوا دِينَ اللهِ الَّذِي لا يَقْبَلُ [اللهُ] مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ، وَكَلِمَةَ الإِخْلاصِ الَّتِي هِيَ قِوامُ الدِّينِ وَحُجَّةُ اللهِ عَلى الْكافِرِينَ، وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا مُشْرِكِينَ مُتَباغِضِينَ مُتَفَرِّقِينَ، فَأَلَّفَ بَيْنَكُمْ بِالإِسْلامِ فَكَثَّرْتُمْ وَاجْتَمَعْتُمْ وَتَحابَيْتُمْ، فَلا تَفَرَّقُوا بَعْدَ إِذْ اجْتَمَعْتُمْ، وَلا تَباغَضُوا بَعْدَ إِذْ تَحابَيْتُمْ، وَإِذا رَأَيْتُمُ النّاسَ وَبَيْنَهُمُ النّائِرَةُ[٣] وَقَدْ تَداعُوا إِلى الْعَشائِرِ وَالْقَبائِلِ، فاقْصِدُوا لِهامِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ بِالسَّيْفِ[٤] حَتَّىٰ يَفْزَعُوا إِلى اللهِ وَإِلىٰ كِتابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَأَمّا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ فَإِنَّها مِنْ خَطَراتِ الشَّياطِينِ، فانْتَهُوا عَنها ـ لا أَبًا لَكُمْ ـ تُفْلِحُوا وَتَنْجَحُوا.

ثمّ إنه عليه السّلام دعا أعين بن ضبيعة المجاشعي، وقال: يا أعين ألم يبلغك أنّ قومك وثبوا علىٰ عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة؟ يدعون إلىٰ فراقي وشقاقي، ويساعدون الضلال القاسطين عليّ! فقال: لا تُسأْ يا أمير المؤمنين ولا يكن ما تكره، ابعثني إليهم فأنا لك زعيم بطاعتهم وتفريق جماعتهم، ونفي ابن الحضرمي من البصرة أو قتله. قال: فاخرج الساعة.

الغارات ص ٢٧١ ط بيروت.

شرح المختار: (٥٥) من نهج البلاغة، من شرح ابن أبي الحديد: ج ٤ ص ٤٥.

ورواه أيضًا المجلسي في سيرة أمير المؤمنين من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٧٦ وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ٣٦، واللّفظ له إلّا الذيل، فإنّه من شرح ابن أبي الحديد، نقلًا منهما عن كتاب الغارات.

---

(٢) التهاذي: استعمال كلّ واحد من المتكلمين الهذيان في كلامه.

(٣) هي الفساد والفتنة.

(٤) الهام: جمع الهامة: الرأس.

ـ ٣٠٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه

قال الدولابي: وحدّثنا أبو كريب(١) قال: حدّثنا أحمد بن مالك، قال: حدّثنا عنبسة القطان، عن شيحة [بن عبدالله] أبي حبرة قال: رأيت عليًّا علىٰ خشبات الكوفة يقول:

يا بَصْرَةُ لَتُحْرَقَنَّ وَلَتُغْرَقَنَّ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَسْجِدُكِ وَبَيْتُ مالِكِ كَأَنَّهُ جُؤْجُؤُ سَفِينَةٍ(٢).

عنوان: «من كنيته أبو الحباب وغيره» من كتاب الكنىٰ والأسماء ـ للدولابي ـ: ج ١، ص ١٤٣، ط الهند.

وقريب منه رواه أيضًا في الجزء الثاني منه ص ١٠٤، قال:

حدّثنا ابن صالح بن عبدالله الترمذي قال: حدّثنا محمّد بن فضيل عن الأعرابي مالك العجلي عن شبيل بن عزرة، عن أبي حبرة قال:

لمّا قدم عليّ عليه السّلام البصرة خطبهم فقال: كأنّي ببصرتكم هذه كأنّها جؤجؤ سفينة...

هكذا رواه عنه في احقاق الحق: ج٨ ص١٧٢، والحديث قد تقدم شواهده.

---

(١) وإنّما قال: «وحدّثنا» لأنّه ذكر قبله حديثًا آخر، عن أبي حبرة شيحة بن عبدالله؛ ثمّ قال: وحدّثنا.

(٢) الجؤجؤ ـ علىٰ زنة هدهد وقنفذ ـ: الصدر، والجمع جآجئ كقنافذ.

ـ ٣٠٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

مع الخرّيت بن راشد الخارجي لما دخل عليه وقال: إنِّي لك لمن المفارقين

الطبري، عن هشام بن محمّد، عن أبي مخنف، عن الحارث الأزدي عن عمه عبدالله بن فقيم، قال:

جاء الخرِّيت بن راشد، إلىٰ عليّ [عليه السّلام] ـ وكان مع الخرّيت ثلاثمئة رجل من بني ناجية مقيمين مع عليٍّ بالكوفة قدموا معه من البصرة، وكانوا قد خرجوا إليه يوم الجمل، وشهدوا معه صفّين والنهروان ـ فجاء إلىٰ عليّ [عليه السّلام] في ثلاثين راكبًا من أصحابه يسير بينهم حتّىٰ قام بين يدي عليّ، فقال له: والله يا عليّ لا أطيع أمرك ولا أصلّي خلفك وإنّي غدًّا لمفارقك! وذلك بعد تحكيم الحكمين.

فقال له عليٌّ:

ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ، إِذاً تَعْصي رَبَّكَ، وَتَنْكُثُ عَهْدَكَ، وَلا تَضُرُّ إِلَّا نَفْسَكَ. خَبِّرني وَلِمَ تَفْعَل ذٰلِك؟!

قال: لأنك حكّمت في الكتاب، وضعفت عن الحقِّ إذ جدّ الجدُّ، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم فأنا عليك زارٍ وعليهم ناقم[1] ولكم جميعًا مباين.

---

(١) يقال: «زرىٰ عليه عمله ـ من باب رمىٰ ـ كفلسًا وقفلًا ـ وزرايةً ومزريةً ومزرأةً»: عاتبه أو عابه عليه. وناقم: منكر وعائب.

فقال عليٌّ [عليه السّلام]:

هَلُمَّ أُدارِسْكَ الْكِتابَ، وَأُناظِرْكَ فِي السُّنَنِ وَأُفاتِحْكَ أُمُورًا مِنَ الْحَقِّ أَنا أَعْلَمُ بِها مِنْكَ، فَلَعَلَّكَ تَعْرِفُ ما أَنْتَ لَهُ الآنَ مُنْكِرٌ، وَتَسْتَبْصِرُ ما أَنْتَ عَنْهُ الآنَ جاهِلٌ!؟.

قال: فإني عائد إليك، فقال:

لا يَسْتَهْوِيَنَّكَ الشَّيْطان، وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الْجَهْلُ؛ وَوَاللهِ لَئِنْ اسْتَرْشَدْتَنِي وَاسْتَنْصَحْتَنِي وَقَبِلْتَ مِنِّي لأَهْدِيَنَّكَ سَبِيلَ الرَّشادِ.

[فخرج المخذول، وسار من ليلته عن الكوفة ولم يعد إلىٰ أمير المؤمنين عليه السّلام].

آخر حوادث السنة (٣٨) من تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٨٧.

ومثله في تاريخ الكامل: ج ٣ ص ١٨٣، ورواه أيضًا المجلسي في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦١٥ ط الكمباني وفي ط الحديثة: ج ٣٣ ص ٤٠٦.

ورواه أيضًا الثقفي كما في الحديث (١٣٣) من تلخيص الغارات ص: ٢٢٠ ط ٢.

ـ ٣٠٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أخبره رسوله المبعوث للفحص عن حال الخرّيت وأصحابه بأنّهم قد هربوا من ليلتهم هذه

وبالسند المتقدِّم قال عبدالله بن فقيم ـ بعد كلام طويل ـ: قال لي أمير المؤمنين عليه السّلام مسرًّا: إذهب إلىٰ منزل الرجل فأعلم لي ما فعل؟ فإنّه كلّ يوم لم يكن يأتيني فيه إلّا قبل هذه الساعة.

قال [عبدالله بن فقيم]: فأتيت منزله فإذا ليس في منزله منهم ديّار، فدعوت إلىٰ أبواب دور أخرىٰ كان فيها طائفة من أصحابه، فإذا ليس فيها داع ولا مجيب، فرجعت فقال لي [أمير المؤمنين عليه السّلام] حين رآني:

وَطَنُوا فَأَمِنُوا؟ أَمْ جَبُنُوا فَظَعَنُوا[1].

فقلت: بل ظعنوا فأعلنوا. فقال [عليه السّلام]:

[أَوَ] قَدْ فَعَلُوها؟ بُعْدًا لَهُمْ كَما بَعَدَتْ ثَمُودُ. أَما لَوْ قَدْ أُشْرِعَتْ لَهُمُ الأَسِنَّةُ، وَصُبَّتْ عَلىٰ هامِهِمْ السُّيُوفُ لَقَدْ نَدَمُوا [عَلىٰ ما كانَ مِنهُمْ] إِنَّ الشَّيْطانَ الْيَوْمَ قَدِ اسْتَهْواهُمْ وَأَضَلَّهُمْ وَهُوَ غَدًى مُتَبَرِّئٌ مِنهُمْ وَمُخَلٍّ

---

(١) كذا في أصلي، وفي المختار: (١٧٦) من نهج البلاغة: «أمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا؟» فقال الرجل: بل ظعنوا يا أمير المؤمنين.

يقال: «وطن يطن بالمكان ـ من باب وعد ـ وطنًا»: أقام به.

عَنْهُمْ»[٢].

تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٨٨ وتاريخ الكامل: ج ٣ ص ١٨٣.

(٢) وفي نهج البلاغة: «إنّ الشيطان اليوم قد استفلَّهم وهو غدًا متبرئ منهم ومتخلٍّ عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدىٰ وارتكاسهم في الضلال والعمىٰ وصدهم عن الحقّ وجماحهم في التيه».

وما وضعناه في المتن بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة.

واستفلَّهم: دعاهم للتفلُّل وهو الإنفراد والشذوذ عن الجماعة.

ـ ٣٠٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه مصاب بني ناجية وهلاك الخريّت بيد معتمد المؤمنين معقل بن قيس الرياحي رحمه الله

قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمان بن جندب قال: حدّثني أبي قال: لمّا بلغ عليًّا مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال:

هَوَتْ أُمُّهُ[١] ما كانَ أَنْقَصَ عَقْلَهُ، وَأَجْرَأَهُ عَلىٰ رَبِّهِ، فَإِنَّهُ جاءَنِي مَرَّةً فَقالَ لِي: «فِي أَصْحابِكَ رِجالٌ قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُفارِقُوكَ فَما تَرىٰ فِيهِمْ؟»؟ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي لا آخُذُ عَلى التُّهْمَةِ، وَلا أُعاقِبُ عَلى الظَّنِّ، وَلا أُقاتِلُ إِلَّا مَنْ خالَفَنِي وَناصَبَنِي، وَأَظْهَرَ لِي الْعَداوَةَ، وَلَسْتُ مُقاتِلَهُ حَتَّىٰ أَدْعُوهُ وَأُعْذِرَ إِلَيْهِ، فَإِنْ تابَ وَرَجَعَ إِلَيْنا قَبِلْنا مِنهُ وَهُوَ أَخُونا، وَإِنْ أَبىٰ إِلَّا الاعْتِزامَ عَلىٰ حَرْبِنا[٢] إِسْتَعَنَّا عَلَيْهِ اللهُ وَناجَزْناهُ.

[ثمّ قال عليه السّلام:] فكفَّ عنّي ما شاء الله، ثمّ جاءني مرّةً أخرىٰ فقال لي: قد خشيت أن يفسد عليك عبدالله بن وهب الراسبي، وزيد بن حصين، إنّي سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتّىٰ تقتلهما أو توبقهما[٣] فلا

---

(١) هوت به أمه أي ثكلته. والفعل من باب رمىٰ.

(٢) الإعتزام: إرادة الشيء حتمًا. الجدُّ في إيقاع الشيء.

(٣) أي تحبسهما. يقال: «أوبق زيد فلانًا إيباقًا»: حبسه. ذلّله.

تفارقهما من حبسك أبدًا.

فقلت [له]: إنّي مستشيرك فيهما فماذا تأمرني به؟! قال: آمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما. فعلمت أنّه لا ورع ولا عاقل.

فَقُلْتُ: وَاللهِ ما أَظُنُّكَ وَرِعًا وَلا عاقِلًا نافِعًا؟ وَاللهِ لَقَدْ كانَ يَنْبَغِي لَكَ لَوْ أَرَدْتُ قَتْلَهُمْ أَنْ تَقُولَ: إتَّقِ اللهَ لِمَ تَسْتَحِلُّ قَتْلَهُمْ؟ وَلَمْ يَقْتُلُوا أَحَدًا، وَلَمْ يُنابِذُوكَ وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْ طاعَتِكَ!

آخر حوادث السنة: (٣٨) الهجرية من تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٠١.

ورواه أيضًا الثقفي في الغارات كما في تلخيصه ص ٢٥١، ورواه عنه المجلسي باختصار في سيرة أمير المؤمنين من بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٠٦.

- ٣٠٦ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا لحق مصقلة بن هبيرة الشيباني بمعاوية، حيث طالبه عليٌّ عليه السّلام بقيمة أسارى بني ناجية

قال أبو مخنف: حدّثني أبو الصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث، قال:

دعاني مصقلة إلىٰ رحله فقدم عشاءه فطعمنا منه، ثمّ قال: والله إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال ولا أقدر عليه. فقلت: والله لو شئت ما مضت عليك جمعة حتّىٰ تجمع جميع المال.

فقال: والله ما كنت لأحملها قومي، ولا أطلب فيها إلىٰ أحد ثمّ قال: أما والله لو أنّ ابن هند هو طالبني بها أو ابن عفان لتركها لي، ألم ترَ إلى ابن عفان حيث أطعم الأشعث من خراج آذربيجان مئة ألف في كلّ سنة؟ فقلت له: إنّ هذا لا يرى هذا الرأي، لا والله ما هو بباذل شيئًا كنت أخذته [قال ذهل]: فسكت ساعة وسكت عنه. فلا والله ما مكث إلّا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتّىٰ لحق بمعاوية، وبلغ ذلك عليًا [عليه السّلام] فقال:

ما لَهُ بَرَحَهُ اللهُ[1] فَعَلَ فِعْلَ السَّيِّدِ، وَفَرَّ فِرارَ الْعَبْدِ، وَخانَ خِيانَةَ

---

(١) وفي المختار: (٤٤) من نهج البلاغة: «قَبَّحَ اللهُ مصقلة فعل فعل السادة وفرّ فرار العبيد...».

وفي تاريخ الكامل: «ما له نزحه الله» أي أبعده من رحمته. يقال: نزح الله فلانًا: أي
←

الْفاجِرِ!! أَما واللهِ لَوْ أَنَّهُ أَقامَ فَعَجَزَ ما زِدْنا عَلَىٰ حَبْسِهِ، فَإِنْ وَجَدْنا لَهُ شَيْئًا أَخَذْناهُ، وَإِنْ لَمْ نَقْدِرْ عَلَىٰ مالٍ تَرَكْناهُ[٢].

تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٠٠.

ومثله في كامل ابن الأثير: ج ٣ ص ١٨٦.

ورواه أيضًا ابن عساكر في ترجمة مصقلة من تاريخ دمشق: ج ٥٥ ص ٨٢١. وللكلام مصادر أخر.

← أخذ خيراته حتّىٰ تنفد. و «برّحه الله» ـ من باب فعّل ـ: أتعبه وآذاه أذًى شديدًا.

وقد استجاب الله دعاءه عليه السّلام فيه، فإنّه بعد ما استشهد أمير المؤمنين عليه السّلام ولّاه معاوية طبرستان وأرسله إليها بجيش كثيف؛ فأخذ العدو عليه من جميع الجوانب فقتلوا عن آخرهم.

(٢) وفي مروج الذهب: ج ٢ ص ٤٠٨: «لو أقام أخذنا ما قدرنا علىٰ أخذه، فإن أيسر أنظرناه، وإن عجز لم نأخذه بشيء».

ـ ٣٠٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في علّة وراثته لمقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دون عمّه العبّاس

قال الطبري: حدّثني زكريا بن يحيى الضرير قال: حدّثنا عفان بن مسلم قال: حدّثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن ربيعة بن ناجد [قال]:

إنّ رجلًا قال لعليّ عليه السّلام: يا أمير المؤمنين بمَ ورثت ابن عمك دون عمك العبّاس؟ فقال عليّ [عليه السّلام]: هاؤم! ـ ثلاث مرات حتّىٰ اشرأبّ الناس[1] ونشروا آذانهم ـ ثمّ قال:

جَمَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ ـ أَوْ دَعا رَسُولُ اللهِ[2] ـ بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ ـ مِنهُمْ رَهْطُهُ كُلّهُمْ [كانَ] يَأْكُلُ الجَذَعَةَ وَيَشْرَبُ الْفَرْقَ[3] ـ فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنْ طَعامٍ فَأَكَلُوا حَتَّىٰ شَبِعُوا وَبَقِيَ الطَّعامُ كَما هُوَ

(١) هاؤم ـ اسم فعل بمعنىٰ ـ: خذ. واشرأبَّ الناس: مدّوا أعناقهم. قال ابن منظور في لسان العرب: واشرأب الرجل للشيء وإلى الشيء اشرئبابًا: مدّ عنقه إليه. وقيل: هو إذا ارتفع وعلا. والإسم الشرأبيبة كطمأنينة.

(٢) ومثله في الحديث: (٦٦) من خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الخصائص للنسائي ص ١٣٥؛ ط ١؛ ببيروت.

(٣) الجَذَع ـ كسبب ـ: صغير البهائم والجمع جذاع وجُذعان كفران وفرقان: والفرق ـ كقفل ـ قيل: هو إناء يكتال به.

كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ، ثُمَّ دَعا بِغُمَرٍ[٤] فَشَرِبُوا حَتَّىٰ رَوَوا وَبَقِيَ الشَّرابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ وَلَمْ يَشْرَبُوا [مِنهُ]! ثُمَّ قالَ: يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِخاصَّةٍ وَإِلى النّاسِ بِعامَّةٍ وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هٰذا الأَمْرِ ما قَدْ رَأَيْتُمْ! فَأَيُّكُمْ يُبايِعُنِي عَلىٰ أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصاحِبي وَوارِثِي؟[٥] فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ! فَقُمْتُ إِلَيْهِ ـ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ ـ فَقالَ: اجْلِسْ. قالَ: ثُمَّ قالَ ثَلاثَ مَرّاتٍ[٦] كُلُّ ذٰلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِي: اجْلِسْ: حَتَّىٰ [إِذا] كانَ فِي الثّالِثَةِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلىٰ يَدِي [وَقالَ: أَنْتَ].

قالَ: فَبِذٰلِكَ وَرِثْتُ ابْنَ عَمِّي دُونَ عَمِّي.

ترجمة رسول الله وسيرته من تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٣٢٠ وفي ط ص ٦٣ وفي ط: ج ١ ص ١١٧٣.

ورواه أيضًا المتّقي تحت الرقم (٤٣٥) من باب الفضائل في باب فضائل عليّ عليه السّلام من كنز العمّال: ج ١٥ ص ١٥٤، ط ٢ وقال:

رواه أحمد، وابن جرير، وسعيد بن منصور في سننه، أو الضياء المقدسي في المختارة.

---

(٤) الغمر ـ كعمر ـ: قدح صغير، والجمع: غمار ـ كحمار ـ وأغمار.

(٥) وأيضًا ذكر الطبري قبله رواية أخرى في هذا المعنى بسند آخر.

ورواها أيضًا في تفسير الآية «٢١٤» من سورة الشعراء من تفسيره: ج ١٩ ص ٧٥ وفي ط: ج ١٨ ص ١٢١، وفيه: «فأيّكم يؤازرني علىٰ هذا الأمر علىٰ أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعًا، وقلت ـ وإنّي لأحدثهم سنًّا... ـ: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فآخذ برقبتي ثمّ قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع!».

(٦) أي ثلاث مرّات قال: فأيكم يبايعني علىٰ أن يكون أخي وصاحبي ووارثي.

ورواه محمّد بن العبّاس بن الماهيار عن الطبري وغيره كما رواه عنه السيد ابن طاووس في أواسط الباب الثاني من كتاب سعد السعود ص ١٠٤ ط ١.

ورواه أيضًا الشيخ الصدوق في الباب ١٣٣ من كتابه علل الشرائع ج ١ ص ١٧٠، بسنده عن عبدالواحد بن غياث، عن عمرو بن المغيرة، عن أبي صادق عن ربيعة.

ورواه أحمد في المسند ج ١ ص ١٥٩ عن عفان، ورواه المزي في ترجمة ربيعة من تهذيب الكمّال بسنده عن أحمد.

وروى أحمد بن شغيب النسائي قال أخبرنا الفضل بن سهل قال حدّثنا عفان بن مسلم، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق:

عن ربيعة بن ناجد[٧] [قال:] إنّ رجلًا قال لعليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: يا أمير المؤمنين بمَ ورثت ابن عمك دون أعمامك؟[٨] فقال [عليٌّ عليه السّلام][٩]:

جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَوْ دَعا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بَني عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَصَنَعَ لَهُمْ مُدًّا مِنَ الطَّعامِ[١٠] فَأَكَلُوا حَتّىٰ

---

(٧) كذا في أصلي، وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ٢٦٣ بالدال المهملة، وقال: ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة.

(٨) كذا في أصلي، وفي تاريخ الطبري: «بمَ ورثت ابن عمّك دون عمّك». وهو أظهر بالنظر إلى ذيل الكلام.

(٩) كذا في تاريخ الطبري ـ غير أن كلمة: «عليه السّلام» زيادة منّا ـ وهو أظهر مما في نسختي من كتاب الخصائص: «قال: جمع رسول الله ...».

(١٠) قال الفيُّومي في المصباح: المدُّ ـ بالضم ـ: كيل وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز، فهو ربع صاع لأن الصاع خمسة أرطال وثلث؛ والمدّ رطلان عند أهل العراق، والجمع أمداد ومداد.

وقيل: هو يساوي تقريبًا (١٨) ليترًا إفرنجيًا.

شَبَعُوا وَبَقِيَ الطَّعامُ كَما هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ! ثُمَّ دَعا بِغُمَرٍ(١١) فَشَرِبُوا حَتَّىٰ رَوَوْا وَبَقِيَ الشَّرابُ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ أَوْ لَمْ يُشْرَبْ! فَقالَ: يا بَنِيْ عَبْدِ المُطَّلِبِ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ خاصَّةً وَإِلى النّاسِ عامَّةً وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هٰذِهِ الآيَةِ ما قَدْ رَأَيْتُمْ فَأَيُّكُمْ(١٢) يُبايِعُنِي عَلىٰ أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصاحِبِي وَوارِثِي وَوَزِيرِي؟(١٣) فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ!! فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَكُنْتُ أَصْغَرَ القَوْمِ سِنًّا(١٤) فَقالَ: اجْلِس. ثُمَّ قالَ [ذٰلِكَ] ثَلاثَ مَرّاتٍ، كُلُّ ذٰلِكَ أَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ: اجْلِسْ حَتَّىٰ كانَ فِي الثّالِثَةِ، ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلىٰ يَدِي ثُمَّ قالَ: أَنْتَ أَخِي وَصاحِبِي وَوارِثِي وَوَزِيرِي فَبِذٰلِكَ وَرِثْتُ ابْنَ عَمِّي دُونَ عَمِّي.

الحديث: (٦٦) من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السّلام ـ للنسائي ـ ص ٨٦ ط ٢؛ وفي طبعة بيروت بتحقيقنا؛ ص ١٣٣.

ورواه بعينه الطبري في عنوان: «أوّل من آمن برسول الله» من تاريخه: ج ٢ ص ٣٢١ كما تقدّم.

وهذا المعنىٰ كما رواه الطبري في العنوان المتقدم الذكر من تاريخه، كذلك

---

(١١) الغمر ـ كعمر ـ: القدح الصغير. وقيل: هو القعب الصغير. وقال ابن شميل: الغمر يأخذ كَيلَجتَين أو ثلاثًا والقعب أعظم منه وهو يروي الرجل.

وقال ابن الأعرابي: أول الأقداح الغمر ـ وهو الذي لا يبلغ الرّي ـ ثمّ القعب وهو قد يروي الرجل وقد يروي الاثنين والثلاثة، ثمّ العُسّ.

وقيل: القعب ـ كفلس ـ: القدح الضخم الغليظ الجافي.

(١٢) هذا هو الظاهر الموافق لما في تاريخ الطبري، وفي المطبوع من كتاب الخصائص: «وأيُّكم».

(١٣) كلمة: «وزيري» مأخوذة من مخطوطة كتاب الخصائص وقد سقطت من النسخة المطبوعة منه بالقاهرة.

(١٤) كلمة: «سنًّا» مأخوذة من النسخة المخطوطة لكتاب الخصائص.

رواه في تفسير الآية: «٢١٤» من سورة الشعراء من تفسيره: ج ١٩ ص ٧٤ بسند آخر عن أمير المؤمنين عليه السّلام بتفصيل وشرح يبين ويوضح ما في هذا الخبر.

وأيضًا رواه الطبري مسندًا وصحَّحه في الحديث: (١٢٧) من مسند عليٍّ عليه السّلام؛ من كتاب تهذيب الآثار: ج ١؛ ص ٦٣ ط ١.

ورواه أيضًا محمّد بن سليمان بعدَّة أسانيد؛ في الحديث: (٢٩٤) وما بعده في الباب: (٣١) من كتابه: مناقب عليٍّ عليه السّلام: ج ١ ص ٣٧٠ ط ١.

ورواه أيضًا ابن عساكر في الحديث: (١٣٨) وما حوله من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من تاريخ دمشق: ج ١ ص ١٠١ ط ٢.

ورواه أيضًا المتَّقي تحت الرقم: (٣٣٤) من باب فضائل عليّ عليه السّلام من كنز العمال: ج ١٥، ص ١١٧، ط ٢ نقلًا عن ابن إسحاق وابن جرير، وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم، وعن البيهقي في كتاب السنن الكبرى ودلائل النبوة معًا.

أقول: ورواه أيضًا الحافظ الحسكاني في الحديث: (٥١٤) في تفسير الآية: «٢٩ ـ ٣٣» من سورة: «طٰه» في شواهد التنزيل الورق ٨٩ / ب / وفي ط ٢: ج ١؛ ص ٤٨٥.

وأيضًا رواه الحسكاني بسند آخر في الحديث (٥٨٠) في تفسير الآية: «٢١٤» من سورة الشعراء في شواهد التنزيل / الورق: ١٠٠ / ب / وفي ط ٢: ج ١؛ ص ٥٤٢.

وقد أوردنا للحديث أسانيد ومصادر أخر في تعليق مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان الكوفي وكذلك في تعليقاتنا علىٰ شواهد التنزيل وترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق فليراجع.

وكذلك رواه ابن عساكر بأسانيد في الحديث: (١٣٥) وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ١، ص ٨٣ ـ ٩٠ / ط ١.

وبما أنّ ما ذكره الطبري قد أنجاه الله من تلعب النواصب بالانتشار بين الأمم ومراجعته ميسورة في أغلب الأقطار والأماكن فلا نذكره هنا بل نذكر نموذجًا مما ذكره ابن عساكر وصاحب شواهد التنزيل ـ وإن كنّا قد حققنا كلّ واحد منهما وهيئناهما للنشر، لجعلهما في متناول القرّاء ولكن لا نأمن من الحوادث ولذا نستبقها بذكر ما هو أتم فائدة منهما، وأما تفصيلها فنوكلّ إلى توفيق الله تعالىٰ إيّانا لنشرهما(١٥) فنقول:

قال ابن عساكر في الحديث: (١٤٣) من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق:

أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر، أنبأنا أبو الفضل أحمد بن عبدالمنعم بن أحمد بن بندار، أنبأنا أبو الحسن العتيق، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني، أنبأنا أحمد بن محمّد بن سعيد، أنبأنا جعفر بن عبدالله بن جعفر المحمدي، أنبأنا عمر بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن عليّ ابن الحسين:

عن أبي رافع قال: كنت قاعدًا بعدما بايع الناس أبا بكر فسمعت أبا بكر يقول للعباس: أنشدك الله هل تعلم أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جمع بني عبدالمطلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعكم دون قريش فقال: يا بني عبدالمطلب إنّه لم يبعث الله نبيًّا إلّا جعل له من أهله أخًا ووزيرًا ووصيًّا وخليفة في أهله فمن منكم يبايعني علىٰ أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أهلي؟ فلم يقم منكم أحد، فقال: يا بني عبدالمطلب كونوا في الإسلام رؤوسًا ولا تكونوا أذنابًا، والله ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم ثمّ لتندمن! فقام عليّ من بينكم فبايعه علىٰ ما شرط له ودعاه إليه، أتعلم هذا له من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: نعم.

---

(١٥) وقد وفّقنا الله لنشرهما في سنة ١٣٩٤ ـ ١٣٩٦، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا الله.

وأيضًا روى ابن عساكر في الحديث: (١٠٢٥) وتاليه من ترجمة عليّ عليه السّلام ج ٣ ص ١٢ ط ١، قال:

أخبرنا أبو القاسم أيضًا أنبأنا أبو الفضل ابن البقّال، أنبأنا أبو الحسين ابن بشران، أنبأنا أبو عمرو ابن السماك، أنبأنا حنبل بن إسحاق أنبأنا أبو غسان مالك ابن إسماعيل، أنبأنا زهير، أنبأنا أبو إسحاق قال:

سأل عبدالرحمان بن خالد قثم بن العبّاس بأيِّ شيء ورث عليٌّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دونكم؟ قال: إنّه كان أوّلنا به لحوقًا وأشدَّنا به لزوقًا.

[و] أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن عبدالملك، أنبأنا أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمّد، أنبأنا أبو محمّد عبدالله بن حامد بن محمّد الاصبهاني، أنبأنا عمر ابن الحسن بن علي بن مالك، أنبأنا أبي قال:

قلت ليحيىٰ بن معين: أبو إسحاق السبيعي لقي قثم؟ قال: نعم في طريق خراسان. فقلت: إنّ النفيلي حدّثنا عن زهير عن أبي إسحاق قال: قيل لقثم: بأيِّ شيء ورث عليّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: كان أوّلنا به لحوقًا وأشدّنا به لزوقًا! فقلت: [ليحيىٰ]: فأيِّش معنىٰ ورث عليّ؟ قال: لا أدري إلّا أن عيسىٰ بن يونس حدّثنا وذكر حديث مجالد بن سعيد.

ورواه أيضًا الحاكم في الحديث: (٦٥) من باب مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام من المستدرك: ج ٣ ص ١٢٥ قال:

أخبرنا أبو النضر محمّد بن يوسف الفقيه، حدّثنا عثمان بن سعيد الدارمي، حدّثنا النفيلي، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو إسحاق.

قال عثمان: وحدّثنا عليّ بن حكيم الأودي وعمرو بن عون الواسطي، قالا: حدّثنا شريك بن عبدالله:

عن أبي إسحاق قال: سألت قثم بن العبّاس كيف ورث عليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دونكم؟ قال: لأنه كان أوّلنا به لحوقًا وأشدنا به لزوقًا.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد. وقال الذهبي: صحيح.

ورواه أيضًا النسائي في الحديث: (١٠٤) من كتاب الخصائص ص ١٠٧ ط ٣؛ وفي طبعة بيروت بتحقيقنا ص ٢٠١ قال:

أخبرني هلال بن العلاء بن هلال، قال: حدّثنا حسين، قال: حدّثنا زهير، قال: حدّثنا أبو إسحاق، قال:

سأل أبو عبدالرحمان بن خالد قثم بن العبّاس: من أين ورث عليٌّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال: إنّه كان أوّلنا به لحوقًا وأشدّنا به لزوقًا.

قال أبو عبدالرحمان [النسائي]: خالفه زيد بن أبي أنيسة فقال: عن خالد ابن قثم.

أخبرنا هلال بن العلاء، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا عبيدالله، عن زيد، عن أبي إسحاق، عن خالد بن قثم أنه قيل له:

ما لعليّ[١٦] ورث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دون جدِّك وهو عمّه؟ قال: إنّ عليًّا كان أوّلنا به لحوقًا وأشدّنا به لزوقًا.

ورواه أيضًا ابن أبي شيبة، عن أبي إسحاق قال: قيل لقثم: كيف ورث عليّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم دونكم؟ قال: إنّه كان أولنا به لحوقًا، وأشدّنا به لزوقًا.

هكذا رواه عنه المتّقي في باب فضائل عليّ تحت الرقم: (٣٦٢) من كنز العمال: ج ١٥، ص ١٢٦، ط ٢. وفي ط ١: ج ٦ ص ٤٠٠.

---

(١٦) كذا في النسخة المصححة من كتاب الخصائص، وفي المطبوعة منه: «كيف عليّ ورث رسول ...».

ـ ٣٠٨ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

المعروفة بالمقمّصة والشقشقيّة [١]

روى الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين القميّ رحمه الله قال:

حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد ابن أبي عبدالله البرقي [٢] عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان ابن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس.

وحدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله [٣] قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي قال: حدّثنا أبو عبدالله أحمد بن عمار بن خالد قال:

---

(١) وإنما سمّيت بهما لقوله عليه السّلام في أوّلها: «لقد تقمّصها». ولقوله في آخرها: «تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت».

وهذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السّلام وقد رواها جمعٌ كثير من أعلام الفريقين بطرق مختلفة عن ابن عبّاس؛ وعن الإمام الحسين عليه السّلام، عن أمير المؤمنين عليه السّلام وسنشير في الختام إلىٰ بعض ما عثرنا عليه من مصادرها.

(٢) وأيضًا روى الخطبة عنه عليه السّلام الأستاذ الشيخ علي عرشي مدير مكتبة راميور، نقلًا عن كتابه المحاسن والآداب، كما في مجلة ثقافة الهند العدد (٨) «ديسمبر» ١٩٥٧م، كما أنّه نقلها أيضًا عن كتاب الغارات للثقفي رحمه الله.

(٣) وهذا السند ذكره الشيخ الصدوق رحمه الله؛ في كتاب علل الشرائع بعد ختام الخطبة بالسند الأول، ولكن قدّمه رحمه الله في الباب (٢٢١) من كتاب معاني الأخبار، ص ٣٦٠ والظاهر أنّ متن الخطبة في كتاب معاني الأخبار مرويٌّ بهذا السند، وفي علل الشرائع بالسند الذي ذكر أولًا، ولذا ترىٰ بين الكتابين اختلافًا في بعض ألفاظ المتن.

حدّثنا يحيىٰ بن عبدالحميد الحِمّاني قال: حدّثني عيسىٰ بن راشد، عن عليّ بن حذيفة[٤] عن عكرمة:

عن ابن عبّاس قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام][٥] فقال:

[أَما] وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها [ابْنُ أَبِي قُحافَة] أَخُو تَيْم[٦] وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنها مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحىٰ[٧] يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلا يَـرْقىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ[٨] فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْبًا[٩] وَطَوَيْتُ عَنها كَشْحًا[١٠] وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ

---

(٤) كذا في غير واحد من النسخ المطبوعة والمخطوطة، وهكذا نقله المجلسي رحمه الله في الحديث الأول من الباب (١٥) من بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٥٩، ط الكمباني؛ عن علل الشرائع، ومعاني الأخبار، ولكن في نسخة معاني الأخبار التي صحّحها الشيخ الغفاري وفّقه الله: «عن عليّ بن خزيمة». ولعلّ الصواب: بذيمة.

(٥) ما بين المعقوفين في بعض النسخ هكذا: (ص). وهو من باب الرّمز والاختصار.

(٦) كذا في النسخة المطبوعة من علل الشرائع ببلدة «قم». وفي معاني الأخبار: «والله لقد تقمصها أخو تيم». ومثله في بعض النسخ من كتاب علل الشرائع.

قال الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري ـ المتوفّىٰ عام (٣٨٢) ـ: معنىٰ «تقمّصها»: لبسها مثل القميص، يقال: تقمّص الرجل وتدرّع وتردّىٰ وتمندل: «أي لبس القميص والدرع والرداء والمنديل».

(٧) أي تدور الخلافة عليّ كما تدور الرحىٰ علىٰ قطبها.

هكذا فسّره العسكري: والضمير في قوله: «منها» راجع إلى الخلافة، والقطب ـ كقفل وعنق. وقيل بتثليث أوّله ـ: حديدة قائمة تدور عليها الرحىٰ. ملاك الشيء ومداره، يقال: هو قطب بني فلان أي سيّدهم الذي يدور عليه أمرهم.

(٨) وفي النسخة المطبوعة من معاني الأخبار: «ينحدر عنه السيل، ولا يرتقي إليه الطير». وعلىٰ هذا فالضمير في «عنه ـ و ـ إليه» راجع إلى القطب، والمآل واحد.

وقال العسكري في شرح هذه الفقرة: يريد [أمير المؤمنين عليه السّلام من هذا] أنّها [أي الخلافة] ممتنعة علىٰ غيري، لا يتمكن منها ولا يصلح لها [أحد سواي].

(٩) قال العسكري: [ومعناه] أي أعرضت عنها ولم أكشف وجوبها لي.

أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ(١١) أَوْ أَصْبِرَ عَلىٰ طَخْيَةٍ عَمْياءَ(١٢) يَشِيبُ فِيها الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيها الْكَبِيرُ(١٣) وَيَكْدَحُ فِيها مُؤْمِنٌ حَتَّىٰ يَلْقىٰ رَبَّهُ(١٤) فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلىٰ هاتىٰ أَحجىٰ(١٥) فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى! وَفِي الْحَلْقِ شَجًى(١٦) أَرىٰ

← أقول: سدلت ـ من باب ضرب ونصر ـ: أرخيت وأرسلت.

(١٠) قال العسكري: الكشح [كفلس]: الجنب والخاصرة، فمعنىٰ قوله: «طويت عنها» أي أعرضت عنها، والكاشح: الذي يولّيك كشحه أي جنبه.

(١١) قال العسكري: «طفقت»: أقبلت أخذت. و«أرتئي»: أفكّر وأستعمل الرأي وأنظر في «أن أصول بيد جذّاء» وهي المقطوعة، وأراد [أمير المؤمنين عليه السّلام] من قوله: «بيد جذّاء»: قلّة الناصر.

وقال ابن الأثير في مادة «جذذ» من النهاية؛ ومثله في لسان العرب وتاج العروس ـ: وفي حديث عليّ: «أصول بيد جذّاء» أي مقطوعة، كنىٰ به عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو، فإنّ الجند للأمير كاليد.

وقال ابن منظور في مادة: «حذذ» من لسان العرب ـ وكذا قال ابن الأثير في النهاية ـ: وفي حديث عليّ رضوان الله عليه: «أصول بيد حذاء» أي قصيرة لا تمتدُّ إلىٰ ما أريد.

(١٢) الطخية ـ بتثليث الطاء وسكون الخاء ـ: الظلمة. وقال العسكري: فللطخية موضعان: أحدهما الظلمة، والآخر: الغمُّ والحزن، يقال: «أجد علىٰ قلبي طخيًا» أي حزنًا وغمًّا. وهو ها هنا يجمع الظلمة والغمّ والحزن.

(١٣) يقال: «هرم فلان ـ من باب علم ـ هرمًا ـ كفرحًا ـ ومهرمًا ومهرمة»: ضعف وبلغ أقصى الكبر.

(١٤) يقال: «كدح في العمل ـ من باب منع ـ كدحًا»: جهد نفسه فيه وكدَّ حتّىٰ أثّر فيها. وقال العسكري: أي يدأب [أي يجدّ ويتعب] ويكسب لنفسه ولا يعطىٰ حقّه.

(١٥) هاتا بمعنىٰ هذه، والهاء فيها للتنبيه، و«تا» إشارة إلى المؤنث، وهي ـ هنا ـ الطخية الموصوفة بالعمياء.

وقال العسكري: و«أحجىٰ»: أولىٰ، يقال: هذا أحجىٰ من هذا وأخلق وأحرىٰ وأوجب، كلّه قريب المعنىٰ. أي بعدما تفكَّرت ودقَّقت النظر رأيت أنّ الصبر علىٰ هذه الحالة وتجرُّع الغصص أولىٰ من المُصاوَلة بلا نصير.

تُراثِي نَـهْبًا[١٧] حَـتَّىٰ إِذا مَـضى [الأَوَّلُ] لِسَـبِيلِهِ عَـقَدَها لأَخِـي عُـدَيٍّ بَعْدَهُ![١٨].

فَيا عَجَبا!! بَيْنا هُوَ يَسْتَـقِيلُها فِي حَياتِهِ إِذْ عَقَدَها لآخَرَ بَعْدَ وَفاتِهِ[١٩] فَصَيَّرَها فِي حَوْزَةٍ خَشْناءَ يَخْشَنُ مَسُّها، وَيَغْلُظُ كَلْمُها، وَيَكْثُرُ الْعِثارُ [فِيها] وَالاعْتِذارُ مِنها[٢٠] فَصاحِبُها كَراكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ عَنَفَ بِها حَرَنَ، وَإِنْ أَسْلَسَ

---

(١٦) وفي بعض المصادر: «فصبرت وفي العين قذىٰ وفي القلب صلىٰ وفي الحلق شجىٰ» و«القذىٰ»: ما يقع في العين من تبن أو تراب أو وسخ. و«الصلىٰ» ـ علىٰ زنة عصىٰ، والصلاء كرضاء ـ: النار أو العظيمة منها. وقودها. و«الشجىٰ»: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه.

(١٧) التراث كالوراث: الميراث: ما يبقىٰ بعد وفاة الإنسان من تركته.

(١٨) كذا في معاني الأخبار.

وفي كتاب الجمل ص ٩٢: «حتّىٰ إذا حضر أجله جعلها في صاحبه عمر». وفي غير واحد من النسخ المطبوعة والمخطوطة من علل الشرائع هكذا: «حتّىٰ إذا مضىٰ لسبيله فألىٰ بها إلىٰ فلان بعده عقدها لأخي عديّ بعده...». ولا ريب أن جملة: «فأدلىٰ بها إلىٰ فلان بعـده» إما كانت في الأصل مؤخّرة عمّا بعـدها وبدلًا عنها ـ أو العكس ـ فأخلّ الجهّال من الكتبة إلى أن يشيروا إلىٰ علامة البدلية، أو أنّها كانت في الهامش مأخوذة من نهج البلاغة، أو رآها الكاتب في نهج البلاغة أو غيره من مصادر الخطبة فظنّ أنّها لابدّ أن تكون جزءًا للكلام في جميع الطرق والأصول فأدرجها في المتن.

(١٩) إنّ استقالة أبي بكر عن بيعته وطلبه من المسلمين فسخ بيعته ـ إذا ارتطم في مشكلة أو ضاق به الخناق ـ قد روته جماعة من أهل السنّة وأقرَّته آخرون منهم كما نذكر نبذًا منها فيما بعد، ولو لم يكن في الموضوع إلّا هذا الكلام لكان فيه الكفاية.

(٢٠) قال العسكري: «في حوزة»: في ناحية، يقال: حزت الشيء ـ من باب قال ـ أحوزه حوزًا: جمعته. والحوزة: ناحية الدار وغيرها. الطبيعة. والكلم ـ كفلس ـ: الجرح.

وفي أمالي الشيخ الطوسي: «فعقدها ـ والله ـ في ناحية خشـناء يخشـن [يخـشىٰ «خ»] مسُّها ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والإعتذار فيها».

←

بِها غَسَقَ[٢١] فَمُنِيَ النّاسُ بِتَلَوُّنٍ وَاعْتِراضٍ وَبَلْوَىٰ؛ مَعَ هَنٍ وَهُنَيٍّ[٢٢] فَصَبَرْتُ عَلىٰ طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ؛ حَتَّىٰ إذا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَها فِي جَماعَةٍ زَعَمَ أَنِّي مِنهُمْ!.

فَيا للهِ وَلِلشُّورىٰ[٢٣] مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنهُمْ حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلىٰ هٰذِهِ النَّظائِرِ[٢٤] فَمالَ رَجُلٌ لِضِغْنِهِ وَأَصْغىٰ آخَرُ

← وفي كتاب الإرشاد: «فصيَّرها ـ والله ـ في ناحية خشناء يجفو مسُّها، ويغلظ كلمها [فـ] صاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها عسف، يكثر فيها العثار، ويقلُّ منها الإعتذار».

(٢١) وفي نهج البلاغة: «فصيَّرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها [كلمها «خ»] ويخشن مسّها، ويكثر العثار فيها، والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحّم، فمني الناس ـ لعمر والله ـ بخبط وشماس وتلوُّن واعتراض».

قال العسكري: قوله: «كراكب الصعبة» يعني الناقة التي لم ترضىٰ إن عنف بها ـ والعنف: ضدُّ الرفق ـ «حرن» أي وقف ولم يمش «وإن أسلس بها» أي أرخىٰ زمامها وخلّاها باختيارها «غسق» أي أدخله في الظلمة.

(٢٢) ومثله في معاني الأخبار، وفي الإرشاد: «مع هن وهن» ومثله في نهج البلاغة وأمالي الشيخ، ولكن ذكرها بعد قوله عليه السّلام ـ الآتي ـ: «وأصغىٰ آخر إلىٰ صهره».

أقول: «فمني» علىٰ بناء المجهول: ابتلي. و«التلوُّن»: التبدّل وعدم الاستقامة علىٰ رأي وعقيدة. و«الاعتراض»: السير علىٰ غير خط مستقيم. و«بلوىٰ»: البليّة والمصيبة. و«هن» يكنّى به عمّا يقبح ذكره ويستهجن التصريح به. و«هني»: مصغّر «هن»، قال العسكري: يعني الأدنياء من الناس، تقول العرب: «فلان هني» وهو تصغير «هن» أي هو دون من الناس. يريدون بذلك تصغير أمره.

(٢٣) ومثله في جل المصادر، وفي معاني الأخبار ـ وبعض نسخ علل الشرائع علىٰ ما قيل ـ: «فيا لله لهم وللشورىٰ»: واللّام في «لله» مفتوحة لأنّه مستغاث به، وفي «للشورى» مكسورة لأنه مستغاث.

وفي كتاب الجمل ص ٦٢: «فجعلني عمر سادس ستة زعم أنّي أحدهم، فيا لله وللشورىٰ...».

(٢٤) ومثله في نهج البلاغة، وفي معاني الأخبار: «بهذه النظائر». وفي أمالي الشيخ: «متى

لِصِهْرِهِ!(٢٥) وَقامَ ثالِثُ الْقَوْمِ نافِجًا خِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ.(٢٦) وَقامَ مَعَهُ بَنُو أُمَيَّةَ يَهْضِمُونَ مالَ اللهِ هَضْمَ الإِبِلِ نَبْتَ الرَّبِيعِ(٢٧)! حَتَّىٰ أَجْهَزَ عَلَيْهِ

← اعترض الريب فيّ مع الأولين [منهم] فأنا الآن أقرن إلىٰ هذه النظائر».

وفي الإرشاد: «متى اعترض الريب فيَّ مع الأولين منهم حتّىٰ صرت الآن أقرن بهذه النظائر».

وفي كتاب الجمل ص ٩٢: «متى اختلج الريب فيَّ مع الأولين حتّىٰ صرت أقرن إلىٰ هذه النظائر».

(٢٥) وفي معاني الأخبار: «فمال رجل بضبعه [بضلعه «خ»] وأصغىٰ آخر لصهره».

وفي الإرشاد: «فمال رجل لضغنه وصغى آخر لصهره».

وفي كتاب الجمل ص ٩٢: «فنهض واحد لضغنه، ومال الآخر لصهره». وفي نهج البلاغة: «فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره مع هن وهن».

قال العسكري: «فمال رجل بضبعه» ويروىٰ «بضلعه» وهما قريب وهو أن يميل بهواه ونفسه إلىٰ رجل بعينه.

أقول: «الضغن»: الحقد، والذي مال عنه عليه السّلام لحقده هو سعد بن أبي وقاص لقتل أخواله بيد عليّ عليه السّلام في غزوة بدر وأُحد، أو المقصود منه طلحة بن عبيدالله، وحقده علىٰ عليّ من أجل معارضته عليه السّلام مع أبي بكر وشكواه عنه، وطلحة من رهط أبي بكر فيحقد علىٰ من هو حاقد عليه. والذي أصغىٰ إلى صهره هو عبدالرحمن بن عوف وامرأته كانت أختًا لعثمان من أمه.

(٢٦) هذا هو الظاهر لنهج البلاغة، وفي معاني الأخبار، وعلل الشرائع: «بين ثيله ومعتلفه» قال في مادة: «ثول» من تاج العروس: والثول ـ بالضمّ ـ لغة في الثيل لوعاء قضيب الجمل.

أقول: وهذه القطعة رواها ابن منظور أيضًا في مادة «حضن» و«نفج» من لسان العرب.

(٢٧) ومثله في معاني الأخبار، وفي أمالي الشيخ: «وأسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضمونه خضم الإبل نبتة الربيع». ومثله في نهج البلاغة غير أن فيه «وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله».

وفي الإرشاد: «وأسرع معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلىٰ أن ←

عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ مَطِيَّتُهُ [بِطْنَتُهُ «خ»] [٢٨] فَما راعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ قَدِ انْثالُوا إِلَيَّ مِنْ كُلِّ جانِبٍ حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنانِ، وَشُقَّ عِطافِي!! [٢٩] حَتَّىٰ إِذا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طائِفَةٌ، وَقَسَطَتْ أُخْرىٰ، وَمَرَقَ

← ثوت به بطنته وأجهز عليه عمله».

وقال ابن الأثير في مادة «خضم» من النهاية: وفي حديث عليّ رضي الله عنه: «فقام إليه بنو أمية يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع» والخضم [كفلس]: الأكلّ بأقصى الأضراس. والقضم [على زنة الخضم] الأكلّ بأدناها.

وما أحسن وألطف تشبيهه عليه السّلام صنيع بني أمية في مال الله بخضم الإبل أو هضمه نبت الربيع، حيث يستفاد من الخضم أنّهم كانوا يأكلون مال الله بملء أفواههم فيفرغون في بطونهم بلا مهلة، إذ نبت الربيع لرقّته ولينه لا فصل بين وضعه في الفم وبلعه. وهكذا التعبير بالهضم من قولهم: «هضمت المعدة الطعام ـ من باب ضرب ومنع ـ هضماً»: أحالته إلىٰ صورة غذائية، حيث إنّ تأثير المعدة في نبت الربيع وإحالته وجعله جزءًا للبدن أسرع وأقوى من تأثيرها في غيره.

(٢٨) قال العسكري: «أجهز عليه»: أتى عليه وقتله. يقال أجهزت على الجريح أي كانت به جراحة فقتلته [وأتممت قتله].

أقول: وفي نهج البلاغة: «إلىٰ أن انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته».

وفي أمالي الشيخ: «حتّىٰ انتكثت به بطانته وأجهز عليه عمله».

وفي الإحتجاج: «إلىٰ أن كبت به بطنته وأجهز عليه عمله».

و«الفتل» ـ كفلس ـ: ليّ الشيء ونسج الشعر والوبر والقطن وما أشبهها. وكبت به: أسقطه، من قولهم: «كبا الجواد»: سقط لوجهه و«البطنة» ـ كفتنة ـ: البطر والأشر. الإسراف في الأكلّ. و«البطانة»: خلاف الظهارة. السرير. الأهل والخاصة.

(٢٩) وفي معاني الأخبار: «قد انثالوا عليَّ».

وفي أمالي الشيخ: «فما راعني من الناس إلّا وهم رسل كعرف الضبع يسألوني [أن] أبايعهم وآبي ذلك، وانثالوا عليَّ حتّىٰ لقد وطئ الحسنان وشقَّ عطافي [رداي «خ»]

وفي نهج البلاغة: «فما راعني إلّا والناس كعرف الضبع إليَّ ينثالون عليَّ من كلِّ جانب حتّىٰ لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم».

←

آخَرُونَ(٣٠) كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٨٣ / القصص: ٢٨].

بَلىٰ واللهِ لَقَدْ سَمِعُوها وَوَعَوها [وَ] لٰكِنِ اَحْلَوْلَتِ الدُّنْيا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَراقَهُمْ زِبْرِجُها(٣١).

[أَما] وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلا حُضُورُ الْحاضِرِ، وَقِيامُ

← أقول: «فما راعني»: فما هالني. «وعرف الضبع»: ما علىٰ عنقها من الشعر الملتفّ. والكلام كناية عن كثرة المهاجمين وتكاثفهم عليه. و«انثالوا عليَّ»: اندفعوا وانصبوا. و«عطافي»: ردائي. و«عطفاي ـ في رواية النهج ـ: جانباي أي خدش جانباي لكثرة الإصطكاك والزحام. و«كربيضة الغنم» أي كالغنم الرابضة أي الواقفة والجاثمة في مربضها، أي مأواها ومحل استراحتها. يصف عليه السّلام شدَّة ازدحامهم عليه؛ وعدم انصرافهم عنه وانتقالهم عن محضره».

(٣٠) هذا الصواب الموافق لما في النهج: «فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون».

وفي المطبوع من كتاب علل الشرائع: «وفسقت أخرىٰ» والظاهر أنّها من تصحيف الناسخين إذ لا تقابل بين نكثت ومرقت وفسقت، لأن النكث والمروق داخلان تحت الفسق ومن أقسامه فلا ينبغي أن يجعل قسماً لهما، فالصحيح هو ما ذكرناه، والطوائف الثلاث ـ وهم طلحة والزبير ومعاوية وأصحابه وإن اشتركت في الانحراف وعدم الاستقامة علىٰ جادة الشريعة ولكن أخص أوصاف كلّ واحد منهم وميزها عن الآخر هو ما ذكره عليه السّلام.

وهذا البيان مأخوذ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومن دلائل صدقه في دعواه حيث أخبر عن صفة القوم قبل وقته بما يقرب أربعين سنة في قوله المتواتر بين المسلمين: «يا عليّ ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين».

(٣١) وفي نهج البلاغة: «ولكن حليت الدنيا...». وهما بمعنىٰ واحد، أي صارت الدنيا حلوةً لذيذةً في مذاقهم ورأوها محلّاة بحلية تشتهيها أنفسهم فرغبوا فيها وركنوا إليها. و«راقهم» ـ من باب قال ـ: أعجبهم. و«الزبرج» الزينة. وقيل: الزبرج: الذهب.

الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَما أَخَذَ اللهُ عَلى الْعُلَماءِ أَنْ لا يُقِرُّوا عَلىٰ كِظَّةِ ظالِمٍ، وَلا سَغَبِ مَظْلُومٍ (٣٢) لَأَلْقَيْتُ حَبْلَها عَلىٰ غارِبِها وَلَسَقَيْتُ آخِرَها بِكَأْسِ أَوَّلِها (٣٣) وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْياكُمْ هٰذِهِ عِنْدِي أَزْهَدَ مِنْ عَفْطَةِ [حَبْقَةِ «خ»] عَنْزٍ (٣٤).

قال [ابن عبّاس] وناوله رجل من أهل السواد (٣٥) ـ [عند بلوغه إلىٰ هذا الموضع من خطبته] ـ كتابًا فقطع كلامه، وتناول [أمير المؤمنين] الكتاب [فأقبل ينظر فيه] فقلت: يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك إلىٰ حيث بلغت.

---

(٣٢) الحبَّة: بذر النباب والأشجار. والنسمة: كلّ ذي روح. أو هي البشر خاصة. وحضور الحاضر: حضور الأنصار ووجود الأعوان علىٰ إقامة دين الله. و«أن لا يقرّوا» أي أن لا يعترفوا ولا يسكتوا. وفي نهج البلاغة: «أن لا يقارّوا». أي لا يسكنوا ولا يسكتوا. و«كظّة ظالم» أي بطنته أي امتلاؤه المفرط من الأكلّ وشبعه التام من مال الضعفاء والمساكين. وقيل: هي ما يعتري الإنسان عند الامتلاء من الطعام. و«سغب مظلوم» أي شدّة جوعه وحرمانه من تناول ماله وحقوقه. والضمير في «حبلها ـ و ـ غاربها» راجع إلى الخلافة، والكلام مبني على الاستعارة والتشبيه، حيث شبّه الخلافة ببعير مقوده بيده وزمامه باختياره. وغارب البعير: كاهله وقدّام سنامه، أي لولا قيام الحجّة عليّ علىٰ وجوب الدفاع عن حريم الشريعة مع المكنة لأهملت أمر الخلافة وألقيت زمامها علىٰ كاهلها تتوجّه أينما تريد وتشتهي.

والكلام من الكنايات الشائعة لتخلية الشخص سبيل ماله السلطة عليه، حتّى أنّه قد يكنّىٰ به عن الطلاق والعتق.

(٣٣) الضمير في «آخرها ـ و ـ أولها» راجع إلى الأمة.

(٣٤) «ألفيتم»: وجدتم وعلمتم. و«أزهد»: أهون. و«عفطة عنز» أي ما يخرج من أنفه من فضلات. والعفطة أيضًا: الضرطة. وهذا المعنىٰ أيضًا يصح إرادته هنا لا سيّما بمعونة ما ورد في بعض النسخ والمقصود شدّة كراهته للدنيا ونهاية هوانها لديه وكمال اشمئزازه منها.

(٣٥) ما بين المعقوفين زدناه وأخرجنا الكلام من الاضمار توضيحًا، والمراد من السواد العراق.

فقال: «هيهات هيهات، يا ابن عبّاس تلك شقشقة هدرت ثمّ قرت»[٣٦].

قال ابن عبّاس: فما أسفت علىٰ كلام قطُّ كأسفي علىٰ كلام أمير المؤمنين عليه السّلام إذ لم يبلغ [منه] حيث أراد[٣٧].

الحديث الثاني عشر من الباب: (١٢٢) من كتاب علل الشرائع، ص ١٤٤، ط «قم» وفي ط الغري ص ١٥٠، وفي الطبعة القديمة بإيران ص ٦١.

ورواه أيضًا في الباب (٢٢١) من كتاب معاني الأخبار، ص ٣٦٠، ط طهران بتحقيق الشيخ عليّ أكبر الغفاري وفقه الله، وبين الكتابين اختلاف لفظي في بعض ألفاظ المتن؛ وقد وضعنا مورد الاختلاف بين المعقوفات ونصبنا القرينة المعينة في التعاليق المتقدمة علىٰ ما به الاختلاف بين الكتابين.

وقد قلنا سابقًا: يحتمل قويًا أن المتن الذي ذكره الصدوق رحمه الله في كتاب معاني الأخبار مروي بالسند الأخير ـ الذي ذكره هنا في أول الخطبة متصلًا بها ـ والمتن الذي ذكره في علل الشرائع رواه بالسند الأول، كما قد يستأنس بهذا اتصال الخطبة في علل الشرائع بالسند الأول، ـ وانّما ذكر السند الثاني فيه بعد ختام الخطبة ـ واتصالها بالسند الثاني في كتاب معاني الأخبار.

وكيفما كان الإختلاف اللّفظي غير مضرّ بعد وحدة المعنىٰ، ولو كان مرويًّا بطريق واحد، فضلًا عما إذا كان لكل لفظٍ طريق كما هو الشأن في هذه الخطبة،

---

(٣٦) قال في هامش الجزء الثالث من كتاب تحرير التحبير، ص ٣٨٣ ط مصر ـ عند ذكر الخطبة الشقشقية في متنه ـ قال: الخطبة الشقشقية خطبة للإمام عليّ، وهي خطبة بديعة مشتملة علىٰ حكم وأنواع بلاغية، قيل لها: ذلك لأنّها لما قال له ابن عبّاس رضي الله عنهما: «لو اطردت مقالتك من حيث اقتضيت [كذا]». قال له: «يا ابن عبّاس: هيهات تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت». والشقشقة: لهاة البعير. وقيل: [هي] شيء يخرجه البعير من فيه إذا هاج.

(٣٧) ولابن أبي الحديد هاهنا كلام لطيف نقله عن أستاذه النقيب، جدير بالمراجعة جدًّا، فراجعه في شرح الخطبة من شرحه علىٰ نهج البلاغة.

فإنّك دريت مما تقدم من التعاليق أن مورد الخلاف بين الكتابين موافق لغير واحد من المصادر التي لا تتحد مع الكتابين.

ثمّ ليعلم أنّ الخطبة الشريفة قد رواها جماعة كثيرة من علماء السنّة والإمامية؛ ومن عجائب الدهر أنه مع كثرة الدواعي علىٰ إخفاء أمثال هذا الكلام، واستقرار ديدنهم علىٰ تغطيته وستره، وتمزيق أصله وإحراق مصادره، ومع ذلك كلّه قد تجلىٰ في أفق كتب كثير من أهل الإنصاف من علماء أهل السنّة، وتلألأ بدره التمّ بحيث ينفذ شعاعه في حاسة العميان فضلًا عن أهل البصائر والضمائر، فرواها الحافظان ابن مردويه، والطبراني ـكما يأتي ـ.

ورواها أيضًا ابن الخشاب عبدالله بن أحمد واعترف بأنّها من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام وأنه وجدها في كتب العلماء وأهل الأدب بخطوطهم قبل أن يخلق الرضي بمئتي سنة، كما ذكره عنه ابن أبي الحديد في شرح الخطبة، وكذلك ذكر ابن أبي الحديد في الشرح: ج ١ ص ٦٩: أنّه وجد كثيرًا من ألفاظ الخطبة في تصانيف إمام البغداديين من المعتزلة الشيخ أبي القاسم البلخي.

وأيضًا رواها سبط ابن الجوزي يوسف بن قزغلي الحنفي في أول الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص ص ١٣٣، عن شيخه أبي القاسم النفيس الأنباري ثمّ ذكر الخطبة بما يستفاد منه تعدد الطرق لها.

ورواها أيضًا الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري المتوفّى عام ٣٨٢، كما رواها عنه الشيخ الصدوق في علل الشرائع ومعاني الأخبار.

وكذلك نقلها عنه العلّامة الحلّي في المطلب الخامس من كتاب كشف الحق: ج ٢ ص ٤٠.

وكذلك نقلها عنه السيّد المدني في المقدمة الثالثة من كتاب الدرجات الرفيعة، ص ٣٧.

ورواها أيضًا أبو عليّ الجبائي وأبو هلال العسكري الحسن بن عبدالله بن

سهل المتوفىٰ بعد سنة ٣٩٥. في كتاب الأوائل كما نقل عنه في إحقاق الحق نقلًا عن هدية الأحباب.

وكثير من جملها ذكره الأدباء واللغويون، فذكر قطعًا منها في مادة: جذّ وحذّ وحضن ونفج ونفخ وشقشق من القاموس ولسان العرب وتاج العروس، ومجمع الأمثال: ص ١٦٩.

وقطع كثيرة منها ذكرها ابن الأثير في النهاية، فانظر منه المواد التالية: جذّ. وحذّ. وحضن. ونفج ونفخ. ونثل. وخضم. وشقشق. وعفط. وحلأ. وسفف وشنق.

وقال الفيروز آبادي في مادة: «شقق» من كتاب القاموس: والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عبّاس ـ لمّا قال له: لو اطّردت مقالتك من حيث أفضيت ـ: **يا ابن عبّاس هيهات تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت!**

وقال ابن أبي الاصبع المصري في باب الاستعانة من الجزء الثالث من كتاب تحرير التحبير، ص ٣٨٣:

وأمّا الناثر فإن أتىٰ في أثناء نثره ببيت لنفسه سمىٰ ذلك تشهيرًا، وإن كان البيت لغيره سمي استعانة كقول عليّ ـ عليه السّلام ـ في خطبته المعروفة بالشقشقية: [فيا عجبًا] بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته [ثمّ قال]:

شتّان ما يومي علىٰ كورها ويوم حيّان أخي جابر

فهذا البيت للأعشى استعان به عليّ عليه السّلام كما ترىٰ.

أقول: وللعلّامة الأميني رحمه الله في الغدير: ج ٧ ص ٨٠ كلام وفيه فوائد.

ورواها أيضًا كمال الدّين البحراني في شرحه على الخطبة عن مصدرين آخرين قال: وقد وجدتها في موضعين تاريخها قبل مولد الرضي بمدة، أحدهما

أنها مضمّنة كتاب الانصاف لأبي جعفر بن قبة تلميذ أبي القاسم الكعبيّ أحـد شيوخ المعتزلة وكانت وفاته قبل مولد الرضي، الثاني إني وجدتها بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات وكان وزير المقتدر وذلك قبل مولد الرضيّ بنيّف وستّين سنة، والذي يغلب علىٰ ظن أن تلك النسخة كـانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدّة.

ورواها أيضًا باختلاف لفظي أبو سعد الآبي المتوفّى سنة ٤٢١ في الباب ٣ من كتاب نثر الدرر ج ١ ص ٢٧٤ ط مصر.

ورواها أيضًا قطب الدّين الراوندي المتوفّى سنة ٥٧٣ في شرحه على نهج البلاغة ج ١ ص ١٣٣ بسنده إلى ابن مردويه عن الطبراني عن أحمد بـن عـلي الأبار عن إسحاق بن سعيد الدمشقي عن خليد بن دعلج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عبّاس قال: كنّا مع عليّ عليه السّلام بالرحبة فجرى ذكر الخلافة ومن تقدم عليه فيها فقال: أما والله لقد تقمصها فلان....

وقطعة (وتلك شقشقة هدرت ثمّ قرت) مع الإشارة إلى الخـطبة رواهـا علاء الدّين السمناني الشافعي من أعلام القرن الثامن في كتابه العروة الوثقىٰ قال: واقتفىٰ أثره [أي أثر النبيّ] وصيّه ولي الله وأمير المـؤمنين وسيد العارفين عـليّ رضي الله عنه وسلام السّلام عليه حيث قال في خطبته الغراء (تـلك شـقشقة هدرت ثمّ قرت). هكذا رواه عنه السيد مير حامد حسين قدّس الله نـفسه في حديث المنزلة من عبقات الأنوار ص ٨٦٠ ط الهند.

- ٣٠٩ -

وَمِنْ خُطبةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

نصر بن مزاحم رحمه الله عن عمر بن سعد [الأسدي] عن نُمَير بن وعلة عن أبي ودّاك [جبر بن نوف] قال:

لمّا كره القوم المسير إلى الشام عُقيب واقعة النهروان، أقبل بهم أمير المؤمنين فأنزلهم النخيلة، وأمر النّاس أن يلزموا معسكرهم، ويوطّنوا على الجهاد أنفسهم، وأن يقلّوا زيارة النساء وأبنائهم، حتّىٰ يسير بهم إلىٰ عدوّهم، وكان ذلك هو الرأي لو فعلوه، لكنّهم لم يفعلوا، وأقبلوا يتسلّلون ويدخلون الكوفة، فتركوه عليه السّلام وما معه من النّاس إلّا رجالٌ من وجوههم قليل، وبقي المعسكر خاليًا، فلا من دخل الكوفة خرج إليه، ولا من أقام معه صبر، فلمّا رأىٰ [أمير المؤمنين عليه السّلام] ذلك دخل الكوفة[1]. فخطب النّاس بالكوفة ـ وهي أوّل خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج ـ فقال:

أَيُّها النّاسُ اسْتَعِدُّوا لِقِتالِ عَدُوٍّ فِي جِهادِهِ الْقُرْبَةُ إِلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَرْكُ الوَسِيلَةِ عِنْدَهُ، قَوْمٍ حيارىٰ عَنِ الحقِّ لا يُبْصِرُونَهُ، موزَعِينَ بالجُورِ وَالظُّلْمِ لا يَعْدِلُونَ بِهِ[2] جُفاةٍ عَنِ الكِتابِ، نُكَبٍ عَنِ الدِّين يَعْمَهُونَ فِي

---

(١) وبذلك كلّه صرّح أمير المؤمنين عليه السّلام في كتابه المشهور الذي كتبه ليقرأ على النّاس لمّا سألوه عن أبي بكر وعمر بعد وقعة النهروان.

(٢) كذا في أصلي، وكأن الباء في قوله: «به» بمعنىٰ «عن» و«موزعين» بمعنىٰ مولعين ومغرين أي هم مولعين بالجور لا يعدلون ولا ينصرفون عنه. أو أنّ لا يعدلوا بمعنىٰ لا يسوّون، والمفعول محذوف أي هم مغرين بالظلم لا يسوّون به شيئًا ولا يوازنونه أمرًا.

الطُّغيانِ، وَيَتَسَكَّعُونَ فِي غَمْرَةِ الضَّلالِ(٣) ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الخَيل﴾(٤) وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ وَكَفىٰ باللهِ وَكِيلًا.

قال: فلم ينفروا ولم ينشروا(٥) فتركهم أيّامًا ثمّ خطبهم [بالخطبة التالية] فقال: أُفّ لكم! لقد سئمت عتابكم....

(٣) الجفاة: جمع الجافي: المعرض عن الشيء. و«نكب» جمع ناكب: المتجاوز عن الشيء الطارح له و«يعمهون» ـ على زنة يمنعون ويضربون وبابهما ـ: يتردّدون ويتحيّرون. و«يتسكّعون»: يديمون سيرهم بلا هاد في بحبوحة الضلالة وحاقها. وغمر الشيء: معظمه وبحبوحته.

(٤) ما بين القوسين المنجّمين اقتباس من الآية: (٦٠) من سورة الأنفال: ٨.

(٥) لم ينشروا ـ على زنة لم ينصروا ـ: لم ينبسطوا ولم يتشوّقوا للنفر والذهاب إلى حرب معاوية.

- ٣١٠ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا دخل الكوفة بعدما تفرّق جنده وتركوا معسكرهم خاليًا

أَيُّها النَّاسُ اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلىٰ عَدُوِّكُمْ فَفِي جِهادِهِ الْقُرْبَةُ إِلى اللهِ وَدَرْكُ الْوَسِيلَةِ عِندَهُ[1] ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ﴾[2] وَتَوَكَّلُوا عَلى اللهِ، وَكَفىٰ بِاللهِ وَكِيلًا وَكَفىٰ بِاللهِ نَصِيرًا.

فتركهم أيّامًا [منتظرًا لجهازهم وإعدادهم] فلم يصنعوا شيئًا حتّىٰ إذا يئس منهم خطبهم بالخطبة التالية.

الحديث: (٤٥١) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٧٩.

ومثله في كتاب الإمامة والسياسة ص ١٥٠، وغيرهما.

---

(١) ويلٌ للذين يروون عن أمير المؤمنين عليه السّلام أمثال هذا الكلام ثمّ يجمعون بين ولايته وولاية معاوية؟!.

(٢) ما بين القوسين اقتباس من الآية: (٦٠) من سورة الأنفال: ٨.

ـ ٣١١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في استنفار المسلمين من أهل الكوفة إلىٰ حرب معاوية

وبالسند المتقدِّم عن نصر بن مزاحم رحمه الله قال [لمّا خطب أمير المؤمنين عليه السّلام بما مرّ] فتركهم أيّامًا [رجاء أن ينبعثوا ويستعدوا للمسير إلى الشام فلمّا رأىٰ أنّهم عاكفون على التخاذل جمعهم] ثمّ خطبهم فقال:

أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتابَكُمْ(١)، أَرَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضًا، وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفًا؟! إِذا دَعَوتُكُمْ إِلىٰ جِهادِ عَدُوِّكُمْ دارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوارِي فَتَعْمَهُونَ(٢) فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ(٣)، فَأَنْتُمْ لا تَعْقِلُونَ، ما أَنْتُمْ لِي

---

(١) قال الراغب: أصل الأفّ: كلّ مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراهما، ويقال ذلك لكلّ مستخفٍّ [ومهان] استقذارًا له نحو [قوله تعالى]: ﴿أُفٍّ لَكُم وَلِما تعبدون من دون الله﴾ [٦٧ / الأنبياء: ٢١] وقد أففت لكذا: إذا قلت ذلك استقذارًا له.

(٢) في غمرة من الموت: أي في شدائده، قال الراغب: الغمرة: معظم الماء السائرة لمقرّها، وجعل مثلًا للجهالة التي تغمر صاحبها. والذهول: غياب الرشد. ويرتج: يغلق. والحوار ـ بفتح الحاء وكسرها ـ مصدر قولهم: حاوره محاورة: جاوبه وراجعه الكلام. وتعمهون: تتحيّرون.

(٣) مألوسة: مخلوطة، من قولهم ألس فلان ـ على بناء المجهول ـ: اختلط عقله فهو مألوس أي مختلط.

بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيالِي، وَما أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمالُ بِكُمْ، وَلا زَوافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ[٤]، ما أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعاتُها، فَكُلَّما جُمِعَتْ مِنْ جانِبٍ انتَشَرَتْ مِنْ [جانِب] آخَرَ.

لَبِئْسَ ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ سُعْرُ نارِ الحَرْبِ أَنْتُمْ![٥] تُكادُونَ وَلا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرافُكُمْ فَلا تَمْتَعِضُونَ[٦] [وَ] لا يُنامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ ساهُونَ، غُلِبَ وَاللهِ الْمُتَخاذِلُونَ!.

وَآيْمُ اللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغىٰ وَآسْتَحَرَّ المَوتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طالِبٍ انْفِراجَ الرَّأْسِ.

وَاللهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ؛ يَعرُقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ ما ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوانِحُ صَدْرِهِ[٧].

---

(٤) أي ما أنتم لي بثقة أبدًا وسجيس الليالي كلمة تقال لما يراد تأبيده فهو بمنزلة لفظة «أبدًا» ويمال بكم: أي يمال على العدو بقوّتكم وشوكتكم. وزوافر: جمع الزافرة: عماد الشيء. كاهل الشيء. أنصار الرجل وعشيرته.

(٥) السعر ـ بفتح فسكون ـ: الاشعال. وبضم وسكون: جمع الساعر: المشعل للنار. وتمتعضون: تأنفون وتغضبون.

(٦) وحمس: اشتدّ. والوغىٰ: الحرب واستحرار الموت: اشتداده. وانفراج الرأس: انفصاله والظاهر أنّ الكلام كناية عن تفرّقهم عليه عند اشتداد القتال تفرّقًا لا ينفع بعده اجتماعهم ثانيةً كما لا ينفع اجتماع الأجزاء المنفصلة من الرأس وضم بعضها إلىٰ بعض.

(٧) المستفاد من شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أنّ هذا الكلام جواب من أمير المؤمنين عليه السّلام لأشعث بن قيس لما اعترض عليه في أثناء خطبته وقال له «هلّا فعلت فعل ابن عفّان» فقال عليه السّلام: إنّ فعل ابن عفّان لمخزاة علىٰ من لا دين له، ولا وثيقة معه، [و] لأن امرأً أمكن عدوّه من نفسه...

ثمّ قال ابن أبي الحديد: ويمكن أن تكون الرواية صحيحة والخطاب عام لكلّ من

←

أَنْتَ فَكُنْ ذاكَ إن شِئْتَ. فَأَمّا أَنا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِالمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنهُ فَراشُ الهامِ، وَتَطيحُ السَّواعِدُ وَالأَقْدامُ وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ما يَشاءُ.

أَيُّها النّاسُ، إنَّ لِيَ عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ، فَأَمّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْما تَعْلَمُوا، وَأَمّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فالوَفاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالإجابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ.

أقول: ذكر ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من خطب نهج البلاغة وهو هذا الكلام الذي ذكرناه ما هذا لفظه:

روى هذا الفصل الذي شرحناه آنفًا إلى آخره نصر بن مزاحم [بالسند المتقدم] زاد فيه: «أنتم أسود الشرىٰ في الدّعة، وثعالب روّاغة حين البأس إنّ أخا الحرب اليقظان، ألا إنّ المغلوب مقهور ومسلوب».

هذا محصّل ما أفاده ابن أبي الحديد، ولمّا لم يصل إلينا كتب نصر بن مزاحم رحمه الله ـ عدا كتاب صفّين أو تلخيصه ـ كي ننقل الخطبة بخصوصياتها عنه، ذكرناها على وفق ما قاله ابن أبي الحديد من كون الخطبة المرويّة بإسناد نصر هو المختار: (٣٤) من خطب نهج البلاغة إلّا أنّ في رواية نصر زيادة ذكرها وذكرناها في الختام، ولكن باستقراء الخطب الواردة عنه عليه السّلام في

← أمكن من نفسه فلا منافاة بينهما.

وقوله عليه السّلام: يعرق لحمه ـ على زنة ينصر وبابه ـ: يأخذ ما عليه من اللّحم ويتركه عظمًا صرفًا ويهشم عظمه ـ على زنة يضربه وبابه ـ: يكسره. ويفرى جلده: يمزقه ويشققه. والجوانح: القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية. الضلوع تحت الترائب، والترائب: ما يلي الترقوتين من عظم الصدر. أو ما بين الثديين والترقوتين.

الموضوع ومن مناسبة السياق، يستفاد أنّ هذه الزيادة محلّها وسط الخطبة لا في ختامها، وقد أخلّ ابن أبي الحديد بتعيين محلّ هذه الزيادة، وتعيين الكتاب الذي أخذ الخطبة منها، هل هو كتاب النهروان، أو كتاب الغارات أو غيرها من كتب نصر التي أبادها الحدثان، وشنّت عليها غارات أعداء أهل البيت؟ وكيف كان فنحن لابن أبي الحديد من الشاكرين حيث دلّنا علىٰ رواية نصر، وذكر لنا سند الرواية، ولا نؤخذه بما غفل عنه من بيان الكتاب المنقول منه وتعيين محلّ الزيادة.

ـ ٣١٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

بعدما يئس من استجابة أصحابه للمسير إلى الشام

فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلّىٰ علىٰ نبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ قال:

يا عِبادَ اللهِ ما بالُكُمْ إذا أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثّـاقَلْتُمْ إِلى الأَرْضِ؟[١] أَرَضِيتُمْ بِالحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ بَدَلًا؟ وَبِالذُّلِّ وَالْـهَوانِ مِـنَ الْعِزِّ وَالْكَرامَـةِ خَـلَفًا! أَكُـلَّما دَعَـوْتُكُمْ إِلَـى الْـجِهادِ دارَتْ أَعْـيُنُكُمْ فِـي رُؤوسِكُمْ؟! كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَكْرَةٍ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ قاسِيَةٌ[٢] فَـأَنْـتُمْ أُسُودُ الشَّرىٰ عِندَ الدَّعَةِ[٣] وَحِينَ تُنادَوْنَ لِلْبَأْسِ ثَعالِبُ رَوّاعَةٌ![٤] تُنْـقَصُ أَطْرافُكُمْ فَلا تَتَحاشُونَ[٥] وَلا يَنامُ عَنْكُمْ عَدُوُّكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ ساهُونَ!

إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ حَقًّا، وَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمّا حَقُّكُمْ فالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ما

---

(١) وفي الآية (٣٨) من سورة التوبة: ﴿يا أيُّها الّذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدّنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدّنيا في الآخرة إلّا قليل﴾.

(٢) كذا.

(٣) الشرى ـ كعصىٰ ـ: أجمّة الأسد. كناية عن سرعة التوثب وشدّة الإباء.

(٤) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «الروّاغة».

(٥) أي فلا تنهضون ولا تتحركون.

نَصَحْتُمْ[٦] وَتَوفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَأَنْ أُعَلِّمَكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وَأُؤَدِّبَكُمْ كَيْما تَعْلَمُوا[٧].

وَأَمّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فالوَفاءُ بِالبَيْعَةِ، وَالنُّصْحُ فِـي الْـمَغِيبِ وَالْـمَشْهَدِ، وَالإِجابَةُ حِينَ أَدعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ.

ذيل الحديث: (٤١٥) من ترجمة أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ من كتاب أنساب الأشراف، القسم الأوّل من ج ١ / الورق ١٩٩ / أو ص ٣٣٩، وفي ط ١: ج ٢ ص ٣٨٠.

وذكرها مع زيادة كثيرة سليم بن قيس الهلالي في كتابه ص ١١٠.

وذكرها أيضًا ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ص ١٢٩.

---

(٦) كذا في نسختي، والصواب ما في البحار: ج ٨ ص ٦٧٩ طبع الكمباني: «النصيحة لكم ما صحبتكم».

(٧) هذا هو الصواب، وفي نسختي: «كيلا تعملوا»: وفي المحكي عن كتاب الغارات: «وتأديبكم كي تعلموا».

ـ ٣١٣ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في استنفار النّاس إلىٰ حرب معاوية أيضًا

قال ابن أبي الحديد: وروى الأعمش، عن الحكم بن عُتَيْبة، عن قيس بن حازم[1] قال: سمعت عليًّا عليه السّلام علىٰ منبر الكوفة وهو يقول:

---

(١) وأيضًا قال ابن أبي الحديد ـ بعد رواية ما في المتن ـ: هذا قيس بن أبي حازم وهو الذي روى حديث: «إنكم لترون ربّكم يوم القيامة، كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته».

وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا: إنّه فاسق، ولا تقبل روايته لأنّه قال: إنّي سمعت عليًّا يخطب علىٰ منبر الكوفة و[هو] يقول: «انفروا إلىٰ بقيّة الأحزاب» فأبغضته ودخل بغضه في قلبي.

قال ابن أبي الحديد: ومن يبغض عليًّا عليه السّلام لا تقبل روايته.

قال المحمودي: وأراد ابن أبي الحديد أنّه لا يصدَّق في حديث الرؤية لأنّه فاسق ـ ببغضه عليًّا عليه السّلام ـ غير مبال بالدين، والفاسق وغير المبالي بالدين لا يستبعد كذبه وافتراؤه على الله ورسوله فلا اطمئنان بقوله، والاعتماد عليه ونسبة روايته إلى الله ورسوله ـ والحال هذه ـ داخل في عنوان الكذب والافتراء على الله المحرّمين بالكتاب والسنّة، فليسقط ما اعتقده ابن حنبل وجهّال الحشوية.

نعم لو دلّت قرينة خارجية علىٰ صدق الفاسق في قوله سواء كانت حالية أو مقالية أو عقلية يقبل قول الفاسق لأنّه بها يخرج عن عنوان الكذب والافتراء، ويدخل تحت عنوان العلم وحجية العلم ذاتية، ولذا نصدِّق ابن أبي حازم في روايته كلام أمير المؤمنين عليه السّلام هذا، لأنّه من أعداء أمير المؤمنين وشهادة العدوّ فيما يرجع إلى الضرر إلىٰ
←

يا أَبْناءَ الْمُهاجِرِينَ انْـفِرُوا إِلىٰ أَئِمَّةِ الكُفْرِ وَبَقِيَّةِ الأَحْـزابِ، وَأَوْلِـياءِ الشَّيْطانِ. انْفِرُوا إِلىٰ مَنْ يُقاتِلُ عَلىٰ دَمِ حَمَّالِ الْخَطايا[٢] فَوَاللهِ الَّذِي فَـلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَيَحْمِلُ خَطاياهُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْـقِيامَةِ لا يَـنْقُصُ مِـنْ أَوْزارِهِمْ شَيْئًا!

شرح المختار: (٣٤) من خطب نهج البلاغة لابن أبي الحـديد: ج ٢ ص ١٩٤، وللخطبة مصدر آخر يأتي، ولها شواهد تقدّم بعضها وسيجيء البـعض الآخر آنفاً، ورواها أيضًا الثقفي بإسناده عن [ابن] أبي حازم، ثمّ قال: وحدّثنا بهذا الكلام من قول أميرالمؤمنين عليه السّلام غير واحد من العـلماء. كـما في البحار: ج ٨ ص ٦٢٩.

← نفسه تقبل بإطباق جميع الملل والأديان.

ثمّ إنّ في رواية الرؤية شخصًا آخر ممن فرّ من العدل وركن إلى القوم الظالمين وهو جرير بن عبدالله البجلي كما ذكره الخطيب في ترجمة علي المديني من تاريخ بغداد: ج ١١ ص ٤٦٦ قال نقلًا عن عليّ المديني:

إنّ قيس بن أبي حازم كان عثمانـيًّا وإنّه لم يشـهد الجمل، وإنّه كان أعرابيًا بوّالًا علىٰ عقبيه.

(٢) وتقدم في المختار: (٤٠) في ج ١، ص ٢٦٤ ـ ويجيء أيضًا في المختار: (٢٩) من باب الكتب ـ ما يدل عليه.

ـ ٣١٤ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثّ أهل الكوفة على الجهاد

قال الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان (رحمه الله): أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حبيش الكاتب، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ الزعفراني، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، عن زيد بن المعدل عن يحيىٰ بن صالح، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق:

عن جندب بن عبدالله الأزدي قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السّلام يقول لأصحابه وقد استنفرهم أيّامًا إلى الجهاد فلم ينفروا، فصعد المنبر وقال:

أَيُّها النَّاسُ إِنِّي قَد اسْتَنْفَرْتُكُمْ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. فَأَنْتُمْ شُهُودٌ كَأَغْيابٍ، وَصُمٌّ ذَوُو أَسْماعٍ[1] أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكْمَةَ [فَتَنْفِرُونَ مِنها] وَأَعِظُكُمْ بِالمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [فَتَتَفَرَّقُونَ عَنها] وَأَحُثُّكُمْ عَلىٰ جِهادِ عَدُوِّكُمُ الْباغِينَ[2] فَما آتِي عَلىٰ آخِرِ مَنْطِقِي حَتَّىٰ أَراكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيادِي سَبأ[3]! فَإِذا أَنا كَفَفْتُ عَنْكُمْ عُدْتُمْ إِلىٰ مَجالِسِكُمْ حِلَقًا عِزِينَ[4] تَضْرِبُونَ

---

(١) ومثله في كتاب الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٥١. وفي الغارات: كغياب.

(٢) ما بين المعقوفات مأخوذ من المختار: (٩٦) من نهج البلاغة. وفي الإمامة والسياسة: «وأحثّكم علىٰ جهاد المحلّين الظلمة الباغين فما آتي علىٰ آخر قولي حتّىٰ أراكم متفرقين، إذا تركتكم عدتم إلىٰ مجالسكم»...

(٣) الكلام من الأمثلة السائرة بين العرب، قال ابن منظور في مادة «سبأ» من كتاب لسان

الأَمْثالَ، وَتُناشِدُونَ الأَشْعارَ(٥) وَتَسْأَلُونَ عَنِ الأَخْبارِ، وَقَدْ نَسِيتُمُ الاسْتِعدادَ لِلْحَرْبِ، وَشَغَلْتُمْ قُلُوبَكُمْ بِالأَباطِيلِ(٦) تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ، أُغْزُوا الْقَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ(٧) فَوَاللهِ ما غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دِيارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، وَآيْمُ اللهِ ما أَراكُمْ تَفْعَلُونَ حَتَّىٰ يَفْعَلُوا، وَلَوَدَدْتُ أَنِّي لَقِيتُهُمْ عَلَىٰ نِيَّتِي وَبَصِيرَتِي فاسْتَرَحْتُ مِنْ مُقاساتِكُمْ(٨) فَما أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ جَمَّةٍ ضَلَّ راعِيها(٩) فَكُلَّما ضُمَّتْ مِنْ جانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ جانِبٍ آخَر، وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ لَوْ حَمِيَ الْوَغىٰ وَحُمَّ الْبَأْسُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنْ عَلِيّ بنِ أَبِي طالِبٍ انْفِراجَ [الرّأس وانفراج] الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِها(١٠).

← العرب: [قال في] التهذيب: وقولهم: «ذهبوا أيدي سبأ» أي متفرقين، شبّهوا بأهل سبأ لمّا مزّقهم الله في الأرض كلّ ممزّق فأخذ كلّ طائفة منهم طريقًا علىٰ حِدَة، واليد: الطريق، يقال: أخذ القوم يد بحر [أي طريقه] فقيل للقوم إذا تفرقوا في جهات مختلفة: ذهبوا أيدي سبأ أي فرّقتهم طرقهم التي سلكوها كما تفرق أهل سبأ في مذاهب شتّىٰ. والعرب لا تهمز سبأ في هذا الموضع لأنّه كثر في كلامهم فاستثقلوا فيه الهمزة وإن كان أصله مهموزًا.

(٤) أي حلقًا حلقًا متفرقين، وعزين: جمع عزة ـ علىٰ وزن عدة ـ: الطائفة من الناس، والهاء عوض عن اللّام المحذوفة وهي الواو.

(٥) وهذه العادة إلى الآن جارية في العرب ـ والظاهر أنّ المراد من الأخبار، هو السؤال عن سعر الأجناس.

(٦) المراد من الأباطيل هو ما تقدم من ذكر الأمثال ومناشدة الأشعار وتفقد الأسعار.

(٧) «تربت أيديكم» دعا عليهم أي لا تصيبون خيرًا وافتقرتم حتّى لصقتم بالتراب.

(٨) أي من تعب حملكم على جهات العزة والمنعة والسيادة والسعادة.

(٩) الجمّة: الكثيرة أي كقطيع إبل لا راعي لها فإنّها لو اجتمعت من جانب علىٰ سبيل المصادفة، تفرّقت من جانب آخر.

(١٠) يمكّنون عدوّهم على أنفسهم كتمكين المرأة لطعنها. وما بين المعقوفين من الغارات والإمامة والسياسة.

فقام إليه الأشعث بن قيس الكندي فقال له: يا أمير المؤمنين فهلّا فعلت كما فعل ابن عفّان؟

فقال [أمير المؤمنين عليه السّلام]:

يا عُرْفَ النّارِ وَيْلَكَ(١١) إنَّ فِعْلَ ابْنِ عَفّانَ لَمَخْزاةٌ عَلىٰ مَنْ لا دِينَ لَهُ وَلا حُجَّةَ مَعَهُ، فَكَيْفَ وَأَنا عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي [وَ] الْحَقُّ فِي يَدِي، وَاللهِ إنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَخدَعُ لَحْمَهُ(١٢) وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، وَيَسْفِكُ دَمَهُ، لَضَعِيفٌ ما ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوانِحُ صَدرِهِ(١٣) أَنْتَ فَكُنْ كَذٰلِكَ إنْ أَحْبَبْتَ، أَمّا أَنا فَدُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ، ضَرْبًا بِالْمَشْرِفِيِّ يَطِيرُ مِنهُ فَراشُ الْهامِ، وَتَطِيحُ مِنهُ الأَكُفُّ وَالْمَعاصِمُ، وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ [ذٰلِكَ] ما يَشاءُ.

فقام أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد، صاحب منزل رسول الله فقال: أيُّها الناس إنّ أمير المؤمنين [أكرمه الله] قد أسمع من كانت له أذن واعية وقلب حفيظ، إنّ الله قد أكرمكم بكرامة لم تقبلوها حقّ قبولها، إنّه ترك بين أظهركم ابن عمّ نبيّكم وسيّد المسلمين من بعده يفقّهكُم في الدين، ويدعوكم إلى جهاد المحلين فكأنّكم صمّ لا تسمعون، أو علىٰ قلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تعقلون، أفلا تستحون عباد الله؟ أليس إنّما عهدكم بالجور والعدوان أمس؟ قد شمل البلاء،

---

(١١) قال السيّد الرضي رحمه الله في ذيل المختار: (١٨) من نهج البلاغة في قصة ذكرها: وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار، وهو اسم للغادر عندهم.

(١٢) كذا في أصلي ولعلّه من قولهم: «خدع الرجل ـ من باب منع ـ خَدعًا»: قطع أخدعه. والأخدع عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا. قوله «ويهشم عظمه»: يكسره، والفعل من باب ضرب. و«يفري» ـ من باب رمى ـ: يقطع ويشق.

(١٣) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «جوارح صدره...».

والجوانح: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر، والمفرد: الجانحة، سميت بذلك لانحنائها وميلها.

وشاع في البلاد [الفساد] فذو حقّ محروم؛ وملطوم وجهه وموطوء بطنه، ومُلقًّ بالعراء يسفي عليه الأعاصير، لا يكنّه من الحرّ والقرّ، وصهر الشمس وضح إلّا الأثواب الهامدة(١٤) وبيوت الشعر البالية، حتّى جاءكم الله بأمير المؤمنين عليه السّلام، فصدع بالحقّ، ونشر العدل، وعمل بما في الكتاب، يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تولّوا مدبرين، ولا تكونوا كالذين قالوا: سمعنا وهم لا يسمعون. اشحذوا السيوف واستعدّوا لجهاد عدوّكم، وإذا دعيتم فأجيبوا وإذا أمرتم فاسمعوا وأطيعوا، وما قلتم فليكن، وما أمرتم فكونوا بذلك من الصادقين.

الحديث الخامس من المجلس: (١٨) من أمالي الشيخ المفيد، ص ٩٥.

ومثله ذكره ابن قتيبة غير أنّه جعله ذيل خطبة طويلة؛ كما في الإمامة والسياسة ص ١٥١.

وصدر الكلام قريب جدًّا من المختار: (٩٦) من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا سليم بن قيس مع زيادات في ذيله في أواسط كتابه ص ١١٠.

ورواه المجلسي رحمه الله ـ نقلًا عن كتاب الغارات؛ وأمالي الشيخ المفيد ـ في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٧٠٢ طبع الكمباني وفي طبع الحديث: ج ٣٤ ص ١٥٨.

ورواه أيضًا أبو سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفّىٰ سنة (٤٢١) في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٣١٦ ط مصر.

---

(١٤) يسفي عليه ـ من باب أفعل ـ: تهبُّ عليه. والأعاصير: جمع الإعصار: الزوبعة. والقرّ ـ بضم أوّله كحرّ ـ: البرد. وصهر الشمس ـ علىٰ زنة بحر ـ: حرارتها. والوضح ـ هاهنا إن صحت ولم تكن مصحّفة ـ: الساتر. ولعلّ الصواب: بـ «صهر الشمس ووضحها» أي ضوئها وامتداد أشعّتها. والأثواب الهامدة: البالية.

ـ ٣١٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به أبا مريم القرشي

قال ابن أبي الحديد: وروى ابن ديزيل، عن عقبة بن مكرم، عن يونس ابن بكير، عن الأعمش قال: كان أبو مريم صديقًا لعليّ عليه السّلام، فسمع بما كان فيه عليّ عليه السّلام من اختلاف أصحابه عليه، فجاءه فلم يَرُع عليًّا عليه السّلام إلّا وهو قائم علىٰ رأسه بالعراق، فقال له: [يا] أبا مريم ما جاء بك نحوي؟ قال: ما جاء بي غيرك! عهدي بك لو ولّيت أمر الأمة كفيتهم، ثمّ سمعت بما أنت فيه من الاختلاف! فقال [عليه السّلام]:

يا أَبا مَرْيَمَ إِنِّي مُنِيتُ بِشِرارِ خَلْقِ اللهِ[1] أُرِيدُهُمْ عَلى الأَمْرِ الَّذِي هُوَ الرَّأْيُ فَلا يَتَّبِعُونِي!

شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٩٦.

وقريب منه رواه أيضًا إبراهيم بن محمّد الثقفي في كتاب الغارات؛ كما في الحديث: (٣٩) من تلخيصه طبعة بيروت؛ ص ٤٤ قال:

حدّثنا إبراهيم بن المبارك؛ عن بكر بن عيسىٰ قال: حدّثنا الأعمش عن عبدالملك بن ميسرة؛ عن عمارة بن عمير؛ أنّه قال: كان لعليٍّ عليه السّلام صديق يكنّىٰ بأبي مريم؛ من أهل المدينة...

وقريب منه رواه أيضًا اليعقوبي في تاريخه: ج ٢ ص ١٩٤، ط الغري.

---

(١) منيت ـ علىٰ بناء المجهول ـ: ابتليت.

- ٣١٦ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بثّ الشّكوىٰ والضّجر من أهل الكوفة، والدّعاء عليهم

قال البلاذري: وحدّثني عبّاس بن هشام عن أبيه، عن لوط بن يحيىٰ أبي مخنف: أن عمارة بن عقبة بن أبي مُعَيط كتب إلىٰ معاوية من الكوفة يعلمه أنّه خرج علىٰ عليٍّ قرّاء أصحابه ونسّاكهم، فسار إليهم فقتلهم، فقد فسد عليه جنده وأهل مصره، ووقعت بينهم العداوة، وتفرّقوا أشدّ الفرقة. فضحك معاوية وقال للوليد: أترضىٰ أخوك بأن يكون لنا عينًا؟[1].

قال البلاذري: وحدّثني هشام بن عمار الدمشقي أبو الوليد [قال]: حدّثني صدقة بن خالد، عن زيد بن واقد، عن أبيه، عن أشياخهم [قالوا]:

إنّ معاوية لمّا بويع وبلغه قتال عليّ أهل النهروان، كاتب وجوه من معه مثل الأشعث بن قيس وغيره، ووعدهم ومنّاهم وبذل لهم حتّىٰ مالوا إليه وتثاقلوا عن المسير مع عليّ عليه السّلام، فكان يقول فلا يلتفت إلىٰ قوله، ويدعو فلا يسمع لدعوته. فكان معاوية يقول: لقد حاربت عليًّا بعد صفّين بغير جيش ولا عناء ـ أو قال ـ: ولا عتاد.

---

(١) وهذا الحديث كان في أنساب الأشراف مؤخّرًا عن التوالي، وقدّمناه لأنه أوفق.

ثمّ إنّ هذه القصة ذكرها ابن أبي الحديد تفصيلًا، في شرح المختار: (٢٩) من خطب نهج البلاغة: ج ٢ ص ١١٤، نقلًا عن كتاب الغارات. وتأتي أيضًا هاهنا عن الطبري إشارة.

وحدّثني يحيى بن معين، حدّثنا سليمان أبو داود الطيالسي، أنبأنا شعبة بن الحجّاج، أنبأنا محمّد بن عبيدالله الثقفي، قال: سمعت أبا صالح يقول: شهدت عليًّا ووضع المصحف علىٰ رأسه حتّىٰ سمعت تقعقع الورق!! فقال:

أَللّٰهُمَّ إِنِّي سَأَلْتُهُمْ ما فِيهِ فَمَنَعُونِي ذٰلِكَ!

أَللّٰهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَأَبْغَضْتُهُمْ وَأَبْغَضُونِي وَحَمَلُونِي عَلىٰ غَيْرِ خُلُقِي، وَعَلىٰ أَخْلاقٍ لَمْ تَكُنْ تُعْرفُ لِي! فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا لِي مِنهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي، وَمِثْ قُلُوبَهُمْ مِيثَ الْمِلْحِ فِي الْماءِ.

الحديث: (٤٥٢) وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف ج ١ / الورق ٢٠٠، أو ص ٤٠٠، وفي المطبوع: ج ٢ ط ١، ص ٣٨٣ وللكلام مصادر أخر كما يأتي في المختار: (٣٥١) فلاحظ.

ورواه أيضًا العاصمي في عنوان (مشابهة عليّ لنوح) في الفصل الخامس من كتابه زين الفتى ص ٣٩٠.

ـ ٣١٧ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه إغارة الضحّاك بن قيس من قبل معاوية على الثعلبية، ونهبه أموال الحُجّاج، وقتله عمرو بن عميس ابن أخي عبدالله بن مسعود

قال ابن أبي الحديد: روىٰ إبراهيم بن محمّد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات، قال: كانت غارة الضحّاك بن قيس، بعد [حكومة] الحكمين، وقتال النهروان[١] وذلك إنّ معاوية لمّا بلغه أنّ عليًّا عليه السّلام بعد واقعة الحكمين، تحمّل إليه مقبلًا هاله ذلك، فخرج من دمشق معسكرًا وبعث إلىٰ كور الشام فصاح بها [فيها «خ»] أنّ عليًّا قد سار إليكم، وكتب إليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس:

أمّا بعد فإنّا كنّا كتبنا كتابًا بيننا وبين عليّ، وشرطنا فيه شروطًا، وحكّمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه، وجعلنا عهد الله وميثاقه علىٰ من نكث العهد ولم يمض الحكم، وإنّ حكمي الذي كنت حكّمته أثبتني، وإنّ حكمه خلعه، وقد أقبل إليكم ظالمًا ﴿فَمَن نكث فإنّما ينكث علىٰ نَفسه﴾ [١٠ / الفتح] فتجهّزوا للحرب بأحسن الجهاز، وأعدّوا آلة القتال، وأقبلوا خفافًا وثقالًا، يسّرنا الله وإيّاكم لصالح الأعمال!

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما يأتي في هذه الرواية، ولما أطبق عليه جلُّ المؤرِّخين من أنّ إغارة الضحّاك كانت بعد وقعة النهروان.

وفي نسختي من أصلي: «وقبل قتال النهروان».

فاجتمع إليه الناس من كلِّ كورة[٢] وأرادوا المسير إلىٰ صفّين، فاستشارهم وقال: إنّ عليًّا قد خرج من الكوفة، وعهد العاهد به أنّه فارق النخيلة.

فقال حبيب بن مسلمة: فإنّي أرىٰ أن نخرج حتّىٰ ننزل منزلنا الذي كنّا فيه، فإنه منزل مبارك، وقد متّعنا الله به وأعطانا من عدوّنا فيه النصف.

وقال عمرو بن العاص: إني أرىٰ لك أن تسير بالجنود، حتّىٰ توغّلها في سلطانهم من أرض الجزيرة[٣] فإنّ ذلك أقوىٰ لجندك وأذلُّ لأهل حربك. فقال معاوية: والله إني لأعرف أن الذي تقول كما تقول، ولكن الناس لا يطيعون ذلك. قال عمرو: إنّها أرض رفيقة. فقال معاوية: إنّ جهد الناس أن يبلغوا منزلهم الذي كانوا به؛ يعني صفّين.

فمكثوا يجيلون الرأي يومين أو ثلاثة، حتّىٰ قدمت عليهم عيونهم: إنّ عليًّا اختلف عليه أصحابه ففارقته منهم فرقة أنكرت أمر الحكومة، وأنّه قد رجع عنكم إليهم، فكبّر الناس سرورًا لانصرافه عنهم، وما ألقى الله عزّ وجلّ من الخلاف بينهم، فلم يزل معاوية معسكرًا في مكانه منتظرًا لما يكون من عليّ وأصحابه، وهل يقبل بالناس أم لا؟ فما برح حتّىٰ جاءه الخبر: أن عليًّا قد قتل أولئك الخوارج، وأنّه أراد بعد قتلهم أن يقبل بالناس، وأنّهم استنظروه ودافعوه. فسرَّ بذلك [معاوية وأصحابه].

قال الثقفي: وروى ابن أبي سيف؛ عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن عبدالرّحمان بن مسعدة الفزاري قال:

---

(٢) الكورة ـ علىٰ وزن السورة ـ: الناحية التي تشتمل على المساكن والقرىٰ؛ وجمعها: الكور ـ وهي في الإفراد والجمع علىٰ زنة سورة وسور ـ.

وقال ياقوت في معجم البلدان: ج ١ ص ٣٦: هي كلُّ صقع يشتمل علىٰ عدة قرىٰ.

(٣) يقال: «وغل في البلاد وغولًا ـ من باب وعد ـ وأوغل فيه إيغالًا»: ذهب فيه وأبعد.

جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن أبي معيط ـ وكان مقيمًا بالكوفة ـ ونحن معسكرون مع معاوية، نتخوّف أن يفرغ عليٌّ من الخوارج، ثمّ يقبل إلينا، ونحن نقول: إن أقبل إلينا كان أفضل المكان الذي نستقبله به، المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي؛ وكان في كتاب عمارة بن عقبة:

أمّا بعد فإنّ عليًّا خرج عليه قرّاء أصحابه ونسّاكهم، فخرج إليهم فقتلهم، وقد فسد عليه جنده وأهل مصره، ووقعت بينهم العداوة، وتفرّقوا أشدَّ الفرقة، وأحببت إعلامك لتحمد الله، والسّلام.

فقرأه معاوية علىٰ وجه أخيه عتبة، وعلى الوليد بن عقبة وعلىٰ أبي الأعور السّلمي، ثمّ نظر إلىٰ أخيه عتبة، وإلى الوليد بن عقبة وقال للوليد: لقد رضي أخوك أن يكون لنا عينًا. فضحك الوليد، وقال: إنّ في ذلك أيضًا لنفعًا.

قال الثقفي: فعند ذلك دعا معاوية الضحّاك بن قيس الفهري، وقال له: سر حتّىٰ تمرَّ بناحية الكوفة، وترتفعَ عنها ما استطعت، فمن وجدته من الأعراب في طاعة عليّ فأغر عليه، وإن وجدت له مسلحةً أو خيلًا فأغر عليها، وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرىٰ، ولا تقيمنَّ لخيل بلغك أنّها قد سُرِّحت إليك لتلقاها فتقاتلها. فسرَّحه فيما بين ثلاثة آلاف إلىٰ أربعة آلاف.

فأقبل الضحّاك فنهب الأموال، وقتل من لقي من الأعراب، حتّىٰ مرَّ بالثعلبية، فأغار على الحاج، فأخذ أمتعتهم، ثمّ أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي ـ وهو ابن أخي عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ فقتله في طريق الحاج عند القُطقُطانة، وقتل معه ناسًا من أصحابه.

قال الثقفي: فروىٰ إبراهيم بن مبارك البجلي؛ عن أبيه، عن بكر بن عيسى:

عن أبي روق، قال: حدّثني أبي قال: سمعت عليًّا عليه السّلام وقد خرج إلى الناس [لمّا أخبر بفجائع الضحّاك] وهو يقول على المنبر:

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أُخْرُجُوا إِلى الْعَبْدِ الصَّالحِ عَـمْرِ بْـنِ عُـمَيْسٍ، وَإِلىٰ جُيُوشٍ لَكُمْ قَدْ أُصِيبَ مِنهُمْ طَرَفٌ[٤] أُخْرُجُوا فَقاتِلُوا عَـدُوَّكُـمْ، وَامْـنَعُوا حَرِيمَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ.

فردُّوا عليه ردًّا ضعيفًا، ورأىٰ منهم عجزًا وفشلًا! فقال:

وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ ثَمانِيَةٍ مِنكُمْ رَجُلًا مِنهُمْ! وَيْحَكُم أُخْـرُجُوا مَعِي، ثُمَّ فِرُّوا عَنِّي ما بَدا لَكُمْ! فَوَاللهِ مـا أَكْـرَهُ لِـقاءَ رَبِّـي عَـلىٰ نِـيَّتِي وَبَصِيرَتِي، وَفِي ذٰلِكَ رَوْحٌ لِي عَظِيمٌ، وَفَرَجٌ مِنْ مُناجاتِكُمْ وَمُقاساتِكُمْ.

ثمّ نزل [عليه السّلام] فخرج يمشي حتّىٰ بلغ الغريّين.

ثمّ دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له علىٰ أربعة آلاف [وسرَّحه للقاء الضحّاك].

فخرج حجـر[٥] حتّىٰ مرّ بالسّماوة ـ وهي أرض كلب ـ فلقي بهـا آمـرأَ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم الكـلبي ـ وهـم أصهـار الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام ـ فكانوا أدلّاءه في الطريق، وعـلى المياه، فلم يزل مغذًّا في أثر الضحّاك[٦] حتّىٰ لقيه بناحية تدمُر، فواقعه فاقتتلوا ساعة، فقتل من أصحاب الضحّاك تسعة عشر رجلًا، وقتل من أصحاب حجرٍ رجلان، وحجز اللّيل بينهم، فمضى الضحّاك فلمّا أصبحوا لم يجدوا له ولأصحابه أثرًا.

---

(٤) الطرف ـ كشرف وهدف ـ: قسم من الشيء وطائفة منه، والجمع: أطراف.

(٥) وها هـنا روى ابـن أبي الحـديد في الشرح المختار: (٢٩) مـن نهـج البـلاغة: ج ٢ ص ١١٧، أنّ المختار: (٢٩) من نهج البلاغة هذا رواه الكـليني رحمـه الله؛ وأظـنُّ أنّ الكليني في قوله أو في كتابه؛ مصحَّف عن الكلبي فليتثبّت.

(٦) يقال: «أغذَّ السير ـ وفي السير ـ إغذاذًا»: أسرع وبالغ فيه.

وكان الضحّاك يقول بعد [ذلك][7] أنا ابن قيس، أنا أبو أنيس أنا قاتل عمرو بن عميس.

شرح المختار: (٢٩) من نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ١١٧، نقلًا عن كتاب الغارات.

وهو بتمامه موجود في الحديث: (١٤٨) من مختصر كتاب الغارات؛ ص ٢٨٨ طبعة بيروت.

وكلام أمير المؤمنين عليه السّلام ـ هذا بوحده ـ رواه الشيخ المفيد رحمه الله؛ في الفصل: (٣٩) من مختار كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤٥.

ونقله عنه وعن كتاب الغارات؛ المجلسي قدَّس الله نفسه ـ بزيادة جمل في آخره ـ في بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٧٢.

وقريب منه رواه اليعقوبي في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخه: ج ٢ ص ١٧١.

ومثله في الحديث: (٤٨٩) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤١٧ من المخطوطة، وفي المطبوعة: ج ٢ ص ٤٣٧.

وقطعة من أواخرها رواها الآبي المتوفىٰ سنة ٤٢١ في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدرر ج ١ ص ٣١٥ ط ١.

---

(٧) يعني في أيّام معاوية لمّا أمَّره على الكوفة، كان يقول ذلك تهديداً لأهل الكوفة وافختارًا بالذنب؛ كما هو الشأن لجميع رُؤوس أهل الضّلالة في جميع الأعصار عند خلوٍّ جوِّهم عن المحقّ المقتدر.

ـ ٣١٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لما أخبر بنزول النعمان بن بشير في ألفي رجل علىٰ عين التمر[1]

قال اليعقوبي رحمه الله: ووجّه معاوية النعمان بن بشير، فأغار علىٰ مالك ابن كعب الأرحبي، وكان عامل عليّ عليه السّلام على مسلحة عين التمر، فندب[2] عليّ عليه السّلام الناس فقال:

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ انْتَدِبُوا إِلىٰ أَخِيكُمْ مالِكِ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنَّ النُّعْمانَ بنَ بَشِيرٍ قَدْ نَزَلَ بِهِ فِي جَمْعٍ؛ لَيْسَ بِكَثِير [فانْهَضُوا إِلَيْهِمْ] لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَقْطَعَ [بِكُمْ] مِنَ الظّالِمِينَ طَرَفًا.

---

(١) وإليك تلخيص القصة من كتاب الغارات ومن تلخيصه ص ٣٠٧ ط؛ بيروت؛ قال:
لما انصرف الضحّاك بن قيس من العراق أرسل معاوية النعمان بن بشير في ألفي رجل، وأوصاه أن يتجنّب المدن والجماعات وأن لا يغير إلّا علىٰ مسلحة وأن يعجل الرجوع.
فأقبل النعمان حتّىٰ دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الأرحبي وكان في ألف رجل، ولكن قد أذن لهم فرجعوا إلى الكوفة فلم يبق معه إلّا مئة أو نحوها، فكتب مالك إلىٰ عليّ عليه السّلام: أما بعد فإنّ النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فر رأيك سددك الله تعالىٰ وثبّتك والسّلام.
فوصل الكتاب إلىٰ عليّ عليه السّلام فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: اخرجوا هداكم الله إلىٰ مالك بن كعب أخيكم...

(٢) يقال: «ندب فلانًا للأمر ـ من باب نصر ـ وانتدبه لأمر انتدابًا»: دعاه. فانتدب هو أي أجاب.

فأبطأوا ولم يخرجوا فصعد عليه السّلام المنبر [فخطبهم بالخطبة التالية].

تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٨٤، ومثله في الحديث: (١٥٩) من كتاب الغارات كما في مختصره ص ٣٠٧٢ طبعة بيروت.

ورواه أيضًا عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٩) من خطب نهج البلاغة: ج ٤ ص ٣٠٤ نقلًا عن كتاب الغارات.

ورواه عنه أيضًا المجلسي في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٧٥ ط الكمباني وفي الطبعة الحديثة: ج ٣٤ ص ٣٢.

ـ ٣١٩ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تقريع أهل الكوفة على التقاعد عنه والتخلُّف عن أمره

قال اليعقوبي: [لمّا خطب أمير المؤمنين عليه السّلام أهل الكوفة بالخطبة السابقة فلم يرَ منهم الإجابة] فصعد عليه السّلام المنبر، فتكلّم كلامًا خفيًّا لا يسمع، فظنَّ الناس أنّه يدعو الله [عليهم] ثمّ رفع صوته فقال:

أَمّا بَعْدُ يا أَهْلَ الْكُوفَةِ، أَكُلَّما أَقْبَلَ مَنْسِرٌ مِنْ مَناسِرِ أَهْلِ الشّامِ[١] أَغْلَقَ كُلُّ امْرِئٍ [مِنكُمْ] بابَهُ، وَانْجَحَرَ فِي بَيْتِهِ انْجِحارَ الضَّبِّ والضَّبُعِ الذَّلِيلُ ؟![٢] [وَاللهِ مَن نَصَرتُمُوهُ! وَمَنْ رَمَىٰ بِكُمْ، فَقَدْ رَمىٰ بِأَفوَقَ ناصِلٍ][٣] أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنكُمْ [بَرَمًا][٤] يَوْمًا أُناجِيكُمْ وَيَوْمًا أُنادِيكُمْ فَلا إِخْوانٌ

---

(١) المنسر ـ كمجلس ومنبر ـ: القطعة من الجيش تمرُّ أمام الجيش العظيم.
وفي أنساب الأشراف: «[أ] كلما أطلّت عليكم سرية وأتاكم منسر».

(٢) وفي نهج البلاغة: «وانجحر انجحار الضبّة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه، ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل»...

(٣) ما بين المعقوفين كان ساقطًا من أصلي ولابدّ منه.
والأفوق من السهام: الذي كسر فوقه أي موضع الوتر منه. والناصل: العاري من النصل.
والسهم إذا كان مكسور الفوق عاريًا عن النصل لم يؤثّر في الرمية، فأصحابه عليه السّلام عند تخاذلهم وعدم انقيادهم لأوامره كانوا كالسهم الذي لا فوق له ولا نصل؛ لم يك يترتب علىٰ وجودهم أثر مرغوب فيه.

(٤) البرم ـ كفرس ـ: الضجر والملل.

عِنْدَ النَّجاءِ(٥) وَلا أَحْرارٌ عِندَ النِّداءِ!

[ثمّ نزل عليه السّلام عن المنبر ودخل منزله] فلمّا دخل بيته قام عديٌّ ابن حاتم فقال: هذا والله الخذلان القبيح! ثمّ دخل إليه فقال: يا أمير المؤمنين معي ألف رجل من طيء لا يعصونني وإن شئت أن أسير بهم سرت.

فقال عليّ عليه السّلام: **جزاك الله خيرًا يا أبا طريف ما كنت لأعرض قبيلة واحدة لحدّ أهل الشام، ولكن اخرج إلى النخيلة.** فخرج وأتبعه الناس فسار عديّ علىٰ شاطئ الفرات علىٰ أدنى الشام(٦).

→ وفي أنساب الأشراف: «فقبحًا لكم وترحًا، قد ناديتكم وناجيتكم فلا أحرار عند النداء، ولا إخوان عند النجاء، قد منيت منكم بصمٍّ لا يسمعون وبكم لا يعقلون، وكمه لا يبصرون».

(٥) النجاء ـ بفتح النون ـ: حالة التنعم والمسرة، والخلاص عن المكروه.

(٦) قال الثقفي في الغارات: قال عبدالله بن حوزة الأزدي: كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في ألفين وما نحن إلّا مئة فقال لنا [مالك]: قاتلوهم في القرية، واجعلوا الجدر في ظهوركم، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، واعلموا أن الله تعالىٰ ينصر العشرة على المئة والمئة على الألف والقليل على الكثير.

ثمّ قال: إنّ أقرب من ها هنا إلينا من شيعة أمير المؤمنين وأنصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض إليهما فأعلمهما حالنا وقل لهما: فلينصرانا ما استطاعا.

[قال ابن حوزة]: فأقبلت أركض وقد تركته وأصحابه يرامون أصحاب ابن بشير بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال: إنّما أنا صاحب خراج وليس عندي من أعينه به! فمضيتُ إلى مخنف بن سليم فأخبرته الخبر فسرح معي عبدالرحمان ابنه في خمسين رجلًا، وقاتل مالك بن كعب النعمان وأصحابه إلى العصر فأتيناه وقد كسر هو وأصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت؛ فلو أبطأنا عنهم هلكوا فما هو إلّا أن رآنا أهل الشام وقد أقبلنا عليهم فأخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون، ورآنا مالك وأصحابه فشدّوا عليهم حتّىٰ دفعوهم عن القرية. فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالًا ثلاثة؛ وارتفع القوم عنّا وظنّوا أن وراءنا مددًا. ولو ظنّوا أنه ليس غيرنا لأقبلوا علينا ولأهلكونا؛
←

تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٨٤.

وقريب منها رواها الثقفي في كتاب الغارات؛ كما في الحديث: (١٦١) ص ٣١٣ طبعة بيروت.

وذكره المجلسي رحمه الله نقلًا عن كتاب الغارات في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٣٣.

وقريب منها رواه أيضًا البلاذري في الحديث: (٤٩٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٢٠؛ وفي طبعة بيروت: ج ٢ ص ٤٤٥.

وقريب منها رواه السيّد الرضي في المختار: (٦٦) من نهج البلاغة.

ومثله في شرح المختار: (٦٦) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٣٠٤ و٣٠٦.

ورواه أيضًا منصور بن الحسين الآبي في أواخر الباب الثالث من نثر الدرر ج ١، ص ٣١٩.

وروى نحوها مرسلة ابن الجوزي في أوّل حوادث سنة ٣٩ من تاريخه المنتظم ج ٥ ص ١٥٧ ط ١.

← وحال اللّيل بيننا وبينهم فانصرفوا إلىٰ أرضهم وكتب مالك بن كعب إلىٰ عليّ عليه السّلام:

أمّا بعد فإنه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من أهل الشام كالظاهر علينا، وكان عظم أصحابي متفرقين، وكنّا للذي كان منهم آمنين، فخرجنا إليهم رجالًا مصلتين فقاتلناهم حتّى المساء، واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث إلينا رجالًا من شيعة أمير المؤمنين وولده، فنعم الفتىٰ ونعم الأنصار كانوا فحملنا علىٰ عدونا وشددنا عليهم، فأنزل الله علينا نصره، وهزم عدوه، وأعزّ جنده، والحمد لله ربّ العالمين، والسّلام علىٰ أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

- ٣٢٠ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

وهو من غرر مواعظه عليه السّلام

عن عبدالملك بن قريب: قال: سمعت العلاء بن زياد الأعرابي يقول: سمعت أبي يقول: صعد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب منبر الكوفة، بعد الفتنة وفراغه من النهروان، فحمد الله وخنقته العبرة ـ فبكىٰ حتّىٰ اخضلّت لحيته بدموعه وجرت، ثمّ نفض لحيته فوقع رشاشها علىٰ ناس من أناس [كذا] فكنّا نقول: إنّ من أصابه من دموعه فقد حرّمه الله على النار. ـ ثمّ قال:

يا أَيُّها النَّاسُ لا تَكُونُوا مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ[1] وَيُؤَخِّرُ التَّوبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ[2] وَيَعْمَلُ فِيها عَمَلَ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنها لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنها لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجَزُ عَنْ شُكْرِ ما أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيادَةَ فِيما بَقِيَ، وَيَأْمُرُ وَلا يَأْتِي[3]، وَيَنْهىٰ وَلا يَنْتَهِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلا يَعْمَلُ بِأَعْمالِهِمْ، وَيَبْغِضُ الظَّالِمِينَ وَهُوَ مِنهُمْ[4]، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ

---

(١) من هنا إلىٰ قوله: «ويبتلي فلا يصبر» ذكره السيّد الرضي باختلاف لفظي طفيف في المختار: (١٥٠) من قصار نهج البلاغة.

ورواه باختصار الجاحظ المتوفّى سنة: (٢٥٥) في أوائل الجزء الثاني من كتاب البيان والتبيين: ج ٢ ص ٢٤٢ / أو ما حولها؛ من طبعة بيروت.

وذكره أيضًا العسكري تحت الرقم: (٣٧٥) من جمهرة الأمثال: ج ١ ص ٢٧٢.

(٢) وفي نهج البلاغة: «يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين».

(٣) وفي نهج البلاغة: «ويأمر بما لا يأتي».

(٤) وفي النهج: «يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم».

عَلىٰ ما يَظُنُّ[٥]، وَلا يَغْلِبُها عَلىٰ ما يَسْتَيْقِنُ[٦] إِنِ اسْتَغْنىٰ فُتِنَ، وَإِنْ مَرِضَ حَزِنَ، وَإِنِ افْتَقَرَ قَنَطَ وَوَهَنَ، فَهُوَ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالنِّعْمَةِ يَرْتَعُ[٧] يُعافىٰ فَلا يَشْكُرُ، وَيُبْتَلىٰ فَلا يَصْبِرُ، كَأَنَّ الْمُحَذَّرَ مِنَ الْمَوْتِ سِواهُ، وَكَأَنَّ مَنْ وُعِدَ وَزُجِرَ غَيْرُهُ.

يا أَغْراضَ الْمَنايا، يا رَهائِنَ الْمَوْتِ، يا وِعاءَ الأَسْقامِ، يا نُهْبَةَ الأَيّامِ، وَيا نَقْلَ الدَّهْرِ[٨] وَيا فاكِهَةَ الزَّمانِ، وَيا نَورَ الْحَدَثانِ، وَيا خُرْسَ عِنْدَ الْحُجَجِ، وَيا [مَنْ] غَمَرَتْهُ الْفِتَنُ وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ الْعِبَرِ، بِحَقٍّ أَقُولُ: ما نَجا مَنْ نَجا إِلَّا بِمَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، وَما هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا مِنْ تَحْتِ يَدِهِ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نارًا﴾ [٦/ التحريم: ٦٦][٩].

---

(٥) من شمول صفح الله له علىٰ ما ارتكبه من المآثم. وفي النهج: «علىٰ ما تظنُّ».

(٦) من استحقاق العقوبة علىٰ ما اقترفه من الذنوب. أو أنّه يتيقّن أن النجاة في طاعة الله، والإتيان بلوازم العبودية، ومع ذلك تغلبه نفسه بما تظن وتحتمل من رجاء شمول رحمة الله لمن لا عمل له ولم يستقم على منهاج العبودية.

(٧) وهو علىٰ يقين من أنّ النعمة توجب الشكر، والذنب يبعد العبد عن رحمة الله، ومع ذلك لا يأخذ باليقين فيشكر ويترك الذنب، ويأخذ بالظن ويترك الشكر، ويذنب بأمل الإفضال عليه والتجاوز عن خطيآته.

(٨) كذا في أصلي، والنقـل ـ بالضم والفتح ـ: ما يتنقل به وهو معروف. ونهبة الأيام: ما تنتهبه وتغلب عليه وتقهره. والنور ـ بفتح النون ـ: زهر الشجر والنبات.

ثمّ إنّ هذا الذيل من قوله: «يا أعراض المنايا» ـ إلىٰ آخره ـ ما وجدته في المصادر إلّا في كنز العمّال؛ فعلى الباحث أن ينقّب عنه في غيره من المصادر.

(٩) والظاهر أنّ في الكلام حذفًا وسقطًا، إذ الآية الكريمة غير مرتبطة بحسب المفاد بما ذكر قبلها.

جَعَلَنا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَمِعَ الْوَعْظَ فَقَبِلَ، وَدُعِيَ إِلى الْعَمَلِ فَعَمِلَ.

رواه الحافظ السيوطي في الحديث (٢٣٠٠) من مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ١٧٣، نقلًا عن ابن النجّار.

ورواه أيضًا المتقي في الحديث ٣٥٤٢، من كنز العمال: ج ٨ ص ٢٢٠، نقلًا عن ابن النجّار.

ورواه الجاحظ باختصار في أواسط الجزء الثاني من كتاب البيان والتبيين: ج ٢ ص ٢٦٤ طبعة بيروت.

وقريب ممّا رواه المتّقي رواه السيّد الرضي في المختار: (١٥٠) من قصار نهج البلاغة.

وصدر الكلام نقله عنه عليه السّلام في قصّة أخرى أبو سعد الآبي منصور ابن الحسين المتوفّى سنة (٤٢١) من كتاب نثر الدرر ج ١ ص ٢٧٧ ط مصر.

ـ ٣٢١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه

البيهقي: أخبرنا عليّ بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن... ، حدّثنا حفص بن محمّد بن نجيح، حدّثنا بشر بن مهران، عن شريك بن عبدالله النخعي عن الأعمش:

عن أبي وائل قال: خطب عليّ النّاس بالكوفة، فسمعته يقول في خطبته:

أَيُّها النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ يَتَفَقَّرْ افْتَقَرَ، وَمَنْ يُعَمَّرْ يُبْتَلىٰ، وَمَنْ لا يَسْتَعِدَّ لِلْبَلاءِ إِذا ابْتُلِيَ لا يَصْبِرْ، وَمَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ، وَمَنْ لا يَسْتَشِرْ يَنْدَمْ.

وكان يقول من وراء هذا الكلام:

يُوشَكُ أَنْ لا يَبْقىٰ مِنَ الإِسْلامِ إِلَّا اسْمُهُ، وَمِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ!

وكان يقول: **أَلا لا يَسْتَحيي الرَّجُلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَ [لا يَسْتَحْيِي] مَنْ يُسْأَلُ عَمَّا لا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لا أَعْلَمُ.**

مَساجِدُكُمْ يَوْمَئِذٍ عامِرَةٌ[1] وَقُلُوبُكُمْ وَأَبْدانُكُمْ خَرِبَةٌ مِنَ الْهُدىٰ، شَرُّ

---

(١) لا يحضرني الآن موارد إخباراته عليه السّلام عن الملاحم والأمور الغيبية التي أخبر بها عليه السّلام قبل وقوعها حتّى نشرح ونبين مقصوده عليه السّلام من اليوم المشار إليه.

مَنْ تَحْتَ ظِلِّ السَّماءِ فُقَهاؤُكُمْ، مِنهُمْ تَبْدُو الْفِتْنَةُ، وَفِيهِمْ تَعُودُ!

فقام رجل فقال: ففيم يا أمير المؤمنين؟ قال:[٢]

إِذا كانَ الْفِقْهُ فِي رِذالِكُمْ، وَالْفاحِشَةُ فِي خِيارِكُمْ، وَالْمُلْكُ فِي صِغارِكُمْ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُومُ السَّاعَةُ.

شعب الأيمان ج ٢ ص ٣١١ ح ١٩١٠.

وقد روىٰ قبله بسندين عن عبدالله بن دكين عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه ولا يبقىٰ من القرآن إلّا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدىٰ، علماؤهم أشر مَنْ تحت أديم السماء، من عندهم يمدح الفتنة. وفي السند الثاني: (يوشك أو لا يبقىٰ من الإسلام...) (فقهاؤهم) بدل (علماؤهم). و.

السند الثاني أخرجه ابن عدي في الكامل ج ٤ ص١٥٤٣.

ورواه عنه السيوطي في جمع الجوامع ج ٢ ص ٨٠ ح ٥٦٤ من مسند أمير المؤمنين، وأيضًا المتقي الهندي في كنز العمّال ح ٤٤٢١٧ ج ١٦ ص ١٩٧.

وانظر المختار: (٣٠٠) من قصار نهج البلاغة.

(٢) ما بعد هذا الكلام غير مرتبط بالسؤال؛ والظاهر أنّ في الكلام حذفًا.

ـ ٣٢٢ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه إغارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار، وقتله أشرس بن حسّان البكري رحمه الله[1] وجماعة من المؤمنين

إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله بإسناده عن محمّد بن مخنف، انّ سفيان ابن عوف، لمّا أغار على الأنبار قدم علج من أهلها[2] علىٰ عليّ [أمير المؤمنين عليه السّلام] فأخبره الخبر، فصعد [أمير المؤمنين عليه السّلام] المنبر فقال:

أَيُّها النَّاسُ إِنَّ أَخاكُمْ الْبَكْرِيَّ قَدْ أُصِيبَ بِالأَنْبارِ وَهُوَ مُغْتَرٌّ[3] لا يَظُنُّ ما كانَ، فاخْتارَ ما عِنْدَ اللهِ عَلَى الدُّنْيا، فانْتَدِبُوا إِلَيْهِمْ حَتَّىٰ تُلاقُوهُمْ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ طَرَفًا أَنْكَلْتُمُوهُمْ[4] عَنِ الْعِراقِ أَبَدًا ما بَقَوْا.

---

(١) كذا ورد في هذه الرواية؛ ومثله في رواية البلاذري في أنساب الأشراف، وفي أكثر الروايات: «حسان بن حسان البكري».
وهما إيجابيّان ومثبتان لا تنافي بينهما، ولعلّه في أول الأمر بلغه عليه السّلام قتل أشرس؛ ثمّ بلغه قتل حسّان، أو قتلهما.

(٢) العلج ـ كحبر ـ : الرجل الضخم من كفار العجم؛ وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقًا والجمع: علوج وأعلاج. كذا ذكره الفيُّومي في المصباح.

(٣) أي كان مغترًّا بالهدنة والأمنية ولأجله لم يحتط بإذكاء العيون والمراقبة عن تهاجم العدوّ.

(٤) فانتدبوا إليهم: فتوجهوا وسيروا إليهم. وطَرَفًا أي قسماً وطائفة منهم. وأنكلتموهم عن
←

ثمّ سكت عليه السّلام عنهم رجاء أن يجيبوه، أو يتكلّم متكلّم منهم بخير، فلمّا رأىٰ صَمتهم علىٰ ما في أنفسهم خرج يمشي راجلًا حتّىٰ أتى النّخيلة [والنّاس يمشون خلفه حتّىٰ أحاط به قوم من أشرافهم] فقالوا له: ارجع يا أمير

← العراق: دفعتموهم وصرفتموهم عنه، أي لأجل إصابتكم وقتلكم طائفة منهم.

وقد أشار الحاكم النيسابوري إلىٰ هذه الخطبة في ترجمة سفيان بن عوف من المستدرك ج ٣ ص ٤٤٦، ورواه عنه ابن حجر في ترجمته من الإصابة ج ٢ ص ٥٦.

وإجمال القصة علىٰ ما رواه الثقفي في كتاب الغارات وغيره: قال:

قال أبو الكنود: حدّثني سفيان بن عوف قال: دعاني معاوية فقال: إني باعثك في جيش كثيف ذي أداة وجلادة فالزم جانب الفرات حتّىٰ تمر بهيت فتقطعها فإن وجدت بها جندًا فأغر عليهم وإلّا فامض حتّىٰ تغير على الأنبار، فإن لم تجد بها جندًا فامض حتّىٰ توغل في المدائن ثمّ أقبل إليّ واتق أن تقرب الكوفة؛ واعلم أنك إن أغرت علىٰ أهل الأنبار وأهل المدائن فكأنك أغرت على الكوفة؛ إنّ هذه الغارات علىٰ أهل العراق ترعب قلوبهم، وتفرح كلّ من له فينا هوىٰ منهم، وتدعو إلينا كلّ من خاف الدوائر! فاقتل من لقيته ممن ليس هو علىٰ مثل رأيك، واخرب كلّ ما مررت به من القرى، واحرب الأموال فإن حرب الأموال شبيه بالقتل وهو أوجع للقلب!

قال سفيان: فخرجت من عنده فعسكرت فما مرَّت عليَّ ثالثة حتّىٰ خرجت في ستة آلاف، ثمّ لزمت شاطئ الفرات حتّىٰ مررت بهيت ثمّ بصندوداء ثمّ هجمت على ابن البكري صاحب مسلحة الأنبار...

قال الثقفي في الغارات: عن عبدالله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال: كنت مع أشرس بن حسّان البكري بالأنبار علىٰ مسلحتها إذ صبَّحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الأبصار منها فهالونا والله وعلمنا إذ رأيناهم أنّه ليس لنا بهم طاقة ولا يد، فخرج إليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا! وأيم الله لقد قاتلناهم فأحسنّا قتالهم حتّىٰ كرهونا ثمّ نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى: ﴿فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾ ثمّ قال لنا: من لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسًا بالموت فليخرج من القرية ما دمنا نقاتلهم فإنّ قتالنا إيّاهم شاغل لهم عن طلب هارب؛ ومن أراد ما عند الله فإنّ ما عند الله خير للأبرار!

ثمّ نزل في ثلاثين فهممت بالنزول معه ثمّ أبت نفسي واستقدم هو وأصحابه فقاتلوا حتّىٰ قتلوا وانصرفنا نحن منهزمين.

المؤمنين نحـن نكفيك. فقال عليه السّلام: ما تكفوني ولا تكفون أنفسكم! فلم يزالوا به حتّىٰ صرفوه إلىٰ منزله.

الغارات ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ط بيروت.

ـ ٣٢٣ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

الشيخ أبو عليّ الحسن بن محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي رضي الله عنه، قال: أخبرنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب، قال: أخبرنا الحسن بن عليّ بن عبدالكريم، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي [1] قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، عن زيد بن المعدّل، عن يحيى بن صالح

---

(١) رواها الثقفي رحمه الله في الحديث: (٢٠) من كتاب الغارات، كما في تلخيصه ص... ط بيروت، وفي ط ١: ج ٢ ص ٤٧٩.

وكان ينبغي لنا أن نرويها عنه، لكن لاسقاط ملخّص الكتاب سندها، واهتمامنا بشأن السند اخترنا أخذها من أمالي الطوسي: ج ١، ص ١٧٦. وهذه الخطبة رواها الثقفي رحمه الله في كتاب الغارات بعدما ذكر كتاب أمير المؤمنين عليه السّلام الذي ذكرناه تحت الرقم: (١٦١) ممّا اخترناه من كتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه في كتاب نهج السعادة هذا: ج ٥ ص ٣٠٩ ط ١، وإليك ذيل ما ذكره الثقفي هناك في الغارات، ص ٣٧٩ ط ١، قال بعد ذكر كتاب أمير المؤمنين عليه السّلام، ثمّ أمر [عليه السّلام] الحارث الأعور الهمداني فنادىٰ في الناس: أين من يشري نفسه لربّه ويبيع دنياه بآخرته؟ أصبحوا غدًا بالرحبة إن شاء الله، ولا يحضرنا إلّا صادق النيّة في المسير معنا والجهاد لعدوّنا.

فأصبح بالرحبة نحو من ثلاث مئة [مجاهد] فلمّا عرضوهم [عليه «ظ»] قال: لو كانوا ألفًا كان لي فيهم رأي. قال [الراوي]: وأتاه قوم يعتذرون وتخلف آخرون! فقال [عليّ عليه السّلام]: وجاء المعذرون، وتخلّف المكذّبون!! قال [الراوي]: ومكث أمير المؤمنين أيّامًا باديًا حزنه، شديد الكآبة. ثمّ إنّه نادىٰ في الناس، فاجتمعوا فقام خطيبًا فحمد الله وأثنىٰ عليه...

الطيالسي، عن إسماعيل بن زياد، عن ربيعة بن ناجذ قال: لمّا وجّه معاوية بن أبي سفيان سفيان بن عوف الغامدي إلى الأنبار للغارة ـ بعثه في ستّة آلاف فارس، فأغار علىٰ «هيت» و«الأنبار» وقتل المسلمين، وسبى الحريم، وعرض الناس على البراءة من أمير المؤمنين ـ استنفر أمير المؤمنين عليه السّلام الناس وقد كانوا تقاعدوا عنه، فأمر مناديه [فنادى] في الناس [الصلاة جامعة] فاجتمعوا فقام خطيبًا فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلىٰ علىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ قال:

أَمّا بَعْدُ أَيُّها النّاسُ فَوَاللهِ لَأَهْلُ مِصرِكُمْ فِي الأَمْصارِ أَكْثَرُ فِي الْعَرَبِ مِنَ الأَنْصارِ[٢]، وَما كانُوا يَوْمَ عاهَدُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَمنَعُوهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُهاجِرِينَ حَتَّىٰ يُبَلِّغَ رِسالاتِ اللهِ، إِلَّا قَبِيلَتَيْنِ صَغِيرٌ مَوْلِدُهُما[٣] ما هُما بِأَقْدَمِ العَرَبِ مِيلادًا، وَلا بِأَكْثَرِهِ عَدَدًا، فَلَمّا آوَوْا رَسُولَ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم][٤] وَأَصْحابَه وَنَصَرُوا اللهَ وَدِينَهُ، رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ واحِدَةٍ[٥] وَتَحالَفَتْ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَغَزَتْهُمُ الْقَبائِلُ قَبِيلَةً

---

(٢) المراد من الأنصار هم أنصار رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من أهل المدينة من قبيلة الأوس والخزرج، وهذه اللفظة: «الأنصار» صارت عند المسلمين علمًا لهم أو كالعلم.

(٣) المراد من قوله عليه السّلام: «صغير مولدهما» إمّا صغر وجودهما وحداثة شهرتها بالأوس والخزرج، وإمّا ما يراد منه قلّة عددهما ونفوسهما بالنسبة إلىٰ بقيّة قبائل العرب.

(٤) ما بين المعقوفين كان في أصلي من طبعة الغري هكذا: (ص) وهكذا بقية ما يأتي في هذه الخطبة.

(٥) قال الجوهري في مادة «قوس» من كتاب الصحاح: القوس يذكّر ويؤنث فمن أنّث قال في تصغيرهما: قويسة، ومن ذكّره قال: قويس.

أقول: والكلام كناية عن اتفاق العرب علىٰ محاربتهم وقمعهم.

بَعْدَ قَبِيلَةٍ، فَتَجَرَّدُوا لِلدِّينِ، وَقَطَعُوا ما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ العَرَبِ مِنَ الْحَبائِلِ[٦] وَما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْيَهُودِ مِنَ العُهُودِ، وَنَصَبُوا لأَهْلِ نَجْدٍ وَتِهامَةٍ وَأَهْلِ مَكَّةَ وَالْيَمامَةَ، وَأَهْلِ الْحَزْنِ وَأَهْلِ السَّهْلِ قَناةَ الدِّينِ[٧] وَتَصَبَّرُوا تَحتَ أَحْلاسِ [حِماسِ «خ»] الْجِلادِ[٨] حَتَّىٰ دانَتْ لِرَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] الْعَرَبُ، وَرَأىٰ فِيهِمْ قُرَّةَ الْعَينِ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ إِلَيْهِ، فَأَنْتُمْ فِي

---

(٦) فتجرّدوا للدين: جدّوا للدفاع عن الدين واهتمّوا بنصرته متفادين له.
والحبائل: جمع الحبل: العهد والذمّة.

(٧) الظاهر أنّ قوله عليه السّلام: «قناة الدين» مفعول لقوله: «نصبوا» أي رفعوا وأقاموا لمحاربة أهل نجد... قناة الدين وأثبتوه إعلانًا بتأييده والمفاداة في سبيله. والقناة: الرمح، والجمع: قنا وقنى وقنوات وقنيات.

والظاهر أنّ تخصيصه عليه السّلام نصب القناة من بين سائر الأسلحة بالذكر، من أجل أن بنصبه يعلم المخالف والمعادي ان للذي رفع قناته قوة وشوكة بها يقضي على معاديه، فيقع في قلوبهم الرعب وينصرفون عن مقابلته، هذا كلّه بملاحظة ما في المطبوع من نسخة الأمالي.

وأمّا بالنظر إلىٰ رواية ابن أبي الحديد، حيث انّه ذكر قوله عليه السّلام هكذا «أهل الحزن والسهل، وأقاموا الدين...» وعليه فمعنىٰ قوله عليه السّلام: «نصبوا لأهل نجد...» أي جعلوا أنفسهم هدفًا لأسلحة أهل نجد وغيرهم ممن ذكر بعدهم في هذا الكلام، وتمادوا في معاداتهم. والحزن ـ علىٰ زنة الفلس ـ: ما غلظ من الأرض وقلّما يكون إلّا مرتفعًا. والجمع الحزن وحزون ـ على زنة أذن وفلوس ـ. السهل ـ بفتح فسكون: خلاف الحزن ـ وهي الأرض الممتدّة المستوية السطح، والجمع سهول وسهولة.

(٨) أي صبروا صبرًا شديدًا علىٰ ملازمة القتال والدفاع عن الشريعة. والاحلاس: جمع الحلس ـ علىٰ زنة الحبر والفرس ـ: كلّ ما يوضع علىٰ ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل. ما يبسط في البيت على الأرض تحت حرّ الثياب والمتاع، والجلاد على زنة الضراب لفظًا ومعنًى. وفي شرح ابن أبي الحديد، ونسخة من كتاب الأمالي: «تحت حماس الجلاد» وفي المحكي عن مخطوطة تلخيص الغارات: «تحت خماش الجلاد».

النّاسِ أَكْثَرُ مِنْ أُولٰئِكَ فِي أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمانِ مِنَ الْعَرَبِ.

فقام إليه رجل آدم طُوال[٩] فقال: ما أنت كمحمّد، ولا نحن كأولئك الذين ذكرت، فلا تكلّفنا ما لا طاقة لنا به.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام:

أَحْسِنْ مُسْتَمِعًا[١٠] تُحْسِنْ إِجابَةً، ثَكَلَتْكُمُ الثَّواكِلُ ما تَزِيدُونَني إِلَّا غَمًّا، هَلْ أَخْبَرتُكُمْ أَنّي مِثلُ مُحَمَّدٍ؟ وَأَنَّكُمْ مِثلُ أَنصارِهِ؟ وَإِنَّما ضَرَبْتُ لَكُمْ مَثَلًا وَأَنا أَرجُو أَنْ تَأَسَّوا بِهِمْ[١١].

ثمّ قام رجل آخر فقال: ما أحوج أمير المؤمنين ومن معه [اليوم] إلىٰ أصحاب النهروان.

ثمّ تكلّم النّاس من كلّ ناحية ولغطوا[١٢].

فقام رجل فقال بأعلىٰ صوته: استبان فقد الأشتر علىٰ أهل العراق! لو كان حيًّا لقلّ اللّغط، ولعلّم كلّ امرئ ما يقول. فقال لهم أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ:

هَبَلَتْكُمُ الهَوابِلُ! لأَنا أَوْجَبُ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِنَ الأَشْتَرِ[١٣]؛ وَهَلْ للأَشْتَرِ

---

(٩) آدم: الأسمر. والطوال ـ بضم الطاء ـ: الطويل.

(١٠) المستفاد من شرح المجلسي رفع الله مقامه أن في أصله من أمالي الشيخ كان: «أخسأ مستمعًا بحسن إجابة» وإليك لفظة في ج ٣٤ من البحار، ص ١٤٩: قوله عليه السّلام: «اخسا» أي أبعد، يقال: خسأت الكلب خسأً: طردته. وخسأ الكلب بنفسه. يتعدّى ولا يتعدّى، و [على هذا فـ] «مستمعًا» على بناء الفاعل.

وفي بعض النسخ: «أحسن» ـ بالحاء المهملة والنون ـ، و«مسمعًا» بفتح الميم مصدر.

(١١) كذا في أصلي، وفي شرح ابن أبي الحديد: «أن تتأسّوا بهم...».

(١٢) اللغط ـ بالتحريك ـ: الصوت والجلبة. وهبلته أمّه: ثكلته.

(١٣) هبلتكم ـ على وزن منع وبابه ـ: ثكلتكم. والهوابل: جمع الهابل: الأمّ التي فقدت ولدها وهي ثاكلة به.

عَلَيْكُمْ مِنَ الحَقِّ إِلَّا حَقُّ المُسْلِمِ عَلى المُسْلِمِ؟!

وغضب [عليه السّلام] فنزل [عن المنبر].

فقام حجر بن عديّ، وسعيد بن قيس [الهمداني] فقالا: لا يَسوءك الله يا أمير المؤمنين، مرنا بأمرنا نتّبعه فوالله العظيم ما يعظم جزعنا علىٰ أموالنا أن تفرّق، ولا علىٰ عشائرنا أن تقتل في طاعتك.

فقال لهم: تَجَهَّزوا للمَسِيرِ إِلىٰ عَدُوِّنا.

ثمّ دخل [عليه السّلام] منزله ودخل عليه وجوه أصحابه، فقال لهم: أشيروا عليَّ برجل صليب ناصح، يحشر الناس من السّواد. فقال سعيد بن قيس: عليك يا أمير المؤمنين بالناصح الأريب، الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي. قال: نعم. ثمّ دعاه فوجهه.

وسار [معقل لما وجّه إليه] ولم يعد حتّىٰ أصيب أمير المؤمنين عليه السّلام.

الحديث (٤٥) من الجزء (٦) من أمالي الشيخ الطوسي: ج ١ ص ١٧، ط النجف، وفي ط ص ١٠٩، ورواه عنه في البحار: ج ٣٤ ص ١٤٧.

ورواه قبله الثقفي كما في كتاب الغارات ص ٤٧٩.

ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٢٧) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٨٥ ط مصر.

ورواه المجلسي عن الغارات وعن أمالي الشيخ في أواسط الباب: (٣١) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٥٦ و ١٤٧.

ـ ٣٢٤ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في استنفار أهل الكوفة إلى حرب معاوية بعد انقضاء مدّة الهدنة بينه وبين معاوية، وقد شنّ جنود معاوية الإغارة على سكنة العراق، والأبرياء من المؤمنين

قال شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله: أخبرنا جماعة عن أبي عبدالله محمّد بن عمران المرزباني، قال: حدّثنا محمّد بن موسىٰ، قال: حدّثنا محمّد بن سهل، قال: أخبرنا هشام، قال: حدّثني أبو مخنف، قال: حدّثني الحارث بن الحصيرة، عن أبي صادق:

عن جندب بن عبدالله الأزدي، قال: قام عليّ بن أبي طالب في النّاس ليستنفرهم إلى أهل الشّام، وذلك بعد انقضاء المدّة التي كانت بينه وبينهم، وقد شنَّ معاوية علىٰ بلاد المسلمين الغارات، فاستنفرهم [عليّ] عليه السّلام، بالرّغبة في الجهاد والرهبة، فلم ينفروا، فأضجره ذلك فقال:

أَيُّها النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْواؤُهُمْ، ما عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعاكُمْ، وَلا اسْتَراحَ قَلْبُ مَنْ قاساكُمْ، كَلامُكُمْ يُوهِنُ الصُّمَّ الصِّلابَ[1]

---

(١) وفي المختار (٢٩) من نهج البلاغة: «كلامكم يوهي الصم الصلاب» يقال: «وهنه توهينًا وأوهنه إيهانًا»: ضعفه. و«أوهاه إيهاءً»: أضعفه. و«الصم»: جمع الأصم وهو من أحجارة الصلب المصمت. والصلاب: جمع الصليب وهو الشديد أي إنّكم تقولون ←

وَتَثاقُلُكُمْ عَنْ طاعَتِي يُطْمِعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمْ[٢] إذا أَمَرْتُكُمْ قُلْتُمْ كَيْتَ وَكَيْتَ وَعَسا[٣] أَعالِيلُ أَباطِيلُ وَتَسْأَلُونِي التَّأْخِيرَ دِفاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ[٤] هَيْهاتَ هَيْهاتَ لا يَدْفَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَلا يُدرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ وَالصَّبْرِ. أَيَّ دارٍ بَعْدَ دارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟ وَمَعَ أَيِّ إمامٍ بَعْدِي تُقاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ! وَمَنْ فازَ بِكُمْ فازَ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبِ![٥] أَصْبَحْتُ لا أَطْمَعُ فِي نُصْرَتِكُمْ وَلا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ! فَرَّقَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَعْقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنكُمْ[٦].

أَما إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شامِلًا، وَسَيْفًا قاطِعًا، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُها

← من القول ما يكاد يفلّق الحجر القوي المستحكم ويضعضعه ويفتّته ثمّ تناقضون القول بأعمال تطمع عدوكم فيكم.

(٢) وفي النهج: «وفعلكم يطمع فيكم الأعداء، تقولون في المجالس كيت كيت، فإذا جاء القتال قلتم: حيدي حياد!».

(٣) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «كيف وكيت وعسا».

(٤) أي إن أقوالكم هذه علل أي تعلل وأباطيل لا حقيقة لها، وإنكم تعللون بالأباطيل التي لا جدوى لها. وفي النهج: «أعاليل بأضليل دفاع ذي الدين المطول» والمطول: المماطل بأداء الدين ومسوّفه من وقت إلى وقت.

(٥) وبعده في النهج هكذا: «ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل» أي من ظفر بكم وكنتم حظه وسهمه فقد ظفر وفاز بالسهم الأخيب. والأخيب من سهام القمار: الذي لا نصيب له.

والأفوق من السهام هو الذي كسر فُوقه أي موضع الوتر منه. والناصل: العاري عن النصل أي الحديدة المثبتة فيه التي تجرح وتقتل المرمي. أي من رمى بكم العدوَّ فكأنّه رماه بسهم لا يثبت في الوتر حتّىٰ يرمى، وإن ثبت ورمى به لا يقتل العدوَّ ولا يجرحه إذ لا نصل له.

(٦) أعقبني بكم: أي يأتيني بدلكم ويخلفكم من هو خير منكم ممن يسارع إلى الخيرات ويسابق إلىٰ مرضاة الله وإعلاء المجد والعظمة.

الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً[٧] تُفَرِّقُ جَماعَتَكُمْ وَتُبْكِي عُيُونَكُمْ [وَ] تَمَنَّونَ عَمَّا قَلِيلٍ أَنَّكُمْ رَأَيْتُمُونِي فَنَصَرْتُمُونِي، وَسَتَعْرِفُونَ ما أَقُولُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ! وَلا يُبْعِدُ اللهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

قال: فكان جندب لا يذكر هذا الحديث إلّا بكىٰ[٨] وقال: صدق والله أمير المؤمنين، قد شملنا الذلّ، ورأينا الأثرة، ولا يبعد الله إلّا من ظلم.

الحديث الرّابع من الجزء السّابع من أمالي شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي رحمه الله ص ١١٣، ط طهران.

وقطعة منها ذكرها الطبري الإمامي في أواسط الباب الأخير، من كتاب المسترشد، ص ١٦٢، ط ١.

وقد تقدم قريب منها برواية أخرى في المختار: (٢٩٩ و ٣١٢)، فلاحظ.

وقريب منها رواه الثقفي كما في الحديث ١٧٣ من تلخيص كتاب الغارات ج ٢ ص ٤٨٣ ط ١ ورواها عنه المجلسي في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٥٦.

وأيضًا قريب منها رواه الشيخ المفيد في الفصل ٤١ من كتاب الارشاد

---

(٧) والأثرة ـ كشجرة وبسكون الثاء وتثليث الهمزة ـ: الإختيار وتخصيص الفيء والحقوق المشتركة بالنفس أو بمن تهواه وعدم توزيعها على أربابها، قال ابن منظور في مادة «أثر» من كتاب لسان العرب: وفي الحديث [أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم] قال للأنصار: إنّكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا. الأثرة ـ بفتح الهمزة والثاء ـ الاسم من «آثر يؤثر إيثارًا» إذا أعطىٰ أراد أنّه يستأثر عليكم فيفضل في نصيبه من الفيء، والاستئثار: الانفراد بالشيء والاستبداد به.

(٨) إذ قد وقع الخبر علىٰ وفق ما أخبر به عليه السّلام فإنّه بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السّلام سيطر على الكوفة أذناب آل أميّة فحملوا عنهم فيئهم وقتلوا الصالحين منهم والقائلين بالحق تحت كلّ حجر ومدر، بل قتلوا كلَّ من خالف آل أميّة ولو لم تكن من الصلحاء.

والسيد الرضي في المختار: (٢٩) من نهج البلاغة، ورواه عنهما المجلسي في الحديث ٩٣٣ و ٩٣٤ من سيرته عليه السّلام من بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٧٠.

وروى إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، أن أمير المؤمنين عليه السّلام خطبهم بعد الكلام السابق فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أَيُّها النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدانُهُمْ، الْمُتَفَرِّقَةُ أَهْواؤُهُمْ ما عَزَّ مَنْ دَعاكُمْ وَلا اسْتَراحَ مَنْ قاساكُمْ[٩] كَلامُكُمْ يُوهِنُ الصُّمَّ الصِّلابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمْ، إِنْ قُلْتُ لَكُمْ: سِيرُوا إِلَيْهِمْ فِي الْحَرِّ. قُلْتُمْ: أَمْهِلْنا [حَتَّىٰ] يَنْسَلِخَ عَنَّا الْحَرُّ، وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ: سِيرُوا إِلَيْهِمْ فِي الشِّتاءِ. قُلْتُمْ [أَمْهِلْنا] حَتَّىٰ يَنْسَلِخَ عَنَّا الْبَرْدُ. فِعلَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ[١٠] مَنْ فازَ بِكُمْ فازَ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبِ![١١].

أَصْبَحْتُ لا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، فَرَّقَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، أَيَّ دارٍ بَعْدَ دارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟ وَمَعَ أَيِّ إِمامٍ بَعْدِي تُقاتِلُونَ؟ أَما إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً تَتَّخِذُها عَلَيْكُمُ الضُّلالُ سُنَّةً: فَقْرٌ يَدْخُلُ فِي بُيُوتِكُمْ وَسَيْفٌ قاطِعٌ، وَتَتَمَنَّوْنَ عِندَ ذٰلِكَ أَنَّكُمْ رَأَيْتُمُونِي وَقاتَلْتُمْ مَعِي، وَقُتِلْتُمْ دُونِي وَكَأَنْ قَدْ!

---

(٩) وفي المختار: (٢٨) من نهج البلاغة: «ما عزَّت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم». قاساكم: تحمَّل تعب تقويمكم وألم تأديبكم وتربيتكم.

(١٠) المطول: الكثير المطل، يقال: «مطله حقه وبحقه ـ من باب نصر ـ مطلًا»: سوَّفه بوعد الوفاء مرّةً بعد أخرى.

(١١) قال ابن الأثير في مادّة «خيب» من كتاب النهاية: معناه: أي بالسهم الخائب الذي لا نصيب له من قداح الميسر، وهي ثلاثة: المنيح. والسفيح، والوَغْد. والخيبة: الحرمان والخسران.

الحديث: (١٢٨) من تلخيص كتاب الغارات، ج ٢، ص ٤٨٣ وفي طبعة بيروت؛ ص ٣٣٣.

ورواه عنه المجلسي في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٨٠، وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ٥٦.

وقريب منه رواه السيّد الرضي في المختار: (٢٨) من خطب نهج البلاغة.

ورواها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وكذا رواها ابن عبد ربّه في العقد الفريد.

وقريب منه رواه الشيخ المفيد رحمه الله؛ نقلًا عن ابن دأب في كتاب الاختصاص، ص ١٥٣، ط ٢ ورواه عنه المجلسي في البحار ج ٤٠ ص ١٠٩:

قال ابن دأب: لمّا رأىٰ أمير المؤمنين عليه السّلام ـ وهو في معسكره بالنّخيلة ـ أنّ الذين بقوا معه لم يثبتوا ولم يستقيموا، وأنّ الذين انصرفوا لم يرجعوا إليه[١٢] دخل الكوفة فصعد المنبر وقال:

للهِ أَنْتُمْ! ما أَنْتُمْ إِلَّا أُسُدُ الشَّرىٰ فِي الدَّعَةِ، وَثَعالِبُ رَوَّاغَةٌ [عِنْدَ البَأْسِ!][١٣] ما أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُصالُ بِهِ؛ وَلا زَوافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْها[١٤].

أَيُّها الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدانُهُمْ وَالْمُخْتَلِفَةُ أَهْواؤُهُمْ، ما عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعاكُمْ، وَلا اسْتَراحَ قَلْبُ مَنْ قاساكُمْ مَعَ أَيِّ إِمامٍ بَعْدِي تُقاتِلُونَ؟ وَأَيَّ دارٍ بَعْدَ دارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟!!

---

(١٢) هذا معنى الكلام المحكي عن ابن دأب؛ وليس بصريح لفظه ونصّه.

(١٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق ومذكورة في مصادر أخر. والأُسُد ـ كقفل ـ: جمع الأسد ـ كسبب ـ. والشرى ـ كعصىٰ ـ: أجمّة الأسد. وقيل: هي مأسدة الفرات يضرب بها المثل.

(١٤) زوافر: جمع الزافرة: عشيرة الرجل وأنصاره. عماد الشي. الكاهل.

ورواها أيضًا منصور بن الحسين الآبي المتوفّى سنة: (٤٢١) في الباب الثالث من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٢٧٢.

وقال البلاذري: حدّثني عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن أبي مخنف، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن جندب بن عبدالله الأزدي، أن عليًّا [عليه السّلام] خطبهم حين استنفرهم إلى الشام ـ بعد النهروان ـ فلم ينفروا فقال:

أَيُّها النّاسُ، المُجتَمِعَةُ أَبْدانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ قُلُوبُهُمْ وَأَهْواؤهُمْ، ما عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعاكُمْ، وَلا اسْتَراحَ قَلْبُ مَنْ قاساكُمْ(١٥) كَلامُكُمْ يُوهِنُ الصُّمَّ الصِّلابَ(١٦) وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمْ، إِذا دَعَوتُكُمْ إِلى الْجِهادِ قُلْتُمْ: كَيْتِ كَيْتِ، وَذَيْتِ وَذَيْتِ(١٧) أَعالِيلَ بِأَباطِيلَ(١٨) وَسَأَلْتُمُونِي التَّأْخِيرَ فِعلَ

---

(١٥) هذا هو الظاهر الموافق لما في أمالي الشيخ والمختار: (٢٩) من نهج البلاغة والإمامة والسياسة، والمختار: (٤١ و ٤٦) من كلم أمير المؤمنين من كتاب الإرشاد، وفي أصلي: «قلب من قاسكم». أي إنّ من دعاكم بالترغيب في ثواب الجهاد لا يعزّ دعاؤه لتخاذلكم، ومن قاساكم وحملكم بالكره على الحق لا يستريح قلبه لتنفّركم.

(١٦) ومثله في الحديث الرابع من الجزء السابع من أمالي الشيخ الطوسي رفع الله مقامه، وفي المختار المشار إليه في الموردين من الإرشاد: «كلامكم يوهي الصّمّ الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوّكم المرتاب». ومثله في نهج البلاغة غير أن ليس فيه لفظة «المرتاب».

ويوهن ويوهي كلاهما بمعنىٰ يضعف. والصمّ: جمع أصمّ: الحجارة الصلب المصمت. والصلاب: جمع الصلب: الشديد.

(١٧) قيل: أصل تاء «كيت وكيت» هاء وربّما يقال: «كيه كيه» ومعناهما: كذا وكذا.

وقيل: «كيت كيت» كناية عن الحديث، و«ذيت ذيت» كناية عن الفعل، و«كذا كذا» كناية عن العدد.

(١٨) وفي نهج البلاغة «أعاليل بأضاليل» والأعاليل إما جمع إعلال: جمع علل: جمع علة. أو جمع أعلولة كما أنّ الأضاليل جمع أضلولة. والأضاليل متعلقة بالأعاليل، أي إنكم تتعلّلون بالأباطيل التي لا جدوى لها. والأباطيل: جمع الباطل. ضد الحق والواقع.

ذِي الدَّيْنِ المِطُولِ[١٩] حِيدِي حَيادِ[٢٠] لا يَدْفَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَلا يُدْرَكُ الحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ وَالْعَزْمِ وَاسْتِشْعارِ الصَّبْرِ، أَيَّ دارٍ بَعْدَ دارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟ وَمَعَ أَيِّ إِمامٍ بَعْدِي تُقاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ ـ وَاللهِ ـ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فازَ بِكُمْ فازَ بِالسَّهمِ الأَخْيَبِ[٢١] أَصْبَحْتُ [وَاللهِ] لا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَلا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، فَرَّقَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَبْدَلَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ لِي خَيْرٌ لِي مِنكُمْ[٢٢].

أَما إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شامِلًا وَسَيْفًا قاطِعًا، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُها الظّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً[٢٣] فَيُفَرِّقُ جَماعَتَكُمْ، وَيُبْكِي عُيُونَكُمْ، وَيُدْخِلُ الفَقْرَ بُيُوتَكُمْ، وَتَتَمَنَّوْنَ عَنْ قَلِيلٍ أَنَّكُمْ رَأَيْتُمُونِي فَنَصَرْتُمُونِي، فَسَتَعْلَمُونَ حَقَّ ما أَقُولُ [لَكُمْ] وَلا يُبْعِدُ اللهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَأَثِمَ.

---

(١٩) هذا هو الصواب الموافق لجميع ما رأيت من المصادر، وفي أصلي: «فعل ذي الزمن المطول» والمطول: كثير المطل أي الذي يطول في أداء دينه بلا عذر. أي إنّكم أهل الكوفة تدافعون الحرب الواجبة عليكم كما يدافع المدين المطول غريمه.

(٢٠) «حيدي حياد» كلمة يقولها الهارب من الحرب، كأنّه يسأل الحرب أن تتنحىٰ عنه، وهي من الحيدان وهو الميل والانحراف عن الشيء. «وحياد» مبنيّ على الكسر كما في قولهم: «فيحي فياح».

(٢١) أي من ظفر بكم وكنتم نصيبه فقد ظفر بالسهم الأخيب وصار حظّه الخيبة. و«السهم الأخيب» من سهام الميسر: السهم الذي لا حظّ له.

(٢٢) من بداية الخطبة إلى هاهنا، رواها الشيخ المفيد رحمه الله بمغايرة طفيفة في بعض الألفاظ، في الفصل (٤١) من الفصول التي عقدها لذكر خطب أمير المؤمنين وكلمه من كتاب الارشاد: ج ٢ ص ٢٧٣ ثمّ زاد قوله عليه السّلام: والله لوددت أنّ لي بكلّ عشرة منكم رجلًا من بني فراس بن غنم!.

(٢٣) الأثرة ـ على زنة الثمرة ـ: تخصيص الشخص أحسن الأشياء المشتركة لنفسه وتفرّده بالانتفاع به دون غيره من الشركاء.

قالوا[٢٤]: وخطبهم بعد ذلك خطبًا كثيرة، وناجاهم وناداهم فلم يربعوا إلىٰ دعوته، ولم يلتفتوا إلىٰ شيء من قوله![٢٥].

وَكانَ [عليه السّلام] يَقولُ لَهُمْ كَثيرًا: **إِنَّهُ ما غُزِيَ قَوْمٌ [قَطُّ] فِي عُقْرِ دارِهِم[٢٦] إِلَّا ذَلُّوا.**

وقام أبو أيّوب الأنصاري ـ وذلك قبل تولية عليّ إيّاه المدينة بيسير ـ فقال: إنّ أمير المؤمنين قد أسمع من كانت له أذنان وقلب حفيظ، إنّ الله قد أكرمكم به كرامة بيّنة فاقبلوها حقّ قبولها، إنّه أنزل ابن عمّ نبيّكم بين ظهرانيكم يفقّهكم ويرشدكم ويدعوكم إلىٰ ما فيه الحظ لكم.

وأمّا حجر بن عديّ الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وحبّة بن جوين البجلي ثمّ العُرني، وعبدالله بن وهب الهمداني ـ وهو ابن سبأ[٢٧] ـ [فانّهم أتوا] عليًّا عليه السّلام، فسألوه عن أبي بكرٍ وعمر، فقال:

أَوَ قَدْ تَفَرَّغْتُم لِهٰذا؟ وَهٰذِهِ مِصرَ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَشِيعَتِي بِها قَدْ قُتِلَتْ.

وكتب كتابًا يقرأ علىٰ شيعته في كلّ الأيّام[٢٨].

---

(٢٤) تعبيره بلفظة «قالوا» دالٌ على أنّ الذين حكوا هذا القول جماعة كثيرة.

(٢٥) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «ولا يلتفتوا...». ولم يربعوا ـ على زنة لم يمنعوا وبابه ـ: لم يميلوا ولم يعطفوا.

(٢٦) عقر الدار ـ على زنة بكْرٍ وشُكْرٍ ـ: وسطها.

(٢٧) لم أجد قائلًا بأن عبدالله بن وهب الهمداني هو ابن سبأ، كما لم أجد ترجمة لها، وكيف كان فابن سبأ من رجال الأسطورة وليس له واقعية فيما مضىٰ، نعم ربّما كان أتباع بني أميّة يكنون به بعض حواري أمير المؤمنين عليه السّلام كما كان الكفار يكنون النبي بابن أبي كبشة.

(٢٨) وبعده هكذا: «فلم ينتفع بذلك الكتاب، وكان عند ابن سبأ نسخة فيها».

أقول: وحيث إنّ ابن سبأ شخص خيالي فالتحريف المسند إليه أيضًا أمر خياليّ لا واقعية له.

الحديث: (٤٥٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٠٠ وفي ط ١: ج ٢ ص ٣٨٠.

ـ ٣٢٥ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثِّ على الجهاد، وهي من غرر خطبه عليه السّلام خطبها بعد الخطبة المتقدمة

قال أبو الفرج: أخبرني محمّد بن أحمد بن الطلّاس قال: حدّثنا أحمد بن الحارث الخراز قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المدائني، عن أبي مخنف، عن جويرية ابن أسماء، والصقعب بن زهير، وأبي بكر الهذلي عن أبي عمرو الوقاصي [قال]:

إنّ معاوية بن أبي سفيان بعث بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤيّ ـ بعد تحكيم الحكمين، وعليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذٍ حيّ ـ وبعث معه جيشًا ـ ووجّه [أيضًا] برجل من غامد ضمَّ إليه جيشًا آخر، ووجَّه [أيضًا] الضحّاك بن قيس الفهري في جيش آخر[1] وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا

---

(١) بعث بسر ـ لعنه الله ـ كان في آخر حياة أمير المؤمنين عليه السّلام ولم يرجع المأمور لدفع غائلته ـ وهو جارية بن قدامة رحمه الله ـ إلّا بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السّلام ويجيء كلامه عليه السّلام في قصة بسر.

وأمّا الرجل الغامدي فهو سفيان بن عوف؛ وقد تقدم في المختار المتقدم خطبته عليه السّلام حول إغارة الغامدي على الأنبار.

وأمّا الضحّاك بن قيس الفهري فهو كان أوّل من بعثه معاوية في سنة (٣٩) للتنكيل بمؤمني العراق واستئصالهم. وتقدم أيضًا في المختار: (٣٠٢) كلام أمير المؤمنين عليه السّلام عندما سمع بإغارة الضحّاك على الحاج ونهبه أمتعتهم وقتله ابن أخي عبدالله بن مسعود، مع جماعة آخرين.

كلّ من وجدوه من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وأصحابه، وأن يغيروا علىٰ سائر أعماله ويقتلوا أصحابه ولا يكفّوا أيديهم عن النساء والصبيان.

فمضى بسرٌ لذلك علىٰ وجهه حتّى انتهىٰ إلى المدينة، فقتل بها ناسًا من أصحاب عليٍّ عليه السّلام وأهل هواه، وهدم بها دورًا من دور القوم، ومضىٰ إلىٰ مكّة فقتل نفرًا من آل أبي لهب، ثمّ أتى السّراة فقتل من بها من أصحابه، وأتىٰ نجران فقتل عبدالله بن عبدالمدان الحارثي وابنه ـ وكانا من أصهار بني العبّاس ـ ثمّ أتى اليمن وعليها عبيدالله بن العبّاس عاملًا لعليّ بن أبي طالب، وكان غائبًا. وقيل: بل هرب لمّا بلغه خبر بسر، فلم يصادفه بسر، ووجد ابنين له صبيّين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمدية كانت معه! ثمّ انكفأ راجعًا إلىٰ معاوية.

وفعل مثل ذلك سائر من بعث به!

فقصد الغامدي إلى الأنبار، فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالًا ونساءً من الشيعة!

[قال أبو الفرج:] فحدثني العبّاس بن عليّ بن العبّاس النسائي قال: حدّثنا محمّد بن حسّان الأزرق قال: حدّثنا شبابة بن سوّار قال: حدّثنا قيس ابن الربيع، عن عمرو بن قيس، عن أبي صادق(٢) قال:

أغارت خيل لمعاوية على الأنبار، فقتلوا عاملًا لعليّ عليه السّلام يقال له حسّان بن حسّان، وقتلوا رجالًا كثيرًا ونساءً، فبلغ ذلك عليّ بن أبي طالب

---

(٢) وهذا السند مع شطر من الخطبة ذكره أبو الفرج الاصبهاني في أوائل مقتل أمير المؤمنين من كتاب مقاتل الطالبيين ص ٢٧ ط مصر.

ورواه أيضًا السيد أبو طالب في أماليه ـ كما في الباب (١٤) من ترتيبه: تيسير المطالب ص ١٨٦ ـ عن أبي عبدالله أحمد بن محمّد البغدادي قال: حدّثنا عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر الكوفي قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا أحمد بن الوليد، عن شبابة عن قيس بن الربيع، عن عمرو بن قيس الملائي، عن أبي صادق.

صلوات الله عليه، فخرج حتّىٰ أتى المنبر، فرقيه فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلىٰ على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ثمّ قال:

إِنَّ الْجِهادَ بابٌ مِنْ أَبْوابِ الْجَنَّةِ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذِّلَّةِ، وَشَمِلَهُ الْبَلاءُ؛ وَدُيِّثَ بِالصَّغارِ، وَسِيمَ الْخَسْفَ![3] وَقَدْ قُلْتُ لَكُم اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَإِنَّهُ لَمْ يُغْزَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا! فَتَواكَلْتُمْ وَتَخاذَلْتُمْ وَتَرَكْتُمْ قَوْلِي وَراءَكُمْ ظِهْرِيًّا[4] حَتَّىٰ شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الغاراتُ، هٰذا أَخُو غامِدٍ قَدْ جاءَ الأَنْبارَ فَقَتَلَ عامِلِي عَلَيْها حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ، وَقَتَلَ رِجالًا كَثِيرًا وَنِساءً، وَاللهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كانَ يَأْتِي الْمَرْأَةَ الْمُسْلِمَةَ، وَالأُخْرى المُعاهَدَةَ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَها وَرِعاثَها[5] ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ مَوْفُورِينَ[6] لَمْ يُكْلَمْ أَحَدٌ مِنهُمْ كَلْمًا[7] فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا ماتَ مِنْ دُونَ هٰذا أَسَفًا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مَلُومًا،

---

(٣) ديّث: ذلّل ـ والصغار ـ بفتح الصاد: الذلّ والضيم. وسيم الخسف: أولي الهوان والكلفة وحمل عليه الذلّ والمشقّة. والخسف ـ بفتح الخاء وضمها كفلس وقفل ـ: الإذلال وتحميل ما يكره.

(٤) قال ابن منظور في مادة «ظهر» من لسان العرب: والظهري: الذي تجعله بظهر أي تنساه وتغفل عنه، ومنه قوله [تعالىٰ في الآية: «٩٢» من سورة هود: ١١] ﴿واتّخذتموه وراءكم ظهريًّا﴾ أي لم تلتفتوا إليه. [قال] ابن سيدة: واتّخذ حاجته ظهريًّا [يعني] استهان به، كأنّه نسبها إلى الظهر علىٰ غير قياس كما قالوا في النسب إلى البصرة: بصري. وفي حديث عليّ عليه السّلام: «اتخذتموه وراءكم ظِهريًّا حتّى شنّت عليكم الغارات» أي جعلتموه وراء ظهوركم. قال: وكسر الظاء من تغييرات النسب.

(٥) الحجل ـ كفلس و حبر، وبكسرتين ـ: الخلخال. والرعاث: جمع الرعثة ـ بفتح الراء والعين وبسكون العين ـ القرط.

(٦) كذا في أصلي، وفي أكثر المصادر: «ثمّ انصرفوا موفورين». أي موفوري العدد والمال لم ينقص عددهم ولا شيء من مالهم.

(٧) والكلم ـ كفلس ـ: الجرح. وفي نهج البلاغة: «ثمّ انصرفوا وافرين ما نال رجلًا منهم

بَلْ كانَ بِهِ جَدِيرًا!

يا عَجَبًا! ـ عَجَبًا يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيُشْعِلُ الأَحْزانَ! ـ مِنِ اجْتِماعِ هٰؤُلاءِ الْقَوْمِ عَلىٰ ضَلالَتِهِمْ وَباطِلِهِمْ وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! حَتَّىٰ صِرْتُمْ غَرَضًا، تُرْمَوْنَ وَلا تَرْمُونَ؛ وَتُغْزَوْنَ وَلا تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ! إِذا قُلْتُ لَكُمُ اغْزُوهُمْ فِي الْحَرِّ قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمارَّةُ الْقَيْظِ فَأَمْهِلْنا[8] وَإِذا قُلْتُ لَكُمْ اغْزُوهُمْ فِي الْبَرْدِ قُلْتُمْ: هٰذا أَوانُ قُرٍّ وَصِرٍّ فَأَمْهِلْنا[9] فَإِذا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَفِرُّونَ؛ فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَشَدُّ فِرارًا!.

يا أَشْباهَ الرِّجالِ ـ وَلا رِجالَ ـ وَيا طَغامَ الأَحْلامِ، وَعُقُولَ رَبّاتِ الْحِجالِ[10] وَدَدْتُ وَاللهِ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ، بَلْ وَدَدْتُ أَنِّي لَمْ أَراكُمْ! مَعْرِفَةٌ وَاللهِ جَرَّعَتْ بَلاءً وَنَدَمًا! وَمَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا بِالْعِصْيانِ وَالْخِذْلانِ[11] حَتَّىٰ

← كلم ولا أريق لهم دم...» وهو أظهر.

(٨) قال ابن منظور في مادة «حمر» من لسان العرب: «حمارّة القيظ ـ بتشديد الراء، وحَمارته بالتخفيف عن اللحياني ـ: شدة حرّة. وفي حديث عليّ: «في حمارة القيظ» أي في شدة الحرّ. وقد تخفف الراء.

أقول: والقيظ ـ ها هنا ـ: الصيف.

(٩) قال ابن منظور في لسان العرب: القرّ ـ بالضم [كمُرّ] ـ البرد عامة. وقال بعضهم القُرّ في الشتاء، والبرد في الشتاء والصيف؛ يقال: هذا يوم ذو قُرٍّ أي ذو برد.

وأيضًا قال في مادة: «صرر» من كتاب لسان العرب: الصرّ ـ والصرة [بكسر أولهما] ـ: شدة البرد. وقيل: هو البرد عامة حكيت الأخيرة عن ثعلب. وصرّة القيظ: شدته وشدة حرّه.

(١٠) أي النساء. والحجال: جمع الحَجَلة ـ محركة ـ: بيت يزيَّن للعروس. ويحتمل أيضًا أن يكون جمعًا للحجل ـ بكسر الحاء والجيم وكحبر وفلس ـ: الخلخال.

(١١) كذا في أصلي، وفيه حذف جليّ وسقْطٌ ظاهر تبيّن مما نذكره عن كتاب نهج البلاغة؛ ←

لَقَدْ قالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طالِبٍ رَجُلٌ شُجاعٌ، وَلٰكِنْ لا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ!

وَيْحَهُمْ! هَلْ فِيهِمْ [أَحَدٌ] أَشَدُّ مِراسًا لَها مِنِّي[١٢] واللهِ لَقَدْ دَخَلْتُ فِيها وَأَنا ابْنُ عِشْرِينَ، وَأَنا الآنَ قَدْ نَيَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ[١٣] وَلٰكِنْ لا رَأْيَ لِمَنْ لا يُطاعُ!

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أنا كما قال الله تعالى: ﴿**لا أملك إلّا نفسي وأخي**﴾ [٢٥ / المائدة] فمرنا بأمرك، فواللهِ لنطيعنّك ولو حال بيننا وبينك جمر الغضىٰ وشوك القتاد[١٤] قال: وأين تبلغان ممّا أريد ـ [قال لهـما]: هذا أو نحوه ـ ثمّ نزل [عليه السّلام].

عنوان: «أخبار أمّ حكيم ومقتل ابني عبيدالله بن العبّاس» من كتاب الأغاني: ج ١٥، ص ٢٦٦ ط تراثنا.

وذكرها أيضًا السيد الرضيّ رفع الله مقامه في المختار: (٢٧) من خطب نهج البلاغة.

وذكرها أيضًا المبرّد، في كتاب الكامل: ج ١، ص ١٩.

← وفيه: «لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرّت ندمًا وأعقبت سدمًا، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحًا وشحنتم صدري غيظًا، وجرعتموني نغب التهمام أنفاسًا، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان ...».

(١٢) وهذه القطعة رواها أيضًا الإسكافي في المعيار والموازنة ص ٢٨، وفي ط ١، ص ٩٥. مِراسًا أي ممارسةً ومباشرةً. وفي نهج البلاغة: «لله أبوهم، وهل أحد منهم أشدُّ لها مراسًا».

(١٣) قال القاضي عبدالجبار في بحث أفضلية أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب المغني: ج ٢٠ ص ١٣٩، ط ١: وقد روى عن أمير المؤمنين في خطبته المشهورة أنه قال: «وها أنا قد نفيت على الستين».

(١٤) الجمر ـ كخمر ـ: النار المتّقدة واحدته جمرة، فإذا برد فهو فحم. والغضىٰ: شجر صلب الخشب. والقتاد ـ بفتح أوله ـ: شجر صلب العود له شوك كالإبرة.

وذكرها أيضًا جماعة آخرون كالقاضي نعمان المصري في كتاب دعائم الإسلام: ج ١، ص ٣٩٠ وغيره.

ولاحظ الجوهرة ص ٧٦.

وذكرها أيضًا البلاذري في الحديث: (٤٩٠) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤١٨، وفي الطبعة الأولى ببيروت: ج ٢ ص ٤٤٢.

ورواه أيضًا ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج ٢ ص ٣٥٣ وفي ط: ج ٤ ص ١٣٦.

وذكرها أيضًا الدينوري قبيل مقتله عليه السّلام من كتاب الأخبار الطوال ص ٢١١.

ورواها أيضًا الكليني في الحديث ٦ من الباب الأوّل من كتاب الجهاد من الكافي: ج ١، ص ٣٤٨ ط ١ وفي ط الآخوندي ج ٥ ص ٤.

ورواها باختصار الشيخ الطوسي في كتاب الجهاد من التهذيب: ج ٦ ص ١٢٣.

ورواها المجلسي عن الكافي في الحديث ٩٣٢ من سيرة أمير المؤمنين من البحار ج ٣٤ ص ٦٥ ط بيروت.

ورواها أيضًا منصور بن الحسين الآبي في أواخر الفصل (٣) من كتاب نثر الدرر ج ١، ص ٢٩٧.

ورواها الثقفي بزيادات، ولكن بعنوان كتاب كتبه عليه السّلام كما في الحديث ١٧١ من تلخيص كتاب الغارات ج ٢ ص ٤٧٤ وفي ط بيروت ص ٣٢٥.

- ٣٢٦ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

حينما نقض معاوية شرط الموادعة، وشنّ الغارات علىٰ أهل العراق، فحمد الله تعالىٰ وأثنىٰ عليه وقال:

ما لِمُعاوِيَةَ قاتَلَهُ اللهُ، لَقَدْ أَرادَنِي عَلىٰ أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَرادَ أَنْ أَفْعَلَ كَما يَفْعَلُ فَأَكُونُ قَدْ هَتَكْتُ ذِمَّتِي، وَنَقَضْتُ عَهْدِي فَيَتَّخِذُها عَلَيَّ حُجَّةً، فَيَكُونَ عَلَيَّ شَيْئًا إِلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ كُلَّما ذُكِرْتُ، فَإِنْ قِيلَ لَهُ: أَنْتَ بَدَأْتَ. قالَ: ما عَلِمْتُ وَلا أَمَرْتُ. فَمِنْ قائِلٍ يَقُولُ: صَدَقَ، وَمِنْ قائِلٍ يَقُولُ: كَذِبَ.

أَمَ وَاللهِ إِنَّ اللهَ لَذُو أَناةٍ وَحِلْمٍ عَظِيمٍ، لَقَدْ حَلُمَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ فَراعِنَةِ الأَوَّلِينَ، وَعاقَبَ فَراعِنَةً، فَإِنْ يُمْهِلْهُ اللهُ فَلَمْ يَفُتْهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصادِ، عَلىٰ مَجازِ طَرِيقِهِ فَلْيَصْنَعْ ما بَدا لَهُ فَإِنّا غَيْرُ غادِرِينَ بِذِمَّتِنا، وَلا ناقِضِينَ لِعَهْدِنا، وَلا مُرَوِّعِينَ لِمُسْلِمٍ وَلا مُعاهَدٍ حَتَّىٰ يَنْقَضِي شَرْطُ الْموادَعَةِ بَيْنَنا إِنْ شاءَ اللهُ تَعالىٰ.

رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه، فيما اختاره من كلم أمير المؤمنين عليه السّلام في الفصل: (٤٣) من كتاب الإرشاد، ص ١٤٧.

ورواه عنه المجلسي طاب ثراه في الحديث: (٩٦٤) من الباب: (٣١) من سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٥٢.

ـ ٣٢٧ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تثريب أهل الكوفة علىٰ تقاعدهم عن نصرته، وتثاقلهم في حياطة بلادهم

أَيُّها النَّاسُ إِنِّي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِجِهادِ هٰؤُلاءِ الْقَوْمِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُم فَلَمْ تَقْبَلُوا! شُهُودًا كالْمُغَيَّبِ!

أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْمَواعِظَ فَتُعْرِضُونَ عَنها، وَأَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبالِغَةِ فَتَنْفِرُونَ [مِنها] ﴿كَأَنَّكُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ!﴾[١] وَأَحُثُّكُمْ عَلىٰ جِهادِ أَهْلِ الْجَوْرِ فَما آتِي عَلىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّىٰ أَراكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيادِي سَبا![٢] تَرْجِعُونَ إِلىٰ مَجالِسِكُمْ تَتَرَبَّعُونَ حَلَقًا تَضْرِبُونَ الأَمْثالَ، وَتُنْشِدُونَ الأَشْعارَ، وَتَجَسَّسُونَ الأَخْبارَ حَتَّىٰ إِذا تَفَرَّقْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِ الأَشْعارِ[٣] جَهَلَةً مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَتَتَبُّعًا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَنَسِيتُمُ الْحَرْبَ وَالاسْتِعْداد لَها فَأَصْبَحَتْ قُلُوبُكُمْ فارِغَةً مِنْ ذِكْرِها، شَغَلْتُمُوها بِالأَعالِيلِ وَالأَضالِيلِ!

فالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنِ اجْتِماعِ [هٰؤُلاء] الْقَوْمِ عَلىٰ باطِلِهِمْ،

---

(١) اقتباس من الآية (٥٠، ٥١) من سورة المدّثر: ٧٤.

(٢) هذا مثل معروف، ومن الأمثال السائرة بين العرب.

(٣) كذا في أصلي، ولعلّ الصواب: «الأسعار» بالسين المهملة.

وَتَخاذُلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ!

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَنْتُمْ كَأُمٍّ مُجالِدٍ حَمَلَتْ فَأَمْلَصَتْ فَماتَ قَيِّمُها وَطالَ تَأَيُّمُها[٤] وَوَرِثَها أَبْعَدُها!

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ مِنْ وَرائِكُمْ الأَعْوَرَ الأَدْبَرَ، جَهَنَّمَ الدُّنْيا لا يُبْقِي وَلا يَذَرُ!

وَمِنْ بَعْدِهِ النَّهاسُ الفَراسُ الجَمُوعُ الْمَنُوعُ ثُمَّ لَيَتَوارَثَنَّكُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ عِدَّةٌ ما الآخِرُ [مِنهُمْ] بِأَرْأَفَ مِنَ الأَوَّلِ ـ ما خَلا رَجُلًا وَاحِدًا[٥] بَلاءٌ قَضاهُ اللهُ عَلىٰ هٰذِهِ الأُمَّةِ لا مَحالَةَ كائِنٌ! يَقْتُلُونَ خِيارَكُمْ وَيَسْتَعْبِدُونَ أَراذِلَكُمْ[٦] وَيَسْتَخْرِجُونَ كُنُوزَكُمْ وَذَخائِرَكُمْ مِنْ جَوْفِ حِجالِكُمْ[٧] نِقْمَةً بِما ضَيَّعْتُمْ مِنْ أُمُورِكُمْ وَصَلاحِ أَنْفُسِكُمْ وَدِينِكُمْ!

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ أُخْبِرُكُمْ بِما يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لِتَكُونُوا مِنهُ عَلىٰ حَذَرٍ، وَلِتُنْذِرُوا بِهِ مَنِ اتَّعَظَ وَاعْتَبَرَ، كَأَنِّي بِكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا يُكْذِبُ! ـ كَما قالَتْ قُرَيْشٌ لِنَبِيِّها نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ، حَبِيبِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ][٨] ـ فَيا وَيْلَكُمْ عَلىٰ مَن أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللهِ وَأَنا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللهَ وَوَحَّدَهُ؟! أَمْ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟] فَأَنا

---

(٤) يقال: أملصت الحامل: أي أسقطت ولدها. والتأيّم: فقدان المرأة زوجها وبقاؤها بلا زوج.

(٥) وهو عمر بن عبدالعزيز.

(٦) أي يستعملونها عليكم ويطلبون منهم العبودية؛ ومن شأن الأراذل أن يأتوا بكل شيء يهوون ويشتهون بلا أي مبالاة.

(٧) الحجال: جمع الحجلة ـ بالتحريك ـ: بيت العروس.

(٨) كانت في نسختي هكذا: «ص» وكذا ما جعلناه بين المعقوفين فيما بعد.

أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَنَصَرَهُ، كَلَّا وَلٰكِنْ لَهْجَةٌ خُدْعَةٍ كُنْتُمْ عَنها أَغْنِياءَ (٩).

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَها بَعْدَ حِينٍ، وَذٰلِكَ إِذا صَيَّرَكُمْ إِلَيْها جَهْلُكُمْ، وَلا يَنْفَعُها عِنْدَها عِلْمُكُمْ!

فَقُبْحًا لَكُمْ يا أَشْباهَ الرِّجالِ ـ وَلا رِجالَ ـ حُلُومَ الأَطْفالِ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجالِ، أَما وَاللهِ ـ أَيُّها الشّاهِدَةُ أَبْدانُهُمْ، الغائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْواؤُهُمْ ـ ما أَعَزَّ اللهُ نَصْرَ مَنْ دَعاكُمْ، وَلا اسْتَراحَ قَلْبُ مَنْ قاساكُمْ، وَلا قَرَّتْ عَيْنُ مَنْ آواكُمْ، كَلامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمُ الْمُرْتابَ! (١٠).

يا وَيْحَكُمْ أَيَّ دارٍ بَعْدَ دارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟ وَمَعَ أَيِّ إِمامٍ بَعْدِي تُقاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ! وَمَنْ فازَ بِكُمْ فازَ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبِ (١١). أَصْبَحْتُ لا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَلا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، فَرَّقَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَعْقَبَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنكُمْ وَأَعْقَبَكُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ مِنِّي!

إِمامُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ! وَإِمامُ أَهْلِ الشّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ! وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ مُعاوِيَةَ صارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنكُمْ وَأَعْطانِي واحِدًا مِنهُمْ! وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ وَلَمْ تَعْرِفُونِي فَإِنَّها مَعْرِفَةٌ جَرَّتْ نَدَمًا!

---

(٩) أي الذي قلتم ونسبتم إليَّ من أنّي أكذب على الله ورسوله لهجة خدعة لكم لأجل الفرار عن بعض ما آمركم به، وكنتم في غنًى عن إبداء هذه اللهجة.

(١٠) ومثله في المختار: (٢٩) من نهج البلاغة، وفي أمالي الشيخ: «كلامكم يوهن الصم الصلاب».

(١١) الأخيب من سهام الميسر و الذي لا نصيب له.

لَقَدْ وَرَيْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا[١٢] وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ أَمْرِي بِالْخِذْلانِ وَالْعِصْيانِ حَتَّىٰ لَقَدْ قالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ عَلِيًّا رَجُلٌ شُجاعٌ لٰكِنْ لا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ! للهِ دَرُّهُمْ هَلْ كانَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَطْوَلَ لَها مِراسًا مِنِّي وَأَشَدَّ لَها مُقاساةً؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيها وَما بَلَغْتُ العِشْرِينَ، ثُمَّ ها أَنا ذا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّين، وَلٰكِنْ لا أَمْرَ لِمَنْ لا يُطاعُ![١٣].

أَما وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ رَبِّي أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ إِلىٰ رِضْوانِهِ، وَإِنَّ الْمَنِيَّةَ لَتَرْصُدُنِي فَما يَمْنَعُ أَشْقاها أَنْ يَخْضِبَها!!

ونزل [عليه السّلام] يده علىٰ رأسه ولحيته.

عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرىٰ، وَنَجىٰ مَنِ اتَّقىٰ وَصَدَّقَ بالْحُسْنىٰ.

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلىٰ جِهادِ هٰؤلاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهارًا، وَسِرًّا وَإِعْلانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَإِنَّهُ ما غُزِيَ قَوْمٌ فِي عُقْرِ دارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَواكَلْتُمْ وَتَخاذَلْتُمْ! وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي، وَاسْتَصْعَبَ عَلَيْكُمْ أَمْرِي، وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ ظِهْرِيًا، حَتَّىٰ شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغاراتُ[١٤]، وَظَهَرَتْ فِيكُمُ الْفَواحِشُ وَالْمُنْكَراتُ تُمْسِيكُمْ وَتُصْبِحُكُمْ، كَما فَعَلَ بِأَهْلِ

---

(١٢) وريتم ـ من باب وعىٰ ووقىٰ ـ: اتّـقدتم وأشعلتم.

(١٣) هذا أيضًا من الأمثلة السائرة بين العرب يضرب لمن لم ينل مطلوبه من أجل عدم الإصغاء إلىٰ قوله ورأيه.

وذكر أبو هلال العسكري المتوفّى (٣٩٥) أنّه تمثّل به عليّ عليه السّلام كما في كتاب جمهرة الأمثال: ج ١ ص ٤٠٨.

(١٤) شنّت: فرقت أي أغاروا عليكم غارة بعد غارة.

الْمثُلاتِ مِنْ قَبْلِكُمْ[١٥] حَيْثُ أَخْبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَن الْجَبابِرَةِ الْعُتاةِ الطُّغاةِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ الْغُواةِ فِي قَوْلِهِ تَعالىٰ: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفِي ذٰلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [٤٩/ البقرة، و١٤١/ الأعراف، و٦/ إبراهيم].

أَما وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ حَلَّ بِكُمْ الَّذِي تُوعَدُونَ.

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ عاتَبْتُكُمْ بِمَواعِظِ الْقُرْآنِ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِكُمْ! وَأَدَّبْتُكُمْ بِالدُّرَّةِ فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي، وَعاقَبْتُكُمْ بِالسَّوْطِ الَّذِي يُقامُ بِهِ الْحُدُودُ فَلَمْ تَرْعَوُوا[١٦] وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِي يُصْلِحُكُمْ هُوَ السَّيْفُ! وَما كُنْتُ مُتَحَرِّيًا صَلاحَكُمْ بِفَسادِ نَفْسِي!!! وَلٰكِنْ سَيُسَلَّطُ عَلَيْكُمْ سُلْطانٌ صَعْبٌ لا يُوَقِّرُ كَبِيرَكُمْ، وَلا يَرْحَمُ صَغِيرَكُمْ، وَلا يُكْرِمُ عالِمَكُمْ، وَلا يُقَسِّمُ الْفَيْءَ بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَكُمْ، وَلَيَضْرِبَنَّكُمْ وَلَيُذِلَّنَّكُمْ وَلَيُجْرِيَنَّكُمْ فِي الْمَغازِي، وَلَيَقْطَعَنَّ سَبِيلَكُمْ، وَلَيَحْجُبَنَّكُمْ عَلىٰ بابِهِ حَتَّىٰ يَأْكُلَ قَوِيُّكُمْ ضَعِيفَكُمْ! ثُمَّ لا يُبْعِدُ اللهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، وَما أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ، إِنِّي لَأَظُنُّكُمْ عَلىٰ فَتْرَةٍ وَما عَلَيَّ إِلَّا النُّصْحُ لَكُمْ.

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنكُمْ بِثَلاثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُوُ أَسْماعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُوُ أَلْسُنٍ، وَعُمْيٌ ذَوُوُ أَبْصارٍ، لا إِخْوانُ صِدْقٍ عِندَ اللِّقاءِ، وَلا إِخْوانُ ثِقَةٍ عِندَ الْبَلاءِ!

---

(١٥) المثلات: جمع المثلة ـ بفتح الميم وضمّ الثاء وفتح اللّام ـ: العقوبة والتنكيل: وأهل المثلات هم الذين أهلكهم الله بالطوفان والصاعقة والخسف وغيرها كقوم نوح وهو وصالح وغيرهم.

ثمّ إنّه قد وقع في أصلي حذف بعد قوله «تصبحكم» كما يدل عليه ما بعده.

(١٦) أي لم تكفّوا أنفسكم عن العصيان ولم ترتدعوا عنه.

أَللّٰهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي.

أَللّٰهُمَّ لا تُرْضِ عَنْهُمْ أَمِيرًا، وَلا تُرْضِهِمْ عَنْ أَمِيرٍ، وَأَمِثْ قُلُوبَهُمْ كَإيماثِ الْمِلْحِ فِي الْماءِ![١٧].

وَاللهِ لَوْ أَجِدُ بُدًّا مِنْ كَلامِكُمْ وَمُراسَلَتِكُمْ ما فَعَلْتُ، وَلَقَدْ عاتَبْتُكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتَّىٰ لَقَدْ سَئِمْتُ الْحَياةَ!

[وَأَنْتُمْ فِي] كُلُّ ذٰلِكَ تَرجِعُونَ بِالْهُزْءِ مِنَ الْقَوْلِ فِرارًا مِنَ الْحَقِّ، وَإِخْلادًا[١٨] إلى الْباطِلِ الَّذِي لا يُعِزُّ اللهُ بِأَهْلِهِ الدِّينَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ، كُلَّما أَمَرْتُكُمْ بِجِهادِ عَدُوِّكُمْ اثّاقَلْتُمْ إِلى الأَرْضِ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّأْخِيرَ دِفاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ، إِنْ قُلْتُ لَكُمْ فِي الْقَيْظِ سِيرُوا. قُلْتُمْ الْحَرُّ شَدِيدٌ، وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ سِيرُوا فِي الْبَرْدِ قُلْتُمْ الْقَرُّ شَدِيدٌ[١٩] كُلُّ ذٰلِكَ فِرارًا عَنِ الْحَرْبِ! إِذا كُنْتُمْ عَنِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَعْجِزُونَ فَأَنْتُمْ عَنِ حَرارَةِ السَّيْفِ أَعْجَزُ وَأَعْجَزُ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ!

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ أَتانِي الصَّرِيخُ يُخْبِرُنِي أَنَّ ابْنَ غامِدٍ قَدْ نَزَلَ بالأَنْبارِ عَلىٰ أَهْلِها لَيْلًا فِي أَرْبَعَةِ آلافٍ فَأَغارَ عَلَيْهِمْ كَما يُغارُ عَلى الرُّومِ وَالْخَزَرِ! فَقَتَلَ بِها عامِلِيْ ابْنَ حَسَّان، وَقَتَلَ مَعَهُ رِجالًا صالِحِينَ ذَوِي فَضْلٍ وَعِبادَةٍ وَنَجْدَةٍ، بَوَّأَ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَإِنَّهُ أَباحَها [لَهُمْ].

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْعُصْبَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كانُوا يَدْخُلُونَ عَلى الْمَرْأَةِ

---

(١٧) أي أمث قلوبهم وأذبها كذوبان الملح في الماء.

(١٨) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وإلحادًا»... وما بين المعقوفين أيضًا زيادة منّا يقتضيها السياق.

(١٩) القيظ: شدة حرّ الصيف. والقُرّ ـ كمرّ ـ: شدّة برد الشتاء.

الْمُسْلِمَةِ، وَالأُخْرى الْمُعاهَدَةِ فَيَنْتَهِكُونَ سِتْرَها، وَيَأْخُذُونَ الْقِناعَ مِنْ رَأْسِها، وَالْخُرْصَ مِنْ أُذُنِها، وَالأَوْضاحَ مِنْ يَدَيْها وَرِجْلَيْها[٢٠] وَالْخَلْخالَ وَالْمِئْزَرَ مِنْ سُوقِها! فَما تَمْتَنِعُ إِلَّا بِالاسْتِرْجاعِ وَالنِّداءِ يا لَلْمُسْلِمِينَ! فَلا يُغِيثُها مُغِيثٌ، وَلا يَنْصُرُها ناصِرٌ! فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا ماتَ مِنْ دُونِ هٰذا أَسَفًا ما كانَ عِنْدِي مَلُومًا، بَلْ كانَ عِنْدِي بارًّا مُحْسِنًا!

وا عَجَبا كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَضافُرِ هٰؤُلاءِ الْقَوْمِ عَلىٰ باطِلِهِمْ وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! قَدْ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمىٰ وَلا تَرْمُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلا تَغْزُونَ، وَيَعْصُونَ اللهَ وَتَرْضَوْنَ فَتَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ[٢١] يا أَشْباهَ الإِبِلِ غابَ عَنها رُعاتُها كُلَّما اجْتَمَعَتْ مِنْ جانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جانِبٍ!.

الفصل (٤٠) ممّا اختاره الشيخ المفيد رفع الله مقامه من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤٨.

ونقله عنه وعن مجالس الطوسي المجلسي قدس سرّه في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٣٥[٢٢].

---

(٢٠) الأوضاح: جمع الوضح ـ كسبب ـ: وهو حليّ من الفضة.

(٢١) أي لصقت أيديكم بالتراب وافتقرتم بعد الغنى والثروة.

(٢٢) وأشار الحموي إلى الخطبة الشريفة في مادة (النخيلة) من معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٧٨ قال:

النخيلة ـ تصغير نخلة ـ موضع قرب الكوفة على سمت الشام وهو الموضع الذي خرج إليه عليّ رضي الله عنه لمّا بلغه ما فعل [جيش معاوية] بالأنبار من قتل عامله عليها، وخطب خطبة مشهورة ذمَّ فيها أهل الكوفة وقال: «اللّهمّ إنّي لقد مللتهم وملّوني فأرحني منهم» فقتل بعد ذلك بأيّام.

- ٣٢٨ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في قصّة ابن مسعدة الفزاري، ومدح المسيّب بن نجبة رحمه الله بعد قدحه

قال البلاذري: قالوا: ودعا معاوية عبدالله بن مسعدة بن حكمة بن مالك ابن حذيفة الفزاري فبعثه إلى تيماء، وضمّ إليه ألفًا [ألفين «خ»] وسبع مئة وأمره أن يصدِّق[1] من مرّ به من العرب، ويأخذ البيعة له على من أطاعه، ويضع السيف على من عصاه، ثمّ يصير إلى المدينة ومكّة وأرض الحجاز، وأن يكتب إليه في كلّ يوم بما يعمل به ويكون منه، فانتهى ابن مسعدة إلى أمره.

وبلغ خبره عليًّا [عليه السّلام] فندب المسيّب بن نجبة الفزاري في كنف من الناس في طلبه فقال له: إنّك يا مسيّب من أثق بصلاحه وبأسه [فسر إلى ابن مسعدة حتى تخرجه من أرضنا أو تقتله].

فسار [المسيّب][2] حتى أتى الجناب، ثمّ أتى تيماء، وانضمّ إلى عبدالله بن مسعدة قوم من رهطه من بني فزارة، وانضمّ إلى ابن نجبة قوم من رهطه أيضًا، فالتقى هو وابن مسعدة فاقتتلوا قتالًا شديدًا، وأصابت ابن مسعدة جراحات، ومضى قوم من أصحابه إلى الشام منهزمين لا يلوون عليه، وبقي معه قوم منهم فلجأ [ابن مسعدة] ولجأوا [معه] إلى حائط حول حصن تيماء محيط به قديم،

---

(١) هذه الجملة كانت قد وقعت تحت الخياطة ولم تكن مقروءة بنحو القطع.

(٢) ما بين المعقوفات زيادة يقتضيها السياق.

فجمع المسيّب حوله الحطب وأشعل فيه النار، فناشدوه أن لا يحرقهم وكلّهم فيهم، فأمر [المسيّب] بإطفاء تلك النار، وكان على الثلمة التي يخرج منها إلىٰ طريق الشام عبدالرحمان بن أسماء الفزاري وهو الذي كان يقاتل يومئذٍ ويقول:

أنا ابن أسماء وهـذا مـصدقي   أضربهم بـصارم ذي رونـق

فلمّا جنّ عليه اللّيل خلّىٰ سبيلهم فمضوا حتىٰ لحقوا بمعاوية، وأصبح المسيّب فلم يجد في الحصن أحدًا، فسأله بعض أصحابه أن يأذن له في اتباع القوم، فأبىٰ ذلك.

وقدم المسيّب علىٰ عليٍّ وقد بلغه الخبر، فحجبه أيّامًا ثمّ دعا به فوبخه وقال [له]: نابيت قومك وداهنت وضيّعت؟! فاعتذر إليه وكلّمه وجوه أهل الكوفة بالرضا عنه، فلم يجبهم وربطه إلىٰ سارية من سواري المسجد، ويقال: إنّه حبسه ثمّ دعا به فقال له: إنّه قد كلّمني فيك من أنت أرجا عندي منه، فكرهت أن يكون لأحدٍ منهم عندك يد دوني. فأظهر الرضا عنه وولّاه قبض الصدقة بالكوفة، فأشرك في ذلك بينه وبين عبدالرحمان بن محمّد الكندي، ثمّ إنّه حاسبهما فلم يجد عليهما شيئًا فوجّههما بعد ذلك في عمل ولّاهما إيّاه فلم يجد عليهما سبيلًا فقال:

لَوْ كانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مِثْلَ هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْن ما ضَرَّ صاحِبُ غَنَمٍ لَوْ خَلَّاها بِلا راعٍ، وَما ضَرَّ الْمُسْلِماتُ لا تُغْلَقُ عَلَيْهِنَّ الأَبْوابُ، وَما ضَرَّ تاجِرٌ أَلْقىٰ تِجارَتَهُ بِالْعَراءِ.

الحديث: (٤٩٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف القسم الأوّل من ج ١ / الورق ٢١٠ / أو ص ٤٢٠، وفي ط ١: ج ٢ ص ٤٤٩.

ـ ٣٢٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في علل غلبة الشاميين ومغلوبية الكوفيين، والإخبار عن دولة بني أميّة، وخسارة الكوفيين دينهم في أيّامهم

قال أحمد بن سليمان: حدّثنا زكريا بن يحيى الساجي، حدّثنا محمّد بن المثنىٰ، حدّثنا يحيىٰ بن حمّاد، حدّثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي إدريس [قال]:

حدّثنا المسيّب بن نجبة [الفزاري] قال: قال عليّ رضي الله عنه[1]:

وَاللهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدالَ[2] هٰؤلاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِصَلاحِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ وَفَسادِكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، وَبِأَدائِهِمُ الأَمانَةَ وَخِيانَتِكُمْ، وَبِطَواعِيَتِهِمْ إِمامَهُمْ وَمَعْصِيَتِكُمْ لَهُ، وَبِاجْتِماعِهِمْ عَلَىٰ باطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَلَىٰ حَقِّكُمْ![3].

[وَاللهِ لا يَزالُونَ][4] حَتَّىٰ تَطُولَ دَوْلَتُهُمْ [وَ] حَتَّىٰ لا يَدْعُوا للهِ

---

(١) وبعده كانت في أصلي جمل غير مربوطة بما نحن فيه حذفناها.

(٢) أي خشيت أن تكون لهم الدولة والسلطة عليكم بهذا السبب القوي ـ الموجود عندهم ـ وهو اجتماع كلمتهم وطاعتهم إمامهم؛ ومعصيتكم لإمامكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم في بلادكم، وبأدائهم الأمانة وخيانتكم.

(٣) وفي غير واحد من المصادر ـ منها المختار: (٢٤) من نهج البلاغة ـ: «وتفرقكم عن حقكم».

(٤) ما بين المعقوفات كلّها ـ عدا حرف الواو، في قوله: «وحتّى لا يدعوا» ـ مأخوذ، من المختار: (٩٦) من نهج البلاغة، ومثله رواية الثقفي ولكن في بعض الكلمات.

مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ [وَلا عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ](٥) [وَحَتَّىٰ] لا يَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ [وَنَبا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ(٦) وَحَتَّىٰ يَـقُومَ الْباكِيانِ يَبْكِيانِ: باكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ وَباكٍ يَبْكِي لِدُنْياهُ] وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَحَدُكُمْ تابِعًا لَهُمْ(٧) وَحَتَّىٰ يَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنهُمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ إِذا شَهِدَ أَطاعَهُ وَإِذا غابَ عَنْهُ سَبَّهُ(٨) وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيها عَناءً أَحْسَنَكُمْ بِاللهِ ظَنًّا! فَإِنْ أَتاكُمُ اللهُ بِعافِيَةٍ فاقْبَلُوا، وَإِنْ ابْتُلِيتُمْ فاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّـقِينَ.

رواه الطبراني في الحديث: (٣٦) من ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام تحت الرقم: (٢٨٠١) من كتاب المعجم الكبير، ج ١، ص ١٢٥؛ وفي طبعة بغداد: ج ٣ ص ١٠٧.

ورواه عنه ابن عساكر في الحديث: (١٨٦) من ترجمة الإمام الحسين عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ١٣، ص ٥٢؛ وفي طبعة بيروت؛ ص ١٤٥.

وأيضًا رواه ابن عساكر في ترجمة مسيِّب بن نجبة الفزاري من تاريخ

---

(٥) المحرم: ما حرمه الله. واستحلاله: استباحته ومباشرته بعنوان أنّه حلال. والعقد: ما أمضاه الله تعالى وأوجب على العباد الائتمار به والانزجار منه أمرًا ونهيًا. وهؤلاء كانوا أوّل من استحلَّ ما حرم في الشريعة، وكان معاوية في عهد عمر، أيام إمارته بالشام يتَّجر بالخمر والخنزير، ويلبس الحرير، ويستعمل آنية الذهب والفضة، ولكن لا يجهر به كلّ الإجهار، وبدأوا بالاستهتار في أيام عثمان إلىٰ أن آل أمرهم بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السّلام بنكاح أمهات الأولاد وما هو أعظم منه! كما في ترجمة حنظلة ابن غسيل الملائكة من تاريخ دمشق وغيره.

(٦) بيت مدر: ما بني من طوب وحجر. وبيت الوبر: ما انسجم من صوف وشعر، وهو الخيام. و«نبا به سوء رعيهم» أي ارتفع به وتسيطر عليه. وكأن اللفظ مخفّف عن «نبأ» مهموزًا.

(٧) جملة: «وحتىٰ يكون أحدكم تابعًا لهم» غير موجودة في نهج البلاغة.

(٨) ومثله في رواية الثقفي في كتاب الغارات، وفي نهج البلاغة: «وإذا غاب اغتابه».

دمشق: ج ٥٥ ص ٧٨٥ من نسخة العلّامة الأميني رفع الله مقامه.

ورواه أيضًا الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٩١، وقال ورجاله ثقات.

وقريب منه جدًّا رواه في الحديث: (١٧٧) من كتاب الغارات؛ كما في مختصره ص ٣٣٥ طبعة بيروت.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٨١، وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ٥٧.

ورواه ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ص ١٥٣.

ورواه أيضًا السيد الرضي في المختار: (٩٦) من نهج البلاغة.

ورواه مرسلًا الوزير الآبي في الباب الثالث من نثر الدرر ج ١ ص ٢٩٦ ط ١.

ورواه أيضًا مع مغايرة في بعض متنه السيد المرشد بالله المتوفّى سنة ٤٧٩ في الحديث السابع عشر من ترتيب أماليه ج ٢ ص ٨٤ قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم عليّ بن المحسن... التنوخي، حدّثنا عليّ بن الحسن بن جعفر العطّار البزّاز، أخبرنا محمّد بن الحسين الخثعمي، حدّثنا عباد بن يعقوب، أخبرنا عمر ابن شبيب، عن محمّد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي إدريس، عن مسيب ابن نجبة، عن عليّ عليه السّلام.

ـ ٣٣٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه إرسال معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي بجيش عظيم إلى الحجاز

قال البلاذري: حدّثني عبّاس بن هشام الكلبي [عن أبيه] عن أبي مخنف في إسناده قال:

لمّا بلغ عليًّا توجيه معاوية يزيد بن شجرة، دعا معقل بن قيس الرياحي فقال [له]: إني أريد أن أرسلك إلىٰ مكّة لتردَّ عنها قومًا من أهل الشام قد وجّه إليها.

فقال [معقل يا أمير المؤمنين]: أنا [لهم فوجّهني إليها]. فاستنفر عليّ الناس معه فخطب وقال:

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لا يُعِزُّ مَنْ غالَبَهُ، وَلا يُفْلِحُ مَنْ كايَدَهُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ خَيْلًا وُجِّهَتْ نَحْوَ مَكَّةَ فِيها رَجُلٌ قَدْ سُمِّيَ لِي فانْتَدِبُوا إِلَيها رَحِمَكُمُ اللهُ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ، وَاحْتَسِبُوا فِي جِهادِكُمْ وَالانْتِدابِ مَعَهُ أَعْظَمَ الأَجْرِ وَصالِحَ الذُّخْرِ.

فسكتوا! فقام معقل فقال: أيُّها الناس انتدبوا فإنّما هي أيّام قلائل حتّىٰ ترجعوا إن شاء الله، فإني أرجو أن لو سمعوا بنفيركم إليهم تفرقوا تفرّق معزى

الغزر[١] فوَاللهِ إنّ الجهاد في سبيل اللهِ خيرٌ من المقام تحت سقوف البيوت، والتضجيع خلف أعجاز النساء!

الحديث (٥٠٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف ج ١، ص ٤٢٤ وفي ط ١، ج ٢ ص ٤٦٣.

وأيضًا أشار البلاذري إلى القصة في ترجمة قثم بن العباس من الكتاب: ج ١ / الورق ٢٧٧ / أو ص ٥٥٧.

وأيضًا ذكر البلاذري في ترجمة قثم هذا خطبة قثم في أهل مكّة وكلامه مع أبي سعيد الخدري رحمه الله؛ حينما سمع بتوجُّه ابن الشجرة إلىٰ مكّة المكرَّمة ومحل إمارته.

ورواها أيضًا أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح: ج ٤ ص ٤١ ولكنها تغاير مع ما هنا، وتزيد عليه، ولعلّه عليه السّلام كرر الخطبة.

---

(١) كذا في نسختي. ولعلّه بمعنى القطيع من المعز، من قولهم: غزر الشي: كثر.

ـ ٣٣١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الإخبار عن تغلب بني أميّة وأهل الشام بعده على أهل الكوفة واستذلالهم إيّاهم

ما أَرىٰ هٰؤُلاءِ الْقَوْمَ إِلَّا ظاهِرِينَ عَلَيْكُم! أَرىٰ أُمُورَهُمْ قَدْ عَلَتْ، وَأَرىٰ نِيرانَكُمْ قَدْ خَبَتْ(١) وَأَراهُمْ جادِّينَ، وَأَراكُمْ وانِينَ، وَأَراهُمْ مُجْتَمِعِينَ وَأَراكُمْ مُتَفَرِّقِينَ، وَأَراهُمْ لِصاحِبِهِمْ طائِعِينَ، وَأَراكُمْ لِي عاصِينَ!

وَاَيْمُ اللهِ لَئِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لَتَجِدُنَّهُمْ أَرْبابَ سُوءٍ مِنْ بَعْدِي، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ قَدْ شارَكُوكُمْ فِي بِلادِكُمْ، وَحَمَلُوا إِلىٰ بِلادِهِمْ فَيْئَكُمْ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ يَكِشُّ بَعْضُكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ كَشِيشَ الضِّبابِ!(٢) لا تَمْنَعُونَ حَقًّا وَلا تَمْنَعُونَ للهِ حُرْمَةً!(٣) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ قُرّاءَكُمْ، وَكَأَنِّي بِهِمْ يَحْرِمُونَكُمْ وَيَحْجُبُونَكُمْ وَيُدْنُونَ أَهْلَ الشّامِ دُونَكُمْ فَإِذا رَأَيْتُمُ الْحِرْمانَ

(١) نيران جمع نار. و«خبت»: خمدت وطفئت، والفعل من باب «دعا».

(٢) قال ابن الأثير في مادة: «كشش» من النهاية: ومنه حديث عليّ: «كأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب». ويكش ـ من باب فرّ ـ: يصوت ويصيح. والضباب ـ بكسر الضاد ـ: جمع الضب.

(٣) وفي المختار: (١٢٣) من نهج البلاغة: «وكأنّي أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقًّا ولا تمعنون ضيمًا».

وَالأَثَرَةَ(٤) وَوَقْعَ السَّيْفِ تَنَدَّمْتُمْ وَتَحَزَّنْتُمْ عَلىٰ تَفْرِيطِكُمْ فِي جِهادِكُمْ وَتَذَكَّرْتُمْ ما فِيهِ مِنَ الْحِفْظِ حِينَ لا يَنْفَعُكُمُ التِّذْكارُ!

الحديث: (١٩٠) من كتاب الغارات؛ كما في تلخيصه طبعة بيروت؛ ص ٣٥١.

ومثله في الفصل (٤٢) مما اختار الشيخ المفيد من كلم أمير المؤمنين عليه عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤٦.

ونقله عنهما العلّامة المجلسي في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من بحار الأنوار: ج ٨، ص ٦٨٢ س ١٧ وص ٧٠١ س ١٢، وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ٦٣.

وهذا الكلام يشترك مع المختار: (٢٣ و٩٧ و١٢٣) من خطب نهج البلاغة.

(٤) الحرمان: المنع. و«الأثرة» ـ كشجرة ـ: الاستبداد بالشيء وتخصيصه بالنفس أو من تهواه ومنع الغير منه.

ـ ٣٣٢ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في ذم أهل الكوفة وتوبيخهم

إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله؛ عن إسماعيل بن أبان الأزدي، عن عمرو ابن شمر، عن جابر، عن رفيع بن فرقد البجلي قال: سمعت عليًّا عليه السّلام يقول:

أَلا تَرَوْنَ يا مَعاشِرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ؟[١] وَاللهِ لَقَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِالدُّرَّةِ الَّتِي أَعِظُ بِها السُّفَهاءَ فَما أَراكُمْ تَنْتَهُونَ، وَلَقَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِالسِّياطِ الَّتِي أُقِيمُ بِها الْحُدُودَ فَما أَراكُمْ تَرْعَوُونَ[٢] فَما بَقِيَ إِلَّا [أَنْ أَضْرِبَكُمْ] بِسَيْفِي[٣] وَإِنِّي لَأَعْلَمُ الَّذِي يُقَوِّمُكُمْ بِإِذْنِ اللهِ، وَلٰكِنِّي لا أُحِبُّ أَنْ آتِيَ ذٰلِكَ مِنكُمْ[٤].

وَالْعَجَبُ مِنكُمْ وَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ،[٥] أَنَّ أَمِيرَهُمْ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، وَأَنَّ أَمِيرَكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ! إِنْ قُلْتُ لَكُمْ: انْفِرُوا إِلىٰ

---

(١) وفي رواية ابن أبي الحديد: «يا أهل الكوفة لقد ضربتكم ...».
(٢) أي تكفون عن سوء فعالكم.
(٣) وفي رواية ابن أبي الحديد: «فلم يبق إلّا أضربكم بسيفي».
(٤) وفي رواية ابن أبي الحديد: «وإني لأعلم ما يقوّمكم ولكني لا أحب أن أليَ ذلك منكم».
(٥) وفي رواية ابن أبي الحديد: «وا عجبًا لكم ولأهل الشام! أميرهم يعصي الله وهم يطيعونه! وأميركم يطيع الله»...

عَدُوِّكُمْ [فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمارَّةُ القَيْظِ أَمْهِلْنا يُسَبِّخُ عَنَّا الْـحَرُّ، وَإِذا قُلْتُ لَكُمْ: انْفِرُوا إِلَيْهِمْ فِي الشِّتاءِ][٦] قُلْتُمْ: القُرُّ يَمْنَعُنا. أَفَتَرَوْنَ [أَنَّ] عَدُوَّكُمْ لا يَجِدُونَ [الْحَرَّ وَ] الْقُرَّ كَما تَجِدُونَهُ؟!! وَلٰكِنَّكُمْ أَشْبَهْتُمْ قَوْمًا قالَ لَهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ. فَقالَ [لَـهُمْ] كُبَراؤُهُمْ: لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ. فَقالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [٨١ / التّوبة: ٩].

وَاللهِ لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذا عَلىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي ما أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيا بِحَذافِيرِها عَلَى الْكافِرِ ما أَحَبَّنِي! وَذٰلِكَ إِنَّهُ قَضىٰ ما قَضىٰ [ظ] عَلىٰ لِسانِ النَّبِيِّ الأُمِّي: أَنَّهُ لا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلا يُحِبُّكَ كافِرٌ[٧] وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وَافْتَرىٰ.

يا مَعاشِرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَاللهِ لِتَصْبِرُنَّ عَلىٰ قِتالِ عَدُوِّكُمْ أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ قَوْمًا أَنْتُمْ أَوْلىٰ بِالْحَقِّ مِنهُمْ فَلَيُعَذِّبَنَّكُمْ[٨] أَفَمِنْ قِتلَةٍ بِالسَّيْفِ تَحِيدُونَ إِلىٰ مَوْتَةٍ عَلَى الْفِراشِ؟! فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [يَقُولُ: وَاللهِ] لَمَوْتَةٌ عَلَى الْفِراشِ أَشَدُّ مِنْ ضَرْبَةِ أَلْفِ سَيْفٍ![٩]

---

(٦) ما بين المعقوفات أخذناه من المختار: (٢٧) من نهج البلاغة.

(٧) وهذا المضمون مما تواتر عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ فانظر الحديث: (٦٨٢) وما بعده مما حققناه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٩٠ ـ ٢٠٤، ط ٢.

(٨) وبعده في أصلي هكذا: «وليعذبنهم الله بأيديكم أو بماء شاء من عنده»».

(٩) وهذا المعنى من غير رفع إلىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تقدم في المختار: (٩١ و٩٣) ص ٢٩٦ و٣٠١ من ج ١، ط ١.

أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرَئِيلُ. فَهٰذا جِبْرَئِيلُ يُخْبِرُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِما تَسْمَعُونَ.

الحديث: (٢٢) من مختصر كتاب الغارات؛ ص ٢٧ طبعة بيروت.

وفي آخره: قال عمرو: عن جابر، عن فرقد أنّه سمع هذا الكلام عن عليّ عليه السّلام على المنبر.

ورواه عنه المجلسي في سيرة أميرالمؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٧٩، طبع الكمباني؛ وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ٥٠.

وقريب منه جدًّا رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ١٩٥.

ورواه باختصار صاحب كتاب دعائم الإسلام في الحديث: (٤٨) من فضائل عليّ عليه السّلام من كتاب شرح الأخبار: ج ١، ص.... قال:

عن الشعبي [أنّه] كان يقول: سمعت رشيد الهجري والحارث الأعور وصعصعة بن صوحان وسالم بن دينار الأزدي يذكرون أنّهم سمعوا عليّ بن أبي طالب على منبر الكوفة يقول في خطبته:

يا مَعشرَ أهلِ الكُوفةِ واللهِ لَتَصْبِرُنَّ علىٰ قِتالِ عَدوِّكُمْ أو لَيُسَلِّطَنَّ [اللهُ عَليكُمْ].

والظاهر من سياق روايات كتاب شرح الأخبار أنّ مؤلّفه روى الحديث من كتاب الولاية للطبري.

ورواه محقّقه عن كتاب الرياض النضرة ج ٢ ص ٣١٤.

- ٣٣٣ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان ظهور بني أميّة على المؤمنين، واستعمال اليهود والنصارىٰ عليهم، ونفي المؤمنين إلى الأطراف، ثمّ ظهور رجل من أهل البيت يملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعدما ملئت ظلمًا وجورًا

قال الدولابي: حدّثنا أحمد بن شيبان الرملي قال: حدّثني محمّد بن حبيب الجدّي بجدّة، عن خالد أبي الهيثم الطحان قال: حدّثنا مطرف، عن ابن السقر، عن شيخ من النّخع قال: سمعت عليًّا يقول ـ وهو على المنبر ـ:

إِنِّي أرىٰ أَهْلَ الشَّامِ عَلىٰ باطِلِهِمْ أَشَدَّ اجْتِماعًا مِنكُمْ عَلىٰ حَقِّكُمْ، وَوَاللهِ لَتُطَؤُنَّ هٰكَذا وَهٰكَذا!

[قال] ثمّ ضرب [عليه السّلام] برجله على المنبر حتىٰ سمع صوته [من في] آخر المسجد[1] [ثمّ قال]:

ثُمَّ لَيُسْتَعْمَلُنَّ عَلَيْكُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصارىٰ حَتَّىٰ تُنْفَوْا ـ يَعني إِلىٰ أَطراف الأَرْض[2] ـ **ثُمَّ لا يُرْغِمُ اللهُ إِلَّا بِآنافِكُمْ! ثُمَّ وَاللهِ لَيَبْعَثَنَّ اللهُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْت يَمْلأُها عَدْلًا وَقِسْطًا كَما مُلِئَتْ ظِلْمًا وَجَوْرًا.**

(١) هذا هو الظاهر، وفي نسختي: «ثمّ يضرب برجله على المنبر حتّى يسمع صوته آخر المسجد...».

(٢) التفسير من كلام الراوي.

عنوان: «من كنيته أبو الهيثم» من كتاب الكنىٰ والأسماء: ج ٢ ص ١٥٧.

وقريب منه رواه عبدالله بن أبي الدنيا في الحديث: (٩٠) من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الورق ٣١ / أ / أو الورق ٦٠ / وقال:

حدّثني يعقوب بن عبيد، أنبأنا عبيدالله بن موسىٰ، حدّثنا الأعمش عن شمر:

عن شيخ من أهل الري قال: كنت عريفًا في زمن علـيّ رضي الله عـنه فأمرنا بأمر ثمّ قال: فعلتم ما أمرتكم [به]؟ قلنا: لا. قال: أما والله ليسـلطنّ عليكم اليهود والنصارىٰ فليطؤنّ رقابكم!

ورواه أيضًا ابن أبي شـيبة في كـتاب الفـتن تحت الرقـم (١٩١٠٣) مـن المصنف ج ١٥ ص ٥ ط ١ قال:

حدّثنا يحيىٰ بن عيسىٰ عن الأعمش عن شهر [بن حوشب] عن رجل قال:

كنت عريفًا في زمان عليّ ـ قال: ـ فأمرنا بأمر فقال: أفعلتم ما أمرتكم [به]؟ قلنا: لا. قال: والله لتفعلنّ ما تؤمرون به أو ليركـبنّ أعـناقكم اليهـود والنصارى.

ورواه عنه المتقي في الحديث: (١٤٣٦٧) من كتاب كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٨٠.

ورواه أيضًا عن ابن أبي شيبة السيوطي في أواسط مسند عليٍّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ١٧٠.

وقريب منه رواه أيضًا ابن أبي الجعد تحت الرقم (٢٣٢٩) من مسنده ج ٢ ص ٨٩٣ ط ١، قال:

حدّثنا عليّ، أنبأنا شريك، عن شبيب بن غرقدة، عـن المسـتظل [بـن حصين] قال: سمعت عليًّا عليه السّلام يقول علىٰ هذا المنبر: **يا أَهْلَ الكُـوفَةِ واللهِ لَتَجِدُنَّ في أَمْرِ اللهِ وَلَتُقاتِلُنَّ علىٰ طاعةِ اللهِ أو لَيَسُوسَنَّكُمْ أقوامٌ أنتمْ أَقْرَبُ إلى الحقِّ مِنْهُم فَلَيُعَذِّبَنَّكُمْ ثُمَّ لَيُعَذِّبَنَّهُمُ اللهُ.**

وقال في هامشه: أخرجه ابن أبي شيبة في الورق ٩٣ / ب.

ـ ٣٣٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في إقبال الفتن المطبقة على الناس وصعوبة التخلّص منها، وفي أن الأرض لا تخلو من الحجّة ساعة واحدة؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيىٰ من حيّ عن بيّنة

إبراهيم بن محمّد النعماني رحمه الله عن محمّد بن همّام، ومحمّد بن الحسين [الحسن «خ»] بن محمّد بن جمهور جميعًا، عن الحسن بن محمّد بن جمهور، قال: حدّثنا أبي، عن بعض رجاله عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله [الإمام جعفر بن محمّد] عليه السّلام: إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام قال على منبر الكوفة:

إِنَّ مِنْ وَرائِكُمْ فِتَنًا مُظْلِمَةً عَمْياءَ مُنْكَسِفَةً[1] لا يَنْجُو مِنها إِلَّا النُّوَمَةُ.

قيل: يا أمير المؤمنين: وما النّومة؟ قال:

الَّذِي يَعْرِفُ النَّاسَ وَلا يَعْرِفُونَهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ للهِ عَزَّ وَجَلَّ[2] وَلٰكِنَّ اللهَ

(١) منكسفة أي محجوبة الأطراف مستورة الجوانب لا يرى الداخل فيها مساحتها. و«عمياء» أي لا يدري من بيدها زمامه إلىٰ أين تجرّه. و«مظلمة» يعني لا يبصر من وردها إلىٰ أين يضع قدمه في كلّ خطوة يعرضه وجل السقوط في الخطر وخوف الهلاك والدمار.

(٢) من قوله: «واعلموا» إلىٰ آخره كأنه من كلام الإمام الصادق عليه السّلام.

سَيُعْمِي خَلْقَهُ عَنها بِظُلْمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ وَإِسْرافِهِمْ عَلىٰ أَنْـفُسِهِمْ، وَلَـوْ خَـلَتِ الأَرْضُ ساعَةً واحِدَةً مِنْ حُجَّةِ اللهِ لَساخَتْ بِأَهْلِها[٣] وَلٰكِنَّ الْحُجَّةَ يَـعْرِفُ النَّاسَ وَ [هُمْ لا يَعْرِفُونَهُ كَما كانَ يُوسُفُ يَعْرِفُ النَّاسَ وَهُمْ لَهُ] مُنْكِرُونَ.

ثُمّ تَلا [عليه السّلام قوله تعالىٰ]: ﴿يا حَسْرَةً عَلى الْعِبادِ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٣٠ يس: ٣٦].

الحديث الثاني من الباب العاشر، من كتاب الغيبة ـ للنعماني ـ ص ٧٠.

(٣) أي غرقت بأهلها وغارت معهم وانهدمت بهم. والفعل من باب قال وباع.

- ٣٣٥ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا أخبر بتوجيه معاوية بسر بن أرطاة في جيش عظيم إلى الحجاز واليمن للتنكيل بمن في تلك البلاد من شيعته ومحبّيه

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبدالباقي الفرضي، أخبرنا أبو محمّد الجوهري، أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن فهد الأزدي الموصلي القاضي، أخبرنا أبو يعلىٰ أحمد بن عليّ بن المثنّىٰ[1] حدّثنا بندار، أخبرنا أبو داود، أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرّة [قال:] سمعت عبدالله بن الحارث يحدّث عن زهير بن الأقمر قال:

خطبنا عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] فقال:

أَلا إِنَّ بُسْرًا قَدْ طَلَعَ مِنْ قِبَلِ مُعاوِيَةَ، وَلا أَرىٰ هٰؤلاءِ القَوْمَ إِلَّا سَيَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ باجتِماعِهِمْ عَلىٰ باطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِطاعَتِهِمْ أَمِيرَهُمْ وَمَعْصِيَتِكُمْ أَمِيرَكُمْ، وَبأَدائِهِمُ الأَمانَةَ وَبِخِيانَتِكُمْ!!. اِسْتَعْمَلْتُ فُلانًا فَغَلَّ وَغَدَرَ وَحَمَلَ المالَ إِلىٰ مُعاوِيَةَ، وَاسْتَعْمَلْتُ فَلانًا فَخانَ وَغَدَرَ وَحَمَلَ المالَ إِلىٰ مُعاوِيَةَ، حَتَّىٰ لَو ائتَمَنْتُ أَحَدَهُمْ عَلىٰ قَدَحٍ خَشِيتُ عَلىٰ

(١) لم أجده في مسند أبي يعلى المطبوع المختصر والذي هو من رواية أبي عمرو بن حمدان النيسابوري، امّا المسند المفصل الذي هو برواية ابن المقرئ الاصبهاني فلا يزال لانعرف عنه خبرًا ولا أثرًا، وأيضًا لم أجد الحديث في معجم شيوخ أبي يعلىٰ.

عِلاقَتِه[٢]!.

أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَبْغَضْتُهُمْ وَأَبْغَضُونِي، فَأَرِحْهُمْ مِنِّي وَأَرِحْنِي مِنهُم.

تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٣٠٥ ط دمشق باب تمسك أهل الشام بالطاعة [لمن حادّ الله ورسوله] واعتصامهم بلزوم السنّة [الجاهليّة] والجماعة [الباغية علىٰ إمام زمانها].

ورواه عنه المتّقي في الحديث ما قبل الأخير، من باب فضائل عليّ عليه السّلام تحت الرقم: (٥٠٤) من كتاب الفضائل من كنز العمّال: ج ١٥، ص ١٧٦، ط ٢.

ولكن المتّقي اقتصر على الرواية الأولىٰ مرسلة، ولم يذكر الثانية المذكورة هنا في الهامش.

وقريب منها ذكره أيضًا ابن عساكر بسند آخر تحت الرقم (١٣٦٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ الشام: ج ٣ ص ٣٢٢ ط ٢.

---

(٢) العلاقة ـ بكسر العين ـ: ما يعلّق به القدح والقدر ونحوهما، وعلاقة السيف والسوط: حمالتها.

وأيضًا روى ابن عساكر ـ بعد الفراغ ممّا ذكرناه عنه في المتن ـ قال:

أخبرنا أبو البركات محفوظ بن الحسن بن محمّد بن صصرى التغلبي بدمشق، أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد الهمداني، أخبرنا أبو بكر الخليل بن هبة الله بن الخليل، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمّد بن القاسم بن درستويه، أخبرنا أحمد بن محمّد بن إسماعيل أبو الدحداح، أخبرنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، أخبرنا يحيىٰ بن بكير:

عن الليث قال: بلغني أنّ عليًّا قال: يا أهل العراق، وددت أنّي أبيع عشرة منكم برجل من أهل الشّام تصرف الدراهم عشرة بدينار!.

فقيل له: نحن وأنت كما قال الأعشىٰ [أي أعشىٰ قيس كما في ديوانه ص ١٣]:

عُـلِّقتُها عَـرَضًا وَعُـلقَتْ رجـلًا غيري، وعُلّق أخرىٰ غَيْرها الرَّجُلُ

علقناك، وعلقت أهل الشام، وعلق أهل الشام معاوية.

ورواها أيضًا محمّد بن سليمان الكوفي اليمني في الحديث: (٥٢٦) في أوائل الجزء الخامس من مناقب عليّ عليه السّلام الورق ١٢٣ / ب / وفي ط ١: ج ٢ ص ٣٨ قال:

[أخبرنا] أحمد، قال حدّثنا حسن قال: أخبرنا عليّ قال: أخبرنا محمّد [ابن فضيل] عن الأعمش، عن [عمرو بن] مرّة؛ عن عبدالله بن الحارث؛ عن زهير بن الأقمر، قال خطبنا عليّ...

ورواها ابن الجوزي في المنتظم في أول حوادث سنة (٤٠) من كتابه ٥ / ١٦٣ بسنده عن زائدة عن الأعمش.

ورواه أيضًا ابن كثير في البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٢٥ قال:

وعن زهير بن الأرقم [كذا] قال: خطبنا عليّ يوم جمعة فقال: نـبّئت بسرًا قد [أ]طلع اليمين...

وساق الكلام إلى أن قال: فما صلى الجمعة الأخرى حتّى قتل رضي الله عنه وأرضاه.

ـ ٣٣٦ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في استنفار الناس إلى الجهاد والدفاع عن حوزتهم لما بلغه أنّ معاوية بعث بسر بن أرطاة لقمع شيعته واستئصالهم في الحجاز واليمن

قال إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله: ومن حديث الكوفيين عن نمير بن وعلة، عن أبي الودّاك قال: قدم زرارة بن قيس[١] فخبّر عليًّا [أمير المؤمنين عليه السّلام] بالقدمة التي خرج فيها بسر، فصعد [أمير المؤمنين] المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أَمَّا بَعْدُ أَيُّها النَّاسُ فَإِنَّ أَوَّلَ فُرْقَتِكُمْ وَبَدْأَ نَقْصِكُمْ[٢] ذَهابُ أُولِي النُّهىٰ وَأَهْلِ الرَّأْيِ مِنكُمْ الَّذِينَ [كانُوا] يُلَقَّنُونَ فَيُصَدِّقُونَ[٣] وَيَقُولُونَ فَيَعْدِلُونَ، وَيُدْعَونَ فَيُجِيبُونَ، وَأَنا وَاللهِ قَدْ دَعَوْتُكُمْ عَوْدًا وَبَدْءًا[٤] وَسِرًّا وَجَهْرًا، وَفِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْغُدُوِّ وَالآصالِ، فَما يَزِيدُكُمْ دُعائِي إِلَّا فِرارًا وَإِدْبارًا! أَما تَنْفَعُكُمُ الْعِظَةُ وَالدُّعاءُ إِلى الْهُدىٰ وَالْحِكْمَةِ؟ وَإِنِّي لَعالِمٌ بِما

---

(١) والرجل كان عينًا له عليه السّلام بالشام، وله ترجمة في تاريخ دمشق.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما في كتاب الإرشاد، وفي نسختي: «إنّ أوّل»...

(٣) هذا هو الظاهر. يقال: لقّنه الكلام تلقينًا: فهّمه إياه مشافهة.

وفي أصلي: «يلقّون». يقال: «لقّ إليه الشيء تلقية»: طرحه. وتلقّ الشيء منه: تلقنه. أي أخذ منه مشافهة وفهمه.

(٤) وفي كتاب الإرشاد: «وإنّي والله ...». وهو أظهر.

يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَلٰكِنِّي وَاللهِ لا أُصْلِحُكُمْ بِفَسادِ نَفْسِي [٥]! وَلٰكِنْ أَمْهِلُونِي قَلِيلاً فَكَأَنَّكُمْ وَاللهِ بِامْرِئٍ قَدْ جاءَكُمْ يَحْرِمُكُمْ وَيُعَذِّبُكُمْ فَيُعَذِّبُهُ اللهُ كَما يُعَذِّبُكُمْ [٦].

إِنَّ مِنْ ذُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَهَلاكِ الدِّينِ أَنَّ ابْنَ أَبِي سُفْيانَ يَدْعُو الأَراذِلَ وَالأَشْرارَ فَيُجابُ، وَ [أَنا] أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمُ الأَفْضَلُونَ الأَخْيارُ، فَتُراوِغُونَ وَتُدافِعُونَ! ما هٰذا بِفِعْلِ الْمُتَّقِينَ [٧].

إِنَّ بُسْرَ بْنَ أَرْطاةٍ وُجِّهَ إِلَى الْحِجازِ، وَما بُسْرٌ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ لِيَنْتَدِبَ إِلَيْهِ مِنكُمْ عِصابَةٌ حَتَّىٰ تَرُدُّوهُ عَنْ شَنَّتِهِ [خ: سُننه] فَإِنَّما خَرَجَ فِي سِتِّمائَةٍ أَوْ يَزِيدُونَ [٨].

---

(٥) الأود: الإعوجاج. ومراده عليه السّلام من فساد نفسه لأجل إصلاحهم: هو التعدّي من الضرب بالسوط؛ إلى القتل والتنكيل، وقطع الأيدي والأرجل كما هو شأن أهل الدنيا والذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، فإنّ هذا يوجب فساد نفس فاعله، إذ التجاوز في الحدّ والتقصير في إقامته سيّان عند الله، ومتعاطيه من الخاسرين عند الله تعالىٰ.

(٦) والظاهر من القرائن الخارجية أنّ مراده عليه السّلام من هذا هو زياد بن أبيه أو ابنه أو الحجاج بن يوسف أو يوسف بن عمر، كما صرّح عليه السّلام باسم الأخيرين في بعض كلمه، وإن احتمل إرادة معاوية، أو مغيرة بن شعبة أيضًا.

(٧) ورواها البلاذري إلىٰ قوله: «وتدافعون» في الحديث: (٤٩٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٢٣، وفي ط ١: ج ٢ ص ٤٥٨٢، قال:

حدّثني عبّاس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناده: أنّ عليًّا لمّا بلغه خبر بسر بن أرطاة وتوجيه معاوية إيّاه، صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أما بعد فإنّي دعوتكم عودًا...

(٨) كذا.

فسكت القوم مليًّا [٩] لا ينطقون فقال: ما لكم مخرسون لا تكلّمون؟

فقام أبو بردة ابن عوف الأزدي فقال: إن سرت يا أمير المؤمنين سرنا معك. فقال [عليه السّلام]:

أَللّٰهُمَّ ما لَكُمْ ما سُدِدْتُمْ لِمَقالِ الرُّشْدِ [١٠] [وَلا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ؟ أَ] فِي مِثْلِ هٰذا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّما يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذا رَجُلٌ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنْ فُرْسانِكُمْ وَشُجْعانِكُمْ، وَلا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَبَيْتَ المالِ وَجِبايَةَ الأَرْضِ وَالْقَضاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ النَّاسِ ثُمَّ أَخْرُجُ فِي كَتِيبَة أَتَّبِعُ أُخْرىٰ [١١] فِي فَلَواتٍ وَشُعُفِ الْجِبالِ! هٰذا وَاللهِ الرَّأْيُ السُّوءُ.

وَاللهِ لَوْلا رَجائِي الشَّهادَةَ عِندَ لِقائِهِمْ ـ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقاؤُهُمْ ـ لَقَرَّبْتُ رِكابِي [١٢] ثُمَّ لَشَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلا أَطْلُبُكُمْ ما اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشِمالٌ [١٣] فَوَاللهِ إِنَّ فِراقَكُمْ لَراحَةٌ لِلنَّفْسِ وَالبَدَنِ!

---

(٩) أي سكوتًا طويلًا أو مدّة مديدة.

(١٠) ما بين المعقوفين مأخوذ من المختار: (١١٥) من نهج البلاغة، وفيه: «ما بالكم لا سددتم لرشد...».

(١١) وفي النهج: «والنظر في حقوق المطالبين، ثمّ أخرج في كتيبة أتبع أخرىٰ أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ، وإنّما أنا قطب الرحىٰ تدور عليَّ وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها، هذا لعمر الله الرأي السوء».

(١٢) لو قد حمّ لي: لو قُدِّر لي. والركاب: الإبل التي يحمل عليها ويسار بها. وقيل: الركاب: مطلق المطي والدواب التي يحمل عليها وتركب وواحدتها راحلة من غير لفظها.

(١٣) وبعده في نهج البلاغة هكذا: «إنّه لا غناء في كثرة عددكم مع قلّة اجتماع قلوبكم. لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلّا هالك، من استقام فإلى الجنة، ومن زلَّ فإلى النار».

فقام إليه جارية بن قدامة السعدي رحمه الله، فقال: يا أمير المؤمنين لا أعدمنا الله نفسك ولا أرانا الله فراقك، أنا لهؤلاء فسرّحني إليهم. قال: فتجهّز فإنّك ما علمت ميمون النقيبة[١٤].

وقام إليه وهب بن مسعود الخثعمي، فقال: أنا أنتدب إليهم يا أمير المؤمنين. قال: فانتدب بارك الله فيك.

فنزل [عليه السّلام، عن المنبر] ودعا جارية، فأمره أن يسير إلى البصرة فيخرج منها في ألفين، وندب مع الخثعمي من الكوفة ألفين [و] قال لهما: أخرجا في طلب بسر، حتّىٰ تلحقاه، وأينما لحقتماه فناجزاه فإذا التقيتما فجارية على الناس.

فخرجا في طلب بسر، والتقيا بأرض الحجاز، فذهبا في طلبه.

[قال الثقفي:] وعن عبدالرحمان بن عبيد: أن جارية أغذّ السير[١٥] في طلب بسر، لا يلتفت إلىٰ مدينة مرّ بها، ولا أهل حصن حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ بلاد اليمن، فهربت شيعة عثمان فلحقوا بالجبال، واتبعه عند ذلك شيعة عليٍّ وتداعت عليهم من كلّ جانب وأصابوا منهم.

وخرج جارية في أثر القوم، وترك المدائن أن يدخلها ومضىٰ نحو بسر، فمضىٰ بسرٌ من حضرموت [حين بلغه أن الجيش أقبل إليه] وأخذ طريقًا على الجوف وترك الطريق الذي أقبل منه، [و] بلغ ذلك جارية فاتبعه حتّىٰ أخرجه من اليمن كلّها وواقعه في أرض الحجاز[١٦].

فلمّا فعل ذلك به أقام بجرس نحوًا من شهر حتّىٰ استراح وأراح أصحابه، وسأل عن بسر، فقيل: إنه بمكّة. فسار نحوه، وخرج منها بسرٌ يمضي قبل

---

(١٤) قال الجوهري: ميمون النقيبة: مبارك النفس. وقال تغلب: مبارك المشورة. وقال ابن السكيت: ميمون الأمر فيما يحاول.

(١٥) يقال: «أغذَّ السير، وفي السير، إغذاذًا»: أسرع فيه.

(١٦) كذا في أصلي.

اليمامة، ووثب الناس ببسر حين انصرف، لسوء سيرته، واجتنبوه بمياه الطريق وفرُّوا عنه لغشمه وظلمه، فأخذ طريق السماوة [كذا] حتّىٰ أتى الشام.

وأقبل جارية حتّىٰ دخل مكّة، فقام علىٰ منبرها وقال: بايعتم معاوية؟ قالوا: أكرهنا علىٰ ذلك. [فأخذ منهم البيعة للحسن عليه السّلام ثمّ ذهب إلىٰ المدينة ثمّ إلى الكوفة].

الحديث: (٢٦١) من كتاب الغارات كما في تلخيصه ص ٤٢٨ طبعة بيروت.

ورواه عنه المجلسي في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٧١ / السطر ١١، وص ٧٠١ في السطر ٥، طبع الكمباني وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ١٤.

وقريب منه ـ عدا الذّيل ـ جاء في الفصل (٤٠) مما نقله الشيخ المفيد من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤٥.

ومثله في تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٧٣، وذيل الكلام رواه السيد الرضيّ رحمه الله في المختار: (١١٥) من خطب نهج البلاغة.

قال المسعودي: حدّثنا المنقري، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن الخطاب الكوفي، قال: حدّثنا فضيل بن مرزوق، قال: لمّا غلب بسر بن أرطاة على اليمن، وكان من قبله لابني عبيدالله بن عبّاس [ما كان] وكان [له] لأهل مكّة والمدينة واليمن ما كان، قام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه خطيبًا فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ نبيّه محمّد صلّى الله عليه وسلّم ثمّ قال:

إِنَّ بُسْر بْنَ أَرْطاةٍ قَدْ غَلَبَ عَلَى الْيَمَن، وَاللهِ ما أَرىٰ هٰؤُلاءِ الْقَوْمَ إِلَّا سَيَغْلِبُونَ عَلىٰ ما فِي أَيْدِيكُمْ، وَما ذٰلِكَ بِحَقٍّ فِي أَيْدِيهِمْ[١٧] وَلٰكِنْ بِطاعَتِهِمْ

(١٧) كذا في أصلي، وعليه فالباء في قوله: «بحقّ» سببيّة.

وَاسْتِقامَتِهِمْ لِصاحِبِهِمْ وَمَعْصِيَتِكُمْ لِي وَتَناصُرِهِمْ وَتَخاذُلِكُمْ، وَإِصْلاحِهِمْ [فِي] بِلادِهِمْ وَإِفْسادِ[كُمْ فِي] بِلادِكُمْ[١٨] وَتاللهِ يا أَهْلَ الْكُوفَةِ لَوَدَدْتُ أَنِّي صَرَفْتُكُمْ صَرْفَ الدَّنانِيرِ العَشْرَةَ بِواحِدٍ.

ثمّ رفع [عليه السّلام] يديه فقال:

أَللّٰهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي.

أَللّٰهُمَّ عَجِّلْ عَلَيْهِمْ بِالْغُلامِ الثَّقَفِي الذَّيّالِ الْمَيّالِ يَأْكُلُ خَضْرَتَها، وَيَلْبَسُ فَرْوَتَها[١٩] وَيَحْكُمُ فِيها بِحُكْمِ الْجاهِلِيَّةِ لا يَقْبَلُ مِنْ مُحْسِنِها، وَلا يَتَجاوَزُ عَنْ مُسِيئِها.

---

(١٨) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «وإصلاح بلادهم، وإفساد بلادكم».

(١٩) وهذا رواه عنه عليه السّلام الهروي كما في مادة: «فرا» من كتاب النهاية: ج ٣ ص ٤٤٢ قال:

وفي حديث عليّ [عليه السّلام]: «أللّهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني وسئمتهم وسئموني فسلّط عليهم فتىٰ ثقيف الذّيّال المنان يلبس فروتها ويأكل خضرتها» أي يتمتّع بنعمها لبسًا وأكلًا.

يقال: فلان ذو فروة وثروة [وهما] بمعنىٰ.

وقال الزمخشري [في كتاب الفائق]: معناه: يلبس الدنيء اللّيّن من ثيابها ويأكل الطريّ الناعم من طعامها ـ فضرب الفروة والخضرة لذلك مثلًا. والضمير للدنيا أقول: ظاهر سياق الكلام: انّ الضمير عائد إلى الكوفة كما أنّ الظاهر منه انّه أراد أن الفتى المذكور يتفرّد بأكلّ خضرتها ولبس فروتها بحيث لا يبقٰ لأحد من الكوفيين خضرة ولا فروة! ثمّ قال الزمخشري:

وأراد [أمير المؤمنين] بالفتى الثقفي الحجاج بن يوسف. [و] قيل: إنه ولد في السنة التي دعا فيها عليّ بهذه الدعوة.

قال [فضيل بن مرزوق: قال أمير المؤمنين ذلك الكلام] وما كان ولد الحجّاج يومئذٍ.

ترجمة الحجّاج من كتاب مروج الذهب: ج ٣ ص ١٤٢، وفي ط مصر، ص ١٤٩، والخطبة مرويّة بطرق كثيرة وألفاظٍ عديدة.

وقال أحمد بن يحيى البلاذري: حدّثني عبّاس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناده أنّ عليًّا [أمير المؤمنين عليه السّلام] لمّا بلغه خبر بسر، وتوجيه معاوية إيّاه، صعد المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ عَوْدًا وَبَدءًا وَسِرًّا وَجَهْرًا فِي اللَّيلِ وَالنَّهارِ وَالغُدُوِّ وَالآصالِ، فَما زادَكُمْ دُعائِي إِلَّا فِرارًا وَإِدْبارًا!، أَما يَنْفَعُكُمُ الْعِظَةُ وَالدُّعاءُ إِلى الهُدىٰ؟! وَإِنِّي لَعالِمٌ بِما يُصْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ وَلٰكِنِّي وَاللهِ لا أَرىٰ إِصْلاحَكُمْ بِفَسادِ نَفْسِي.

إِنَّ مِنْ ذُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَهَلاكِ هٰذا الدِّين أَنَّ بَنِي سُفْيان يَدْعُونَ الأَشْرارَ فَيُجابُ[٢٠] وَأَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ الأَفْضَلُونَ الأَخْيارُ فَتُراوِغُونَ وَتُدافِعُونَ.

الحديث: (٤٩٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف ص ٤٢٣، وفي ط بيروت ج ٢ ص ٤٥٨.

وقريب منه جدًّا في الفصل: (٤٠) من مختار كلام أمير المؤمنين عليه السّلام في كتاب الارشاد، ص ١٤٥، وفي ط: ج ١ ص ٢٧٣.

---

(٢٠) كذا في ظاهر رسم الخطّ من أصلي، وفي الفصل: (٤٠) من مختار كلم أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب الارشاد: إنّ من ذلّ المسلمين وهلاك [هذا] الدين أنّ بني أبي سفيان يدعو[ن] الأراذل الأشرار فيجاب، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون وتدافعون ما هذا بفعل المتقين!.

- ٣٣٧ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا قدم عليه عاملاه علىٰ صنعاء والجَنَد: عبيدالله بن العبّاس، وسعيد بن نمران، وقد هربا من بسر، لمّا دخل صنعاء للقضاء عليهما وعلىٰ غيرهما من شيعة أمير المؤمنين عليه السّلام

الثقفي رحمه الله، عن القاسم بن الوليد: أن عبيدالله بن العبّاس وسعيد بن نمران، قدما علىٰ عليّ عليه السّلام، وكان عبيدالله عامله علىٰ صنعاء، وسعيدُ عامله على الجند، خرجا هاربين من بسر، وأصاب [المخذول] ابني عبيدالله لم يدركا فقتلهما. وكان أمير المؤمنين عليه السّلام يجلس كلّ يوم في موضع من المسجد الأعظم، يسبح به بعد الغداة إلىٰ طلوع الشمس. فلمّا طلعت نهض إلى المنبر، فضرب بإصبعه علىٰ راحته وهو يقول:

ما هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُها وَأَبْسُطُها[1].

[وتمثل بقول الشاعر]:

لَعَمْرُكَ أَبِيكَ الْخَيْرِ يا عَمْرُو إِنَّنِيَ عَلىٰ وَضَرٍ مِنْ ذا الإناءِ قَلِيلِ[2]

قال الثقفي: ومن حديث بعضهم أنه قال [عليه السّلام]:

---

(١) وفي المختار: (٢٤) من نهج البلاغة: فقام عليه السّلام على المنبر ضجرًا بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال: ما هي إلّا الكوفة...

(٢) الوضر: أثر الطعام في القصعة.

إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعاصِيرُكَ[٣] فَقَبَّحَكِ اللهُ.

ثمّ قال: [عليه السّلام]:

أَيُّها النَّاسُ أَلا إِنَّ بُسْرًا قَدْ اطَّلَعَ الْيَمَنَ[٤] وَهٰذا عُبَيْدُاللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَسَعِيدُ بْنُ نِمْرانٍ قَدِما عَلَيَّ هارِبَيْنِ، وَلا أَرىٰ هٰؤُلاءِ الْقَوْمَ إِلَّا ظاهِرِينَ عَلَيْكُمْ، لاجْتِماعِهِمْ عَلىٰ باطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَطاعَتِهِمْ لإِمامِهِمْ، وَمَعْصِيَتِكُمْ لإِمامِكُمْ، وَأَدائِهِمُ الأَمانَةَ إِلىٰ صاحِبِهِمْ، وَخِيانَتِكُمْ إِيَّايَ! وَلَّيْتُ فُلانًا فَخانَ وَغَدَرَ وَاحْتَمَلَ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ إِلىٰ مَكَّةَ[٥] وَوَلَّيْتُ فُلانًا فَخانَ وَغَدَرَ وَفَعَلَ مِثْلَها[٦] فَصِرْتُ لا أَئْتَمِنُكُمْ عَلىٰ عِلاقَةِ سَوْطٍ![٧].

إِنْ نَدَبْتُكُمْ إِلى السَّيْرِ إِلىٰ عَدُوِّكُمْ فِي الصَّيْفِ قُلْتُمْ أَمْهِلْنا يَنْسَلِخ الْحَرُّ عَنَّا، وَإِنْ نَدَبْتُكُمْ فِي الشِّتاءِ قُلْتُمْ أَمْهِلْنا يَنْسَلِخِ القُرُّ عَنَّا!.

أَللّٰهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ مِنِّي.

---

(٣) تهبّ ـ من باب مدّ ـ: تتهيّج وترتفع. والأعاصير: جمع الإعصار: الزوبعة وهي ريح تمتدّ من الأرض نحو السماء كالعمود، أو كلّ ريح فيها غبار.

(٤) أي قد ظهر عليها ودخلها متغلّبًا.

(٥) والظاهر أنه إشارة إلى ما صنعه ابن عبّاس.

وفي المطبوعة: معاوية.

(٦) لعلّه إشارة إلى قصة يزيد بن حجية؛ روى البلاذري في الحديث: (٥٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٥٩ ط ١ قال:

وولّى عليّ بن أبي طالب يزيد بن حجية الري ودستبي [تستر «خ»] فكسر الخراج؛ فبعث إليه فحبسه ثمّ خرج فلحق بمعاوية.

وذكره أيضًا ابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق.

(٧) أي حبله وما يعلق به.

أَللّٰهُمَّ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ مِيثَ الْمِلْحِ فِي الماءِ[٨].

الحديث: (٢٦٦) من كتاب الغارات؛ كما في مختصره ص ٤٣٦، طبعة بيروت.

ورواه العلّامة المجلسي عنه؛ في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٩.

وقريب منه جدًّا جاء في المختار: (٢٥) من خطب نهج البلاغة.

وقريب منه رواه السيوطي بوجهين مرسلًا عن ابن عساكر في الحديث: (٢٧٣٢) وتاليه في أواخر مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ٢١٢.

(٨) أي أذب قلوبهم كإذابة الملح في الماء، يقال: «ماث الشيء في الماء ـ من باب قال ـ موثًا وموثانًا»: أذابه فيه.

ـ ٣٣٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله على المنبر

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن الفضل، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أنبأنا أبو جعفر بن دحيم، أنبأنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، أنبأنا عبيدالله وأبو نعيم وثابت بن محمّد عن فطر ابن خليفة.

قال: وأنبأنا أحمد بن حازم، أنبأنا عبيدالله أنبأنا عبدالعزيز بن سياه، قالا جميعًا: عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة الحِمّاني، قال: سمعت عليًّا على المنبر وهو يقول:

وَاللهِ إِنَّهُ لَعَهِدَ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ إِلَيَّ أَنَّ الأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي[1].

---

(١) وبعده في أصلي هكذا: قال ابن عساكر: [هذا] لفظ حديث فطر، قال البخاري: ثعلبة بن يزيد الحماني فيه نظر، لا يتابع عليه في حديثه هذا.

[و] قال البيهقي: كذا قال البخاري، وقد رويناه بإسناد آخر، عن عليٍّ إن كان محفوظًا. [ثمّ قال]:

أخبرنا أبو عليّ الروذباري، أنبأنا أبو محمّد بن شوذب الواسطي بها، أنبأنا شعيب ابن أيوب، أنبأنا عمرو بن عون، عن هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي إدريس الأزديّ عن عليّ [عليه السّلام] قال:

إنَّ ممّا عَهِدَ إليَّ رَسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: أنَّ الأمة ستغدر بكَ بعدي.

←

الحديث (١١٦٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٧٣ وفي ط ١: ج ٣ ص ١١٦، وفي ط ٢ ص ١٤٩.

وانظر ما علّقناه عليه برواية الحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٤٠؛ و ١٤٢.

وقد رواه قبله وبعده بأسانيد أخر.

ورواه الشيخ المفيد بسندين آخرين في الفصل (٤٧) من مختار كلام أمير المؤمنين عليه السّلام في كتاب الإرشاد، ص ١٥١، ط النجف.

← قال البيهقي: فإن صحّ هذا، فيحتمل أن يكون المراد به ـ والله أعلم ـ في خروج من خرج عليه في إمارته ثمّ في قتله.

ـ ٣٣٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

بيّن فيه علل اختلاف الناس في الأحاديث الواردة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنّه لا يجوز أخذ الرواية من كلٍّ أحد، وأنّ من يصحّ الأخذ عنه لا بدّ من التثبّت في روايته (١)

قال سبط ابن الجوزي: [أخبرنا عبدالوهاب بن عليّ الصوفي، أخبرنا عليّ بن محمّد بن عمرو، أخبرنا رزق الله بن عبدالوهاب، أخبرنا أحمد بن عليّ ابن الباد، أخبرنا حبيب بن الحسن القزّاز، أخبرنا موسىٰ بن إسحاق الأنصاري، حدّثنا ضرار بن صرد، حدّثنا عاصم بن حميد، حدّثنا أبو حمزة الثمالي قال: حدّثنا إبراهيم بن سعيد] (٢):

عن الشعبي (٣) قال: حدّثني من سمع عليًّا عليه السّلام وقد سئل عن

(١) وهذا المعنىٰ أمر جليّ لمن مارس موارد قليلة ممّا اختلف فيه أهل المذاهب، أو المغايرون من حيث المرام والأذواق ولو من ملّة واحدة.

(٢) هذه القطعة من السند التي وضعناها بين المعقوفين ذكرها سبط ابن الجوزي قبل حديثنا هذا، بثلاثة أحاديث، ثمّ قال: «وبه قال الشعبي: حدّثني من سمع عليًّا...».

(٣) جملتا: «قال حدّثنا إبراهيم بن سعيد» ذكرها بحديثين قبل الحديث الذي نحن الآن في مقام ذكره، ثمّ قال: «وبه قال الشعبي حدّثني ...».

وبما ذكرناه ظهر أن قوله: «عن الشعبي» ليس بصريح لفظه بل معناه، وإنّما عدلنا من ذكر صريح اللّفظ إلى ذكر معناه لأجل انتظام الكلام على الوجه التام.

←

اختلاف الناس في الحديث فقال:

النَّاسُ أَرْبَعَةٌ[٤]: [رَجُلٌ] مُنافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمان وَقَلْبُهُ يَأْبَى الإِيمانَ وَمُضَيِّعٌ لِلإِسْلامِ، لا يَتَأَثَّمُ وَلا يَتَحَرَّجُ [أَنْ] يَكْذِبَ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ][٥] مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ حالَهُ لَما أَخَذُوا عَنْهُ، وَلٰكِنَّهُمْ قالُوا: صاحِبُ رَسُولِ اللهِ. فَأَخَذُوا بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ عَنِ الْمُنافِقِينَ بِما أَخْبَرَ، وَوَصَفَهُمْ بِما وَصَفَ[٦].

ثُمَّ إِنَّهُمْ عاشُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلىٰ أَئِمَّةِ الضَّلالَةِ، والدُّعاةِ إِلى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتانِ[٧] فَوَلَّوْهُمُ الأَعْمالَ، وَجَعَلُوهُمْ عَلىٰ رِقابِ النَّاسِ فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيا، وَإِنَّما النَّاسُ تَبَعٌ لِلْمُلُوكِ [وَالدُّنْيا] إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ![٨].

→ وليعلم أنّ للحديث صدرًا لطيفًا قد سقط من رواية الشعبي ـ أو أُسقط منه ـ فإن قدمت ما يذكره بعد ذلك ـ برواية الكميل ـ ووصلته بصدر رواية الشعبي فقد ظفرت بصدر الكلام كاملًا.

(٤) أي نقلة الأحاديث عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أربع طبقات ليس لهم خامسة.

وليعلم أن للحديث ـ أي كلام أمير المؤمنين عيه السّلام هذا ـ طرقًا وألفاظًا موثقة، فليت صاحب التذكرة ذكره عن طريقه الثاني ـ المنتهي إلى كميل ـ ولم يك يذهب ببهاء هذه الخصيصة العلوية بتلجلج الشعبي وتمجمجه المستندين إلى شغل فكره بأهواء الأموية، وإمساك فمه على ماء المروانية.

(٥) هذا هو الظاهر الموافق لرواية الصدوق رحمه الله، وفي نسختي: «كذب على رسول الله (ص) متعمّدًا».

(٦) كما في قوله تعالى في الآية الثالثة من سورة «المنافقون»: ﴿وَإِذا رَأَيتَهم تعجبُك أجسامُهم وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾. إلىٰ غيرها من الآيات.

(٧) وهذا المقام حريٌّ بالتأمل والتدقيق كما هو حقه.

(٨) وفي رواية الصدوق والسيد الرضي رفع الله مقامهما: «وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلّا

وَرَجُلٌ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ] يَقُولُ قَوْلًا، أَوْ رَآهُ يَفْعَلُ فِعْلًا، ثُمَّ غابَ عَنْهُ وَنُسِخَ ذٰلِكَ الْقَوْلُ [أَ] وِالْفِعْلُ وَلَمْ يَعْلَمْ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ نُسِخَ ما حَدَّثَ بِهِ، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ نُسِخَ لَما نَقَلُوا عَنْهُ.

وَرَجُلٌ [ثالِثٌ] سَمِعَ رَسُولَ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ] يَقُولُ قَوْلًا فَوَهِمَ فِيهِ(٩) فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَما حَدَّثَ عَنْهُ وَلا عَمِلَ بِهِ.

وَرَجُلٌ [رابِعٌ] لَمْ يَكْذِبْ [وَلَمْ يَهِمْ](١٠) وَلَمْ يَغِبْ، حَدَّثَ بِما سَمِعَ، وَعَمِلَ بِهِ(١١).

← من عصم الله، فهذا أحد الأربعة».

(٩) أي أخطأ فيه وسها، والفعل من باب «وجل». وقيل: إنه من باب «وعد».

(١٠) ما بين المعقوفين قد سقط من نسختي، ولابدّ منه.

وفي نهج البلاغة: «وآخر رابع لم يكذب على الله ولا علىٰ رسوله، مبغض للكذب خوفًا من الله وتعظيمًا لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ولم يهم، بل حفظ ما سمع علىٰ وجهه، فجاء به علىٰ ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص، فحفظ الناسخ فعمل به. وحفظ المنسوخ فجنب عنه، وعرف الخاص والعام، فوضع كلّ شيء موضعه، وعرف المتشابه ومحكمه».

(١١) وبعده في تذكرة الخواص هكذا: «فأمّا الأول فلا اعتبار بروايته، ولا يحلّ الأخذ عنه. وأما الباقون فينزعون إلىٰ غاية، ويرجعون إلىٰ نهاية، ويستقون من قليب واحد، وكلامهم أشرق بنور النبوة ضياؤه، ومن الشجرة المباركة اقتُبستْ ناره».

أقول: وهذا السياق مختص برواية صاحب التذكرة ومغاير لما في الطرق الأخر؛ وقد وهم الراوي في رواية سبط ابن الجوزي ـ أو الكاتب لحديثه ـ ولم يتحفَّظ علىٰ كلام أمير المؤمنين قطعًا، وذلك لأنّ السؤال وقع عمّن يصحُّ الأخذ منه من الرواة ومن لا يصحُّ، فكيف يجاب عن هذا السؤال بأنّ الكاذب علىٰ رسول الله لا يجوز الأخذ منه، وأمّا من حفظ عن رسول الله الحديث المتضمن للحكم المنسوخ ـ مع عدم علم الراوي بنسخة ـ وكذا في حفظ عن رسول الله حديثًا فوهم فيه وتخيَّل أن المأمور به منهي عنه ←

[قال سبط ابن الجوزي صاحب التذكرة:] وهذه رواية الشعبي. وفي رواية كميل بن زياد عنه [عليه السّلام] أنّه قال:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَباطِلًا، وَصِدْقًا وَكِذْبًا وَناسِخًا وَمَنْسُوخًا، وَعامًّا وخاصًّا، ومُحْكَمًا وَمُتَشابِهًا وَحِفْظًا وَوَهْمًا، وَقَدْ كُذِبَ عَلىٰ رَسُولَ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] فِي عَهْدِهِ حَتَّىٰ قامَ خَطِيبًا فَقالَ: «مَنْ كَذِبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[١٢] وَإِنَّما يَأْتِيكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجالٍ

← أو عكسه أو زاد في الحديث ما ليس منه أو نقص منه، وكذا من تحفظ على الحكم كمًّا وكيفًا، يصح الأخذ منهم لأنّ كلامهم يستقي من قليب واحد، وضياؤه من نور النبوّة.

سبحان الله كيف يمكن أن يقول عاقل: بأنّ من وهم في الحكم مثل من ضبطه؛ وكلامهما من قليب واحد!

وكيف يمكن أن يقال بأن الحكم المنسوخ ـ الذي نفد ضياؤه بانتهاء مدته ـ مثل الحكم الثابت الذي له ضياء دائم وشعشعة أبدية، يجوز الأخذ بهما لأنّ ضياءهما من نور النبوة! وأين الضياء للحكم المنسوخ الذي انطفأ ضوؤه؛ كي يقرن مع الحكم الدائم المستقر الضوء؟! وما فائدة الأخذ بالحكم المنسوخ، والحكم الذي وهم فيه الراوي كي يعلّل الأخذ بهما بهذا التعليل، ويفرّق بينهما وبين الحكم المكذوب علىٰ صاحب الشريعة مع أنهما في بعض مصاديقهما من أفراد الحكم المكذوب؟!

والظاهر أنّ البلاء من الشعبي أراد أن يروّج بضاعة من تصدّى للرواية عن رسول الله؛ في قبال باب مدينة علم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(١٢) قال سبط ابن الجوزي ـ بعد إتمام الحديث ـ: وهذا الحديث وهو قوله: «من كذب عليَّ متعمّدًا فليتبوَّأ مقعده من النار». قد رواه مئة وعشرون من الصحابة، ذكرتهم في كتابي المترجم بحق اليقين.

وأمّا عن طريق عليٍّ عليه السّلام، فأخبرنا [به] غير واحد، عن عبدالأول الصوفي، أخبرنا ابن المظفر الداوودي، أخبرنا ابن أعين الرخسي، حدّثنا الفربري، حدّثنا البخاري، حدّثنا عليّ بن الجعد، حدّثنا شعبة، عن منصور:

عن ربعي بن حراش قال: سمعت عليًّا عليه السّلام يقول: سمعت النبيَّ صلّى الله ←

لَيْسَ لَهُمْ خامِسٌ.

أواسط الباب السادس من كتاب تذكرة الخواص، ص ١٥٢، ط النجف.

وللحديث مصادر جمّة، وقد ذكره سليم بن قيس بألفاظ جيّدة، وزيادات مهمّة، في كتابه ص ٩١.

وقد رواه أيضًا ثقة الإسلام الكليني رحمه الله في الحديث الأول من باب اختلاف الحديث ـ وهو الباب: (٢٠) ـ من كتاب فضل العلم من أصول الكافي: ج ١، ص ٦٢ عن عليٍّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس.

ورواه أيضًا الصدوق رحمه الله في باب الحديثين المختلفين من كتاب اعتقاداته.

وكذلك رواه الشيخ الصدوق رحمه الله عن أبيه عن عليٍّ بن إبراهيم...

وساق السند كما تقدم عن ثقة الإسلام الكليني غير أنّه زاد بعد «إبراهيم

← عليه وآله وسلّم يقول: «من كذب عليَّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

أخرجاه في الصحيحين، وأخرجه أحمد في «المسند» والجماعة كذا.

وقد اقتضى هذا الحديث ذكر مسانيده عليه السّلام [وقد] أسند عن رسول الله صلّى الله عليه الكثير، وقد أخرج له أحمد في مسنده مئتي حديث وعشرة أحاديث.

وقال ابن مندة: روى خمسمئة وسبعة وثلاثين حديثًا. وأخرج له في الصحيحين أربعة وأربعين حديثًا اتّفقا علىٰ عشرين، وانفرد البخاري بتسعة عشر، ومسلم بخمسة.

أقول: هذا جميع ما ذكروه في صحاحهم عن عالم الأمّة وباب مدينة علم رسول الله ووارثه في العلم باتّفاق! وهو المتفرّد بأنّه لم يكذب علىٰ رسول الله ولم يهم فيما سمعه منه، ولم يزد فيه ولم ينقص منه، وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فتجنّب عنه، وعرف الخاص والعام والمحكم والمتشابه فوضع كلَّ شيء في موضعه.

وعلى هذا فبقية رواياتهم التي لا تنتهي إليه عليه السّلام إما داخلة في القسم الأول الذي ذكره عليه السّلام هاهنا، أو في القسم الثاني أو الثالث، وعليك بالبحث والتنقيب كي تطلع على حقيقة الحال، أنّ جلّ رواياتهم من أيٍّ قسم من الأقسام الثلاثة.

ابن عمر اليماني» قوله: «وعمر بن أذينة» كما في الحديث: (١٣) من باب الأربعة من كتاب الخصال ص ٢٥٥.

ورواه أيضًا الطبري الإمامي عن محمّد بن عبدالله بن مهران؛ عن حمّاد بن عيسىٰ... كما في كتاب المسترشد، ص ٢٩ ط النجف.

ورواه أيضًا النعماني في الحديث (١٠) من الباب الرابع من كتاب الغيبة ص ٣٦ عن ابن عقدة، ومحمّد بن همّام، وعبدالعزيز وعبدالواحد ابني عبدالله، عن رجالهم عن عبدالرزاق، عن معمر، عن أبان، عن سليم.

ورواه أيضًا العلّامة الكراجكي رحمه الله في كتاب الاستنصار، ص ١٠، عن أبي المرجا محمّد بن عبدالله بن أبي طالب البلدي عن أبي عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعماني...

ورواه أيضًا أبو حيّان التوحيدي عن ابن ربّاط؛ كما في كتاب الإمتاع والمؤانسة: ج ٣ ص ١٩٧.

ورواه أيضًا الحسن بن عليّ بن شعبة في المختار: (٢٢) من كلمه عليه السّلام من كتاب تحف العقول ص ١٣١، ط النجف.

ورواه أيضًا السيّد الرضي في المختار: (٢٠٧) من نهج البلاغة.

ورواه أيضًا أبو جعفر الإسكافي محمّد بن عبدالله في آخر كتاب المعيار والموازنة ص ٣٠٤.

ـ ٣٤٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في أنه على منهاج العلم والعمل

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو بكر الشامي، أنبأنا أبو الحسن العتيق، أنبأنا يوسف بن أحمد بن الدخيل، أنبأنا محمّد بن عمرو العقيلي، أنبأنا الحسين بن محمّد بن مصعب[١] أنبأنا عبّاد بن يعقوب، أنبأنا حسين بن حمّاد، أنبأنا فطر بن خليفة:

عن أبي وائل قال: قال [أمير المؤمنين] عليّ عليه السّلام:

وَاللهِ ما ضَلَلْتُ وَلا ضُلَّ بِي، وَلا نَسِيتُ الَّذِي قِيلَ لِي، وَإِنِّي لَعَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي تَبِعَنِي مَنْ تَبِعَنِي وَتَرَكَنِي مَنْ تَرَكَنِي[٢].

الحديث (١٣٦٠) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٦٤ ط ١، وفي ط ٢: ج ٣ ص ٣٢١ وفي المخطوطة: ج ٣٨ ص ٩٧ س ١٨.

---

(١) كذا في نسختي؛ وفي ترجمة فطر بن خليفة من ضعفاء العقيلي من الجزء (٩) منه، الورق ١٨١:

حدّثنا الحسن بن محمّد بن مصعب...

(٢) وروى المزي في ترجمة أبي عثمان الخراساني من تهذيب الكمال: ج ١٢ ـ الورق ٦٧ عن النسائي في مسند عليٍّ عليه السّلام أنّه قال:

[قال عليٌّ عليه السّلام]: ما كذبت ولا كُذبت، وإنّي لعلىٰ ملّةٍ ما أبالي من يتبعني ممن لم يتبعني [كذا].

ورواه العقيلي في ترجمة فطر بن خليفة من الضعفاء الكبير ج ٣ ص ٤٦٥.

ورواه أيضًا المتّقي في كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٠٥ طبعة الهند؛ وقال: أخرجه العقيلي وابن عساكر.

ـ ٣٤١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثّ الناس على السؤال عنه وبيان إحاطة علمه بالقرآن الكريم

قال الحافظ الحسكاني: أخبرني أبو عثمان الحيري، بقراءتي عليه من أصله قال: حدّثنا أبو الفضل جعفر بن الفضل الوزير بمكّة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد ابن الجهم، قال: حدّثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله بن يونس قال: حدّثنا أبو بكر بن عيّاش قال: حدّثنا عاصم بن بهدلة:

عن أبي عبدالرحمان السّلمي قال: ما رأيت أحدًا أقرأ من عليّ بن أبي طالب، وكان يقول:

سَلُونِي فَوَاللهِ لا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ كِتابِ اللهِ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ[1] بِلَيْلٍ نَزَلَ أَمْ بِنَهارٍ، أَوْ فِي سَهْلٍ أَوْ فِي جَبَلٍ.

الحديث (٣٢) ـ في الفصل الرابع ـ من كتاب شواهد التنزيل ص ٦ وفي المطبوع: ج ١، ص ٣١.

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي نسختي: «أخذتكم به».

ـ ٣٤٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان شمول علمه بما أراد الله تعالىٰ من آيات الذكر الحكيم وأنها فيما أنزلت وأين نزلت

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو محمّد بن طاوس، أنبأنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، أنبأنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن رزقويه إملاءً، أنبأنا محمّد بن عبدالله بن إبراهيم البزّاز، أنبأنا محمّد بن غالب بن حرب الضبي أنبأنا أبو سلمة، أنبأنا ربعي ابن عبدالله بن الجارود بن أبي سبرة، حدّثني سيف بن وهب، قال: دخلت على رجل بمكّة يكنّى أبا الطفيل، فقال(١):

أقبل [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] ذات يوم حتّىٰ صعد المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

يا أَيُّها النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَاللهِ ما بَيْنَ لَوْحَي الْمُصْحَفِ

(١) وذكر السيد أحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية: ج ٢ ص ٣٣٧ ما لفظه:
كان عليٌّ رضي الله عنه أعطاه الله علمًا كثيرًا وكشفًا غزيرًا، قال أبو الطفيل: شهدت عليًّا يخطب وهو يقول: سلوني من كتاب الله فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوقرت سبعين بعيرًا من تفسير فاتحة الكتاب!.

كذا نقله عنه العلّامة الأميني رفع الله مقامه في الغدير: ج ٢ ص ٤٤.

ورواه أيضًا في الهامش عن الإصابة: ج ٢ ص ٥٠٩، وقريب منه أو ما في معناه رواه أيضًا عن مصادر في ج ٦ منه؛ ص ١٩٣، ط ٢.

آيَةٌ تَخْفىٰ عَلَيَّ فِيما أُنْزِلَتْ، وَلا أَيْنَ نَزَلَتْ، وَلا ما عُنِيَ بِها.

الحديث: (١٠٤٥) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ٣٨ ص ٥٨، وفي ط ١: ج ٣ ص ٢٠؛ وفي ط ٢: ج ٣ ص ٢٥.

وأيضًا روى ابن عساكر قبله وبعده عدَّة أحاديث بهذا المعنىٰ فليراجع.

- ٣٤٣ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في أنّه علىٰ محجَّة الشريعة علمًا وعملًا، وأنّه اقتبس الحقائق عن النبيّ صلّى الله عليه وآله كالتقاط الفرخ من أبويه

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبـو القـاسم الإسماعيلي، أنبأنا أبو عمرو عبدالرّحمان بن محمّد الفارسي، أنبأنا أبو أحمد بـن عدي، أنبأنا أبو أحمد ابن الحسن الكوفي، أنبأنا أحمد بن بـديل، أنـبأنا مـفضل ـ يعني ابن صالح ـ، أنبأنا جابر بن يزيد الجعفي، عن عبدالله بن نجيّ[1] قـال: سمعت عليًّا على المنبر يقول:

وَاللهِ ما كَذِبْتُ وَ [لا] كُذِبْتُ، وَلا ضَلَلْتُ وَلا ضُلَّ بِي، وَلا نَسِيتُ ما عُهِدَ إِلَيَّ، وَإِنِّي لَعَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي بَيَّنَها لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَبَيَّنَها [النَّبيُّ] لِي، وَإِنِّي لَعَلى الطَّرِيقِ الْواضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطًا[2].

---

(١) هذا هو الظاهر، ومثله في ظاهر رسم الخط من كتاب شواهد التنزيل؛ كما في الحديث: (٣٧٨) في تفسير الآية: «١٧» من سورة «هود: ١١» في كتاب شواهد التنزيل الورق ٦٨ / ب / وفي ط: ٢: ج ١؛ ص ٣٥٩.

والظاهر أنه هو الصواب وهو نُجَيُّ الحضرمي صاحب مطهرة أمير المؤمنين عـليه السّلام.

وفي نسختي من تاريخ دمشق ها هنا: «عبدالله بن يحيىٰ».

(٢) أي أخذه أخذًا غير تارك له. والفعل من باب نصر.

الحديث: (١٠٤٣) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٥٨، وفي ط ١: ج ٣ ص ٢٠ وفي ط ٢: ج ٣ ص ٢٤.

ورواه أيضًا الحافظ الحسكاني بسندين في الحديث: (٣٧٨) وتاليه في تفسير قوله تعالىٰ في الآية: «٧١»: من سورة هود وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن كانَ عَلىٰ بيِّنةٍ مِن ربِّه ويتلوه شاهد منه﴾ في كتاب شواهد التنزيل: ج ١؛ ص ٢٧٨؛ ط ١؛ وفي ط ٢؛ ص ٣٦٤.

وما رواه الحسكاني يشترك مع ما هنا في بعض الوسائط، ويستقلّ بسند آخر.

ورواه أيضًا السيد أبو طالب كما في الحديث (٤٢) من الباب الثالث من تيسير المطالب ص ٤٤، قال:

أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن بندار قال: حدّثنا الحسن بن سفيان قال: حدّثنا القاسم بن خليفة قال: حدّثنا علي بن وزاع [كذا] عن أسباط بن نصر، عن جابر [الجعفي] عن عبدالله بن نجي، عن أبيه...

ـ ٣٤٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ على استكشاف حقائق القرآن عنه، وأنّهم إن لم يسألوا عنه لم يجدوا أحدًا يكشفها لهم

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنبأنا أبو القاسم بن مسعدة، أنبأنا أبو القاسم السهمي، أنبأنا عبدالله بن عدي، أنبأنا محمّد بن عليّ بن مهدي، أنبأنا الحسن بن سعيد بن عثمان، أنبأنا أبي، أنبأنا أبو مريم ـ يعني عبدالغفار بن القاسم ـ أنبأنا حمران بن أعين، أنبأنا أبو الطفيل عامر بن واثلة قال:

خطب [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] في عامه[1] فقال:

يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّ الْعِلْمَ يُقْبِضُ قَبْضًا سَرِيعًا، وَإِنِّي أُوْشَكُ أَنْ تَفْقِدُونِي فاسْأَلُونِي، فَلَنْ تَسْأَلُونِي عَنْ آيَة مِنْ كِتابِ اللهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمْ بِها وَفِيما أُنْزِلَتْ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا أَحَدًا مِنْ بَعْدِي يُحَدِّثُكُمْ.

الحديث: (١٠٤٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٢٠ ط ١؛ وفي ط ٢: ج ٣ ص ٢٤.

ورواه ابن عدي في ترجمة حمران بن أعين من كتاب الكامل ج ٢ ص ٨٤٣.

---

(١) كذا في أصلي، والظاهر أنه أراد عام وفاته عليه السّلام.

ـ ٣٤٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان شمول علمه بنزول الذكر الحكيم

قال الحسكاني رحمه الله: حدّثني أبو عليّ الحسين بن أحمد القاضي قال: أخبرنا أبو محمّد التميمي قال: حدّثنا أبو عمرو إسماعيل بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد بن حرب الزاهد قال: أخبرنا صالح بن عبدالله الترمذي، حدّثنا الحسين بن محمّد، حدّثنا سليمان بن قرم، عن سعيد بن حنظلة:

عن علقمة بن قيس قال: قال عليّ [عليه السّلام]:

سَلُونِي يا أَهْلَ الْكُوفَةِ قَبْلَ أَنْ لا تَسْأَلُونِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ما نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَأَنا أَعْلَمُ بِها أَيْنَ نَزَلَتْ وَفِيمَنْ نَزَلَتْ فِي سَهْلٍ أَمْ فِي جَبَلٍ، أَوْ فِي مَسِيرٍ أَوْ فِي مُقامٍ.

الفصل الرابع من مقدّمات شواهد التنزيل ص ٦، وفي المطبوع ج ١ ص ٣٠ وفي ط ٢ ص ٤٠.

- ٣٤٦ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثِّ الناس على السؤال عنه، وأنه عالم بالحوادث إلى يوم القيامة

قال الحسكاني رحمه الله: حدّثني أبو بكر أحمد بن محمّد التميمي، [قال: حدّثنا] أبو محمّد عبدالله بن محمّد الإصفهاني [حدّثنا] محمّد بن الحسن بن عليّ ابن بحر، [حدّثنا] محمّد بن عبدالأعلى الصنعاني [حدّثنا] محمّد بن ثور عن معمر، عن وهب بن عبدالله:

عن أبي الطفيل قال: شهدت عليًّا [عليه السّلام] وهو يخطب ويقول:

سَلُونِي فَوَاللهِ لا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ يَكُونُ إِلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ [بِهِ!] وَسَلُونِي عَنْ كِتابِ اللهِ، فَوَاللهِ ما مِنْهُ آيَةٌ إِلَّا وَأَنا أَعْلَمُ أَيْنَ نَزَلَتْ بِلَيْلٍ أَوْ بِنَهارٍ أَوْ بِسَهْلٍ نَزَلَتْ أَوْ فِي جَبَلٍ.

الحديث (٣١) ـ في الفصل الرابع ـ من كتاب شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٠ ط ١، وفي ط ٢ ص ٤٢؛ وفي المخطوط الورق ٦.

وقريب منه جدًّا بسند آخر ينتهي إلىٰ أبي عبدالرحمان السلمي ذكره في تاليه.

ورواه أيضًا أبو عمر بن عبدالبرِّ في أوائل ترجمته عليه السّلام من الإستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٤٣ قال: وروى معمر عن وهب بن

عبدالله عن أبي الطفيل...

ورواه أيضًا محمّد بن أبي بكر التلمساني في كتاب الجوهرة ص ٧٤ عن معمر عن وهب بن عبدالله عن أبي الطفيل...

- ٣٤٧ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في معنى ما تقدم عن طريق آخر

قال ابن أبي حاتم: أنبأنا عبدالرحمان، أنبأنا أحمد بن سلمة النيسابوري أنبأنا إسحاق ـ يعني ابن راهويه ـ قال: أنبأنا عبدالرزاق، أنبأنا معمر، عن وهب ابن عبدالله:

عن أبي الطفيل قال: شهدت عليًّا ـ رضي الله عنه ـ يخطب وهو يقول:

سَلُونِي فَوَاللهِ لا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ يَكُونُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ [بِهِ]!

وَسَلُونِي عَنْ كِتابِ الله عَزَّ وَجَلَّ فَوَاللهِ ما مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَأَنا أَعْلَمُ أَبِلَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهارٍ فِي سَهْلٍ أَمْ فِي جَبَلٍ.

رواه في ترجمة أمير المؤمنين من كتاب الجرح والتعديل: ج ٦ ص ١٩٢.

ورواه أيضًا العاصمي في أواسط الفصل الخامس في عنوان: «وأمّا علم التأويل والتفسير والتنزيل» من كتاب زين الفتىٰ ص ٢٦٤ قال:

أخبرني جدّي أحمد بن المهاجر رحمه الله قال: أخبرنا أبو عليّ الهروي قال أخبرنا ابن عروة، قال: حدّثنا أبو بكر قال: حدّثنا عبدالرزّاق قال: حدّثنا معمر عن وهب بن عبدالله عن أبي الطفيل...

وساق الكلام إلى قوله: «أم في جبل» ثمّ قال:

فقام إليه ابن الكواء فقال: ما «الذاريات ذروا»؟ قال: الرياح [قال:] «فالحاملات وقرًا»؟ قال: السحاب، قال: «فالجاريات يسرًا»؟ قال: السفن.

ـ ٣٤٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في جواب أسئلة ابن الكوّاء وأن ذا القرنين كان عبدًا صالحًا

قال أبو الفرج: حدّثني أبو عبيدالله الصيرفي قال: حدّثنا الفضل بن الحسن المصري قال: حدّثنا أبو نعيم، عن بسام الصيرفي، عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليًّا عليه السّلام يخطب فقال:

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي.

فقام إليه ابن الكواء فقال: ما ﴿الذَّارِياتِ ذَرْوًا﴾؟ قال: الرياح. قال: ﴿فالجَارِياتِ يُسْرًا﴾؟ قال: السّفن. قال: ﴿فَالحَامِلَاتِ وَقْرًا﴾؟ قال: السّحاب. قال: ﴿فالمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾؟ قال الملائكة. قال: فمن ﴿الَّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا﴾ [٢٨ / إبراهيم: ١٤]؟ قال: الأفجران من قريش. قال: بنو أميّة وبنو مخزوم.[1] قال: فما كان ـ ذو القرنين ـ أنبيًّا أم ملكًا؟ قال: كان عبدًا

---

(١) لهذه القطعة من الحديث مصادر كثيرة ذكر بعضها السيّد الفيروز آبادي أعلى الله مقامه؛ في كتاب فضائل الخمسة ج ٣ ص ٣٠٦.

ورواه الطبراني في الأوسط في الحديث ٧٨٠ ج ١ ص ٤٣٤ ط ١.

ورواه المتقي الهندي شطرًا من هذا الحديث في كنز العمّال ج ٢ ص ٤٤٤ ح ٤٤٥٣ وتواليه عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والطبراني في الأوسط وعبدالرزّاق والفريابي والنسائي والبيهقي في الدلائل، ورواه تحت الرقم ←

مؤمنًا ـ أو قال: صالحًا ـ أحبَّ الله وأحبَّه، ضرب ضربة علىٰ قرنه الأيمن فمات، ثمّ بعث وضرب ضربة علىٰ قرنه الأيسر فمات، وفيكم مثله.

[ثمّ قال أبو الفرج]: وكتب إلى إسماعيل بن محمّد المري الكوفي يذكر أن أبا نعيم حدثه بذلك عن بسام وذكر مثله.

وقريب منه رواه الهيثم بن كليب في الجزء (١٢) في مسند عبدالله بن مسعود أو أبي الطفيل. من كتاب مسند الصحابة الورق ٦٨، قال:

حدّثنا عيسىٰ حدّثنا أبو معاوية حدّثنا بسام حدّثنا أبو الطفيل...

وقريب منه مطوّلًا رواه السيوطي عن مصادر أخر في أواسط مسند عليّ من جمع الجوامع ج ٢ ص ٧٢.

ولكن كأنّما خلط ذيله بحديث آخر فراجع.

وقريب منه ذكره محمّد بن أبي بكر التلمساني في كتاب الجوهرة ص ٧٤.

وذكره أيضًا المحبُّ الطبري في الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢١٠.

← ٣٦٥٠٢ عن ابن النجار ج ١٣. ولاحظ الحديث التالي.

ورواه باختصار الطحاوي في مشكل الآثار ج ٢ ص ٣٥٠.

ـ ٣٤٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الحثّ على السؤال عنه وأنّهم لا يجدون غيره يخبرهم عن سبب نزول الآيات وزمانه وما أراد الله بها حتّىٰ يلقوا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو البركات عبدالوهاب بن المبارك، أنبأنا أحمد ابن الحسن بن أحمد، أنبأنا أبو عليّ بن شاذان، أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان، أنبأنا أبو الحسين عليّ بن إبراهيم الواسطي إملاءً، أنبأنا محمّد بن أبي نعيم، أنبأنا ربعي بن عبدالله بن الجارود:

أنبأنا سيف بن وهب مولىٰ لبني تيم قال: دخلت شعب بني عامر على أبي الطفيل عامر بن واثلة ـ قال: فإذًا [هو] شيخ كبير قد وقع حاجبه علىٰ عينه، قال: ـ فقلت له أحبُّ أن تحدِّثني بحديث سمعته من عليّ، ليس بينك وبينه أحد. قال: أحدثك به إن شاء الله وتجدني له حافظًا، [ثمّ قال]:

أقبل عليّ يتخطّىٰ رقاب الناس بالكوفة حتّىٰ صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

يا أَيُّها النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَاللهِ ما بَيْنَ لَوْحَي المُصْحَفِ آيَةٌ تَخفىٰ عَلَيَّ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلا أَيْنَ نَزَلَتْ وَلا ما عَنَى [اللهُ] بِها، وَاللهِ لا تَلْقَوْا أَحَدًا يُحَدِّثُكُمْ ذاكُمْ[1] بَعْدِي حَتَّىٰ تَلْقَوْا نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) كذا.

قال: فقام رجل يتخطّىٰ رقاب الناس فنادى: أنا [سائلك] يا أمير المؤمنين. فقال عليّ: ما أراك بمسترشد ـ أو ما أنت بمسترشد! ـ قال: [بلى] يا أمير المؤمنين حدِّثني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿والذَّارِياتِ ذَرْوًا﴾؟ قال: الرِّياحُ وَيْلَكَ. قال: ﴿فالحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾؟ قال: السَّحَابُ وَيْلَكَ. قال: ﴿فالجَارِياتِ يُسْرًا﴾؟ قال: السُّفُنُ وَيْلَكَ. قال: ﴿فالمُدَبِّراتِ أَمْرًا﴾؟[٢] قال: المَلائِكَةُ وَيْلَكَ.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالبَيْتِ المَعْمُورِ * والسَّقْفِ المَرْفُوعِ﴾ [٤ ـ ٥ / الطور: ٥٢]؟ قال: وَيْلَكَ بَيْتٌ في سِتِّ سَماواتٍ [كذا] يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ ألفَ مَلَكٍ لا يَعُودُونَ إليهِ إلىٰ يَوْمِ القِيامَةِ، وَهوَ الضُّراحُ وَهوَ حِذَاءُ الكَعْبَةِ مِنَ السَّماءِ.

قال: يا أمير المؤمنين حدّثني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَم تَرَ إِلى الّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ﴾ [٢٨ / إبراهيم: ١٤]؟ قال: وَيْلَكَ ظَلَمَةُ قُرَيشٍ.

قال: يا أمير المؤمنين حدِّثني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ في الحَياةِ الدُّنْيا﴾ [١٠٣ ـ ١٠٤ / الكهف]؟ قال: وَيْلَكَ مِنْهُمْ أهلُ حَرُوراءَ.

قال: يا أمير المؤمنين حدّثني عن ذي القرنين أنبيًّا كان أو رسولًا؟ قال:

---

(٢) كذا في نسختي، وعلى هذا فهي الآية (٥) من سورة النازعات: ٧٩.
ويحتمل رسم الخطّ أيضًا أن يقرأ: «فا المدبرات أمرا».
والظاهر على كلا التقديرين أنه سهو من الراوي وأن الصواب «فالمقسمات أمرًا» وهي مرتبة على الآيات السابقة من سورة الذاريات.

لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا ولا رَسُولًا، ولٰكِنَّهُ عَبْدٌ نَاصَحَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فناصَحَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ [وأَحبَّ اللهَ] فَأَحَبَّهُ اللهُ؛ وإنَّهُ دَعا قَوْمَهُ إلى اللهِ فَضَرَبُوهُ علىٰ قِرْنِهِ فَغُيِّبَ [كذا] زَمانًا، ثُمَّ بَعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ فَدَعَاهُمْ إلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَضَرَبُوهُ علىٰ قِرْنِهِ الآخَرِ فَهَلَكَ بِذلكِ قِرْنَاهُ؟.

ترجمة ذي القرنين من تاريخ دمشق: ج ١٧، ص ٩.

ورواه أيضًا المتقي ـ نقلًا عن ابن منيع؛ وعن المقدسي في المختارة ـ تحت الرقم (٤٠٧) في باب فضائل عليّ عليه السّلام من كنز العمّال: ج ١٥، ص ١٤٠، ط ٢.

ورواه أيضًا ابن عبدالبرّ في كتاب جامع بيان العلم: ج ١، ص ١٠٠.

وأيضًا رواه المتّقي عنه ـ وعن ابن الأنباري في المصاحف ـ في الفصل الأول من لواحق كتاب القرآن من تلخيص كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ج ٢ ص ٤٢.

وأيضًا رواه المتّقي في كنز العمّال: ج ١ ص ٢٢٨.

ورواه عنه الفيروز آبادي رفع الله مقامه؛ في فضائل الخمسة: ج ٢ ص ٢٣٨ قال ورواه أيضًا ابن حجر نقلًا عن عبدالرزّاق؛ في فتح الباري: ج ١٠ ص ٢٢١.

وقريب منه جدًّا رواه الحمُّوئي بسند آخر عن أبي الطفيل في الحديث: (٣٣١) في الحديث الثاني من خاتمة الباب: (٧٠) من كتاب فرائد السمطين: ج ١؛ ص ٣٩٤؛ طبعة بيروت.

ـ ٣٥٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أجاب به من سأله عن أصحابه، وفيه أيضًا مباحث أخر تقدم بعضها

عن زاذان قال: بينا الناس ذات يوم عند عليّ إذ وافقوا منه نفسًا طيّبة[1] فقالوا: حدّثنا عن أصحابك يا أمير المؤمنين. قال: عن أي أصحابي؟ قالوا: عن أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. قال: كلّ أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أصحابي فأيّهم تريدون؟ قالوا: النفر الذين رأيناك تلفظهم بذكرك والصلاة عليهم دون القوم. قال: أيُّهم؟ قالوا: عبدالله بن مسعود. قال: عُلِّمَ السُّنَّةَ، وَقَرَأَ القُرْآنَ وَكَفىٰ بِهِ عِلْمًا، ثُمَّ خَتَمَ بِهِ عِنْدَهُ؟.

فلم يدروا ما يريد بقوله: «كفى به علمًا». كفىٰ بعبدالله أم كفىٰ بالقرآن؟

قالوا: فحذيفة؟

قال: عُلِّمَ ـ أو علم ـ أَسْماءَ المُنَافِقِينَ وَسَأَلَ عَنِ المُعْضَلاتِ حَتّىٰ عَقِلَ عَنْها فَإِن سَأَلْتُمُوهُ عَنْها تَجِدُوهُ بِها عَالِمًا.

قالوا: فأبو ذرّ؟

---

(١) وقريب منه ـ عدا ما في الذيل من سؤال ابن الكوّاء ـ رواه السيّد أبو طالب مسندًا كما في الحديث (٦٥) من الباب الثالث من كتاب تيسير المطالب ـ في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ـ ص ٤٩ وفي ط بيروت ص ٧٦.

وذكرناه في المختار ١١١ من القسم الثاني من هذا الكتاب.

قال: وَعىٰ عِلْمًا، وكَانَ شَحِيحًا حَرِيصًا، شَحِيحًا علىٰ دينهِ، حَرِيصًا على العِلْمِ، وكَانَ يُكْثِرُ السُّؤالَ فَيُعْطىٰ وَيُمْنَعُ! أما إنَّه قَدْ مُلِئَ لَهُ في وِعَائِهِ حَتّى ٱمْتَلأَ.

قالوا: فسلمان؟ قال: [هو] ٱمرُؤٌ مِنَّا وَإلَيْنا أَهْلَ البَيْتِ؛ مَنْ لَكُمْ بِمِثْلِ لُقْمانِ الحَكِيمِ؟ عُلِّمَ العِلْمَ الأوَّلَ وَأَدْرَكَ العِلْمَ الآخِرَ، وَقَرأَ الكِتَابَ الأوّلَ وَقَرَأَ الكِتابَ الآخِرَ وَكانَ بَحْرًا لا يَنْزِفُ!

قالوا: فعمّار بن ياسر؟

قال: ذَاكَ ٱمرُؤٌ خَلَطَ اللهُ الإيمانَ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ وَعَظْمِهِ وَشَعْرِهِ وَبَشَرِهِ لا يُفَارِقُ الحَقَّ سَاعَةً، حَيْثُ زَالَ مَعَهُ، وَلا يَنْبَغِي للنَّارِ أنْ تَأكُلَ مِنْهُ شَيْئًا.

قالوا: فحدثنا عنك يا أمير المؤمنين!

قال: مَهْلًا نَهَى اللهُ عَنْ التَّزْكِيَةِ. فقال قائل: فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث﴾ [١١ / الضحىٰ ٩٣]. قال: فإنِّي أُحَدِّثُكُمْ بِنِعْمَةِ رَبِّي، كُنْتُ إذا سَألتُ أُعْطِيتُ، وإذا سَكَتُّ ٱبْتُدِيتُ، فَبَينَ الجَوانحِ مِنِّي مُلِئَ عِلْمًا جَمًّا[٢].

فقام عبدالله بن الكواء الأعور من بني بكر بن وائل فقال: يا أمير المؤمنين ما ﴿الذّارياتِ ذَرْوًا﴾؟ قال: الرّياح. قال: فما ﴿الحَامِلاتِ وِقْرًا﴾؟ قال: السَّحاب. قال: فما ﴿الجَارياتِ يُسرًا﴾؟ قال: السُّفن. قال: فما ﴿المُقَسِّماتِ

---

(٢) أي علمًا غزيرًا كثيرًا. ولهذه القطعة شواهد كثيرة بعضها مذكورة في الحديث: (٩٨٢) وتواليه وتعليقاته من الجزء الثاني من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ص ٤٥٣ ط ١؛ وفي ط ٢ ص ٤٥٢.

أَمْرًا﴾؟ قال: المَلائكة، ولا تَعُدْ لِمِثْلِ هٰذا وَلا تَسألْنِي عَنْ مِثْلِ هٰذا[٣]. قال: فما ﴿السَّماءُ ذَاتِ الحُبُكِ﴾ [٤٩ / الذّاريات: ٧]؟ قال: ذاتُ الخَلْقِ الحَسَنْ. قال: فما السّواد الذي في جوف القمر؟ قال: أعْمَىٰ سَألَ عَنْ عَمْياءَ مَا العِلْمَ أرِدْتَ بِهٰذا، وَيْحَكَ سَلْ تَفَقُّهًا وَلا تَسْألَ تَعَنُّتًا ـ أو قال: تعنُّتًا ـ سَلْ عَمّا يَعْنِيكَ وَدَعْ مَا لا يَعْنِيكَ.

قال: فوَاللهِ إنّ هذا ليعنيني! قال: فإنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَجَعَلْنا اللَّيْلَ والنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ [١٢ / الإسراء: ١٧] السَّوادُ الّذي في جوفِ القَمرِ، قال: فما المجرّة؟ قال: شَرْجُ السَّمَاءِ وَمِنْها فُتِحَتْ أبْوَابُ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ زَمَنَ الغَرَقِ عَلىٰ قَوْمِ نُوحٍ[٤].

قال: فما قوس قزح؟

قال: لا تَقُلْ قَوْسُ قُزَحٍ فإنَّ قُزَحَ هُوَ الشَّيْطانُ وَلٰكِنَّهُ القَوْسُ وَهوَ أمَانٌ مِنَ الغَرَقِ.

قال: فكم بين السماء إلى الأرض؟

قال: قَدَرَ دَعْوةِ عَبْدٍ دَعا اللهَ؛ لا أقولُ غَيْرَ ذٰلِكَ[٥].

قال: فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مَسِيرَةُ يَوْمٍ للشَّمْسِ، مَنْ حَدَّثَكَ غيرَ هٰذا فَقَدْ كَذِبَ.

قال: فمن الّذين قال الله تعالى: ﴿وَأَحلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البَوارِ﴾ [٢٨ /

(٣) كذا في أصلي.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في الآية: (١١) من سورة القمر: (٥٤): ﴿ففتحنا أبواب السّماء بماء منهمر﴾.

(٥) ولهذه القطعة أيضًا مصادر، ولكن ليس فيها قوله: لا أقول غير ذلك.

إبراهيم: ١٤]؟ قال: دَعْهُمْ فَقَدْ كَفَيْتُهُمْ.

قال: فما ذو القرنين؟

قال: رَجِلٌ بَعَثَهُ اللهُ إلىٰ قَوْمٍ عُمّالًا كَفَرة أهل الكتاب [كذا] كان أوائلهم علىٰ حقٍّ فأشركوا بربِّهم وابْتَدعوا في دينهم وأحْدَثوا علىٰ أنْفُسِهم، فَهُم الّذينَ يجتهدونَ في الباطلِ ويحسبونَ أنّهم علىٰ حقٍّ، ويجتهدون في الضّلالة ويحسبونَ أنّهم علىٰ هُدًى، فضلَّ سعيهم في الحياة الدّنيا، وهم يحسبونَ أنّهم يحسنون صنعًا ـ ورفع صوته وقال: ـ وما أهل النّهروان منهم ببعيد.

فقال ابن الكواء: لا أسأل سواك ولا أتبع غيرك.

قال: إنْ كان الأمرُ إليكَ فافعل[٦].

الحديث: (٤٠٧) من باب فضائل عليّ عليه السّلام من كنز العمّال ج ١٥ ص ١٤١، ط ٢ نقلًا عن ابن منيع، والضياء المقدسي في المختارة.

ورواه أيضًا السيوطي عن ابن منيع والضياء المقدسي في أواسط مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع ج ٢ ص ٧٤.

والحديث رواه الطبراني باختصار بسندين في ترجمة سلمان تحت الرقم: (٦٠٤١) ـ ٦٠٤٢ من المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٦١ ط ١.

وقال الدارقطني في عنوان: «باب فَرَجَ... وقُزَح» من المؤتلف والمختلف: ج ٤ ص ١٨٢٦، قال: وأمّا «قُزَح» فذكره في الحديث الذي يروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام أنّه سئل عن القزح:

حدّثنا أحمد بن عليّ بن العلاء، حدّثنا العبّاس بن محمّد بن حاتم، حدّثنا حماد بن عيسى العيشي، حدّثنا ابن جُرَيْج، أخبرني داود بن أبي هند، عن أبي

---

(٦) أي إنّ الاختيار مخوَّلٌ إليك فاعمل علىٰ طبق ما خوّله الله لك.

حرب بن أبي الأسود عن أبيه:

عن زاذان أبي عمر قال: كنّا عند عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فوافقنا منه طيب نفس فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حدّثنا عن نفسك.

فقال [عليّ عليه السّلام]: **كُنْتُ إذا سَألتُ أُعْطِيتُ، وإذا سَكَتُّ ٱبْتَدَيتُ، وَبَيْنَ الجَوانحِ [مِنِّي] عِلْمٌ جَمٌّ فَسَلُونِي.**

فقام إليه ابن الكواء الأعور اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين.

فذكر الحديث وقال فيه: يا أمير المؤمنين ما قوس قزح؟ فقال: **ويلك لا تَقُلْ قُزَح فإنّ قُزَح شيطان، هو القَوْس أمنة أن لا غرق بعد قوم نوح.**

وأيضًا ذكره الدارقطني إشارة بأسانيد في مسند عليّ عليه السّلام تحت الرقم: (٣٦٦) من كتاب العلل: ج ٣ ص ٢٠٨ ط ١.

ـ ٣٥١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بثِّ الشكوىٰ من أهل الكوفة

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر ابن الطبري، أنبأنا أبو الحسين ابن الفضل، أنبأنا عبدالله بن جعفر، أنبأنا يعقوب بن عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي، أنبأنا إبراهيم بن سعد، عن شعبة، عن أبي عون محمّد بن عبدالله الثقفي:

عن أبي صالح الحنفي قال: رأيت عليّ بن أبي طالب آخذًا بمصحف فوضعه علىٰ رأسه حتّىٰ إنّي لأرىٰ ورقه تتقعقع ثمّ قال:

أَللّٰهُمَّ إِنَّهُمْ مَنَعُونِي ما فِيهِ فَأَعْطِنِي ما فِيهِ.

ثمّ قال:

أَللّٰهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَأَبْغَضْتُهُمْ وَأَبْغَضُونِي، وَحَمَلُونِي عَلىٰ غَيْرِ طَبِيعَتِي وَخُلُقِي، وَأَخْلاقٍ لَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ لِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي.

أَللّٰهُمَّ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ مِيثَ الْمِلْحِ فِي الْماءِ[1].

---

(١) وهذه القطعة ذكرها ابن الأثير في مادة: «ميث» من كتاب النهاية قال: ومنه حديث عليّ: «أللّهمّ مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء».

←

الحديث (١٣٦٢) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٩٧ وفي ط ١: ج ٣ ص ٢٦٥؛ وفي ط ٢: ج ٣ ص ٣٢٢.

ورواه أيضًا البلاذري في آخر ترجمته عليه السّلام في الحديث (٤٥٥) من كتاب أنساب الأشراف: ج ١ ـ الورق ٢٠٠، وفي المطبوع: ج ٢ ص ٣٨٣، قال:

حدّثني يحيىٰ بن معين؛ حدّثنا سليمان بن داود الطيالسي، أنبأنا شعبة بن الحجاج، أنبأنا محمّد بن عبيدالله الثقفي قال:

سمعت أبا صالح يقول: شهدت عليًّا ووضع المصحف علىٰ رأسه حتّىٰ سمعت تقعقع الورق فقال: «أللّٰهمّ إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك...».

ورواه أيضًا إبراهيم بن محمّد الثقفي في كتاب الغارات ج ١، كما في الحديث: (١٦٥) من تلخيصه ص ٣١٧ طبعة بيروت؛ قال:

[و]عن أبي صالح الحنفي قال: رأيت عليًّا وقد وضع المصحف على رأسه حتّى رأيت الورق يتقعقع علىٰ رأسه فقال: أللّٰهمّ قد منعوني...

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٧٥؛ طبع الكمباني وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ٣٤.

← وذكر الزمخشري في مادة: «ميث» من كتاب الفائق ج ٣ ص ٣٩٧:

[وعن] عليٍّ ـ عليه السّلام ـ [أنّه] أمر الناس بشيء وهو على المنبر فقام رجل فقالوا: لا نفعله. فقال: «أللّهمّ مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء، اللّٰهمّ سلّط عليهم غلام ثقيف».

[ثمّ قال عليه السّلام: «و] اعلموا أنّ من فاز بكم فقد فاز بالقدح الأخيب!».

يقال: ماثه يموثه ـ من باب قال ـ أذابه. والقدح الأُخيب من سهام الميسر: السهم الذي لا نصيب له.

ـ ٣٥٢ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في نعت المخلصين من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبيه محمّد بن الحسن بن الوليد القمي رحمه الله عن محمّد بن [الحسن] الصفار عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن أبي سنان، عن أبي معاذ السّديّ:

عن [أبي] أراكة[١] قال: صلّيت خلف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، الفجر في مسجدكم هذا فانفتل عن يمينه وكان عليه كآبة؛ ومكث حتّىٰ طلعت الشمس علىٰ حائط مسجدكم هذا قيد رمح[٢] وليس هو علىٰ ما هو اليوم، ثمّ أقبل على الناس فقال:

أَما وَاللهِ لَقَدْ كانَ أَصْحابُ رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ][٣]

---

(١) وأيضًا رواه الشيخ المفيد رحمه الله ـ ولكن مرسلًا ـ في الفصل العاشر، من مختار كلامه عليه السّلام من كتاب الإرشاد ص ١٢٦، عن صعصعة بن صوحان رحمه الله قال:
صلّى بنا أمير المؤمنين عليه السّلام يومًا صلاة الصبح، فلمّا سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله لا يلتفت يمينًا ولا شمالًا حتّىٰ صارت الشمس علىٰ حائط...

(٢) المشار إليه في «هذا» هو مسجد الكوفة كما هو المصرح به في رواية الشيخ المفيد؛ في كتاب الإرشاد وغيره.
فانفتل: فانصرف. و«قيد رمح» ـ بكسر القاف ـ: مقدار رُمْح.

(٣) كذا في الحديث (١١) من الجزء الرابع من أمالي الشيخ رحمه الله ص ٦٢، وذيل

وَهُمْ يُكابِدُونَ هٰذا اللَّيْلَ، يُراوِحُونَ بَيْنَ جِباهِهِمْ وَرُكَبِهِمْ[٤] كَأَنَّ زَفِيرَ النَّارِ فِي آذانِهِمْ، فَإِذا أَصْبَحُوا أَصْبَحُوا غُبْرًا صُفْرًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ شِبْهُ رُكَبِ المِعْزىٰ[٥] فَإِذا ذُكِرَ اللهُ تَعالىٰ[٦] مادُوا كَما يَمِيدُ الشَّجَرُ فِي يَوْمِ الرِّيحِ، وَانْهَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبْتَلَّ ثِيابُهُمْ.

قال [أبو أراكة]: ثمّ نهض [عليه السّلام] وهو يقول: واللهِ لَكَأَنَّما بَاتَ القَوْمُ غَافِلِينَ.

[قال]: ثمّ لم يُرَ [عليه السّلام] مفترًا حتّىٰ كان من أمر ابن ملجم لعنه الله ما كان.

الحديث: (٢٩) من الجزء: (٢٣) من أمالي الشيخ المفيد، ص ١٢٣، ط ١ النجف.

← المختار: (٩٥) من خطب نهج البلاغة، والحديث: (٢١) من الباب: (٩٩) من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي: ج ٢ ص ٢٣٦، وفي نسختي من كتاب الأمالي هكذا: (ص).

(٤) يقال: «كابد الأمر مكابدة»: قاساه وتحمّل المشاق في فعله. وكابد المسافر الليل: ركب هوله وصعوبته. والجباه: جمع الجبهة. والركب ـ كصرد ـ: جمع الركبة بالضم فالسكون، يقال: «راوح بين رجليه» أي قام علىٰ كلّ منهما مرة. وراوح بين العملين: اشتغل بهذا مرة، وبهذا مرة أخرىٰ.

وفي ذيل المختار: (٩٥) من نهج البلاغة: «لقد رأيت أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله فما أرىٰ أحدًا يشبههم؛ لقد كانوا يصبحون شعثًا غبرًا وقد باتوا سجدًا وقيامًا يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون علىٰ مثل الجمر من ذكر معادهم...».

(٥) المعزىٰ ـ بكسر الميم وسكون العين ثمّ الزاء بألف مقصورة ـ: المعز ـ وهو خلاف الضأن ـ وهو معروف.

وفي نهج البلاغة: «كأنّ بين أعينهم ركب المعزىٰ من طول سجودهم».

(٦) وتقدم قريب منه في المختار: (٦٥) في ج ١ ص ٢٢٥ بسند آخر.

وفي النهج: «إذا ذكر الله هملت أعينهم حتّىٰ تبلّ جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفًا من العقاب ورجاءً للثّواب».

ورواه المجلسي عنه ـ وعن نهج البلاغة وعن الكافي ـ مشروحًا في الحديث: ١٤، و ٢٥ و ٢٩ من الباب (٣٧) ـ وهو باب صفات خيار العباد... ـ من كتاب الإيمان والكفر من بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٧٩ و ٣٠٣ و ٣٠٧.

ورواه الكليني بسندين عن الإمام السجّاد والباقر عليهما السّلام في الحديث (٢٢٢١) من باب علامات المؤمن من كتاب الإيمان والكفر من أصول الكافي: ج ٢ ص ٢٣٥.

ورواه أيضًا الشيخ الطوسي عن الإمام الباقر عليه السّلام في الحديث: (١٠) من الجزء الرابع من أمالي ص ٦٢.

ورواه أيضًا الشيخ المفيد في الفصل (١٠) من مختار كلام أمير المؤمنين عليه السّلام في كتاب الإرشاد ص ١٢٦، وله طرق وأسانيد أخر.

ورواه أيضًا الإسكافي المتوفّى (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ٧١.

ورواه أيضًا أبو سعد منصور بن الحسين الآبي المتوفّى سنة (٤٢١) في أواخر الباب الثالث من كتاب نثر الدرر ج ١، ص ٣٢٥ ط ١ بمصر.

ورواه أيضًا الباعوني عن السّديّ عن أمير المؤمنين عليه السّلام مرسلًا في الباب: (٤٨) من كتاب جواهر المطالب ص ٤٨.

ورواه أبو نعيم الاصبهاني في حلية الأولياء في ترجمته عليه السّلام في عنوان: وثيق عباراته ودقيق إشاراته ج ١ ص ٧٦ بإسناده عن مالك بن مغول عن رجل من جعفي عن السّديّ.

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص في الباب السادس في عنوان: ومن كلام له عليه السّلام في صفة الصحابة والأولياء بإسناده عن علي بن الجعد عن عمرو بن شمر، عن السّديّ، عن أبي أراكة...

ـ ٣٥٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الإخبار عن سيطرة الأشرار على الأخيار، واهتضام الأخيار بيد الأشرار!

قال أبو عطاء: خرج علينا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام محزونًا يتنفَّس فقال:

كَيْفَ أَنْتُمْ وَزمانٌ قَدْ أَظَلَّكُمْ؟ تُعَطَّلُ فِيهِ الْحُدُودُ، وَيُتَّخَذُ الْمالُ فِيهِ دُوَلًا، وَيُعادىٰ [فِيهِ] أَوْلِياءُ اللهِ، وَيُوالىٰ فِيهِ أَعْداءُ اللهِ![1].

قلنا: [يا أمير المؤمنين] فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع؟ قال:

كُونُوا كَأَصْحابِ عِيسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ نُشِرُوا بِالْمَناشِيرِ وَصُلِبُوا عَلَى الْخُشُبِ[2]. مَوْتٌ فِي طاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ مِنْ حَياةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ.

أواخر الباب (٥) من دستور معالم الحكم، ص ١٣٣، ط مصر.

---

(١) وقد وقع الخبر علىٰ وفق ما أخبر به عليه السّلام، فاستولىٰ بعده عليه السّلام بستة أشهر معاوية على الأقطار الإسلامية فقرَّب المبطلين وأناهم من مال الله عطاءً جمًّا، وشرَّد المحقين وقتلهم تحت كلّ حجر ومدر؛ وأكلّ أموالهم وحقوقهم أكلًا لمًّا.

(٢) المناشير: جمع المنشار: ما ينحت به الخشبة.

ـ ٣٥٤ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تحريض أهل الكوفة على الجهاد

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ خُذُوا أُهْبَتَكُمْ لِجِهادِ عَدُوِّكُمْ مُعاوِيَةَ وَأَشْياعِهِ[١].

فقالوا: يا أمير المؤمنين أمهلنا يذهب عنّا القرُّ[٢] فقال [عليه السّلام]:

أَما وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ بِأَنَّهُمْ أَوْلىٰ بِالْحَقِّ مِنكُمْ، وَلٰكِنْ لِطاعَتِهِمْ مُعاوِيَةَ وَمَعْصِيَتِكُمْ لِي، وَاللهِ لَقَدْ أَصْبَحَتِ الأُمَمُ كُلُّها تَخافُ ظُلْمَ رُعاتِها، وَأَصْبَحْتُ أَنا أَخافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي! لَقَدْ اسْتَعْمَلْتُ مِنكُمْ رِجالًا فَخانُوا وَغَدَرُوا، وَلَقَدْ جَمَعَ بَعْضُهُمْ ما ائْتَمَنْتُهُ عَلَيْهِ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ فَحَمَلَهُ إِلىٰ مُعاوِيَةَ، وَآخَرُ حَمَلَهُ إِلىٰ مَنْزِلِهِ تَهاوُنًا بِالْقُرْآنِ، وَجُرْأَةً عَلَى الرَّحْمانِ! حَتَّىٰ أَنَّنِي لَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلىٰ عِلاقَةِ سَوْطٍ لَخانَ! وَلَقَدْ أَعْيَيْتُمُونِي.

ثمّ رفع [عليه السّلام] يده إلى السّماء وقال:

أَللّٰهُمَّ إِنِّي سَئِمْتُ الْحَياةَ بَيْنَ ظَهْرانَي هٰؤُلاءِ الْقَوْمِ[٣] وَتَبَرَّمْتُ الأَمَلَ،

---

(١) الأهْبة ـ بالضم فالسكون فالفتح ـ: العدة والتهيؤ والاستعداد.

(٢) القُرُّ ـ بضم القاف كحر ـ: البرد. شدَّته.

(٣) قال الفيروز آبادي: ولا تكسر النون. يقال: هو بين ظَهْرَيْهم وظَهْرانَيْهم وبين أظهرهم

فَأَتِحْ لِي صاحِبِي[٤] حَتَّىٰ أَسْتَرِيحُ مِنهُمْ وَيَسْتَرِيحُوا مِنِّي وَلَنْ يُفْلِحُوا بَعْدِي.

الفصل: (٤٥) من مختار كلامه عليه السّلام في كتاب الإرشاد ص ١٤٨.
وللكلام شواهد تقدم بعضها ويأتي بعض آخر.

→ أي في وسطهم ومعظمهم.

(٤) تبرّمت الأمل: انثلم أملي منهم وقطعت رجائي عنهم ويئست منهم.

وقوله عليه السّلام: «فأتح»: فحرّك وهيّئ. وهو طلب منه عليه السّلام من الله تعالىٰ؛ يدلُّ طلبه هذا على أنه لدرجة من الغيظ والضجر منهم بحيث يطلب الموت ليستريح منهم! والفعل من باب أفعل / أو قال وباع.

ـ ٣٥٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بثِّ الشكوى من أهل الكوفة والدعاء عليهم. وفيه صفة الحجّاج ابن يوسف ضاعف الله عذابه

قال ابن عساكر: أخبرنا أحمد بن عبدان بن رزين المقرئ قال: أنبأنا الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم، أنبأنا عبدالوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان، أنبأنا أبو عبدالله الحسين بن محمّد بن عبيد الدقّاق، أنبأنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا سعد بن وهب السلمي، أنبأنا جعفر بن سليمان، أنبأنا مالك بن دينار، عن بسطام بن مسلم، عن الحسن أنّ عليًّا كان على المنبر فقال:

أَللّٰهُمَّ إِنِّي ائْـتَمَنْتُهُمْ فَخانُونِي وَنَصَحْتُهُمْ فَغَشُّونِي!

أَللّٰهُمَّ فَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلامَ ثَـقِيف يَحْكُمُ فِي دِمائِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ وَيَحْكُمُ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْجاهِلِيَّةِ.

[قال]: فوصفه وهو يقول:

[الشّابُّ] الذَيّالُ يَفْجُرُ الأَنْهارَ[1] يَأْكُلُ خُضْرَتَها وَيَلْبَسُ فَرْوَتَها[2].

---

(١) الذيّال: طويل الذيل. كثير التبختر.

(٢) قال ابن الأثير في مادة «خضر» من كتاب النهاية: وفي حديث عليّ: «اللّهمّ سلّط عليهم فتى ثقيف الذيّال، يلبس فروتها، ويأكل خضرتها» أي هنيئها، فشبّهه بالخضر ←

قال [بسطام]: فقال الحسن [البصري]: هذه والله صفة الحجّاج.

ترجمة الحجّاج من تاريخ دمشق: ج ١٠ ص ١١٦، وتهذيب تاريخ دمشق: ج ٤ ص ٧٢.

وقريب منه ذكره بثلاثة متون وأسانيد أخر تنتهي إلىٰ حبيب بن أبي ثابت، ومالك بن أوس بن الحدثان، والحسن البصري. وقال في آخر الطريق الثاني: قال الحسن: قال عليّ رضي الله عنه ذلك، وما خلق الله الحجّاج يومئذٍ!

أقول: وأشار أيضًا إلىٰ هذا الكلام ابن عبد ربّه في عنوان: «تفاضل البلدان» من كتاب الزبرجدة الثانية من العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٥ ط ٢، لغاية ص ٦٤٣.

ورواه أيضًا البيهقي في باب (ما جاء في إخباره [أي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم] بالمبير الذي يخرج من ثقيف) من كتاب دلائل النبوة الورق ٢٩ / ب / من نسخة قيّمة جدًّا؛ وفي المطبوعة: ج ٦ ص ٤٨٨ قال:

أخبرنا محمّد بن عبدالله الحافظ قال: أنبأنا أبو عبدالله محمّد بن عليّ الصنعاني بمكّة قال: أنبأنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد؛ قال حدّثنا عبدالرزاق؛ قال: حدّثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار:

← الغضّ الناعم.

ورواه أيضًا نقلًا عن الهروي في مادة: «فرا» بزيادات وشرح أوضح ممّا مرّ، وذكره أيضًا عن جار الله الزمخشري.

ورواه أيضًا مسندًا ابن حجر ـ نقلًا عن ابن حبّان في ثقاته ـ كما في ترجمة أيوب بن عبدالرحمان؛ من كتاب لسان الميزان: ج ١ ص ٤٨٥.

ورواه أيضًا الذهبي في تاريخ الإسلام ج ٣ ص ٣٥٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٦ ص ٢٣٧ والمتّقي في منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد: ج ٥ ص ٤٥٤ ط ١.

هكذا وراه عنهم جميعًا آية الله المرعشي طاب ثراه؛ في ذيل إحقاق الحق: ج ٨ ص ١٧٨.

عن الحسن قال: قال عليّ رضي الله عنه لأهل الكوفة: **أللّهمَّ كما أئتمنتهم فخانوني...**

ورواه عنه السيوطي في الحديث: (٦٨١ ـ ٦٨٤) من مسند عليّ من جمع الجوامع ج ٢ ص ٩٠.

ورواه ابن كثير نقلًا عن البيهقي في سيرة عليّ عليه السّلام من البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٣٨.

ـ ٣٥٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قال العقيلي: حدّثنا محمّد بن إسماعيل [الصائغ] حدّثنا يعلىٰ بن عبيد، حدّثنا أبو حيان التيمي، عن يزيد بن حيان، عن كُدَير الضبيّ[1] عن عليّ رضي الله عنه قال:

إِنَّ مِنْ وَرائِكُمْ أُمُورًا مُتَماحِلَةً رُدُحًا، وَبَلاءً مُكَلَّحًا مُبَلَّحًا[2].

---

(١) والرجل من صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأولياء أمير المؤمنين عليه السّلام، والسبب في خمول ذكره هو سلطان أعدائه واستيصال أوليائه!

قال العقيلي في ترجمته من كتاب الضعفاء:

حدّثنا محمّد بن عيسى، حدّثنا محمّد بن عليّ ـ [و] يقال له حمدان الورّاق [وهو] ثقة ـ حدّثنا إسحاق بن إسماعيل، حدّثنا جرير، عن مغيرة:

عن سماك بن سلم قال: دخلت علىٰ كدير الضبيّ أعوده بعد الغداء فقالت لي امرأته: أدن منه فإنّه يصلي حتّىٰ يتوكّأ عليك. فذهبت ليعتمد عليَّ فسمعته وهو يقول في الصلاة: سلام على النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ والوَصيِّ.

فقلت: لا والله يا فلان لا يراني الله عائدًا إليك بعد يومي هذا.

وقريب منه رواه أيضًا ابن حجر في ترجمته من الإصابة: ج ٣ ص ٢٨٨.

(٢) قال الزمخشري في مادة محل من كتاب الفائق ج ٣ ص ٣٤٨: وروي «ردّحًا» [علىٰ زنة سُلَّم]. والمتماحل: البعيد الممتدّ، وأنشد يعقوب:

بعيد من الحادي إذا ما ترقّصت   بنات الصوىٰ في السبسب المتماحل

والردح [كعنق]: جمع رداح. والردح [كسُلَّم] جمع رادحة وهي العظام الثقال التي لا تكاد تبرح. مكلحًا: يجعل الناس كالحين لشدته. مبلحًا من أبلحه السير: أعياه فانقطع عنه.

ترجمة كُدَير الضبيّ من كتاب الضعفاء، ـ للعقيلي ـ الورق ١٨٦.

ومثله مرسلًا ذكره الزمخشري في مادة «محل» من كتاب الفائق: ج ٣ ص ٣٤٨.

ورواه أيضًا البغوي في ترجمة كُدَير، من كتاب معجم الصحابة: ج ٢٢ / الورق ٣٤ قال:

أخبرنا عبدالله قال أنبأنا زهير، قال: أنبأنا يعلىٰ بن عبيد، قال: أنبأنا أبو حيان، عن يزيد بن حيان قال: إني لأماشي كُدَير الضبيّ إلىٰ جمعة من الجمع [فـ] قال: يا ابن أخي إنّ الشيخ كان يقول: إنّ من ورائكم أمورًا وبلاءً مكلَّحًا مبلَّحًا.

[قال]: والشيخ [هو] عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه.

ـ ٣٥٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان بعض ما وهب الله تعالىٰ له وللمستحفظين من ذريته من خصائص الولاية

قال الشيخ المفيد رحمه الله: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الزبير، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن مهدي[١] قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن عمرو[٢]، قال: حدّثنا أبي، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي:

عن الأصبغ بن نباتة، قال: دخل الحارث الهمداني علىٰ أمير المؤمنين عليه السّلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل الحارث يتأوّد في مشيته ويخبط الأرض بِمِحْجَنه[٣] وكان مريضًا، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السّلام، وكانت له منه منزلة فقال: كيف تجدك يا حارث؟ فقال: نال الدهر يا أمير المؤمنين مني، وزادني أُوارًا وغليلًا[٤] اختصام أصحابك ببابك! قال: وفيم خصومتهم؟ قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك[٥] فمن مفرط منهم غال، ومقتصد

---

(١) وزاد في رواية الشيخ قال: «العطار بالكوفة وغيره».

(٢) وزاد عليه في رواية الشيخ: «ابن طريف الحجري».

(٣) يتأوَّد: يتعطف ويعوج.

وفي كتاب بشارة المصطفى: «يتّئد»: يتأنّىٰ ويتثبّت، وهي مأخوذة من التُّؤَدَة و«يخبط» كيضرب لفظًا ومعنى لكنه الشديد منه. والمحجن: العصا المعوجة.

(٤) الأوار ـ بالضم ـ: حرارة العطش والشمس. والغليل: حرارة الحبِّ والحزن.

(٥) قال في هامش كتاب الأمالي: ما معناه:

قال، ومن متردّد مرتاب، لا يدري أيقدم أم يحجم! فقال: **حسبك يا أخا همدان**
[ثمّ قال عليه السّلام:]

أَلا إِنَّ خَيْرَ شِيعَتِي النَّمَطُ الأَوْسَطُ، فَإِلَيْهِمْ يَرْجِعُ الْغالِي وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي(٦).

فقال له الحارث: لو كشفت ـ فداك أبي وأُمي ـ الرّين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال عليه السّلام: **قدك**(٧) **فإنّك امرؤ ملبوس عليك**. [ثمّ قال]:

إِنَّ دِينَ اللهِ لا يُعْرَفُ بِالرِّجالِ! بَلْ بِآيَةِ الحَقِّ، فاعْرِفِ الحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ.

يا حارِثُ إِنَّ الْحَقَّ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَالصَّادِعُ بِهِ مُجاهِدٌ، وَبِالْحَقِّ أُخْبِرُكَ فَأَرْعِنِي سَمْعَكَ ثُمَّ خَبِّرْ مَنْ كانَ لَهُ حَصافَةٌ مِنْ أَصْحابِكَ(٨).

أَلا إِنِّي عَبْدُاللهِ وَأَخُو رَسُولِهِ وَصِدِّيقُهُ الأَوَّلُ [الأَكْبَرُ «خ ل»] صَدَّقْتُهُ

← ولعلّ الأظهر ما في أكثر النسخ بدلًا عما في المتن: «قال: في شأنك والبلية من قبلك».

(٦) هذه القطعة لها مصادر كثيرة كالقطعة التالية.

(٧) قال الفيروز آبادي في مادة «قد» من كتاب القاموس: «قد» مخففة ـ اسمية وحرفية، وهي [أي الاسمية] على وجهين: اسم فعل مرادفة ليكفي [يقال:] قدني درهم، وقد زيدًا درهم. أي يكفي.

واسم مرادف «لحسب». وتستعمل غالبًا مبنية [على السكون يقال:] قد زيد درهم ـ بسكون الدال ـ. معربة نحو: قد زيد درهم ـ. برفع الدال.

(٨) قال الجوهري في الصحاح: أرعيته سمعي: أصغيت إليه. وقال الفيروز آبادي في القاموس: أرعني وراعني: استمع لمقالي.

والحصافة بفتح الحاء: استحكام العقل. ضبط الكلام يقال: «حصف زيد ـ من باب كرم ـ حصافة»: استحكم عقله. و«أحصف الأمر»: أحكمه.

وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ! ثُمَّ إِنِّي صِدِّيقُهُ الأَوَّلُ فِي أُمَّتِكُمْ حَقًّا، فَنَحْنُ الأَوَّلُونَ وَنَحْنُ الآخِرُونَ، وَنَحْنُ خاصَّتُهُ ـ يا حارِثُ ـ وَخالِصَتُهُ وَأَنا صِنْوُهُ وَوَصِيُّهُ وَوَلِيُّهُ وَصاحِبُ نَجْواهُ وَسِرِّهِ، أُوتِيتُ فَهْمَ الْكِتابِ وَفَصْلَ الْخِطابِ، وَعِلْمَ الْقُرُونِ وَالأَسْبابِ، وَاسْتُودِعْتُ أَلْفَ مِفْتاحٍ، يَفْتَحُ كُلُّ مِفْتاحٍ أَلْفَ بابٍ، يفْضِي كُلُّ بابٍ إِلىٰ أَلْفِ أَلْفِ عَهْدٍ[٩] وَأُيِّدْتُ وَاتَّخَذْتُ وَأُمْدِدْتُ بِلَيْلَةِ

---

(٩) وله شواهد في الحديث العاشر ـ وما بعده ـ من الباب: (٦٤) من كتاب الحجة من أصول الكافي: ج ١، ص ٢٩٦ ط طهران، وأكثر شواهدًا منه الباب ما قبل الأخير من كتاب الخصال: ج ٢ ص ٦٤٢.

وروى ابن عديٍّ في ترجمة حُيَيِّ بن عبدالله المصري من كتاب الكامل: ج ١؛ ص ٣٠٠؛ قال:

أنبأنا أبو يعلىٰ أنبأنا كامل بن طلحة؛ أنبأنا ابن لهيعة؛ أنبأنا حُيَيُّ بن عبدالله؛ عن أبي عبدالرحمان الحبلي:

عن عبدالله بن عمرو؛ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال في مرضه: ادعوا لي أخي. فدُعِي له عثمان؟ فأعرض عنه؟ ثمّ قال: ادعوا لي أخي. فدعي له عليٌّ بن أبي طالب؛ فستره بثوبه وانكبَّ عليه؛ فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال [النبيّ لك؟] قال: علّمني ألف باب يفتح كلُّ باب ألف باب؟

ورواه بسنده عنه؛ ابن عساكر؛ في الحديث: (١٠١٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٨٤؛ ط ٢.

ورواه أيضًا المتّقي في الحديث: (٢٨٧) من فضائل عليٍّ عليه السّلام؛ من كنز العمّال: ج ١٥ ص ١٠٠ ط ٣؛ وقال:

[أخرجه] أبو أحمد الفرضي في جزئه؛ وفيه: «الأجلح أبو حجيّة» قال في المغني: صدوق شيعيٌّ جلد!.

[وأخرجه أيضًا أبو نعيم] في حلية الأولياء.

وأيضًا رواه المتّقي في منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد: ج ٥ ص ٤٣.

ورواه مسندًا الحمُّوئي في فضائل عليٍّ عليه السّلام في الباب: «١٩» من كتاب فرائد السمطين: ج ١؛ ص ١٠١؛ ط؛ بيروت.

←

الْقَدْرِ نَفْلًا[١٠] وَإِنَّ ذٰلِكَ يَجْرِي لِي وَلِمَنْ اسْتُحْفِظَ مِنْ ذُرِّيَّتِي ما جَرَى اللَّيْلُ وَالنَّهارُ حَتَّىٰ يَرِثَ اللهُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْها[١١].

وأُبَشِّرُكَ يا حارِثُ لَتَعْرِفُنِي عِنْدَ الْمَماتِ وَعِنْدَ الصِّراطِ وَعِنْدَ الْحَوْضِ وَعِنْدَ الْمُقاسَمَةِ.

قال الحارث: وما المقاسمة؟ قال:

مُقاسَمَةُ النَّارِ، أُقاسِمُها قِسْمَةً صَحِيحَةً، أَقُولُ: هٰذا وَلِيِّي فاتْرُكِيهِ، وَهٰذا عَدُوِّي فَخُذِيهِ[١٢].

→ وبمعناه ذكر البحراني ثلاثة أحاديث في الباب (٢٧) من كتاب غاية المرام ص ٥١٧.
والمراد من الألف المنفتح أيضًا هو الكلي الذي يندرج تحت ما هو أشمل منه كالنوع المتدرج تحت الجنس.

(١٠) كذا في نسختي؛ ومثله في البحار نقلًا عنه.
وفي كتاب بشارة المصطفىٰ: «وأُيِّدت ـ أو قال: وأمددت بليلة القدر نفلًا».
وهو أظهر، و«نفلًا»: زائدًا علىٰ ما أعطيت قبلًا.

(١١) وفي كتاب بشارة المصطفىٰ: «وللمستحفظين من ذريتي» علىٰ بناء المفعول ـ أي الذين طلب منهم حفظ العلم والدين ـ.

(١٢) وهذا هو المعروف بحديث «قسيم النار». ورواه ابن عساكر في الحديث (٧٥٣) وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٣١ وفي ط ١ ص ٢٤٣.
ورواه أيضًا السيّد البحراني في الباب (١٣٩) وما بعده من كتاب غاية المرام ص ٦٨٢.
ورواه أيضًا الكنجي في الباب (٣) من كفاية الطالب ص ٦٨.
ورواه أيضًا العلّامة الأميني في شرح قول العبدي:

وعليك الورود تسقىٰ من الحو ض ومن شئت ينثني محروما

كما في الغدير: ج ٢ ص ٣٢١، ط ٢، وذكره أيضًا في ج ٣ ص ٢٩٩.

←

ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السّلام بيد الحارث، فقال: يا حارِثَ أخَذْتُ بيدكَ كَما أخذَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ بيدي فقالَ لِي ـ وقد شكوتُ إليهِ حَسَدَ قُريشٍ والمُنافِقِينَ لِي ـ: إنّهُ إذا كانَ يَومَ القِيامَةِ أخذتُ بِحبلِ اللهِ وبحُجْزَتِهِ ـ يعني عِصْمَةً من ذي العرشِ تَعالىٰ ـ وأخـذتَ أنتَ يـا عـليّ بحُجْزَتي، وأخذَ ذريّتُكَ بحُجْزَتِكَ، وأخذَ شِيعَتُكُمْ بحُجْزَتِكُمْ. فماذا يَصنعُ اللهُ بنبيِّهِ، وما يَصْنعُ نَبيّهُ بوصيِّهِ؟!

خُذْها إِلَيْكَ يا حارِثُ قَصِيرَةً مِنْ طَوِيلَةٍ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، وَلَكَ ما اكتَسَبْتَ.

ـ يقولها ثلاثًا ـ.

فقام الحارث يجرّ رداءه وهو يقول: ما أبالي بعدها متىٰ لقيت المـوت أو لقيني[١٣].

← وذكره أيضًا ابن الأثير والزبيدي مشروحًا في مادة «قسم» من كتاب النهاية وتاج العروس.

(١٣) وبعده في المصادر الثلاثة هكذا: قال جميل بن صالح: وأنشدني أبو هاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمّنه هذا الخبر:

قول علـيّ لحارث عجب — كم ثمّ أعجوبة له حملا
يا حارِ همدان من يمت يرني — من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه — بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني — فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من باردٍ علىٰ ظمأ — تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للعرض — دعيه لا تقربي الرجلا
دعيه لا تقربيه إنّ له — حبلًا بحبل الوَصيّ متّصلا

أقول: وهذا المعنىٰ مقطوع الصدور عنه عليه السّلام، وقد رواه عنه عليه السّلام بعض المحدثين من شعراء المسلمين عربًا وعجمًا، قال الشيخ سعدي الشيرازي:

←

الحديث الثالث من المجلس الأول من أمالي الشيخ المفيد، ص ١٠.

أقول: ورواه أيضًا شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رفع الله مقامه في الحديث الخامس من المجلس (٢٩) ـ وهو مجلس يوم الجمعة، الثامن عشر، من جمادى الآخرة؛ من سنة (٤٥٧) ـ من أماليه ص ٤١ ـ وفي ط النجف ص ٢٣٨ ـ عن جماعة عن أبي المفضل، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن مهدي الكندي العطار ـ بالكوفة ـ وغيره ـ إلى آخر ما مرّ برواية الشيخ المفيد رفع الله مقامه.

ورواه أيضًا الطبري الإمامي ـ في الحديث الرابع من كتاب بشارة المصطفى، ص ٤ عن إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن الحسين بن عتبة، عن محمّد بن الحسين بن أحمد الفقيه، عن حمويه بن عليّ، عن محمّد بن عبدالله بن المطلب...

وساق السند إلىٰ آخر ما مرّ، في سند الشيخ المفيد، والشيخ الطوسي رضوان الله عليهم أجمعين.

ورواه أيضًا المجلسي ـ نقلًا عن أمالي الشيخ المفيد ـ في الحديث السابع من باب: «ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت» من بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٤١، في السطر ١٠ ـ وفي ط الجديد: ج ١٠، ص ١٠.

وأيضًا رواه المجلسي مشروحًا ـ نقلًا عن كتاب بشارة المصطفىٰ ـ في الحديث (٤٩) من الباب: (١٩) ـ وهو باب الصفح وشفاعة الأئمّة ـ من القسم الأول من المجلد الخامس عشر، من بحار الأنوار؛ ص ١٣٣، ط الكمباني؛ وفي ط الحديثة: ج ٦٨ ص ١٢٠.

← اي كه گفتي فمن يمت يرني جان فداي كلام دلجويت
كاش روزي هزار مرتبه من مردمي تا بديدمي رويت

وإليك ترجمة هٰذين البيتين:

أَيُّها القائِلُ «مَنْ يَمُتْ يَرني» أفدي روحي لكلامكَ المحبوبِ
يا ليتني في اليومِ ألفَ مرّةٍ أمـوتُ كَـي أرَىٰ وَجْـهَكَ

ـ ٣٥٨ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان عظمة القرآن وسموّ بركاته، رواه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

قال الحافظ ابن عساكر ومما وقع إليّ عاليًا من حديث خالد بن يزيد: ما أخبرنا [به] أبو بكر محمّد بن عبدالباقي، أخبرنا الحسن بن عليّ أنبأنا أبو الحسين بن المظفر، أخبرنا محمّد بن محمّد الباغندي، أخبرنا محمود بن خالد، أخبرنا أبي، أخبرنا محمّد بن راشد، عن عمرو بن عبيد:

عن الحسن أنّ عليًّا [عليه السّلام] كان يخطب بالكوفة فقام إليه ابن الكوّاء فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّها قد فشت أحاديث! قال: [فقال] عليّ: **[أ] وَقد فعلوها؟ إنّي سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ يقولُ: سَتَكُونُ فِتنٌ. فقيلَ: فما المَخْرَجُ مِنها يا رسولَ اللهِ؟ قال:**

كِتابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ـ مرَّتين[1] ـ فِيهِ نَبَأُ ما قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ ما بَعْدَكُمْ، وَفَصْلُ ما بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْعُرْوَةُ الوُثْقىٰ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ[2] إذْ سَمِعَتْهُ حَتَّىٰ قالُوا: ﴿إنَّا سَمِعنا قُرآنًا عَجَبًا﴾ [١ / الجنّ: ٧٢] مَنْ قالَ بِهِ صَدَقَ،

---

(١) يعني قال: «المخرج منها كتاب الله عزّ وجلّ، المخرج منها كتاب الله عزّ وجلّ».

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما ذكره الترمذي في أبواب فضائل القرآن من سننه: ج ١١، ص ٣١.

وفي أصلي: «لم تفقه الجنّ».

وَمَنْ مالَ بِهِ مَحَق[٣] وَمَنْ حَكَمَ بِهِ هُدِيَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.

قال: ثمّ أمسك عليّ رضي الله عنه وجلس.

ترجمة أبي هاشم خالد بن يزيد من تاريخ دمشق: ج ١٥، ص ١٧٤.

ورواه أيضًا بدران في ترجمة الرجل من تهذيب تاريخ دمشق: ج ٥ ص ١٢١.

وأيضًا رواه ابن عساكر في ترجمة عبدالله بن جعفر الضرير: ج ٢٨ ص ٨٩.

ورواه أيضًا المسعودي في حوادث سنة (٦٦) من مروج الذهب: ج ٣ ص ٩٦، ط بيروت؛ عن الحارث الأعور، عن عليّ عليه السّلام.

ورواه أيضًا ابن عبد ربّه تحت الرقم: (١٥) من كتاب: «مخاطبة الملوك» من العقد الفريد: ج ١ ص ٢٧٦ ط ١، وفي ط ٢ في عنوان: «قولهم في حملة القرآن» من كتاب الياقوتة في العلم: ج ٢ ص ٢٣٩.

ورواه أيضًا ابن قتيبة في عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٣٣.

وقريب منه رواه ابن حنبل بسند آخر تحت الرقم: (٧٠٤) من مسنده: ج ٢ ص ٨٨.

ورواه أحمد شاكر في تعليقه بسند آخر عن سنن الترمذي ج ٤ ص ٥١ وعن فضائل القرآن ـ لابن كثير ـ ص ٦ ـ ٧.

أقول: ورواه أيضًا الطبراني كما في مجمع الزوائد: ج ٧ ص ١٦٤، وتقدم أيضًا في المختار: (١١٨) وتعليقه من ج ١، ص ٣٨١ عن مصادر[٤].

---

(٣) لعلّ هذا هو الصواب، ولفظ أصلي ها هنا غير واضح.

(٤) ورواه أيضًا السيد أبو طالب في أماليه؛ بسنده عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ كما في الباب: (١٣) من كتاب تيسير المطالب ص ١١٧.

وانظر ما أورده الدارقطني في الحديث: (٣٢٢) في مسند عليّ عليه السّلام؛ من علله: ج ٣ ص ١٣٧.

- ٣٥٩ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في عناية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بتعليمه، وتفرُّده بالعلم بتنزيل القرآن وتأويله

قال سليم بن قيس: جلست إلىٰ عليّ [عليه السّلام] بالكوفة في المسجد والناس حوله فقال:

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، سَلُونِي عَنْ كِتابِ اللهِ، فَوَاللهِ ما نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتابِ اللهِ إِلَّا وَقَدْ أَقْرَأَنِيها رَسُولُ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَها.

فقال ابن الكوّاء: فما كان ينزل عليه وأنت غائب؟ فقال [عليه السّلام]:

بَلىٰ [كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] يَحْفَظُ عَلَيَّ ما غِبْتُ عَنْهُ، فَإِذا قَدِمْتُ عَلَيْهِ قالَ لِي: يا عَلِيُّ أَنْزَلَ اللهُ بَعْدَكَ كَذا وَكَذا فَيُقْرَأُنِيهِ، وَ [إِنَّ] تَأْوِيلَهُ كَذا وَكَذا فَيُعَلِّمُنِيهِ.

كتاب سليم بن قيس ص ١٨٩، ط النجف، وما وضعناه بين المعقوفات الأول منه كان هكذا «ع» والثاني هكذا: «ص» والبقية زدناها توضيحًا.

ـ ٣٦٠ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في النّهي عن الفتوىٰ عن غير علم وحجّة

عاصم بن حميد، عن خالد بن راشد، عن مولًى لعَبيدة السلماني[1] قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السّلام علىٰ منبرٍ له من لبن[2] فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال:

أَيُّها النَّاسُ اتَّـقُوا اللهَ وَلا تُفْتُوا النَّاسَ بِما لا تَعْلَمُونَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ][3] قال قَوْلًا آلَ مِنهُ إِلىٰ غَيْرِهِ[4] وَقالَ قَـوْلًا وُضِعَ عَلىٰ غَيْرِ مَوْضِعِهِ[5].

---

(١) عبيدة هذا، وعلقمة بن قيس من قرّاء أهل الكوفة، كما ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفّين.

ثمّ إنّ عَبيدة هذا من رجال الصحاح الست الأموية؛ وذكره ابن حجر مكبَّرًا بفتح العين كما في ترجمته من كتاب تهذيب التهذيب: ج ٧ ص ٨٤؛ وهكذا في المحكي عن غريب الحديث ولسان العرب انّه بفتح العين، مكبَّرًا.

وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٤٧، واللباب: ج ١، ص ٥٥٢، والمشتبه ص ٤٣٧.

وذكره أيضًا ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٦.

(٢) اللبن ـ ككتف وكجسم أيضًا ـ: ما يصنع من الطين مربّعًا ويبنىٰ به.

(٣) ما بين المعقوفين كان في أصلي هكذا: «ص».

(٤) أي رجع عنه إلى غيره، وذلك مثل جميع الأحكام المؤقتة التي انتهت مصلحتها فنسخت بانتهائها وانتفت بانتفائها.

(٥) يعني وهم فيه الراوي فحمله علىٰ معنىٰ لم يرده رسول الله صلّى الله عليه وآله، وذلك

[قال] فقام إليه علقمة وعَبِيدة السلماني فقالا: يا أمير المؤمنين فما نصنع بما قد خُبِّرنا في هذه الصحف من أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله؟

قال عليه السّلام:

سَلا عَنْ ذٰلِكَ عُلَماءَ آلِ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ(٦).

[قال الراوي] كأنّه [عليه السّلام] يعني نفسه.

هكذا نقله عنه المجلسي رفع الله مقامه؛ في الحديث الأول من الباب (١٦) من كتاب العلم من بحار الأنوار ج ١، ص ٩٩، ط الكمباني؛ وفي ط الحديثة: ج ٢ ص ١١٣.

ورواه أيضًا الصفار باختلاف يسير، في الحديث الأخير، من الباب السابع من الجزء الرابع من كتاب بصائر الدرجات، ج ٥٤ ط ١.

← مثل ما رواه أحمد بن حنبل تحت الرقم: (٧١٤ و٧١٨ و١١٨٧) في مسند عليٍّ عليه السّلام من مسنده: ج ٢ ص ٩٣ و٩٥ و٢٨٠ من أنّه عليه السّلام سأل أبا مسعود الأنصاري الفروخ وقال له: أنت الذي تزعم أنّ رسول الله قال: لا يأتي مئة وعلى الأرض نفس منفوسة؟ قال: نعم. قال: اخطت استك الحفرة... وهل الرخاء إلّا بعد مئة! إنّما أراد رسول الله الحاضرين في مجلسه في ذلك اليوم.

(٦) روى الدولابي ـ في عنوان: «من كنيته أبو خيثمة وأبو الخير» من كتاب الكنى والأسماء: ج ١، ص ١٦٦ ـ قال:

حدّثنا سعيد بن أبي أيوب أبو بكر الواسطي، قال: حدّثنا زيد بن الحبّاب، قال: حدّثنا زهير بن معاوية الجعفي أبو خيثمة، قال: حدّثنا أبو إسحاق السبيعي، عن هبيرة ابن يريم أنّ عليًّا قال لهم:

يا أهل الكوفة إن فيكم من أصحاب محمّد علماء، فاجتمعوا إليَّ فاسألوا.

قال: ففعلوا فجعل يجيبهم حتّىٰ انصرفوا [ظ] إلّا شريحًا، فجعل يسائله ويجيبه فقال له: أنت أفقه العرب.

ورواه أيضًا ابن عساكر في ترجمة شريح من تاريخ دمشق.

ـ ٣٦١ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في أنّهم عليهم السّلام مفاتيح العلم والحكمة، وأنّ بحبّهم تقبل الأعمال وينتفع بها العاملون

أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي رحمه الله؛ عن محمّد بن عليّ، عن عبيس بن هشام الناشري عن الحسن بن الحسين، عن مالك بن عطية، عن ابن حمزة[1].

عن أبي الطفيل، قال: قام أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام على المنبر، فقال:

إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالنُّبُوَّةِ وَاصْطَفاهُ بِالرِّسالَةِ، فَأَنالَ فِي النَّاسِ وَأَنالَ[2] وَعِنْدَنا أَهْلَ الْبَيْتِ مَفاتِيحُ الْعِلْمِ، وَأَبْوابُ الْحِكْمَةِ، وَضِياءُ الأَمْرِ، وَفَصْلُ الْخِطابِ، فَمَنْ[3] يُحِبُّنا أَهْلَ الْبَيْتِ يَنْفَعُهُ إِيمانُهُ وَيُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَمَنْ لا يُحِبُّنا أَهْلَ الْبَيْتِ لا يَنْفَعُهُ إِيمانُهُ وَلا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَإِنْ

---

(١) كذا في نسختي من أصلي، وفي البحار: ج ١، ص ١٢٦، نقلًا عن بصائر الدرجات: «عن [أبي حمزة] الثمالي».

(٢) أي فأعطى الناس من علمه وبركاته وصيّرهم بحيث ينالون من نوره ويستفيدون من خيراته.

(٣) هذا هو الظاهر الموافق لما في الفصل (١٤) من كلمه عليه السّلام من كتاب الارشاد، ص ١٢٨ وروي أيضًا عن بصائر الدرجات، وفي نسختي من كتاب المحاسن: «ومن».

أَذْأَبَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لَمْ يَزُلْ[٤].

الحديث (٣١) من باب المعرفة، من كتاب مصابيح الظلم من كتاب المحاسن ـ للبرقي ـ ص ١٩٩.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله؛ في القسم الأوّل من ج ١٥، من بحار الأنوار، ص ١٢٧، طبع الكمباني؛ وفي ط الحديثة: ج ٦٨ ص ٩٥...

ورواه أيضًا الصفّار في كتاب بصائر الدرجات كما رواه عنه المجلسي في الحديث (٧) من الباب (٢٨) من كتاب العلم من البحار: ج ١ ص ١٢٦، طبع الكمباني؛ وفي طبع الحديث: ج ٢ ص ٢١٥.

ورواه مرسلًا الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد، ص ١٢٨.

وهذا الفصل له شواهد كثيرة، وقد ذكر الشيخ المفيد؛ ستّة أحاديث بهذا المعنى عن الإمام الباقر والصادق عليهما السّلام؛ في الحديث: (٦١٢) وما بعده في أواخر كتاب الاختصاص، ص ٣٠٧.

وأيضًا روى السيّد البحراني رحمه الله؛ شواهد لما أوردناه هاهنا في تفسير الآية (٤٦) من سورة الأعراف من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٧.

---

(٤) وله شواهد جمّة ذكرها الهيثمي في باب مناقب أهل البيت من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٧١ ـ ١٧٢، وفي الحديث: (١٥٢) و(١٨٢ ـ ١٨٤) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ١، ص ١١٢، و ١٣٢؛ ط ١.

ـ ٣٦٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثّ الناس علىٰ أخذ العلم عنه والاقتباس ممّا وهبه الله تعالىٰ له

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو طاهر الباقلاني، وأبو الفضل ابن خيرون، قالا: أنبأنا أبو القاسم ابن بشران، أنبأنا أبو عليّ ابن الصّواف، أنبأنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا المنجاب بن الحارث، أنبأنا أبو مالك الجنبيّ، عن الحجاج[1] عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل قال: سمعت عليًّا [عليه السّلام] وهو يخطب الناس فقال:

يا أَيُّها النَّاسُ سَلُونِي فَإِنَّكُمْ لا تَجِدُونَ أَحَدًا بَعْدِي هُوَ أَعْلَمُ بِما تَسْأَلُونَهُ مِنِّي، وَلا تَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ بِما بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ مِنِّي فَسَلُونِي.

الحديث: (١٠٤٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٥٩، وفي ط ١: ج ٣ ص ٢٢؛ وفي ط ٢: ج ٣ ص ٢٧.

(١) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «أبو مالك المحبي عليّ الحجّاج».

- ٣٦٣ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في ترغيب الناس في الاستضاءة بنور علمه

قال الحافظ ابن عساكر: أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو طاهر أحمد بن الحسن، وأبو الفضل ابن خيرون، قالا: أنبأنا عبدالملك بن محمّد، أنبأنا أبو علي محمّد بن أحمد، أنبأنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، أنبأنا الحسن بن عليّ، أنبأنا الهيثم بن الأشعث السلمي، أنبأنا أبو حنيفة اليمامي الأنصاري، عن عمير ابن عبدالله، قال:

خطبنا عليّ [بن أبي طالب عليه السّلام] علىٰ منبر الكوفة فقال:

أَيُّها النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَبَيْنَ الْجَنْبَيْنِ مِنِّي عِلْمٌ جَمٌّ[١].

الحديث (١٠٥٥) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ٣٨ ص ٥٩، وفي ط ١: ج ٣ ص ٢٤، وفي ط ٢: ج ٣ ص ٣١.

وللحديث ذيل أدرجناه في قصار كلامه عليه السّلام.

---

(١) الجمُّ: الكثير الواسع. والحديث قد تقدم بأسانيد أخر، وزيادات مهمّة تحت الرقم: (٣٣٨، ٣٣٩) وما قبلها وما بعدهما فراجع.

ـ ٣٦٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان أن جميع ما صنعه عليه السّلام في حروبه وغيرها كان بعهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عهده إليه

قال أبو يعلىٰ: حدّثنا إسماعيل بن موسىٰ، حدّثنا الربيع بن سهل الفزاري، حدّثني سعيد بن عبيد، عن عليّ بن ربيعة:

قال: سمعت عليًّا على المنبر وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما لي أراك تستحيل الناس استحالة الرجل إبله[1]؟! أبعهدٍ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو شيئًا رأيته؟ قال:

وَاللهِ ما كَذِبْتُ وَلا كُذِبْتُ، وَلا ضَلَلْتُ وَلا ضُلَّ بِي بَلْ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيَّ وَقَدْ خابَ مَنْ ٱفْتَرىٰ.

مسند أبي يعلى الموصلي المتوفّى عام (٣٠٧) ج ١ ص ٣٩٧ ط ١.

ورواه أيضًا، عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣٥، قال: وفيه الربيع بن سهل وهو ضعيف[2].

ورواه أيضًا المتّقي في كنز العمّال: ج ٦ ص ٨٢ ط ١.

ورواه ابن حجر في المطالب العالية ج ٤ ص٢٩٦ برقم ٤٤٦١ من النسخة المرسلة نقلًا عن الحارث بن أبي أسامة.

---

(١) تستحيل الناس استحالة الرجل إبله: تحركهم وتدفعهم كما يدفع الراعي إبله.

(٢) الحديث مؤيد بشواهد قطعية فلا يضره ضعف الربيع إن صحّ.

- ٣٦٥ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عهد إليه أن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين

وقال أبو يعلىٰ أيضًا: حدّثنا إسماعيل بن موسىٰ، حدّثنا الربيع بن سهل، عن سعيد بن عبيد، عن عليّ بن ربيعة قال: سمعتُ عليًّا علىٰ منبركم هذا يقول:

عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ أَنْ أُقاتِلَ النّاكِثِينَ وَالقاسِطِينَ وَالمارِقِينَ.

الحديث: (٢٥٩) من مسند عليّ تحت الرقم: (٥١٩) من مسند أبي يعلىٰ: ج ١، ص ٣٩٧.

ورواه أيضًا ابن عساكر ـ في الحديث (١١٩٧) من ترجمة عليّ عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٧٩، وفي ط ١: ج ٣ ص ١٥٩، وفي ط ٢ ببيروت: ج ٣ ص ٢٠١؛ قال:

أخبرنا أبو المظفر ابن القشيري، أنبأنا أبو سعد الجنزرودي، أنبأنا أبو عمرو ابن حمدان.

وأخبرناه أبو سهل ابن سعدويه، أنبأنا إبراهيم بن منصور، سبط بحرويه؛ أنبأنا أبو بكر ابن المقرئ، قالا: أنبأنا أبو يعلى الموصلي، أنبأنا إسماعيل بن موسىٰ ـ إلى آخر ما تقدّم ـ.

ورواه أيضًا العقيلي في ترجمة الربيع من الضعفاء الكبير ج ٢ ص ٥١ عن أحمد ابن داود القومسي عن إسماعيل بن موسىٰ عن الربيع.

ورواه البزاز في مسنده عن عباد بن يعقوب عن الربيع... وقال: لا نعلمه يرویٰ من حديث عليّ بن ربيعة عن عليّ إلّا بهذا الإسناد ولم نسمعه إلّا من عباد.

أقول: عدم علمه لا يضر، والحديث متواتر معنى عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وانظر الحديث ١١٩٥ وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٣ ص ١٥٨ ـ ١٧٤ ط ١.

ـ ٣٦٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في توصية شيعته بمكارم الأخلاق، وبيان ما يبتلون به بعده

قال محمّد بن إبراهيم النعماني رحمه الله: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الكوفي قال: حدّثنا عليّ بن الحسين التيملي ـ من تيم الله ـ قال: حدَّثاني أخواي أحمد ومحمّد ابنا الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي كهمس عن عمران بن ميثم:

عن مالك بن ضمرة قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام لشيعته:

كُونُوا فِي النَّاسِ كَالنَّحْلِ فِي الطَّيْرِ، لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَضْعِفُها، وَلَوْ يَعْلَمُ ما فِي أَجْوافِها لَمْ يَفْعَلْ بِها ما يَفْعَلُ!

خالِطُوا النَّاسَ بِأَبْدانِكُمْ وَزائِلُوهُمْ بِقُلُوبِكُمْ وَأَعْمالِكُمْ فَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ ما اكْتَسَبَ، وَهُوَ يَومَ القِيامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ.

أَما إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوا ما تُحِبُّونَ وَما تَأْمُلُونَ ـ يا مَعْشَرَ الشِّيْعَةِ ـ حَتَّىٰ يَتْفُلَ بَعْضُكُمْ فِي وُجُوهِ بَعْضٍ، وَحَتَّىٰ يُسَمِّي بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَذَّابِينَ، وَحَتَّىٰ لا يَبْقىٰ مِنكُمْ عَلىٰ هٰذا الأَمْرِ إِلَّا كالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، وَالْمِلْحِ فِي الطَّعامِ[1] وَهُوَ أَقَلُّ

---

(١) «أو كالملح «خ» [في الطعام] ». كذا في نسختي، وكتب في هامشها هكذا: «أو قال في الزاد «خ ل» ».

←

الزَّادِ.

مقدّمة كتاب الغيبة ـ للشيخ الأقدم الأجلّ محمّد بن إبراهيم النعماني رحمه الله ص ٨.

وأيضًا رواه رحمه الله؛ عن أبي سليمان أحمد بن هوذة بن أبي هراسة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبدالله بن حماد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة عن الأصبغ بن نباتة عن أميرالمؤمنين عليه السّلام.

كما في الحديث: (١٨) من الباب: (١٢) من كتاب الغيبة؛ ص ١١٢.

ورواه أيضًا الشيخ المفيد رحمه الله؛ بسند آخر إلى قوله: «وهو يوم القيامة مع من أحب» كما في الحديث (٧) من المجلس: (١٥) من أماليه ص ٨٤.

وقريب منه رواه الدارمي بسند آخر في باب: «اجتناب الأهواء» تحت الرقم: (٣١٩) من سننه ص ٩٢.

→ أقول: والظاهر أن الأصل كان هكذا: «أو كالملح في الزاد «خ ل» ». فصحفه الكاتب.

ثمّ إنّ في نسختي بعد قوله: «الزاد» هكذا: وسأضرب لكم في ذلك مثلًا: وهو كمثل رجل [كذا] كان له طعام قد ذرأه وغربله ونقّاه وجعله في بيت وأغلق عليه الباب ما شاء الله، ثمّ فتح الباب عنه فإذا السوس قد وقع فيه، ثمّ أخرجه ونقّاه وذرأه ثمّ جعله في البيت وأغلق عليه الباب ما شاء الله، ثمّ فتح الباب عنه فإذا السوس قد وقع فيه، فأخرجه ونقاه وذرأه ثمّ جعله في البيت وأغلق عليه الباب، ثمّ أخرجه بعد حين فوجده قد وقع فيه السوس ففعل به كما فعل مرارًا حتّىٰ بقيت منه رزمة كرزمة الأندر [البيدر «خ ل»] والأندر لا يضرُّها السوس شيئًا، وكذلك أنتم تمحصكم الفتن حتّىٰ لا يبقىٰ منكم إلّا عصابة لا يضرّها الفتن شيئًا.

أقول: الظاهر أنّه من تتمة كلام أميرالمؤمنين عليه السّلام أتى به ليقرّب إلىٰ أذهان سامعيه ومخاطبيه ما يلاقي بعده شيعته من البلايا والمحن بحيث لا يبقىٰ علىٰ ولائه والقول بإمامته وإمامة ولده إلّا الذين سبقت لهم من الله الحسنىٰ.

- ٣٦٧ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه، وفيه بيان سموّ مقامه عليه السّلام، والإيصاء بعدم الوحشة بالقلة مع استقامة العقيدة والروية، وفيه التحذير عن الرضا بالباطل

محمّد بن إبراهيم النعماني رحمه الله قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد ابن سعيد بن عقدة الكوفي قال: حدّثني أبو عبدالله جعفر بن عبدالله المحمدي من كتابه في المحرّم ـ سنة ثمان وستين ومئتين ـ قال: حدّثني يزيد بن إسحاق الأرحبي ـ ويعرف بشغر ـ قال: حدّثنا مخول، عن فرات بن أحنف:

عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السّلام علىٰ منبر الكوفة يقول:

أَيُّها النَّاسُ أَنا أَنْفُ الْهُدىٰ [الإِيمانِ «خ ل»] وَعَيْناهُ[1].

أَيُّها النَّاسُ لا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدىٰ لِقِلَّةِ مَنْ يَسْلُكُهُ[2] [فَـ] إِنَّ النَّاسَ [قَد] اجْتَمَعُوا عَلىٰ مائِدَةٍ قَلِيلٌ شَبَعُها، كَثِيرٌ جُوعُها، وَاللهُ الْمُسْتَعانُ[3].

---

(١) وزاد في رواية الثقفي رحمه الله في الغارات: وأشار بيده إلىٰ وجهه...

(٢) وفي رواية الثقفي والمختار: (١٩٨) من نهج البلاغة: «لقلّة أهله، فإنّ الناس [قد] اجتمعوا على مائدة شبعها قصير، وجوعها طويل...».

(٣) هذه الفقرة غير موجودة في نهج البلاغة.

أَيُّها النَّاسُ، إِنَّما يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضا وَالسُّخْطُ [٤] وَإِنَّما عَقَرَ ناقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ واحِدٌ، فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالعَذابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضا [٥] وَآيَةُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَنادَوْا صاحِبَهُمْ فَتَعاطىٰ فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَنُذُر﴾ [٢٩ / القمر ٥٤]. وَقالَ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاها * وَلا يَخافُ عُقْباها﴾ [١٤ ـ ١٥ / الشمس: ٩١].

أَلا وَمَنْ سُئِلَ عَنْ قاتِلِي فَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي! [٦].

أَيُّها النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ [الْواضِحَ] وَرَدَ الْماءَ، وَمَنْ حادَ عَنْهُ وَقَعَ فِي التِّيهِ [٧].

[قال الأصبغ:] ثمّ نزل [أمير المؤمنين عليه السّلام عن المنبر].

ثمّ قال محمّد بن إبراهيم: و [أيضًا الخبر] رواه لنا محمّد بن همام، ومحمّد ابن الحسن بن جمهور، جميعًا عن أحمد بن نوح، عن ابن عليم، عن رجل عن

---

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لما في نهج البلاغة، أي إن الرضا بعمل قوم والسخط عنه هما الجامعان لاستحقاق العقوبة وعدمها، فإن من لم ينه عن المنكر ـ بيده فبلسانه فبقلبه ـ فهو به راض، والراضي بعمل قوم يعدّ منهم، ومن رأى عدوانًا يعمل به ومنكرًا يدعى إليه فإن لم يستطع إنكاره باليد واللسان فأنكره بقلبه فقد برئ وسلم من الإثم والعقاب.

وفي النسخة المطبوعة من كتاب الغيبة: «إنما يجمع الناس الرضا والغضب ...».

(٥) كذا في نهج البلاغة، وهو أظهر مما في كتاب الغيبة: «فأصابهم الله بعذابه بالرضا [بفعله «خ»].

ورواه عنه السيّد البحراني في تفسير البرهان: وقال: وفي نسخة: «بسبب الرضا».

(٦) يعني بمنزلة قاتله في عظيم الجرم وفي شدّة عقوبته وتنكيله.

(٧) يقال: «حاد عنه ـُ من باب قال ـُ حَوْدًا»: عدل. و«حاد عن الطريق ـِ من باب باع ـِ حيدًا وحيدانًا وحيدودة وحَيُودًا ومحيدة»: مال عنه وعدل. والتيه: القفر يضلّ فيه. الضلال.

فرات بن أحنف قال: أخبرني من سمع أمير المؤمنين عليه السّلام [يقول...].

وذكر مثله إلّا أنّه قال فيه: «لا تستوحشوا في طريق الهدىٰ لقلّة أهله» [..].

مقدّمة كتاب الغيبة ـ للشيخ الأقدم محمّد بن إبراهيم النعماني رحمه الله ـ ص ٩.

ورواه عنه السيّد البحراني رفع الله مقامه؛ في تفسير الآية (٢٩) من سورة القمر، في تفسير البرهان: ج ٤ ص ٢٦٠ ط ٢.

ورواه أيضًا ـ بسنده عن فرات بن أحنف ـ إبراهيم بن محمّد الثقفي المتوفّىٰ سنة: (٢٨٣) في الحديث: (٢٣٤) من كتاب الغارات؛ كما في تلخيصه ص ٣٩٨ طبعة بيروت.

ورواه أيضًا العلّامة المجلسي قدّس الله روحه؛ في آخر باب: «نوادر ما وقع في أيّام أمير المؤمنين عليه السّلام» من بحار الأنوار: ج ٨ ص ٧٤٠ ط الكمباني وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ٣٥٩؛ نقلًا عن كتاب الغارات قال:

وعن فرات بن أحنف قال: إنّ عليًّا عليه السّلام خطب فقال: «يا معشر الناس أنا أنف الهدىٰ...».

وأيضًا رواه المجلسي عن النعماني في الحديث: (٢٧) من الباب: (٣٢) من بحار الأنوار: ج ١، ص ١٥٢، ط الكمباني وفي ط الحديثة: ج ٢ ص ١٦٦.

وقريب منه رواه الطبري الإمامي في آخر الباب الرابع من كتاب المسترشد، ص ٧٦؛ ط ١.

وقريب منه رواه أيضًا السيّد الرضي في المختار: (١٩٨) من نهج البلاغة.

ـ ٣٦٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في اتصال حجج الله تعالىٰ بين البريّة، وعدم خُلوّ أرض التكليف من الحجّة إمّا ظاهرًا مشهورًا، أو مستترًا مغمورًا

محمّد بن إبراهيم النعماني رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة قال: حدّثنا محمّد بن المفضل، وسعدان بن إسحاق، وأحمد بن الحسين بن عبدالملك، ومحمّد بن أحمد القطواني، قالوا: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن أبي حمزة الثمالي:

عن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعت من يوثق به[١] من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام، يقول: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في خطبة طويلة خطبها بالكوفة[٢]:

اَللّٰهُمَّ لا بُدَّ لَكَ[٣] مِنْ حُجَجٍ فِي أَرْضِكَ ـ حُجَّةٍ بَعْدَ حُجَّةٍ ـ عَلىٰ خَلْقِكَ، يَهْدُونَهُمْ إِلىٰ دِينِكَ، وَيُعَلِّمُونَهُمْ عِلْمَكَ لِكَيْلا يَتَفَرَّقَ أَتْباعُ أَوْلِيائِكَ[٤] ظاهِرٍ غَيْرِ مُطاعٍ أَوْ مُكْتَتِمٍ خائِفٍ يُتَرَقَّبُ! إِنْ غابَ عَنِ النّاسِ

---

(١) وإنّما لم يصرح باسمه لأن أبا إسحاق ـ كغيره من الرواة ـ كان في تقية شديدة؛ وهول عظيم من نواصب عصرهم.

(٢) وفي نسختي: «في خطبة خطبها بالكوفة طويلة ذكرها».

(٣) وفي هامش الكتاب هكذا: «فلابدّ «خ» ».

(٤) كذا في هامش أصلي، وكتب بعده: «خ». وهو أظهر مما كان في متن الأصل: «لئلّا

شَخْصُهُمْ فِي حالِ هُدْنَتِهِمْ فِي دَوْلَةِ الباطِلِ، فَلَنْ يَغِيبَ عَنْهُمْ مَبْثُوثُ عِلْمِهِمْ، وَآدابُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثْبَتَةٌ، وَهُمْ بِها عامِلُونَ، يَأْنِسُونَ بِما يَسْتَوْحِشُ مِنهُ الْمُكَذِّبُونَ، وَيَأْباهُ الْمُسْرِفُونَ(٥).

ثمّ [كان عليه السّلام] يقول:

فَمِنْ هٰذا وَلِهٰذا يَأْرَزُ الْعِلْمُ إِذْ لَمْ يُوجَدْ [لَهُ] حَمَلَةٌ يَحْفَظُونَهُ وَيُؤَدُّونَهُ كَما يَسْمَعُونَهُ مِنَ الْعالِمِ!

ثمّ قال [عليه السّلام] بعد كلام طويل في هذه الخطبة:

أَللّٰهُمَّ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لا يَنْفَدُ [لا يَأْرَزُ «خ»] كُلُّهُ وَلا يَنْقَطِعُ مَوادُّهُ، فَإِنَّكَ لا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ عَلىٰ [خَلْقِكَ] ظاهِرٍ مُطاعٍ، أَوْ خائِفٍ مَغْمُورٍ لَيْسَ بِمُطاعٍ [يُطاعُ «خ»] لِكَي لا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ وَ [لا] يَضِلَّ أَوْلِياؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ(٦).

ثمّ قال النعماني رحمه الله: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد.

قال: وحدّثنا محمّد بن يحيىٰ وغيره، عن أحمد بن محمّد.

قال: وحدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعًا عن الحسن بن محبوب،

← يتفرّق أتباع أولئك».

(٥) وبعده هكذا: بالله كلام يدال [يكال «خ»] بلا ثمن، من كان يسمعه [لو كان من سمعه «خ»] يسمعه بعقله فيعرفه ويؤمن به ويتبعه وينهج نهجه فيصلح [فيفلح «خ»] به.

أقول: الظاهر أنّ هذه الفقرات من كلام النعماني رحمه الله.

(٦) وبعده هكذا: «ثمّ [كذا] تمام الخطبة».

عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي عن أبي إسحاق السبيعي، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام ممن يوثق به قال:

إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه تكلّم بهذا الكلام وحفظه عنه حين خطب به على منبر الكوفة: «اللّهمّ». وذكره مثله الحديث الثاني من الباب الثامن، من كتاب الغيبة ص ٦٧.

أقول: الحديث ذكره الكليني رحمه الله بمغايرة طفيفة ـ بالسند الأول الذي ذكره النعماني ـ في الحديث الأخير، من الباب: (٨٨) من كتاب الحجة من أصول الكافي ج ١ ص ٣٣٥.

والكلام موافق في جميع معناه وجل ألفاظه مع وصية أمير المؤمنين عليه السّلام إلى كميل التي لها مصادر غير محصورة وأسانيد جمة بين المسلمين وقد تقدّم ذكرها في المختار: (١٤٧) من ج ١، ص ٤٩٠ وذكرناها أيضًا بأسانيد كثيرة في المختار: (١٤) من باب الوصايا.

وروى أبو الحسن ابن بابويه المتوفّى سنة ٣٢٩ في كتاب الامامة والتبصرة: باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة: الحديث الرابع عن سعد بن عبدالله عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد عن الحسن بن محبوب عن هشام عن أبي إسحاق عن الثقة من أصحابنا أنه سمع أمير المؤمنين عليه السّلام يقول: **أللّهمَّ لا تُخْلِ الأرْضَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ علىٰ خلقِكَ ظاهِرًا، أو خافيًا مَغْمُورًا، لأن لا تَبطلَ حجَّتُكَ وبيّناتُكَ.** ورواه عنه ابنه الشيخ الصدوق في علل الشرائع الباب ١٥٣ ص ١٩٥ ح ٢، وفي كمال الدّين الباب ٢٦ ح ١٠ عن أبيه ومحمّد بن الحسن الصفار عن سعد عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب والهيثم بن أبي مسروق عن الحسن... ورواه أبو جعفر الصفّار المتوفىٰ سنة ٢٩٠ في كتابه بصائر الدرجات ص ٤٨٦ في الباب ١٠ ح ١٥ عن محمّد بن عيسى عن الحسن..

ورواه الصدوق إلى قوله (فهم بها عاملون) مع مغايرات في كتابه

كمال الدّين الباب ٢٦ ح ١١ عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن هارون بن مسلم عن سعدان عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عن آبائه عن عليّ عليهم السّلام أنه قال في خطبة له على منبر الكوفة: **اللّهمَّ إنّه لا بدّ...**

ورواه الصدوق بصورٍ أخرى فلاحظ الحديث الثاني من الباب ٢٦ من كمال الدّين ثمّ قال: ولهذا الحديث طرق كثيرة.

ـ ٣٦٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الإخبار عمّا يجري بعده على شيعته من تحميل آل أميّة وعمّالهم إيّاهم والناس على سبّه وعلى البراءة منه، وترخيصه عليه السّلام لهم السبَّ دون البراءة!

قال الحافظ الكبير ابن عساكر: أنبأنا أبو عليّ ابن نبهان، وأبو القاسم غانم ابن محمّد بن عبيدالله البرجي، عن أبي عليّ بن شاذان [ظ]، أنبأنا أبو بكر محمّد ابن العبّاس بن نجيح البزّاز، أنبأنا الحسن بن عليّ بن شيبة وإسماعيل بن إسحاق ابن الحصين الرقي، قالا: أنبأنا محمّد بن خلّاد أبو بكر الباهلي، أنبأنا هشيم عن أبي ساسان، حدّثني أُميّ بن ربيعة الصيرفي قال:

سمعت عبدالملك بن عمير يقول: خرجت يومًا من منزلي نصف النهار، والحجّاج جالس وبين يديه رجل موقف عليه كُمةٌ[1] من ديباج والحجّاج يقول: أنت همدان مولى عليٍّ [بن أبي طالب؟] تعال سبّه!

قال: إن أمرتني فعلت، وما ذاك جزاؤه! ربّاني صغيرًا وأعتقني كبيرًا! قال: فما كنت تسمعه يقرأ من القرآن؟ قال: كنت أسمعه في قيامه وقعوده وذهابه ومجيئه يتلو: ﴿فلمّا نسوا ما ذكّروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيءٍ حتّىٰ إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتةً فإذا هم مُبلسون * فقطع دابرُ القوم الّذين ظلموا

(١) الكمّة ـ بالضم ففتح ـ: كلّ ظرف غطّيت به شيئًا أو ألبسته إيّاه فصار له كالغلاف. القلنسوة المدورة.

والحمدُ لله ربِّ العالمين﴾ [٤٤ ـ ٤٥ / الأنعام: ٦][٢] قال [الحجّاج]: فابرأ منه! قال: أمّا هذه فإنّي سمعته يقول:

[إِنَّكُمْ سَوْفَ] تُعْرَضُونَ عَلىٰ سَبِّي فَسُبُّونِي! [وَسَوْفَ] تُعْرَضُونَ عَلى الْبَراءَةَ مِنِّي فَلا تَبْرَؤُوا مِنِّي فَإِنِّي عَلى الإِسْلام[٣].

[قال الحجّاج: إمّا أن تتبرّأ منه][٤]، وإمّا ليقومنّ إليك رجل يتبرّأ منك ومن مولاك!

يا أدهم بن محرز قم إليه فاضرب عنقه. فقام إليه [أدهم] يتدحرج كأنّه جعل وهو يقول: يا ثارات عثمان.

قال [عبدالملك بن عمير]: فما رأيت رجلًا كان أطيب نفسًا بالموت منه، ما زاد علىٰ أن وضع القلنسوة عن رأسه فضربه [أدهم] فندر رأسه رحمه الله[٥].

ترجمة أدهم بن محرز الباهلي من تاريخ دمشق: ج ٥ ص ٤٧.

ورواه ابن العديم في تاريخ حلب نقلًا عن ابن عساكر، بغية الطلب ج ٣ ص ١٣٣٨.

---

(٢) وفي رواية العياشي بعده هكذا: فقال الحجّاج: [أ]كان يتأوّلها علينا؟ فقال [قنبر]: نعم. فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك [عنقك «خ»] قال: إذًا أسعد وتشقىٰ. فأمر به فقتله!

(٣) ما بين المعقوفات زيادة منّا مستفادة من السياق.

وفي نهج البلاغة: «أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ـ ولن تقتلوه ـ ألا وإنّه سيأمركم بسبِّي والبراءة منّي، أما السبّ فسبّوني فإنّه لي زكاة ولكم نجاة، وأمّا البراءة فلا تتبرّؤوا منّي فإنّي ولدتُ على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة».

(٤) ما وضعناه بين المعقوفين هو المستفاد جليًّا من السياق، وفي نسختي هكذا: «وقال: وإما ليقومنَّ إليك رجل...».

(٥) يقال: «ندر الشيء ـ من باب نصر ـ ندرًا وندورًا»: سقط. وعن موضعه: زال.

ورواه الكشي في ترجمة حجر بن عدي من رجاله ص ٩٤ ط الغري.

ورواه المجلسي في الحديث ١٦ من الباب ١٢٢ من بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٣٥.

وفي معناه ما رواه محمّد بن سليمان في الحديث ٩٠٠ و١٠٧٧ من المناقب ج ٢ ص ٤١٧ ـ ٤١٩ و٥٦٥.

وقريب منه رواه العيّاشي في تفسير الآية الكريمة من تفسيره: ج ١ ص ٣٥٩.

ورواه عنه؛ السيّد البحراني في تفسير الآية الكريمة في تفسير البرهان: ج ١، ص ٥٢٦.

ولكنَّ المذكور في تفسير العياشي والبرهان؛ أنّه جرىٰ هذا الأمر بين قنبر ـ مولىٰ عليّ عليه السّلام ـ وبين الحجّاج.

وقريب ممّا ذكرناه في هذه الرواية من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام؛ رواه السيد الرضي في المختار: (٥٤) من نهج البلاغة.

ولكلام أمير المؤمنين عليه السّلام وإخباره عمّا يجري علىٰ أوليائه من تحميل طواغيت بني أميّة وعمّالهم إياهم علىٰ لعن أمير المؤمنين شواهد كثيرة منها ما رواه ابن عساكر في ترجمة حجر بن قيس المدري الحَجُوْرِي[٦] من تاريخ دمشق ج ١٤، ص ١٤٣، من المصورة الأردنيّة قال: قرأت علىٰ أبي محمّد عبدالكريم بن حمزة عن أبي بكر الخطيب [قال:] أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله

(٦) هو من رجال أبي داود النسائي ـ في مسند عليّ عليه السّلام ـ وابن ماجة كما في ترجمته من تهذيب التهذيب: ج ٢ ص ٢١٥ قال: روى عن زيد بن ثابت وعليّ وابن عبّاس. وعنه طاوس وشدّاد بن جابان أُخرجوا له حديثًا واحدًا في العمري. ثمّ قال ابن حجر: قال [فيه] العجلي: تابعي ثقة وكان من خيار التابعين. وذكره ابن حبّان في الثقات.

الحافظ، أنبأنا أبو حامد بن جبلة النيسابوري، أنبأنا أبو العبّاس السرّاج، حدّثني محمّد بن مسعود أنبأنا عبدالرزّاق أنبأنا أبي عن عبدالملك بن خشك.

عن حجر المدري قال: قال لي عليّ: كيف بك إذا أمرت أن تلعنني؟ قلت: أو كائن ذلك؟ قال: نعم، قلت: فكيف أصنع؟ قال: العن ولا تتبرّأ منّي.

فأقامه محمّد بن يوسف إلى جنب المنبر يوم الجمعة فقال له: العن عليًّا. فقال: إنّ الأمير محمّد بن يوسف أمرني أن ألعن عليًّا اِلعنوه لعنه الله. قال فلقد تفرّق أهل المسجد وما فهمها إلّا رجل واحد.

رواه خلف بن سالم عن عبدالرزّاق عن أبيه عن حجر المدري ولم يذكر عبدالملك بن خشك:

أنبأنا أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي، أنبأنا محمّد بن علي العشاري، أنبأنا أبو القاسم عليّ بن أحمد بن عليّ بن أبي قيس، أنبأنا أبو بكر ابن أبي الدنيا، حدّثني خلف بن سالم، عن عبدالرزّاق(٧) عن أبيه [قال]:

إنّ حجر المدري(٨) قال: قال لي عليّ: كيف بك إذا أمرت أن تلعنني؟ قلت: [أ] وكائن ذلك؟ قال: نعم. قلت: فكيف أصنع؟ قال: العن ولا تتبرّأ منّي.

قال فأمره محمّد بن يوسف أن يلعن عليًّا فقال: إنّ الأمير محمّد بن يوسف أمرني أن ألعن عليًّا(٩) فالعنوه لعنه الله.

قال: فعماها علىٰ أهل المسجد قال: فما فطن لها إلّا رجل واحد.

---

(٧) هذا هو الصواب، وفي خط يدي «عبدالرحمان» ولا يحضرني أصلي كي ألاحظ أنّ الخطأ منه أو من خطّ يدي.

(٨) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «إنّ حجر المدري...» من المصورة الأردنية: وهذا رواه أيضًا السيوطي عن عبدالرزاق كما في تاريخ الخلفاء ص ١٢٠.

(٩) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «إنّ الأمير أمرني أن ألعن عليًّا محمّد بن يوسف فالعنوه لعنه الله».

أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنبأنا أبو الحسين ابن الطيوري، أنبأنا أبو الحسن العتيق وأبو عبدالله السلماسي، وأنبأنا أبو عبدالله البلخي، أنبأنا أبو المعالي ثابت بن بندار، أنبأنا أبو عبدالله السلماسي قالا: أنبأنا الوليد بن بكر، أنبأنا عليّ ابن أحمد الهاشمي، أنبأنا صالح بن أحمد بن عبدالله العجلي، حدّثني أبي قال: حجر المدري يماني تابعي ثقة وكان من خيار التابعين، دعاه محمّد بن يوسف ـ وهو أمير اليمن ـ وقال: إنّ أخي الحجّاج بن يوسف كتب إليَّ أن أقيمك للناس فتلعن عليّ بن أبي طالب. فقال: اجمع لي الناس. فجمعهم فقام فقال: إنّ الأمير محمّد ابن يوسف أمرني بلعن عليّ فالعنوه لعنه الله.

وفي ترجمة عبيد بن قنقذ من كتاب لسان الميزان ج ٤ ص ١٣٣، أيضًا شاهد.

وقال الحافظ أبو بكر ابن أبي شيبة: حدّثنا عليّ بن مسهر، عن [أبي إسحاق] الشيباني عن عبدالله بن المخارق بن سليم، عن أبيه(١٠) قال: قال عليّ [عليه السّلام]:

إِنِّي لا أَرىٰ هٰؤُلاءِ الْقَومِ إِلَّا ظاهِرِينَ عَلَيْكُمْ لِتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَاجْتِماعِهِمْ عَلىٰ باطِلِهِمْ.

ومنه:(١١)

فَإِذا كانَ(١٢) [بَعْدِي] عَلَيْكُمْ إِمامٌ يَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ وَيَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ فاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، وَإِنَّ النَّاسَ لا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا إِمامٌ بَرٌّ أَوْ فاجِرٌ، فَإِنْ كانَ

---

(١٠) ذكره ابن حبّان في ثقات التابعين كما في ترجمته من تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٦٧.

(١١) كذا في تلخيص الغارات ـ غير أن فيه: «يساق شعره» ـ ولفظ أصلي غير واضح.

(١٢) وقبله كان هكذا «وإنّ الإمام ليس يشاق شَعْرُهُ وإنّه يخطئ ويصيب».

وهذا الكلام غير مرتبط بما قبله، ومعناه غير مأنوسين في كلم أمير المؤمنين عليه السّلام.

بَرًّا فَلِلرّاعِي وَلِلرَّعِيَّةِ، وَإِنْ كانَ فاجِرًا عَبَدَ فِيهِ المُؤمِنُ رَبَّهُ، وَعَمِلَ فِيهِ الْفاجِرُ إِلىٰ أَجَلِه.

وَإِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلىٰ سَبِّي وَعَلَى الْبَراءَةِ مِنِّي فَمَنْ سَبَّنِي فَهُوَ فِي حِلٍّ مِنْ سَبِّي، وَلا تَبْرَؤُوا مِنْ دِينِي فَإِنِّي عَلَى الإِسْلامِ(١٣).

الحديث: (١٩١٠١) في كتاب الفتن من المصنّف: ج ١٥، ص ٥٦ ط ١.

وقال في هامشه: أورده الهندي من طريق ابن أبي شيبة في كنز العمّال: ج ٣ ص ١٦٧.

أقول: ورواه أيضًا إبراهيم بن محمّد الثقفي رحمه الله في أواخر كتاب الغارات كما في الحديث: (٢٦٧) من تلخيص كتاب الغارات: ج ٢ ص ٦٣٦ ط ١. في ط بيروت ص ٤٣٨.

وعن الشعبي [انّه] كان يقول: سمعت رشيدي الهجريّ والحارث الأعور، وصعصعة بن صوحان، وسالم بن دينار الأزدي كلّهم يذكرون أنّهم سمعوا عليّ ابن أبي طالب عليه السّلام علىٰ منبر الكوفة يقول في خطبته:

يا مَعْشَرَ أَهْلِ الكُوفَةِ وَاللهِ لَتَصْبِرُنَّ عَلىٰ قِتالِ عَدُوِّكُمْ أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ [اللهُ عَلَيْكُمْ] أَقْوامًا أَنْتُمْ أَوْلىٰ بالحَقِّ مِنهُمْ فَيُعَذِّبَكُمُ اللهُ بِهِمْ ثُمَّ يُعَذِّبَهُمْ بِما شاءَ منْ عِندِهِ. أَمِنْ قَتْلَةٍ بالسَّيْفِ تَفِرُّونَ إِلى المَوتِ عَلى الفِراشَ؟ فإِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول: [«واللهِ لموتةٌ على الفِراشِ أَشَدُّ مِنْ ضَربَةِ أَلْفِ سَيفٍ، أَخبَرَني [بذٰلك] جَبْرَئِيلُ» فَهٰذا جَبْرَئِيلُ يُخْبِرُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِما تَسمَعُونَ].

(١٣) كذا في أصلي، وفي تلخيص الغارات: ولا تتبرأوا مني فإن ديني الإسلام.

[وَقال لي:] يا عَلِيُّ إِنَّهُ يُصيبُكُمْ بَعدِي أَثَرَةٌ وَزِلْزالٌ فَعَلَيْكُمْ بالصَّبرِ الجَمِيلِ.

وَقالَ لي أَيضًا النَّبيُّ الأُمِّيُّ (١٤): إِنَّهُ لا يَبْغُضُكَ يا عَلِيُّ مُـؤمِنٌ وَلا يُحِبُّكَ كافِرٌ وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وَٱفْتَرىٰ.

ثمّ جعل يقول لنفسه: يا عَلِيُّ إِنَّكَ مَيِّتٌ أَو مَقتُولٌ بَلْ مَقتُولٌ إِنْ شاءَ اللهُ، فَما يَنتظِرُ أَشقاها أَنْ يُخضِبُ هٰذِهِ مِنْ هٰذا؟ ـ ثُمَّ أَمَرَّ يَدَهُ الُيمنىٰ علىٰ لِحيَتِهِ ثُمَّ وَضَعَها عَلىٰ رَأْسِهِ ـ.

ثُمَّ قالَ: إِنَّهُ يَهلُكُ فِيَّ ٱثْنانِ ـ وَلا ذَنبَ لِي ـ: مُحِبٌّ غالٍ وَمُـبْغِضٌ قالٍ (١٥).

ثمّ قال: أَلا إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَى البراءَةِ مِنِّي فَلا تَتَبَرَّؤُوا مِنِّي، فَإِنَّ صاحِبُكُم وَٱللهِ عَلَىٰ فِطرَةِ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها. ثمّ نزل عن المنبر.

الحديث: (٤٨) من فضائل عليّ عليه السّلام من كتاب شرح الأخبار للقاضي نعمان: ج ١.

ورواه أيضًا عن الحارث الهمداني المحب الطبري في كتاب الرياض النضرة: ج ٢ ص ٣١٤.

---

(١٤) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وقال لي أيضًا: قضاء مقضي علىٰ لسان النبيّ الأُمّي أنّه لا يبغضك ...».

(١٥) هذا هو الظاهر، وفي أصلي «ثمّ قال: أما لقد رأيت في منامي انّه يهلك فيَّ اثنان...» ولعلّه قد سقط من الكلام شيء وليراجع كتاب الولاية للطبري غير انّ ظاهر السياق من الحديث مأخوذ منه.

- ٣٧٠ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أيضًا في الإخبار عمّا يلاقي شيعته من بعده، من حمل معاوية والأمويين إيّاهم علىٰ سبّه والبراءة منه

الشيخ الطوسي رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن محمّد؛ قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن عمر الجعابي؛ قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد؛ قال: حدّثنا يحيىٰ ابن زكريّا بن شيبان؛ قال: حدّثنا بكير بن سلم؛ قال حدّثني محمّد بن ميمون؛ قال: حدّثني [الإمام] جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

[أَلا وَإِنَّكُمْ] سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ سَبِّي فَسُبُّونِي[1] وَتُدْعَوْنَ إِلىٰ الْبَراءَةِ مِنِّي فَمُدُّوا الرِّقابَ فَإِنِّي عَلى الفِطْرَةِ[2].

الحديث: (١٢) من المجلس الثامن، من أمالي الشيخ الطوسي: ج ١؛ ص ١٣١.

---

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من روايات أخر وردت في الموضوع.

(٢) أي الفطرة التي فطر الله الخلق عليها من التوحيد، والانقياد لله تبارك وتعالىٰ، فمن حمله غيره على العدول عنها إلىٰ غيرها وهو الكفر والزندقة، فإن لم يجد محيصًا غير العدول عنها فليمدَّ رقابه للقتل فإنّ ترك الدنيا أهون من ترك الآخرة.

ـ ٣٧١ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

يخبر فيه عن تغلب الباطل على الحقّ بعده

الشيخ الطوسي رحمه الله قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر؛ قال أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن عليّ الدعبلي؛ قال: حدّثني أبي أبو الحسن عليّ بن رزين بن عثمان بن عبدالرحمان بن عبدالله بن بديل بن ورقاء ـ أخو دعبل بن عليّ الخزاعي رضي الله عنه ـ ببغداد سنة اثنتين وسبعين ومئتين، قال: حدّثني سيّدي أبو الحسن [الإمام] عليّ بن موسى الرضا [عليه السّلام] بطوس سنة ثمان وتسعين ومئة؛ قال: حدّثني أبي موسىٰ بن جعفر؛ قال: حدّثنا أبي جعفر بن محمّد؛ قال: حدّثنا أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين:

عن النزال بن سَبْرَة[1] عن [أمير المؤمنين] عليّ بن أبي طالب عليه السّلام أنّه خطب الناس بالكوفة فقال:

مَعاشِرَ النَّاسِ إِنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الْباطِلَ[2] وَلَيَغْلِبَنَّ الْباطِلُ عَما قَلِيلٍ،

---

(١) من رجال الصحاح واتفقوا على توثيقه. تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٢٣.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه الشيخ الحرُّ العاملي رحمه الله؛ في كتاب إثبات الهداة عن هذا الكتاب، وفي النسخة المطبوعة من كتاب الأمالي هكذا: «إنّ الحقّ قد غلبه الباطل».

وهذا غير ملائم للسياق، والمراد منها ـ على الأول ـ غلبته عليه السّلام علىٰ أعدائه ومناوئيه من أصحاب الجمل والنهروان.

←

أَيْنَ أَشْقاكُمْ؟ [شَقِيُّكُمْ؟ «خ»] [3] فَوَاللهِ لَيَضْرِبَنَّ هٰذِهِ فَلَيُخَضَّبَنَّها مِنْ هٰذِهِ.

[قال الراوي]: وأشار عليه السّلام بيده إلىٰ هامته.

وبالإسناد المتقدم قال عليه السّلام:

أَلا [وَ] إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلىٰ سَبِّي فَإِنْ خِفْتُمْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ فَسُبُّونِي أَلا وَإِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَى الْبَراءَةِ مِنِّي فَلا تَفْعَلُوا فَإِنِّي عَلَى الْفِطْرَةِ.

الحديث (١٥ـ١٦) من الجزء (١٣) من كتاب الأمالي ـ للشيخ الطوسي ـ: ج ١؛ ص ٢٣٢ وفي ط النجف ص ٣٧٤.

وهذا المعنىٰ قد تواتر منه عليه السّلام عن طريق الفريقين معًا.

← ويحتمل أيضًا أن يراد منها العموم، ويراد من الغلبة ظهور الحجة وقيام البرهان علىٰ كونه مع الحقّ والحقّ معه، وكون أعدائه على الباطل، ويكون مساق الكلام مساق قوله ـ الآخر ـ: «إنّي فقأت عين الفتنة ولولاي ما قوتل الناكثون والمارقون».

ويراد من غلبة الباطل غلبة معاوية بعده علىٰ أولاده وشيعته بالقهر والجبر والحيل والمكر.

(٣) قال إسماعيل بن عليّ الدعبلي ـ راوي الكلام ـ: «شكّ أبي [في] هذا [أنّه] قال «أشقاكم» أو قال: «شيقيكم».

ـ ٣٧٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدّم

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو سعد ابن البغدادي، أنبأنا أبو منصور ابن شكرويه، وأبو بكر السمسار، قالا: أنبأنا إبراهيم بن عبدالله، أنبأنا الحسين بن إسماعيل، أنبأنا أحمد بن محمّد بن بكر [ظ] أنبأنا الفضل، أنبأنا كثير بن مارويدا [كذا] قال:

سمعت أبا عياض مولىٰ عياض بن ربيعة الأسدي قال: أتيت عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام] ـ وأنا مملوك ـ فقلت: يا أمير المؤمنين أبسط يدك أبايعك. فرفع رأسه إليّ فقال: ما أنت؟ [كذا] قلت: [أنا] مملوك. قال: لا إذاً. قلت له [ظ]: يا أمير المؤمنين إنّما أقول: إنّي إذا شهدتك نصرتك، وإن غبت [عنك] نصحتك. قال: نعم إذاً. قال: فبسط يده فبايعته.

[ثمّ] قال [أبو عياض]: وسمعت [أيضًا] عليّ بن أبي طالب [عليه السّلام][1] يقول:

إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ رَجُلٌ يَدْعُوكُمْ إِلىٰ سَبِّي وَإِلى الْبَراءَةِ مِنِّي، فَأَمّا السَّبُّ [فَسُبُّونِي][2] فَإِنَّهُ لَكُمْ نَجاةٌ وَلِي زَكاةٌ[3] وَأَمّا الْبَرا[ءَ]ةُ فَلا تَبْرَؤُوا مِنِّي

---

(١) ما بين المعقوفات كلّها زيادات توضيحيحة منّا.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة مستفادة من سياق الكلام ومن الروايات الأخر الواردة في المقام.

فَإِنِّي عَلَى الْفِطْرَةِ.

الحديث (١٥٢٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام ـ وهو الحديث الخامس قبل ختام الترجمة ـ من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ١١٢، وفي ط ٢ ببيروت: ج ٣ ص ٤١٧.

وقريب منه رواه البلاذري بسندين أو ثلاثة أسانيد؛ عن شهاب مولىٰ عليٍّ عليه السّلام عن أمير المؤمنين عليه السّلام؛ كما في الحديث (٧٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: القسم الأوّل من ج ١، ص ٢١٩؛ وفي ط ١: ج ٢ ص ١١٩.

وقريب منه جدًّا رواه الحاكم في تفسير سورة النحل من المستدرك ج ٢ ص ٣٥٨ قال: أخبرنا الشيخ أبو بكر ابن إسحاق، أنبأنا محمّد بن أحمد بن النضر الأزدي، حدّثنا معاوية بن عمرو، حدّثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق قال:

قال عليّ رضي الله عنه: إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلىٰ سَبِّي فَسُبُّوني، فَإِنْ عُرِضَتْ عَلَيْكُمُ البَراءَةُ مِنِّي فَلَا تَبَرَّؤُوا مِنِّي فإِنِّي عَلى الإِسْلامِ، فَلْيَمْدُدْ أَحَدُكُمْ عُنُقَهُ ثكلتْهُ أُمّهُ فإِنَّهُ لا دُنْيا لَهُ ولا آخرةَ بعدَ الإِسْلامِ. ثُمَّ تَلا: ﴿إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وقلبهُ مطمئنٌّ بالإِيمانِ﴾.

ورواه محمّد بن سليمان في المناقب ج ٢ ص ٤١٧ ح ٩٠٠ ط ١ عن محمّد ابن منصور، عن إسماعيل بن موسى، عن سفيان الحريري، عن أبيه عن أبي

(٣) الزكاة: النمو والزيادة، فإن أراد عليه السّلام منها هاهنا النموَّ الأخروي فمعناها أنّه يصير سببًا لمزيد كرامتي وأجري على الله.
وإن أراد منها الدنيوي فمعناها أنّ سبّي يصير سببًا لإشاعة ذكري وزيادة صيتي في الناس.

صادق... نحو رواية الحاكم... ثمّ رواه ثانية برقم ٩٠٢ بسند آخر عن محمّد بن منصور، عن محمّد بن راشد، عن عيسىٰ بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن عمر بن عليّ، عن عليّ قال: **إِنَّكُمْ سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ شَتْمِي فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَشْتِمُونِي، وَتُدْعَوْنَ إِلى البَراءَةِ مِنِّي لا تَتَبَرَّؤُوا. فإِنَّهُ مَنْ تَبَرَّأَ مِنِّي فَقَدْ بَرِئَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلّم، وَمَنْ تَبَرَّأَ مِنْ رَسُولِ اللهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ مُسودٌّ وَجْهُهُ.**

- ٣٧٣ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في إظهاره الضجر من بعض المترفين من العرب، ومدح المؤمنين من العجم

قال الشيخ حسين المحاملي: حدّثنا يوسف قال: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن رجل[1] قال:

كنتُ في المسجد وعليٌّ يخطبنا علىٰ منبر آجر، وخلفي صعصعة بن صوحان، قال: فجاء رجل فكلمه بشيء خفي علينا، فعرفنا الغضب في وجهه فسكت، فجاء الأشعث [بن قيس] فجعل يتخطى الناس حتّىٰ [إذا] كان قريبًا من المنبر فقال: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحميراء[2] علىٰ وجهك. قال: فضرب صعصعة بين كتفيه بيده فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ليبيننَّ اليوم من أمر العرب أمرًا كان يكتمه. قال: وغضب [عليّ] غضبًا شديدًا فقال:

مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ هٰذِهِ الضَياطِرَةِ؟ يَتَمَرَّغُ أَحَدُهُمْ عَلىٰ حَشاياهُ، وَيُهَجِّرُ قَوْمٌ لِذِكْرِ اللهِ[3] فَيَأْمُرُونِي أَنْ أَطْرُدَهُمْ فَأَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ!

---

(١) ولعلّه عبّاد بن عبدالله الأسدي الواقع في طريق أبي يعلىٰ والبزّاز. والحديث (١٨٠) من كتاب الغارات ص ١٩٨ ط ١. وعند المجلسي في ترجمة أمير المؤمنين من بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٣١٩.

(٢) كذا في نسختي، وفي كتاب الفائق: «غلّبتنا عليك هذه الحمراء». والحمراء: العجم، سمّوا بها لغلبة الحمرة في ألوانهم.

(٣) وفي الفائق: «من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلّف أحدهم علىٰ حشاياه، وهؤلاء

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: وَاللهِ لَيَضْرِبُنَّكُمْ عَلَى الدِّينِ عَوْدًا كَما ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدْءًا.

أواسط المجلس الثالث من الجزء الثاني من أمالي المحاملي الورق ٩٥. ورواه ابن الأثير في مادّة (ضيطر) من النهاية.

ورواه الزمخشري مرسلًا في مادة «حمر» من كتاب الفائق: ج ١ ص ٣١٩ ط مصر.

ورواه أيضًا الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٢٣٥ بوجهين عن أبي يعلىٰ والبزاز، وقال: وفيه عباد بن عبدالله الأسدي وثّقه ابن حبّان، وقال البخاري فيه: نظر. وبقية رجاله رجال الصحيح.

ورواه أيضًا أبو يعلى في الحديث: (١٣٩) من مسند عليّ عليه السّلام تحت الرقم (٣٩٩) من مسنده: ج ١ ص ٣٢٢ قال:

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا شريك عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبدالله أو عبدالله بن عباد عن عليّ قال...

وقريب منه رواه أيضًا العياشي عن الأصبغ بن نباتة؛ كما في تفسير الآية: «٥٢» من سورة الأنعام: ج ١ ص ٣٦٠ ط ٢.

ورواه عنه السيّد البحراني في تفسير الآية «٥٢» من سورة الأنعام في تفسير البرهان: ج ١، ص ٥٢٧ ط ٢.

وقريب منه جدًّا رواه ابن شيبة وعبدالرزاق والحارث وابن راهويه وأبي عبيد في غريب الحديث والدورقي والبزّاز وسعيد بن منصور وابن جرير

← يهجرون إليَّ، إن طردتهم إنّي إذًا لمن الظالمين، والله لقد سمعته يقول: ليضربُنَّكم على الدين عودًا كما ضربتموهم عليه بدءًا».

الضياطرة: جمع الضيطر [كقياصرة وقيصر] وهو الضخم الذي لا غناء عنده. والتهجير: الخروج في الهاجرة. والحشايا: جمع حشية: الفرش.

وصحّحه. كما رواه السيوطي عنهم في مسند عليّ عليه السّلام من كتاب جمع الجوامع ج ٢ ص ٥٧.

ورواه أبو عبيد مرسلًا في أواخر ما رواه من غريب كلام أمير المؤمنين عليه السّلام في كتابه غريب الحديث ج ٢ ص ١٥٧ ط ١.

ورواه أيضًا منصور بن الحسين الآبي المتوفّى سنة: (٤٢١) في أواخر الباب (٣) من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٢٩٩ ط مصر.

ـ ٣٧٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في الإخبار عن استيلاء الحجّاج على العراق، وشمول الذلّ والهوان في أيّام إمارته لجميع بطون العرب

قال أبو الفرج: حدّثني محمّد بن الحسين الأشناني، قال: حدّثنا إسماعيل ابن موسى ابن بنت السّديّ، قال: حدّثنا عليّ بن مسهر، عن الأجلح، عن موسىٰ بن أبي النعمان قال:

جاء الأشعث إلىٰ عليّ يستأذن عليه، فردّه قنبر، فأدمى الأشعث أنفه، فخرج عليٌّ [عليه السّلام] وهو يقول:

ما لِي وَلَكَ يا أَشْعَثُ؟ أَما وَاللهِ لَوْ بِعَبْدِ ثَقِيفٍ تَمَرَّسْتَ لاقْشَعَرَّتْ شُعَيْراتُكَ[1]!

قيل: يا أمير المؤمنين: ومن غلام ثقيف؟ قال:

غُلامٌ يَلِيهِمْ لا يَبْقَىٰ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا أَدْخَلَهُمْ ذُلًّا.

قيل: يا أمير المؤمنين كم يلي؟ وكم يمكث؟

قال [عليه السّلام]:

عِشْرِينَ إِنْ بَلَغَها!

ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب مقاتل الطّالبيّين ص ٢٢.

---

(١) يقال: «تمرّس بالشيء»: احتكّ به. وتمرّس بالرجل: تعرّض له بشرّ.

ورواه أيضًا الطبراني في ترجمة الأشعث من المعجم الكبير: ج ١ ص ٢٠٩ قال:

حدّثنا القاسم بن زكريا، حدّثنا إسماعيل بن موسى السّديّ، حدّثنا عليّ ابن مسهر، عن الأجلح، عن الشعبي:

عن أم حكيم بنت عمرو بن سنان الجدلية، قالت: استأذن الأشعث بن قيس علىٰ عليّ عليه السّلام فردَّه قنبر، فأدمىٰ أنفه...

ورواه بسنده عنه؛ ابن عساكر في ترجمة الحجّاج من تاريخ دمشق: ج ١٠ ص ١١٧.

ـ ٣٧٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله للأشعث بن قيس لما هدّده بالفتك به

قال أبو الفرج: حدّثني محمّد بن الحسين الأشناني، قال: حدّثني إسماعيل ابن موسى [ابن بنت السّدي] قال: حدّثني رجل عن سفيان بن عيينة، عن [الإمام] جعفر بن محمّد [عليهما السّلام] قال: حدثتني امرأة منّا قالت:

رأيت الأشعث بن قيس دخل علىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ فأغلظ له عليّ، فعرّض الأشعث بأن يفتك به! فقال عليّ عليه السّلام:

أَبِالْمَوْتِ تُهَدِّدُنِي؟ فَوَاللهِ ما أُبالِي وَقَعْتُ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيَّ [1].

ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب مقاتل الطّالبيّين، ص ٣٤.

---

(١) ثمّ قال أبو الفرج: حدّثني أبو عبيد محمّد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي بهذين الحديثين [يعني هذا الحديث والمختار المتقدم] عن فضل المصري، عن إسماعيل ابن بنت الأسدي.

- ٣٧٦ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قال الباعوني في كتاب جواهر المطالب: وخطب [أميرالمؤمنين] عليه السّلام عند استنفاره الناس لحرب معاوية وقال:

اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَأَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللهَ الَّذِي لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، أَوَّلُ كُلِّ شَيءٍ وَآخِرُهُ، وَمُبْدِئُ كُلِّ شَيءٍ وَمُعِيدُهُ، كُلُّ شَيءٍ خاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيءٍ قائِمٌ بِهِ، وَكُلُّ شَيءٍ ضارِعٌ إِلَيْهِ، وَكُلُّ شَيءٍ مُشْفِقٌ مِنهُ، خَشَعَتْ لَهُ الأَصْواتُ وَقامَتْ [بِأَمْرِهِ الأَرْضُ وَ] السَّماواتُ[1] وَضَلَّتْ دُونَهُ الأَعْلامُ[2]، وَكَلَّتْ دُونَهُ الأَبْصارُ.

سُبْحانَهُ ما أَعْظَمَ شَأْنَهُ وَأَجَلَّ سُلْطانَهُ، أَمْرُهُ قَضاءٌ وَكَلامُهُ نُورٌ، وَرِضاهُ رَحْمَةٌ وَسَخَطُهُ عَذابٌ، واسِعُ الْمَغْفِرَةِ شَدِيدُ النَّقْمَةِ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ، غِنىٰ كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، يَعْلَمُ ما تُكِنُّ الصُّدُورُ وَما تَخُونُ الْعُيُونُ، وَما فِي قَعْرِ الْبُحُورِ، وَما تُرْخىٰ عَلَيْهِ

(١) ما بين المعقوفين مما يقتضيه السياق.

(٢) الأعلام: جمع العلم: العلامة تنصب للاهتداء. المنارة. الجبل الطويل. أي ضلّت العلامات المنصوبة للوصول إليه قبل الوصول إلىٰ كنه ذاته واضمحلت دونه. أو فقدت وانعدمت في جنب عظمته وعلوّ ارتفاعه الجبال الشوامخ والشواهق التي قد بلغت غاية الارتفاع.

السُّتُورُ، الرَّحِيمُ بِخَلْقِهِ، الرَّؤُوفُ بِعِبادِهِ عَلىٰ غِناهُ عَنْهُمْ وَفَقْرِهِمْ إِلَيْهِ.

مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ كَلامَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ ما فِي نَفْسِهِ، وَمَنْ عاشَ مِنهُمْ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ ماتَ مِنهُمْ فَإِلَيْهِ مَصِيرُهُ(٣).

أَحْمَدُهُ عَلىٰ ما يَأْخُذُ وَيُعْطِي وَعَلىٰ ما يُبْلِي وَيُولِي(٤) وَعَلىٰ ما يُمِيتُ وَيُحْيِي، حَمْدًا يَكُونُ أَرْضى الْحَمْدِ لَهُ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْهِ وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِندَهُ؛ حَمْدًا يَفْضُلُ حَمْدَ مَنْ مَضىٰ، وَيَغْرِفُ حَمْدَ مَنْ بَقِيَ(٥).

سُبْحانَكَ ٱللّٰهُمَّ ما أَعْظَمَ ما يُرىٰ مِنْ خَلْقِكَ، وَما أَصْغَرَ عِظَمَهُ فِي قُدْرَتِكَ، وَما أَعْظَمَ ما نَرىٰ مِنْ مَلَكُوتٍ، وَما أَحْقَرَ ذٰلِكَ فِيما غابَ عَنّا مِنْ مُلْكٍ(٦) وَما أَسْبَغَ أَنْعُمَكَ فِي الدُّنْيا، وَما أَحْقَرَها(٧) فِي جَنْبِ ما يُنْعَمُ بِهِ فِي الآخِرَةِ، وَما عَسىٰ أَنْ يُرىٰ مِنْ قُدْرَتِكَ وَسُلْطانِكَ فِي قَدْرِ ما غابَ عَنّا مِنْ

---

(٣) وفي المختار: (١٠٥) من نهج البلاغة: «من تكلّم سمع نطقه، ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه»...

(٤) علىٰ ما يبلي أي علىٰ ما يختبرهم بصنعه الجميل من إفضاله عليهم وإكرامه لهم. وعلىٰ ما يولي أي علىٰ ما يصنعه.

(٥) كذا في أصلي، ولعلّ الصواب «يغرق» ـ من باب أفعل وفعل ـ أي حمدًا يغلب حمد من بقي ويستوعبه كما يغلب الماء الغريق ويستوعبه. أو حمدًا يحلّي ويزيّن حمد الباقين من المخلوقين، يقال «غرق اللجام ـ من باب التفعيل بالفضة»: حلّاه بها.

(٦) وفي نهج البلاغة: «سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك، وما أصغر عظمه في جنب قدرتك؛ وما أهول ما نرى من ملكوتك، وما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك، وما أسبغ نعمك في الدنيا، وما أصغرها في نعم الآخرة...».

أقول: الملك والملكوت بمعنى واحد، وقيل: الملكوت: الملك العظيم. ويطلقان أيضًا على العظمة والسلطة.

(٧) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وما أخفرها» بالخاء المعجمة ثمّ الفاء.

ذٰلِكَ ؛ وَقَصُرَتْ أَبْصارُنا عَنْهُ، وَوَقَفَتْ عُقُولُنا دُونَهُ.

فَمَنْ أَعْمَلَ طَرْفَهُ وَقَرَعَ سَمْعَهُ وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ كَيْفَ خَلَقْتَ خَلْقَكَ وَكَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ سَماواتِكَ فِي الْهَواءِ وَكَيْفَ مَدَدْتَ أَرْضَكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيرًا وَعَقْلُهُ والِهًا، وَسَمْعُهُ مَبْهُورًا(٨).

وَكَيْفَ يُطْلَبُ عِلْمُ ما قَبْلَ ذٰلِكَ [مِنْ] عِزِّ شَأْنِكَ(٩) إذا أَنْتَ فِي الْغُيُوبِ وَلَمْ يَكُنْ فِيها غَيْرُكَ وَلَمْ يَكُنْ لَها سِواكَ.

لَمْ يَشْهَدْكَ أَحَدٌ حَيْثُ فَطَرْتَ الْخَلْقَ وَذَرَأْتَ النُّفُوسَ(١٠) [وَ] كَيْفَ لا يَعْظُمُ شَأْنُكَ عِندَ مَنْ عَرَفَكَ، وَهُوَ يَرىٰ مِنْ عِظَمِ خَلْقِكَ ما يَمْلأُ قَلْبَهُ وَيُذْهِلُ عَقْلَهُ مِنْ رَعْدٍ يَقْرَعُ الْقُلُوبَ، وَبَرْقٍ يَخْطَفُ الْعُيُونَ.

سُبْحانَكَ خالِقًا مَعْبُودًا، وَسُبْحانَكَ بِحُسْنِ بَلائِكَ عِندَ خَلْقِكَ مَحْمُودًا(١١) وَسُبْحانَكَ.

جَعَلْتَ دارًا وَجَعَلْتَ [فِيها] مائِدَةً: مَطْعَمًا وَشَرابًا، وَأَزْواجًا وَخَدَمًا، وَقُصُورًا وَعُيُونًا، ثُمَّ أَرْسَلْتَ داعِيًا يَدْعُو إِلَيْها، فَلا الدّاعِي أَجابُوا، وَلا فِيما رَغَّبْتَ رَغِبُوا، وَلا إِلىٰ ما شَوَّقْتَ اشْتاقُوا! أَقْبَلُوا عَلىٰ جِيفَةٍ يَأْكُلُونَ وَلا

---

(٨) الطرف: البصر. و«حسيرًا»: كليلًا. و«والهًا»: متحيِّرًا. و«مبهورًا» أي منقطعًا معييًا لا يسمع شيئًا.

(٩) رسم الخط غير واضح ولكن لا يحتمل غير هذا.

وفي الخطبة الغرّاء الآتية في القسم الثاني من هذا الكتاب ج ٣: «كيف يطلب علم ما قبل ذلك من سلطانك إذا أنت وحدك في الغيوب».

(١٠) وفي نسختي هاهنا تصحيف.

(١١) كذا في أصلي.

يَشْبَعُونَ. [قَدِ] افْتَضَحُوا بِأَكْلِها، وَاصْطَلَحُوا عَلىٰ حُبِّها، وَأَعْمَتْ أَبْصارَ صالِحِي زَمانِها [وَ] فِي قُلُوبِ فُقَهائِهِمْ مِنْ عِشْقِها [ما] أَغْشىٰ حُبُّها بَصَرَهُ وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ وَأَماتَ لُبَّهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَها، وَعَبْدٌ لِمَنْ فِي يَدِهِ شَيءٌ مِنها، حَيْثُما زالَتِ الدُّنْيا زالَ إِلَيْها، وَحَيْثُما أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْها، لا يَنْزَجِرُ مِنَ اللهِ بِزاجِرٍ وَلا يَتَّعِظُ بِمَوْعِظَةٍ، فَسُبْحانَ اللهِ كَيْفَ [بِهِمْ] إِذا فَجَأَهُمْ الأُمُورُ، وَنَزَلَ بِهِمُ الْمَقْدُورُ، فَفارَقُوا الدُّورَ[١٢] وَصارُوا إِلى الْقُبُورِ، وَحُشِرُوا إِلىٰ دارٍ دانَتْ لَهُمْ فِيها دَواهِي الأُمُورِ[١٣]، فَعَلِمَ كُلُّ عَبْدٍ مِنهُمْ أَنَّهُ كانَ مَغْرُورًا مَخْدُوعًا.

إِجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ خُلَّتانِ: سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ، فاغْبَرَّتْ لَها وُجُوهُهُمْ وَتَغَيَّرَتْ لَها أَلْوانُهُمْ وَفَتَرَتْ لَها أَطْرافُهُمْ[١٤] وَحَرَّكُوا لِمَخْرَجِ أَرْواحِهِمْ أَيْدِيهِمْ، وَعَرِقَتْ لَها جِباهُهُمْ، ثُمَّ ازْدادَ الْمَوْتُ فِيهِم فَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِمْ، وَإِنَّهُمْ يُدِيرُونَ[١٥] أَبْصارَهُمْ فِي أَهْلِيهِمْ بِنَظَرٍ يبْصِرُونَهُ؛ وَسَمْعٍ يَسْمَعُونَهُ عَلىٰ صِحَّةٍ مِنْ عُقُولِهِمْ، قَدْ مُنِعُوا مِنَ الْكَلامِ، وَغابَتْ مِنهُمُ

---

(١٢) هذا هو الظاهر، وفي نسختي: «ونزل به المقدور، ففارقوا الدار».

(١٣) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «واحسروا دار دانت دواهي الأمور».

ويحتمل أيضًا أن يكون الأصل هكذا: «واخسروا دارًا [و] دانت [لهم] دواهي الأمور».

(١٤) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وقرّت ...».

(١٥) وفي نسختي: «فجُعل بينهم وبين منطقهم فإنّهم يسيرون ...».

وفي نهج البلاغة: «فحيل بين أحدهم وبين منطقه، وإنّه لبين أهله ينظر ببصره، ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاءٍ من لبّه يفكّر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره، ويتذكر أموالًا جمعها أغمض في مطالبها، وأخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها، تبق لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتّعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبءُ على ظَهْرِ ...».

الأَحْلامُ، وَقَدْ أَجالُوا الأَفْكارَ فِيما أَفْنَوْهُ مِنَ الأَعْمارِ، وَتَحَسَّرُوا عَلىٰ أَمْوالٍ جَمَعُوها[١٦] وَحُقُوقٍ مَنَعُوها [وَقَدْ] أَغْمَضُوا فِي طَلَبِها فَلَزِمَهُمْ وَبالُها حِينَ أَشْرَفُوا عَلىٰ فِراقِها، وَخَلَّفُوها لِوُرَّاثِها فَكانَ الْـمُهَنَّأُ[١٧] لِـغَيْرِهِمْ وَحِسـابُها عَلَيْهِمْ، قَدْ عَلَقَتْ [بِها] رُهُونُهُمْ؛ فَهُمْ يَعَضُّونَ الأَيْدِي حَسْرَةً وَنَدامَةً عَلىٰ [ما] جَمَعُوا[١٨] وَأَسَفُوا عَلىٰ ما فَرَّطُوا، وَزَهِدُوا فِيما كانُوا فِيهِ راغِـبِينَ؛ [فَتَمَنَّوا أَنَّ] الَّذِي كانُوا يَغْبِطُونَ بِهِ وَيَحْسُدُونَ [عَلَيْها] لَمْ يَكُنْ[١٩].

ثُمَّ لَمْ يَزُلِ الْمَوْتُ بِالْمَرْءِ يَزِيدُهُ وَيُبالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خالَطَ سَمْعَهُ؛ فَصارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لا يَنْطِقُ بِلِسانِهِ، وَلا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ فِي النَّظَرِ فِي وُجُوهِ أَهْلِهِ وَأَحْبابِهِ، يَرىٰ حَرَكاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلا يَسْمَعُ كَـلامَهُمْ، وَمـا زالَ الْمَوْتُ يَزِيدُهُ حَتَّىٰ خالَطَ عَقْلَهُ، وَصارَ لا يَعْقِلُ بِعَقْلِهِ؛ وَلا يَسْمَعُ بِسَـمْعِهِ، وَلا يَنْطِقُ بِلِسانِهِ.

ثُمَّ زادَهُ الْمَوْتُ حَتَّىٰ خالَطَ بَصَرَهُ، فَذَهَبَتْ مِنَ الدُّنْيا مَعْرِفَتُهُ، وَهَمَلَتْ

---

(١٦) هذا هو الظاهر من سياق الكلام، وفي نسختي: «ويحشروا»...

(١٧) ويساعد رسم الخط علىٰ أن يقرأ: «وخلّفوها لوَرائها فكان الهنيء لغيرهم».

(١٨) رسم الخط غير واضح، وما بين المعقوفين زدناه لتنسيق الكلام.

وفي نهج البلاغة: «والمرء قد غلقت رهونه بها، فهو يَعَضُّ يده ندامة علىٰ ما أصحر له عند الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره، ويتمنىٰ أنّ الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه».

(١٩) رسم الخط من أصلي هاهنا سقيم، والظاهر بقرينة ما في نهج البلاغة ـ أن ما صوبناه ووضعناه بين المعقوفات هو الصحيح وفي أصلي هكذا:

وزهدوا فيما كانوا راغبين فيه، فعموا الذي كانوا يغبطون بـه ويحسـدون عـاما لم يكن...

عِندَ ذٰلِكَ حُجَّتُهُ[٢٠] فاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ خُلَّتانِ: سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْـفَوْتِ، فَما زالَ لِذٰلِكَ حَتَّىٰ بَلَغَتِ الرُّوحُ الْحُلْقُومَ، ثُمَّ زادَهُ الْمَوْتُ حَتَّىٰ خَرَجَ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ[٢١] فَصارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أُوْحِشُوا مِنْ جانِبِهِ [وَتَباعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ] لا يُسْعِدُ باكِيًا، وَلا يُجِيبُ داعِيًا[٢٢].

ثُمَّ أَخَذُوا فِي غَسْلِهِ فَنَزَعُوا عَنْهُ ثِيابَ أَهْلِ الدُّنْـيا! ثُـمَّ كَـفَّنُوهُ فَـلَمْ يُوَزِّرُوهُ[٢٣] ثُمَّ أَلْبَسُوهُ قَمِيصًا لَمْ يَكْـفَؤُوا عَلَيْهِ أَسْـفَلَهُ[٢٤] وَلَمْ يُزِرُّوهُ[٢٥] ثُمَّ حَمَلُوهُ حَتَّىٰ أَتَوا بِهِ قَبْرَهُ فَأَدْخَلُوهُ [فِـيهِ] ثُـمَّ انْـصَرَفُوا عَـنْهُ، وَخَـلُّوهُ بِمُفْظِعاتِ الأُمُورِ[٢٦] مَعَ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ، وَضِيقِهِ وَوَحْشَتِهِ، فَذٰلِكَ مَثْواهُ حَـتَّىٰ يَبْلىٰ جَسَدُهُ وَيَصِيرَ رُفاتًا وَرَمِيمًا.

---

(٢٠) لعلّ هذا هو الصواب يقال: «همِلت الإبل ـ من باب ضرب ـ همَلًا»: تركت سدىٰ وأهملت.

وفي أصلي: «وهمكت عن ذلك حجّته».

(٢١) هذا هو الظاهر، وفي نسختي: «حتّىٰ أخرج الروح من جسده...».

(٢٢) ما بين المعقوفين مأخوذ من نهج البلاغة، وبعده فيه هكذا:

«ثمّ حملوه إلىٰ مخطّ في الأرض، وأسلموه فيه إلىٰ عمله، وانقطعوا عن زورته، حتّىٰ إذا بلغ الكتاب أجله، والأمر مقاديره، وألحق آخر الخلق بأوله، وجاء مـن أمـر الله ما يريده من تجديد خلقه...».

(٢٣) أي لم يلبسوه الوزرة.

(٢٤) لعلّها من قولهم: أكفأه اكفاءً: أماله. والإناء قلّبه ليصبّ ما فيه.

وقال ابن منظور في مادة كفئ من لسان العرب: الكفاء ـ بالكسر ـ: سترة في البيت؛ من اعلاه إلىٰ أسفله من مؤخره. وقيل: هو كساء يلقىٰ على الخباء كالإزار حتّىٰ يبلغ الأرض.

(٢٥) أي لم يجعلوا له زرًّا يجمعه عليه ويحفظه.

(٢٦) الباء بمعنى اللّام، أي إلىٰ مفظعات الأمور.

حَتَّىٰ إِذا بَلَغَ الأَمْرُ إِلىٰ مَقادِيرِهِ، وَأُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجاءَ مِنَ اللهِ وَأَمْرِهِ ما يُرِيدُ[هُ] مِنْ إِعادَتِهِ وَتَجْدِيدِ خَلْقِهِ(٢٧) أَمَرَ بِصَوْتٍ مِنْ سَماواتِهِ، أَمَّا السَّماواتُ فَفَتَقَها(٢٨) وَفَطَرَها وَأَفْزَعَ مَنْ فِيها، وَبَقِيَ مَلائِكَتُها قائِمَةً عَلىٰ أَرْجائِها(٢٩).

ثُمَّ وَصَلَ الأَمْرُ إِلى الأَرْضَينِ، وَالْخَلْقُ لا يَشْعُرُونَ. فَرَجَّ أَرْضَهُمْ وَأَرْجَفَها بِهِمْ وَزَلْزَلَها عَلَيْهِمْ. وَقَلَعَ أَجْبالَها مِنْ أُصُولِها وَنَسَفَها وَسَيَّرَها، وَدَكَّ بَعْضُها بَعْضًا مِنْ هَيْبَتِهِ وَجَلالِهِ(٣٠) ثُمَّ كانَتْ كالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ قَدْ دُكَّتْ هِيَ وَأَرْضُها دَكَّةً واحِدَةً، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيها وَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِبْلائِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ لِما يُرِيدُ مِنْ تَوْقِيفِهِمْ وَمَسْأَلَتِهِمْ عَنِ الأَعْمالِ(٣١) فَمَنْ أَحْسَنَ

---

(٢٧) كذا في أصلي، والأظهر أن يكون اللفظ هكذا: «من تجديد خلقه وإعادته».
وكلمة: «إعادته» غير موجودة في نهج البلاغة.

(٢٨) فتقها ـ من باب ضرب ونصر وفعّل ـ: شقّها وفصل بعضها عن بعض. وفطر الشيء ـ من باب نصر وضرب ـ شقّه.
وفي نهج البلاغة: «أماد السماء وفطرها، وأرجّ الأرض وأرجفها، وقلع جبالها ونسفها، ودكّ بعضها بعضًا من هيبة جلالته ومخوف سطوته»...
وقوله: «أماد السماء»: حرّكها على غير انتظام. وهذا جواب لقوله ـ المتقدم تحت الرقم: (٢٢) في تعليق ص ٦٥٢ ـ: «حتّى إذا بلغ الكتاب أجله».

(٢٩) أي على أطرافها.

(٣٠) وزاد بعده في نهج البلاغة: «ومخوف سطوته؛ وأخرج من فيها فجدّدهم بعد أخلاقهم». أي بعد كونهم بالين وخلقين.

(٣١) وفي نهج البلاغة: «ثمّ ميّزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال. وجعلهم فريقين أنعم علىٰ هؤلاء وانتقم من هؤلاء. فأما أهل طاعته فأثابهم بجواره وخلّدهم في داره حيث لا يظعن النزّال ولا تتغيّر بهم الحال...».

مِنهُمُ يُجْزِيْهِ بِأَعْمالِهِ وَإِحْسانِهِ، وَمَنْ أَساءَ مِنهُمْ يُجْزِيهِ بِإِساءَتِهِ (٣٢).

ثُمَّ مَيَّزَهُمْ فَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا فِي ثَوابِهِ وَفَرِيقًا فِي عِقابِهِ، ثُمَّ خَلَّدَ الأَمْرَ لأَبَدِهِ، دائِمٌ خَيْرُهُ مَعَ الْمُطِيعِينَ، وَشَرُّهُ مَعَ الْعاصِينَ (٣٣) وَأَثابَ أَهْلَ الطّاعَةِ بِجِوارِهِ وَالْخُلُودِ فِي دارِهِ، وَعَيْشٍ رَغَدٍ وَخُلُودٍ دائِمٍ، وَمُجاوَرَةِ رَبٍّ كَرِيمٍ، وَمُرافَقَةِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ حَيْثُ لا يَظْعَنُ النّازِلُ، وَلا يَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحالُ، وَلا يُصِيبُهُمُ الأَفْزاعُ، وَلا تَنُوبُهُمُ الْفَجائِعُ وَلا يَمَسُّهُمُ الأَسْقامُ وَالأَحْزانُ.

فَأَمّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَخَلَّدَهُمْ فِي النَّارِ، وَقَدْ غُلَّتْ مِنهُمْ الأَيْدِي إِلى الأَعْناقِ (٣٤) وَقَرَنَ مِنهُمْ النَّواصِيَ بِالأَقْدامِ، وَأُلْبِسَتِ الأَبْدانُ سَرابِيلَ الْقَطِرانِ، وَقُطِّعَتْ لَهُمْ مُقَطَّعاتِ النِّيرانِ، فِي عَذابٍ حَدِيدٍ يَزِيدُ وَلا يَبِيدُ، وَلا مُدَّةَ لِلْدّارِ فَتَفْنىٰ، وَلا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضىٰ (٣٥).

فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِمِثْلِ هٰذا الثَّوابِ وَالْعِقابِ؟ ما لِلنَّاسِ مِنْ هَوْلٍ نامَ طالِبُهُ وَأَدْرَكَهُ هارِبُهُ، أَوْ تَشاغَلَ عَنْهُ بِغَيْرِهِ، تَشاغَلَ أَهْلُ الدُّنْيا بِدُنْياهُمْ، وَتَشاغَلَ

---

(٣٢) لعلّ هذا هو الصواب، ولفظة: «يجزيه» من أصلي رسم خطها غير واضح.

(٣٣) المراد من الشرّ هنا ما يجزي الله به العاصين من جزاء عصيانهم وتمرّدهم.

(٣٤) وفي نهج البلاغة: «وأما أهل المعصية فأنزلهم شرّ دارٍ وغلّ الأيدي إلى الأعناق؛ وقرن النواصي بالأقدام؛ وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران، في عذاب قد اشتدّ حرّه، وباب قد أطبق علىٰ أهله، في نارٍ لها كلب ولجب؛ ولهب ساطع وقصيف هائل؛ لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها، لا مدة للدار فتفنىٰ ولا أجل للقوم فيُقضى».

(٣٥) أي ينقضي وينتهي. وهذا مأخوذ من قوله تعالىٰ في الآية (٣٦) من سورة فاطر: ﴿والّذين كفروا لهم نار جهنّم لا يقضىٰ عليهم فيموتوا ولا يخفّف عنهم من عذابها﴾.

أَهْلُ الآخِرَةَ بِأُخْراهُمْ.

فَأَمّا أَهْلُ الدُّنْيا فَأَتْعَبُوا أَبْدانَهُمْ، وَدَنَّسُوا أَعْراضَهُمْ، وَخَرَجُوا [عَنْ] دِيارِهِمْ فِي طاعَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِمْ، تَعَبَّدُوا لَهُ وَطَلَبُوا ما فِي يَدِهِ؛ وَأَذْعَنُوا لَهُ وَوَطِئُوا عَقِبَهُ، فَصارَ أَحَدُهُمْ يَرْجُو عَبْدًا مِثْلَهُ، لا يَرْجُو اللهَ وَحْدَهُ.

وَأَمّا صاحِبُ الطّاعَةِ(٣٦) فاتَّبَعَ أَثَرَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، وَسَلَكَ مَناهِجَهُ، وَكانَ لَهُ فِيهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؛ اسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ حِينَ حَقَّرَ الدُّنْيا وَصَغَّرَها، فَقَدْ كانَ يَرْكَبُ الْحِمارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَأْكُلُ عَلى الأَرْضِ وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيُجِيبُ الْمَمْلُوكَ؛ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ، وَيَكْرَهُ السِّتْرَ عَلىٰ بابِهِ فِيهِ التَّصاوِيرُ، وَيَقُولُ: يا عائِشَةُ أَخْرِجِيهِ عَنِّي!

فَمَنْ اسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ(٣٧) وَإِلَّا فَلا يَأْمَنَنَّ هَلَكَتَهُ.

وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَنا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ أَرْسَلَهُ رَحْمَةً وَحُجَّةً، فَجَلَّتْ وَوَصَلَتْ إِلَيْنا نِعَمُهُ بِنِعمَةٍ أَسْبَغَها عَلَيْنا، فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ وَناصَحَ لأُمَّتِهِ مِنْذِرًا وَداعِيًا، فَما أَعْظَمَ النِّعْمَةَ عَلَيْنا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهِ هَدانا اللهُ مِنَ الضَّلالَةِ، وَاسْتَنْقَذَنا بِهِ مِنْ جَمَر[ا]تِ النّارِ(٣٨)

---

(٣٦) أي الذي يملك الطاعة ويجب على الناس الانقياد لأوامره، كما يجب على المماليك الانقياد لمولاهم وصاحبهم ومالك رقبتهم، وهذا مقابل لقوله: «فأمّا أهل الدنيا...».
ومقتضى السياق أن يقول: «وأما أهل الآخرة...». وإنّما عدل عنه إلىٰ هذا ليبيّن أن المراد من أهل الدنيا ـ هنا ـ هو معاوية وأتباعه، وأنّ المراد من أهل الآخرة هو عليه السّلام وأتباعه الذين يسلكون مسالكه ولا يجوزون عنها.

(٣٧) الجزاء محذوف أي من اقتصّ واتّبع أثر النبيّ فهو من الناجين الذين ينعم الله عليهم بمرافقة الشهداء والصّدّيقين.

(٣٨) وفي نسختي هكذا: «واستعذنا به من حيرب النار، وبصرنا به من العمىٰ، وعملنا به

وَبَصَّرَنا بِهِ مِنَ الْعَمىٰ، وَعَلَّمَنا بِهِ بَعْدَ الْجَهالَةِ، وَأَعَزَّنا بِهِ فِي خَلَّتِنا(٣٩) وَكَثَّرَنا بِهِ فِي قِلَّتِنا(٤٠) وَرَفَعَ بِهِ خَسِيسَنا وَنَحْنُ بَعْدُ نَرْجُو شَفاعَتَهُ وَاللهُ أَوْجَبَ حَقَّهُ عَلَيْنا، فَأَمَرَنا بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فلمّا فرغ من الصلوات قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين قد عظمت [الله] فلم تأل في تعظيمه، وحمدته فلم تأل في تحميده، وحثثت(٤١) الأمّة وزهّدت ورغّبت.

فقال عليٌّ [عليه السّلام]:

نَحْنُ أَصْحابُ راياتِ بَدْرٍ، لا يَنْصُرُنا إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلا يَخْذُلُنا إِلَّا مُنافِقٌ، مَنْ نَصَرَنا نَصَرَهُ اللهُ، وَمَنْ خَذَلَنا خَذَلَهُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ أَقْواماً بايَعُونِي وَفِي قُلُوبِهِمُ الْغَدْرُ!

أَلا وَإِنِّي لَسْتُ أُقاتِلُ إِلَّا مارِقاً يَمْرُقُ مِنْ دِينِهِ، وَناكِثاً بِبَيْعَتِهِ يُرِيدُ الْمُلْكَ لِنَفْسِهِ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا قَلِيلٍ، وَإِنَّما يُقاتِلُ مَعَنا مَنْ أَرادَ الآخِرَةَ وَسَعىٰ لَها سَعْيَها.

أَلا إِنَّ وَلِيَّنا وَناصِرَنا يَنْتَظِرُ فِي كُلِّ صَباحٍ وَمَساءٍ النِّعْمَةَ مِنَ اللهِ، وَإِنَّ عَدُوَّنا وَبَغِيضَنا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ مِنَ اللهِ كُلَّ صَباحٍ وَمَساءٍ.

← بعد الجهالة، وأعرنا به في حلسا ...».

والجمرات ـ محرّكة ـ: جمع الجمرة ـ بفتح الجيم وسكون الرّاء ـ: النار المتّقدة.

(٣٩) أي في حالة كنّا فقيراً وذا حاجة، والخلة ـ بفتح الخاء المعجمة ـ: الفقر والفاقة، والجمع: خلال وخلل ـ كجبال وجبل ـ وبضم أولها: الصديق. الصداقة: وبكسر الأول: المصادقة والأخوة.

(٤٠) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «وكبّرنا» بالباء الموحّدة.

(٤١) وفي نسختي هكذا: «ومحسنا لأمة».

فَلْيُبَشِّرْ(٤٢) وَلِيُّنا بِالأَرْباحِ الْوافِرَةِ وَالْجَنَّةِ الْعالِيَةِ، وَلْيَنْتَظِرْ عَدُوُّنا النِّقْمَةَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَة.

[قال الراوي] فدخل يومئذٍ في طاعته بخطبته [هذه] اثنا عشر ألفًا، مستبصرين في قتال من خالفه.

ودخل عليه الأشعث بن قيس فخوَّفه بالموت، فقال له ـ رضي الله عنه ـ: يا ماصُ أَتُخَوِّفُني بالمَوْتِ؟ واللهِ ما أُبالي وَقَعْتُ عَلَى المَوْتِ أو وَقَعَ المَوْتُ عليَّ! [ثمّ] قال: يا جاريةُ هاتي الجامعَ(٤٣) ـ يريد سيفه وما ضامه؟ وغمزها أي

---

(٤٢) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فلينشر».

(٤٣) ومما يناسب هذا المقام جدًّا، ما رواه ابن عساكر ـ في ترجمة الأشعث من تاريخ دمشق: ج ٦ ص ١٠٦، أو ص ١١٤٠، وفي تهذيبه: ج ١ ص ١٠٠ ـ قال:

أخبرنا أبو طالب بن عبدالرحمان بن أبي عقيل، أنبأنا أبو الحسن، أنبأنا عبدالرحمان ابن عمر بن النحاس، أنبأنا أبو سعيد بن الأعرابي، أنبأنا أبو رفاعة عبدالله بن محمّد بن عمر بن حبيب العدوي، أنبأنا إبراهيم بن بشار، أنبأنا سفيان، عن إسماعيل:

عن قيس قال: دخل الأشعث بن قيس علىٰ عليٍّ في شيء فتهدّده بالموت، فقال عليٌّ: «[عليه السّلام: أ] بالموت تهدّدني؟» ما أبالي سقط عليَّ أو سقطت عليه! هاتوا له جامعة وقيدًا.

ثمّ أومأ إلىٰ أصحابه [أن اشفعوا له] فطلبوا إليه فيه ـ قال: ـ فتركه.

قال سفيان: فحدثني ابن جعفر بن محمّد [كذا] عن أبيه قال: فسمعوا لصوت رجليه خفيفًا، قال عليٌّ [عليه السّلام]: فرقناه ففرق.

ورواه عنه المتقي مرسلًا تحت الرقم (٣٢٧) من كنز العمّال: ج ١٥، ص ١١٤، ط ٢.

ورواه أيضًا مسندًا ابن العديم في ترجمة الأشعث من بغية الطلب ج ٤ ص ١٩١٤ ط ١.

وروى أبو سعد منصور بن الحسين الآبي في آخر الباب (٣) من كتاب نثر الدرر ج ١ ص ٣٢٤ قال:

قال بعض قريش أتيت الكوفة فتبوَّأت بها منزلًا ثمّ خرجت أريد عليًّا عليه السّلام فلقيني في الطريق وهو بين الأشعث بن قيس وجرير بن عبدالله، فلمّا رآني خرج من

←

لا تأتي به [كذا] ـ فولّى الأشعث وسمعت له قعقعة على الدرجة وهو ينزل.

أواسط الباب: (٤٩) ـ وهو باب خطبه عليه السّلام ـ من كتاب جواهر المطالب، ص ٥٦، من النسخة المخطوطة؛ وفي طبعتنا: ٢ ص...

والخطبة تشترك مع المختار: (١٠٥) من نهج البلاغة في جُلِّ الألفاظ.

ورواها أيضًا الإسكافي بزيادات كثيرة في أواخر كتاب المعيار والموازنة ص ٢٨٦.

→ بينهما فسلّم عليٌّ؛ فلمّا سكت قلت يا أمير المؤمنين من هذان؟ وما رأيهما؟ فقال: أمّا هذا الأعور ـ يعني الأشعث ـ فإنّ الله لم يرفع شرفًا إلّا حسده، ولم يسنّ دينًا إلّا بغاه! وهو يمنّي نفسه ويخدعها فهو بينهما لا يثق بواحدة منهما، ومنّ الله عليه أن جعله جبانًا، ولو كان شجاعًا لقد قتله الحقُّ بعد!

وأمّا هذا الأكثف ـ يعني جرير ـ عبد الجاهليّة، فهو يرىٰ أنّ كل من يحقره [كذا] فهو ممتلئ باواه؟ وهو في ذلك يطلب جُحْرًا يؤويه ومنصبًا يغنيه وهذا الأعور يغويه ويطغيه، إن حدَّثه كذبه، وإن قام دونه نكص عنه.

فهما كالشيطان ﴿إذ قال للإنسان اكفر فلمّا كفر قال: إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربَّ العالمين﴾ [١٦ / الحشر: ٥٩].

قال: فقلت له: والله يا أمير المؤمنين لقد نزلت بشرّ منزل ما أنت إلّا بين الكلب والذئب!

قال: هو عملكم يا معشر قريش، والله ما خرجت منكم إلّا أنّي خفت أن تلجّوا بي فألجّ بكم!

- ٣٧٧ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في حثّ أهل الكوفة على الخروج معه إلىٰ قتال معاوية، وتهديده لهم بأنّهم إن لم يخرجوا معه لخرج بنفسه إليهم، ولو لم يكن معه إلّا عشرة أنفس، ثمّ ليدعُوَنَّ الله عليهم

روى البلاذري في عنوان: «غارة زياد بن خصفة بن ثقيف التميمي علىٰ نواحي الشّام واستشارة عليّ أهل الكوفة لقتال معاوية» قال:

قالوا: لمّا استنفر عليٌّ أهل الكوفة فتثاقلوا وتباطؤوا عاتبهم ووبّخهم، فلمّا تبيَّن منهم العجز وخشي منهم التمام على الخذلان[1] جمع أشراف أهل الكوفة، ودعا شيعته الذين يثق بمناصحتهم وطاعتهم [فخطبهم] فقال:

الْحَمْدُ للهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا اللهَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّها النَّاسُ فَإِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلىٰ هٰذِهِ الْبَيْعَةِ فَلَمْ أَرُدَّكُمْ عَنْها، ثُمَّ بايَعْتُمُونِي عَلى الإِمارَةِ وَلَمْ أَسْأَلْكُمْ إِيَّاها، فَتَوَثَّبَ عَلَيَّ مُتَوَثِّبُونَ كَفَى اللهُ مُؤْنَتَهُمْ وَصَرَعَهُمْ لِخُدُودِهِمْ وَأَتْعَسَ جُدُودَهُمْ، وَجَعَلَ دائِرَةَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَتْ طائِفَةٌ تُحْدِثُ فِي الإِسْلامِ أَحْداثًا، تَعْمَلُ بِالْهَوىٰ وَتَحْكُمُ بِغَيْرِ الْحَقِّ، لَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِما ادَّعَتْ، وَهُمْ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَقَدَّمُوا قُدُمًا تَقَدَّمُوا، وَإِذا قِيلَ لَهُمْ

---

(١) أي الاستمرار والمداومة على الخذلان.

أَقْبِلُوا [أَقْبَلُوا](٢) لا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِهِمُ الْباطِلَ، وَلا يُبْطِلُونَ الْباطِلَ كَإِبْطالِهِمُ الْحَقَّ، أَما إِنِّي قَدْ سَئِمْتُ مِنْ عِتابِكُمْ وَخِطابِكُمْ فَبَيِّنُوا لِي ما أَنْتُمْ فاعِلُونَ، فَإِنْ كُنْتُمْ شاخِصِينَ مَعِي إِلىٰ عَدُوِّي فَهُوَ ما أَطْلُبُ وَأُحِبُّ، وَإِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ فاعِلِينَ فاكْشِفُوا لِي عَنْ أَمْرِكُمْ أَرىٰ رَأْيِي، فَوَاللهِ لَئِنْ لَمْ تَخْرُجُوا مَعِي بِأَجْمَعِكُمْ إِلىٰ عَدُوِّكُمْ فَتُقاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ؛ لَأَدْعُوَنَّ اللهَ عَلَيْكُمْ ثُمَّ لَأَسِيرَنَّ إِلىٰ عَدُوِّكُمْ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعِي إِلَّا عَشَرَةٌ! أَأَجْلافُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَعْرابُها أَصْبَرُ عَلىٰ نُصْرَةِ الضَّلالِ؟ وَأَشَدُّ اجْتِماعًا عَلَى الباطِلِ مِنكُمْ عَلىٰ هُداكُمْ وَحَقِّكُمْ؟! ما بالُكُمْ؟ ما دَواؤُكُم؟ إِنَّ الْقَوْمَ أَمْثالُكُمْ لا يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ(٣).

فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني فقال: يا أمير المؤمنين أؤمرنا بأمرك والله ما يكبر جزعنا علىٰ عشائرنا إن هلكت، ولا علىٰ أموالنا إن نفدت في طاعتك ومؤازرتك.

وقام إليه زياد بن خصفة فقال: يا أمير المؤمنين أنت والله أحقُّ من استقامت له طاعتنا وحسنت مناصحتنا، وهل ندَّخر طاعتنا بعدك لأحد مثلك؟ مرني بما أحببت تمتحن به طاعتي.

وقام إليه سويد بن الحارث التيمي من تيم الرباب، فقال: يا أمير المؤمنين

---

(٢) يقال: «قدم علي قرنه ـ من باب نصر ومنع ـ قدمًا ـ كفقلًا وفلسًا ـ وقُدُومًا»: اجترأ عليه. وعلى الأمر: شجع. والقدم ـ كعُنُق ـ: المضي في الأمر جريئًا يقال: «مضىٰ قدمًا» أي لم يعرِّج علىٰ شيء ولم ينثن. ويوصف به المذكر والمؤنث.

(٣) ومنه قول حذل الطعان الكناني كما في أنساب الأشراف: ٣ ص ١١٧:

سيروا إلى القوم يا خزاع ولا ... تأخذكم من لقائهم وجل
فالقوم أمثالكم لهم شعر ... في الرأس لا ينشرون إن قتلوا

مر الرؤساء من شيعتك فليجمع كل امرئ منهم أصحابه فيحثّهم على الخروج معك، وليقرأ عليهم القرآن ويخوّفهم عواقب الغدر والعصيان، ويضمّ إليه من أطاعه وليأخذهم بالشخوص.

فلقي الناس بعضهم بعضًا وتعاذلوا وتلاوموا وذكروا ما يخافون من استجابة دعائه عليهم إن دعا، فأجمع رأي الناس على الخروج.

فبايع حجر بن عدي أربعة آلاف من الشيعة على الموت، وبايع زياد بن خصفة البكري نحو من ألفي رجل، وبايع معقل بن قيس نحو من ألفي رجل وبايع عبدالله بن وهب السمني [كذا] نحو من ألف رجل.

وأتى زياد بن خصفة عليًا فقال له: أرى الناس مجتمعين على المسير معك فاحمد الله يا أميرالمؤمنين. فحمد الله ثمّ قال: **ألا تدلّوني علىٰ رجلٍ حَسيب صليب يحشر النّاس علينا من السّواد ونواحيه؟** فقال سعيد بن قيس: أنا والله أدلك عليه [هو] معقل بن قيس الحنظلي فهو الحسيب الصليب الذي قد جربته وبلوته وعرفناه وعرفته. فدعاه عليّ وأمره بتعجيل الخروج لحشر الناس، فإن الناس قد انقادوا للخروج.

ثمّ قال زياد بن خصفة: يا أميرالمؤمنين قد اجتمع لي من قد اجتمع، فأذن لي أن أخرج بأهل القوة منهم ثمّ ألزم شاطئ الفرات حتىٰ أغير علىٰ جانب من الشام وأرضها ثمّ أعجل الانصراف قبل وقت الشخوص واجتماع من بعث أميرالمؤمنين في حشره، فإن ذلك مما يرهبهم ويهدّهم.

[فـ] قال [له أميرالمؤمنين عليه السّلام]: **فامضِ علىٰ بركةِ اللهِ فلا تَظْلِمنَّ أحدًا، ولا تُقاتِلنَّ إلّا مَنْ قاتَلَكَ ولا تعرَّضنَّ للأعرابِ**(٤).

فأخذ [زياد] علىٰ شاطئ الفرات فأغار علىٰ نواحي الشام ثمّ انصرف.

---

(٤) وقريب من هذا ذكره عليه السّلام في وصيّته لجارية بن قدام رحمه الله؛ كما ذكرناه في المختار: (١٠) من باب الوصايا من الجزء السابع من كتابنا هذا.

ووجّه معاوية عبدالرّحمان بن خالد بن الوليد في طلبه ففاته، وقدم [زياد] هيت فأقام بها ينتظر قدوم عليّ.

وخرج معقل لما وجّه له، فلما صار بالدسكرة بلغه أنّ الأكراد قد أغارت علىٰ شهرزور، فخرج في آثارم فلحقهم حتّىٰ دخلوا الجبل فانصرف عنهم ثمّ لمّا فرغ من حشر الناس وأقبل راجعًا فصار إلى المدائن بلغه نعي عليّ، فسار حتّىٰ دخل الكوفة ورجع زياد من هيت.

الحديث (٥١٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف للبلاذري: ج ١ ص ٤٣٤، وفي ط ١: ج ٢ ص ٤٧٧.

وقريب منه رواه إبراهيم بن محمّد الثقفي في الحديث: (٢٧٠) من كتاب الغارات؛ كما في تلخيصه؛ ص ٤٣٩ طبعة بيروت.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام؛ من كتاب بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٧٢ ط الكمباني؛ وفي ط الحديثة: ج ٣٤ ص ٢٠.

- ٣٧٨ -

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في استنفار الناس إلىٰ قتال معاوية في المرة الثالثة

روي عن نَوف البكالي قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليٌّ عليه السّلام بالكوفة؛ وهو قائم علىٰ حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي؛ وعليه مدرعة من صوف؛ وحمائل سيفه لِيف؛ وفي رجليه نعلان من لِيف[١] وكأنّ جبينه ثَفِنَةُ بعير! فقال:

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصائِرُ الْخَلْقِ وَعَواقِبُ الأَمْرِ؛ نَحْمَدُهُ عَلىٰ عَظِيمِ إِحْسانِهِ وَنَيِّرِ بُرْهانِهِ؛ وَنَوامِي فَضْلِهِ وَامْتِنانِهِ[٢]؛ حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضاءً

---

(١) نوف بفتح وسكون، البكالي: بكسر الباء منسوب إلى بكال طائفة من حمير، والمستفاد من أخبار كثيرة أنّه كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السّلام، وهو من رجال الصحيحين مترجم في التهذيب ١٠ / ٤٩٠.

وجعدة ابن أخت أمير المؤمنين عليه السّلام أم هانئ رضوان الله عليها، وهو من مشايخ النسائي في مسند عليّ عليه السّلام مترجم في التهذيب.

والمدرعة: ثوب صوف ضيّق الأكمام.

وحمائل السيف: الحبل أو السير يقلّده المتقلّد، وعنا الخليل أنها جمع جميلة، وقال الأصمعي: لا واحد لها من لفظها وإنما واحدها محمل كما في تاج العروس.

وليف: قشر النخل وما شاكله.

وثفنة بفتح فكسر ففتح: ما يقع على الأرض من البعير إذا برك من ركبته.

(٢) مصائر: جمع مصير وهو الرجوع، وإنما جمع المصدر هاهنا لأنّ الخلائق يرجعون إلى ←

وَلِشُكْرِهِ أَداءً؛ وَإِلىٰ ثَوابِهِ مُقَرِّبًا وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا.

نَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعانَةَ راجٍ لِفَضْلِهِ؛ مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ؛ واثِقٍ بِدَفْعِهِ؛ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ؛ مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ(٣).

وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمانَ مَنْ رَجاهُ مُوقِنًا وَأَنابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا؛ وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا؛ وَلاذَ بِهِ راغِبًا مُجْتَهِدًا(٤).

لَمْ يُولَدْ سُبْحانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشارِكًا؛ وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هالِكًا(٥)؛ وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلا زَمانٌ؛ وَلَمْ يَتَعاوَرْهُ زِيادَةٌ وَلا نُقْصانٌ(٦)؛ بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِما أَرانا مِنْ عَلاماتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَالْقَضاءِ الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَواهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّماواتِ مُوَطَّداتٍ بِلا عَمَدٍ؛ قائِماتٍ بِلا سَنَدٍ؛ دَعاهُنَّ فَأَجَبْنَ طائِعاتٍ مُذْعِناتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئاتٍ وَلا مُبْطِئاتٍ؛ وَلَوْلا إِقْرارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ؛ وَإِذْعانُهُنَّ بِالطَّواعِيَةِ(٧)؛ لَما جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ؛

← ربّهم في أحوالٍ مختلفة.

وعواقب الأمور: آخرها. والنوامي: جمع نامي.

(٣) الطول علىٰ زنة القول: الفضل، ومذعن اسم فاعل من أذعنه: انقاد له وأطاعه.

(٤) أناب إليه: أقبل ورجع إليه. وخنع له ـ من باب منع ـ خضع وذلّ له.

(٥) لأنه بضعة من والديه وهما يشتركان معه في الفضل الذي له بل ربّما هما يكونان أعز لكونهما علة وجوده أو محل فيضان الوجود عليه وسر الولادة حفظ نوع المولود. فلو جاز على الله أن يلد لكان فانيًا يبقىٰ نوعه في أشخاص أولاده فيكون موروثًا هالكًا تعالى الله عن ذلك.

(٦) لأن الوقت والزمان من مخلوقاته، وإنّ شأن المخلوق تأخره عن خالقه. ولم يتعاوره: لم يتداوله.

(٧) موطدات: مثبتات في مداراتها. والعَمَد: جمع العماد، ما يتكئ ويستند عليه ومثله السند. وغير متلكئات: غير متوقفات. والطواعية: الطاعة.

وَلا مَسْكَنًا لِمَلائِكَتِهِ؛ وَلا مَصعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نُجُومَها أَعْلامًا يَسْتَدِلُّ بِها الْحَيْرانُ فِي مُخْتَلِفِ فُجاجِ الأَقْطارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِها إِدْلِهْمامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[٨]؛ وَلا اسْتَطاعَتْ جَلابِيبُ سَوادِ الْحَنادِسِ أَنْ تَرُدَّ ما شاعَ فِي السَّماواتِ مِنْ تَلأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحانَ مَنْ لا يَخْفىٰ عَلَيْهِ سَوادُ غَسَقٍ داجٍ؛ وَلا لَيْلٍ ساجٍ؛ فِي بِقاعِ الأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئاتِ؛ وَلا فِي يَفاعِ السُّفْعِ الْمُتَجاوِراتِ؛ وَما يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفقِ السَّماءِ؛ وَما تَلاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمامِ؛ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُها عَنْ مَسْقَطِها عَواصِفُ الأَنْواءِ؛ وَانْهِطالُ السَّماءِ؛ وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّها؛ وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّها[٩]؛ وَما يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِها؛ وَما تَحْمِلُ الأُنْثىٰ فِي بَطْنِها.

---

(٨) الفجاج بفتح الفاء وكسرها: الطرق بين الجبال، وقيل الطريق الواسع الواضح بين الجبلين. والادلهام: شدّة الظلمة. والسجف ـ بفتح السين وكسرها وسكون الجيم ـ: الستر. والجلابيب جمع جلباب وهو ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنّها ملحفة. والحنادس بفتح الحاء جمع حندس بكسر الحاء: الليل المظلم. وشاع: تفرّق.

(٩) الغسق ـ محركًا ـ: ظلمة أول الليل أو اشتداد ظلمة الليل. وداج: مظلم. وساج: ساكن. والمتطأطئات: المنخفضات. واليفاع: المرتفع من الأرض. والسُفع: جمع السفعاء وهي السوداء تضرب إلى الحمرة والمراد منها الجبال. والتجلجل: صوت الرعد. وتلاشت: اضمحلت. وما يضمحلّ عنه البرق هو الأشياء التي ترى عند لمعانه. والعواصف: الرياح الشديدة. والأنواء: جمع نوء، قيل: وهو أحد منازل القمر يعدّها العرب ٢٨ يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة ويظهر عليه أخرىٰ، والمغيب والظهور عند طلوع الفجر، وكان عرب الجاهلية ينسبون نزول المطر لهذه الأنواء فيقولون: (مطرنا بنوء كذا) لمصادفة هبوب الرياح ونزول الأمطار في أوقات ظهورها. والانهطال: الانصباب. ومسقط القطرة: موضع سقوطها. ومقرها: موضع قرارها. ومسحب الذرّة ومجرّها: موضع سحبها وجرها، والذرة الصغيرة من النمل.

وَالْحَمْدُ للهِ الْكائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَماءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جانٌّ أَوْ إِنْسٌ.

لا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ وَلا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ؛ وَلا يَشْغَلُهُ سائِلٌ وَلا يَنْقُصُهُ نائِلٌ(١٠).

لا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ وَلا يُحَدُّ بِأَيْنٍ؛ وَلا يُوصَفُ بِالأَزْواجِ؛ وَلا يَخْلُقُ بِعِلاجٍ؛ وَلا يُدْرَكُ بِالْحَواسِ وَلا يُقاسُ بِالنّاسِ(١١)؛ الَّذي كَلَّمَ مُوسىٰ تَكْليمًا وَأَراهُ مِنْ آياتِهِ عَظِيمًا؛ بِلا جَوارِحَ وَلا أَدَواتٍ؛ وَلا نُطْقٍ وَلا لَهَواتٍ(١٢).

بَلْ إِنْ كُنْتَ صادِقًا أَيُّها الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ فَصِفْ جِبْرِيلَ وَمِيكائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ؛ فِي حُجُراتِ الْقُدْسِ مُرْجَحِنِّينَ(١٣) مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخالِقِينَ!

فَإِنَّما يُدْرَكُ بِالصِّفاتِ ذَوُو الْهَيْئَةِ وَالأَدَواتِ؛ وَمَنْ يَنْقَضِي إِذا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَناءِ.

فَلا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ؛ أَضاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلامٍ؛ وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ؟!(١٤).

---

(١٠) الوهم هاهنا: التفكر والتوهم. ولا يقدّر: لا يحدّ. ولا يشغله سائل: لأنه محيط بجميع الأشياء لا يخرج عن علمه شيء. النائل: العطاء والنوال، وإنما لا ينقصه نائل لأن كلّ شيء منقاد لارادته وقدرته النافذتين وإذا أراد شيئًا يقول له كن فيكون.

(١١) الأين: المكان. وإن قرئ (ينظر) معلومًا فمعناه أن رؤيته تعالىٰ للأشياء ليس بوسيلة العين، وإن قرئ مجهولًا فمفاده: (لا تُدْركه الأبصار وهو يدرك الأبصار). والأزواج: الأمثال والقرناء. والعلاج: صنع الشيء بمزاولة الأدوات. ولا يدرك بالحواس لأنه تعالىٰ مجرّد غير محدود، والحواس لا تدرك المجردات.

(١٢) اللّهوات: جمع لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم.

(١٣) المتكلّف: شديد التعرض لما لا يعنيه. والحجرات جمع حجرة: الغرفة. والمرجحنّ كالمقشعر: المائل إلى السفل لثقله، المتحرك يمينًا وشمالًا. يقال: ارجحنّ الحجر ـ علىٰ زنة اطمأنّ ـ مال هاويًا. ومتولّهة: حائرة أو متخوفة.

(١٤) كذا في شرح ابن أبي الحديد. وتعليقات الشيخ محمّد عبده ط مصر، والمستفاد من

أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوى اللهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّياشَ؛ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ المَعاشَ(١٥)؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلى الْبَقاءِ سُلَّمًا أَوْ لِدَفْعِ المَوْتِ سَبِيلًا لَكانَ ذٰلِكَ سُلَيْمانُ بنُ داوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ؛ الَّذِي سُخِّرَ لَهُ ملكُ الجِنِّ وَالإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ(١٦)؛ فَلَمَّا اسْتَوْفىٰ طُعْمَتَهُ وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَناءِ بِنِبالِ المَوْتِ؛ وَأَصْبَحَتِ الدِّيارُ مِنهُ خالِيَةً؛ وَالمَساكِنُ مَعَطَّلَةً؛ وَوَرِثَها قَوْمٌ آخَرُونَ!.

وَإِنَّ لَكُمْ فِي القُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً؛ أَيْنَ العَمالِقَةُ وَأَبْناءُ الْعَمالِقَةِ؟ أَيْنَ الْفَراعِنَةُ وَأَبْناءُ الْفَراعِنَةِ؟ أَيْنَ أَصْحابُ مَدائِنِ الرَّسِ الَّذينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ؛ وَأَطْفَؤُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوا سُنَنَ الجَبَّارِينَ! أَيْنَ الَّذِينَ سارُوا بِالْجُيُوشِ وَهَزَمُوا بِالأُلُوفِ؛ وَعَسْكَرُوا الْعَساكِرَ؛ وَمَدَّنُوا الْمَدائِنَ؟!(١٧).

← شرح كمال الدّين البحراني ج٣ ص٣٨٩ ط طهران: (وأظلم بنوره كل نور) وهو الظاهر.
ولا بدّ هاهنا من التنبيه علىٰ أمرٍ وهو أن ناشر الطبعة الحديثة بطهران (شرح البحراني علىٰ نهج البلاغة) أخذ متن الشرح من نهج البلاغة المطبوع بمصر بتعليق الشيخ محمّد عبده بسبب إناقة خطه علىٰ ما صرح لي بذلك الناشر شفاهًا، وترك متن نسخته التي شرح عليها ابن ميثم ومن أجله حصل التغاير بين الشرح والمتن.

(١٥) الرياش: اللباس، وقيل: الفاخر منه. وأسبغ: أوسع وأكمل، والمعاش: ما يعيش به الانسان.

(١٦) السُلَّم ـ علىٰ زنة سكّر ـ: ما يرتقىٰ عليه، وأراد منه هاهنا؛ الوسيلة. والزلفة: القرب. والطعمة ـ علىٰ زنة لقمة ـ المأكلة أي ما يؤكل، والمراد رزقه المقسوم. والقسيّ جمع قوس وأصلها (قدوس) علىٰ زنة ضروب. والنبال كسهام وزنًا ومعنًى.

(١٧) العمالقة: الملوك الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقية عاد، والفراعنة ملوك مصر، وأصحاب الرسّ قيل إنّهم أصحاب شعيب، وقيل: هم قوم من العرب بين الشام والحجاز، وقيل هم أصحاب الأخدود وقيل غيره، وعسكروا العساكر: جمعوها. ومدّنوا المدائن: بنوها.

ومنها:

قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَها وَأَخَذَها بِجَمِيعِ أَدَبِها مِنَ الإِقْبالِ عَلَيْها وَالْمَعْرِفَةِ بِها وَالتَّفَرُّغِ لَها؛ فَهِيَ عِندَ نَفْسِهِ ضالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُها؛ وَحاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْها؛ فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذا اغْتَرَبَ الإِسْلامُ؛ وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنَبِهِ؛ وَأَلْصَقَ الأَرْضَ بِجِرانِهِ(١٨)؛ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقايا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلائِفِ أَنْبِيائِهِ.

ثمّ قال عليه السّلام:

أَيُّها النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَواعِظَ الَّتِي وَعَظَ الأَنْبِياءُ بِها أُمَمَهُمْ؛ وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ ما أَدَّتِ الأَوْصِياءُ إِلىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ؛ وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا؛ وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّواجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا؛ للهِ أَنْتُمْ أَتَتَوَقَّعُونَ إِمامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ؟ وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟!

أَلا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيا ما كانَ مُقْبِلًا؛ وَأَقْبَلَ مِنها ما كانَ مُدْبِرًا؛ وَأَزْمَعَ التَّرحالَ عِبادُ اللهِ الأَخْيارُ(١٩)؛ وَباعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيا لا يَبْقىٰ بِكَثِيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لا يَفْنىٰ.

ما ضَرَّ إِخْوانَنا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِماؤُهُمْ ـ وَهُمْ بِصِفِّينَ ـ أَنْ لا يَكُونُوا

---

(١٨) الجنّة: ما يستتر به ويتوقّىٰ به. وعسيب الذنب: أصله أو عظمه أو منبت الشعر منه. والجران بالكسر: الصدر أو مقدم العنق من البعير.

(١٩) حدوتكم بالزواجر ـ علىٰ زنة دعوتكم وبابه ـ رفعت صوتي بالقاء الزواجر الدينية والطوارد العقلية كي تساقوا إلى الحقّ كما يرفع راعي الابل صوته بالحُداء كي يسوق الابل وينشطها على السير. فلم تستوسقوا: لم تجتمعوا ولم يضم بعضكم إلىٰ بعض لإنقاذ أمري وللمضي على الصراط المستقيم. يطأ ـ علىٰ زنة يدع ـ: يسلك بكم طريق الحقّ ويسهّل عليكم المضيّ عليه. وأزمع: عزم بجدّ معلنًا عزمه متظاهرًا به. والترحال بفتح التاء: الانتقال.

الْيَوْمَ أَحياءً يُسِيغُونَ الْغُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنَقَ؟ قَدْ ـ وَاللهِ ـ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ وَأَحَلَّهُمْ دارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِم (٢٠).

أَيْنَ إِخْوانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ؛ وَمَضَوا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهانَ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهادَتَيْنِ؟ وَأَيْنَ نُظَراؤُهُمْ مِنْ إِخْوانِهِمُ الَّذِينَ تَعاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ؛ وَأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ؟! (٢١).

قال [نوف]: ثمّ ضرب بيده علىٰ لحيته الشريفة الكريمة؛ فأطال البكاء ثمّ قال عليه السّلام:

أَوْهِ عَلَىٰ إِخْوانِي الَّذِينَ تَلَوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؛ وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقامُوهُ؛ وَأَحْيَوا السُّنَّةَ وَأَماتُوا الْبِدْعَةَ؛ دُعُوا لِلْجِهادِ فَأَجابُوا وَوَثِقُوا بِالْقائِدِ فاتَّبَعُوهُ.

ثمّ نادى [عليه السّلام] بأعلىٰ صوته:

الْجِهادَ الْجِهادَ عِبادَ اللهِ؛ أَلا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ فِي يَوْمِي هٰذا؛ فَمَنْ أَرادَ الرَّواحَ إِلَى اللهِ فَلْيَخْرُجْ.

قال نوف: فعقد للحسين عليه السّلام في عشرة آلاف؛ ولقيس بن سعد ـ رحمه الله ـ في عشرة آلاف؛ ولأبي أيّوب الأنصاريّ في عشرة آلاف؛ ولغيرهم علىٰ أعداد أخر وهو يريد الرجعة إلىٰ صفّين؛ فما دارت الجمعة حتّىٰ ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله؛ فتراجعت العساكر؛ فكنّا كأغنام فقدت راعيها؛ تختطفها الذئاب من كلّ مكان!

المختار: (١٨٢) من نهج البلاغة؛ وإنّما أوردناه هاهنا مع كونه مذكورًا في نهج البلاغة؛ للاستشهاد بذيله في مقامنا هذا.

---

(٢٠) يسيغون الغصص: يتجرّعونها ويتناولونها، والغصص جمع غصة: ما يعترض في الحلق. والرنق بفتح النون وكسرها وسكونها: الكدر.

(٢١) وأبرد برؤوسهم: أرسل مع البريد.

ـ ٣٧٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه تضجُّرًا من أهل الكوفة

الحاكم الحسكاني قال: أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو بكر القباب، أخبرنا أبو بكر الشيباني، أخبرنا الحسن بن عليّ الحلواني أخبرنا الهيثم بن الأشعث، أخبرنا أبو حنيفة اليمامي، عن عمير بن عبدالملك[1] قال:

خطب عليّ عليه السّلام علىٰ منبر الكوفة، فأخذ بلحيته ثمّ قال:

مَتَىٰ يَنْبَعِثُ أَشْقاها حَتَّىٰ يَخْضِبَ هٰذِهِ مِنْ هٰذِهِ؟

الحديث: (٥) من تفسير الآية: «١٢» من سورة: «والشمس» أو الحديث: (١١٠٠) من شواهد التنزيل الورق ١٩٠ / أ / وفي المطبوع: ج ٢ ص ٣٣٨ ط ١؛ وقبله وبعده أيضًا شواهد لما هاهنا.

ورواه أيضًا أبو عاصم في كتاب الآحاد والمثاني الورق ١٥ / ب /.

(١) كذا في المصدرين، وفي المختار: (٣٥٧) المتقدم ص ٦٨٢: «عن عمير بن عبدالله؟».

- ٣٨٠ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا بلغه قدوم عبدالرحمان بن ملجم المرادي لعنه الله

اليعقوبي رحمه الله قال: وقدم عبدالرحمان بن ملجم المرادي الكوفة لعشر بقين من شعبان سنة أربعين فلمّا بلغ عليًّا [أمير المؤمنين عليه السّلام] قدومه(١) قال:

أَوَ قَدْ وافىٰ؟ أَما إِنَّهُ ما بَقِيَ عَلَيَّ غَيْرُهُ [وَ] هٰذا أَوانُهُ!

قال: فنزل [ابن ملجم أشق الأولين والآخرين] على الأشعث بن قيس

---

(١) وروى ابن أبي الدنيا في الحديث: «٨١» من مقتل أمير المؤمنين عليه السّلام الورق ١١ / أ / وفي ط ٢ ص ٨٨ قال:

أنبأنا المنذر بن عثمان بن حبيب [بن] حسّان أبي الأشرس الكاهلي قال: أخبرني ابن أبي الحثحاث العجلي عن أبيه أبي الحثحاث قال:

أخبرت عليًّا بقدوم ابن ملجم فتغيّر وجهه ثمّ أتيته به، فلمّا رآه قال:

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك [ظ] من مراد

فقال: سبحان الله لِمَ تقول هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هو ذاك، ثمّ قال له عليٌّ: إنّي سائلك عن ثلاث: هل مرّ بك رجل وأنت تلعب مع الصبيان فقصدك [ظ] ثمّ قال: يا شقيق عاقر الناقة! قال: سبحان الله لِمَ تقول هذا يا أمير المؤمنين؟! قال: بقيت خصلتان: هل كنت تُدْعا ـ وأنت صغير ـ ابن راعية الكلاب؟ قال: سبحان الله ما رابك إلىٰ هذا؟! قال: بقيت خصلة: هل أخبرتك أمُّك أنّها تلقّفت بك وهي حائض؟!

فغضب [ابن ملجم] فقام فدعا له عليّ بثوبين وأعطاه ثلاثين درهمًا.

فقيل له لو قتلته. فقال: يا عجبًا تأمروني أن أقتل قاتلي؟!

الكندي فأقام عنده شهرًا يستحدّ سيفه.

آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٢ ط النجف.

- ٣٨١ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا دعا الناس إلىٰ بيعته فجاءه أشق البريّة عبدالرحمان بن ملجم ليبايعه فردّه عليه السّلام

قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم، أخبرنا فِطر بن خليفة، قال: حدّثني أبو الطفيل قال:

دعا عليّ الناس إلى البيعة، فجاءه عبدالرحمان بن ملجم المرادي فردّه مرّتين ثمّ أتاه فقال:

ما يَحْبِسُ أَشْقاها لتَخْضِبَنَّ ـ أَوْ لتَصْبِغَنَّ ـ[1] هٰذِهِ مِنْ هٰذِهِ؟!

يعني لحيته من رأسه، ثمّ تمثّل بهذين البيتين:

أشدد حيازيمك للموت ... فإنّ الموتَ آتِيكَ

ولا تجزَع من القتل ... إذا حَلَّ بواديكَ[2]

قال محمّد بن سعد: وزادني غير أبي نعيم في هذا الحديث بهذا الإسناد، عن عليّ بن أبي طالب [أنّه قال]:

---

(١) ورواه أيضًا البلاذري في الحديث: (٥٤٥) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٣٥، وفي ط ١: ج ٢ ص ٥٠٠ نقلًا عن ابن سعد.

(٢) والأبيات رواها أبو الفرج عنه عليه السّلام في أخبار عمرو بن معد يكرب من الأغاني: ج ١٤، ص ٣٣ ط ساسي.

وَاللهِ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِلَيَّ.

ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٣ ط بيروت.

وروى ابن حجر في ترجمة أشق الأشقياء ابن ملجم من كتاب لسان الميزان: ج ٣ ص ٤٤٠، قال:

[و] عن أبي سعيد ابن يونس في تاريخ مصر، أنّه أسند من طريق محمّد ابن مسروق الكندي عن فطر بن خليفة، عن عامر بن واثلة قال:

دعا عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الناس إلى البيعة فجاءه ابن ملجم فردّه ثمّ جاءه فردّه ثمّ جاءه فبايعه ثمّ قال عليّ [عليه السّلام]: ما يحبس أشقاها؟ أما الّذي نفسي بيده ليخضبنّ هذه ـ وأخذ بلحيته ـ من هذه ـ وأخذ برأسه ـ!

ولتمثله عليه السّلام بالأبيات مصادر كثيرة، فلاحظ حرف الكاف ج ١٢ من كتابنا هذا.

- ٣٨٢ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله في بعض خطبه مخبرًا عن شهادته بسيف الظلم والعدوان

قال الدولابي: حدّثني عمر بن شبّة، عن الفضل بن عبدالرحمان بن الفضل الهاشمي، قال: حدّثنا عنبسة القطان، عن أبي حيرة: شيحة [بن عبدالله] قال: خطبنا عليّ علىٰ منبر الكوفة فقال:

أَلا أُخْبِرُكُمْ؟ لَتُخْضَبُنَّ هٰذِهِ مِنْ هٰذِهِ - وَأَوْمىٰ إِلىٰ لِحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ - خِضابُ دَمٍ لا عِطْرٍ وَلا عَبِيرٍ!

عنوان: «من كنيته أبواب الحباب وغيره» من كتاب الكنىٰ والأسماء - للدولابي -: ج ١، ص ١٤٣، ط الهند.

ـ ٣٨٣ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في بيان تضجّره من أهل الكوفة وإخباره عن شهادته

قال عبدالرزاق الصنعاني المتوفّى سنة ٢١١: [و] عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة [السلماني] قال: سمعت عليًّا [عليه السّلام] يخطب ويقول:

أَللّٰهُمَّ إِنّي قَدْ سَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، وَمَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، فَـأَرِحْنِي مِـنهُمْ وَأَرِحْهُمْ مِنّي، فَما يَمْنَعُ أَشْقاكُمْ أَنْ يَخْضِبَها بِدَمٍ.

ووضع يده على لحيته.

الحديث (١٨٦٦٩) من المصنف ج ١٠ ص ١٥٤، ط ١.

- ٣٨٤ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تمنّيه الشهادة وتضجّره من أهل الكوفة

قال ابن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا هشام بن حسان، عن محمّد، عن عَبِيدة قال: قال عليّ [عليه السّلام]:

ما يَحْبِسُ أَشْقاكُمْ أَنْ يَجِيءَ فَيَقْتُلَنِي؟

أَللّٰهُمَّ قَدْ سَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي! فَأَرِحْهُمْ مِنّي وَأَرِحْنِي مِنهُمْ[1].

ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ: ج ٣ ص ٣٤ ط بيروت.

ورواه أيضًا البلاذري في الحديث: (٥٤٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٣٥، وفي ط ١: ج ٢ ص ٥٠١ قال:

حدّثنا وهب بن بقية، عن ابن هارون، عن هشام بن حسان، عن محمّد عن عبيدة .....

والخطبة رواها المجلسي رحمه الله مشروحة نقلًا عن نهج البلاغة في الباب ٣١ من سيرة أمير المؤمنين عليه السّلام من بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٣٤ برقم ٩٥٣.

---

(١) وفي حديث البلاذري: «أللّهمّ إنّي قد سئمتهم وسئموني فأرحني منهم وأرحهم منّي».

ـ ٣٨٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله اشتياقًا إلىٰ خضاب شيبته الكريمة بدمه في سبيل الله تعالى

قال ابن أبي الدنيا: أنبأنا خلف بن سالم، أنبأنا أبو نعيم، أنبأنا سليمان بن القاسم، قال: حدثتني أُمّي عن أُمّ جعفر سرية عليّ قالت:

إنّي [كنت] لأصبُّ علىٰ يديه الماء [إذ] أخذ بلحيته فرفعها إلىٰ أنفه وقال:

واهًا لَكِ[1] لَتُخْضَبُنَّ [يَوْمَ الْجُمْعَةِ] بِدَمٍ ؟![2].

[قالت:] فما مضت الجمعة حتّىٰ أصيب، وأصيب يوم الجمعة [ظ]:

رواه ابن أبي الدنيا؛ في عنوان: «موت عليٍّ بن أبي طالب...» في الحديث: (٤٣) من مقتل أمير المؤمنين عليه السّلام، ص ٨، وفي ط ٢: ص ٦٠.

ورواه أيضًا ابن سعد، في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٥:

عن الفضل بن دكين أبي نعيم...

إلى آخر ما ذكره ابن أبي الدنيا ـ وكلمة «يوم الجمعة» غير موجودة في روايته.

---

(١) ويحتمل رسم الخط قريبًا أن يقرأ «واهًا لها»، وما وضعناه بين المعقوفات زيادة منّا.

(٢) ما بين المعقوفين كأنّه قد ضرب عليه الخطُّ في نسختي. فَلْيُتَثَبَّتْ.

ورواه أيضًا البلاذري في الحديث: (٥٤٥) من ترجمته عليه السّلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٣٥، وفي ط ١: ج ٢ ص ٥٠١ قال:

حدّثني أبو بكر الأعين ومحمّد بن سعد، قالا: حدّثنا الفضل بن دكين أبو نعيم...

ورواه أيضًا بعده بسند آخر قال:

حدّثنا عبّاس بن هشام، عن أبيه، عن جدّه قال: رفع عليٌّ لحيته إلىٰ أنفه ثمّ قال: ...

ـ ٣٨٦ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في أنّه لا يبغضه مؤمن ولا يحبّه كافر، وأنّه رأىٰ في منامه قبل جمعة من شهادته أن شيطانًا خضب لحيته من دم رأسه وأنّه كان يتمنّى الشهادة!

قال ابن أبي الدنيا: حدّثنا عبدالله، عن هشام بن محمّد، أن أبا عبدالله الجعفي حدّثهم عن جابر، عن أبي جعفر محمّد [بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الـ] حسين[1] قال:

لمّا أراد الله تبارك وتعالىٰ إكرام عليّ [عليه السّلام] بهلاك ابن ملجم، ظلَّ ابن ملجم في مسجد [الجامع نهارًا و] إذا جنّه الليل صار إلىٰ دار من دور كندة، وقبل ذلك بجمعة ما قام عليٌّ على المنبر إلّا قال:

إِنَّ اللهَ قَضىٰ فِيما قَضىٰ عَلىٰ لِسانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ [أَنَّهُ قالَ لِي: يا عَلِيُّ]: لا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلا يُحِبُّكَ كافِرٌ. وَقَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ إِثْمًا وَافْتَرىٰ[2].

---

(١) ما بين المعقوفات كلّها مما يستدعيه السياق، وقد سقط من نسختي وكانت سقيمة جدًّا، وبعض المواضع منها كان قد وقع تحت الخياطة.

(٢) وفي المختار: (٤٣) من الباب الثالث من نهج البلاغة: «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا علىٰ أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق علىٰ أن ←

أَما إِنِّي رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هٰذِهِ فِي مَنامِي أَنَّ شَيْطانًا ضَرَبَنِي فَخَضَبَ لِحْيَتِي مِنْ رَأْسِي بِدَمٍ عَبِيطٍ فَما ساءَنِي ذٰلِكَ! [وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ فِي الْمَنامِ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مِمَّا نالَنِي مِنْ أُمَّتِهِ، فَقالَ لِي:] وَاعْلَمَنَّ يا عَلِيُّ أَنَّكَ مَقْتُولٌ.[٣] فَماذا يَنْتَظِرُ أَشْقاها أَنْ تَخْضِبَ هٰذِهِ مِنْ هٰذِهِ؟!!

ثمّ أمرَّ [على السّلام] يده اليمنىٰ علىٰ لحيته [ورأسه] ثمّ نزل عن المنبر.

الحديث: (١٢) من مقتل أمير المؤمنين عليه السّلام، لابن أبي الدنيا، ص٣ من النسخة المنقوصة الأُولى الموجودة في المكتبة الظاهرية؛ وفي ط ٢ ص ٣٣.

← يحبّني ما أحبّني! وذلك إنّه قضىٰ فانقضىٰ علىٰ لسان النبيّ الأُميّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: يا عليّ لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق».

وتقدّم أيضًا بسند آخر في المختار: (٣٦٩).

وقريب منه رواه ابن أبي الحديد، في شرح المختار: (٥٧) من نهج البلاغة من شرحه: ج ٤ ص ٨٣.

وهذا المعنىٰ متواتر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد رواه ابن عساكر بطرق كثيرة، في الحديث: (٦٧٤) وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٩٠ ـ ٢١٠.

وقريب منه رواه محمّد بن سليمان؛ في الحديث: (٩٨٥) من مناقب عليّ عليه السّلام الورق ٢٠٢ / أ / وفي ط ١: ج ٢ ص ٤٨٤.

(٣) ما بين المعقوفين بحسب المعنى مما لابدّ منه، وأمّا لفظه فليس بقطعي.

ـ ٣٨٧ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في تبرُّمه عليه السّلام من أهل الكوفة ودعائه عليهم

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أحمد بن الحسن ابن محمّد، أنبأنا الحسن بن أحمد المخلدي، أنبأنا أبو بكر الأسفرايني، أنبأنا موسىٰ ابن سهل، أنبأنا نعيم بن حماد، أنبأنا إبراهيم بن سعد[1] عن أبيه:

عن عبدالله بن أبي رافع، قال: لقد سمعت عليًّا وقد وطئ الناس علىٰ عقبيه حتّىٰ أدموهما وهو يقول:

أَللّٰهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي.

قال [عبيدالله بن أبي رافع]: فما كان إلّا ذلك اليوم حتّىٰ ضرب علىٰ رأسه.

الحديث (١٣٦١) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ٩٧، وفي المطبوع: ج ٣ ص ٢٦٤ ط ١؛ وفي ط ٢: ج ٣ ص ٣٢٢.

---

(١) كذا في أصلي، ورواه المجلسي قدّس الله نفسه؛ نقلًا عن كتاب الغارات؛ وقال: «عن سعد بن إبراهيم» كما في طبع الكمباني من كتاب بحار الأنوار: ج ٨ ص ٦٧٥.
ومثله في الحديث: (٥٢١) من ترجمة أميرالمؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٨٨ ط ١.

ورواه أيضًا أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل المتوفّى سنة: (٢٨٧) في كتاب الآحاد والمثاني الورق ١٤ / أ / قال:

حدّثنا عليّ بن الحسن أبو الحسن الدرهمي أنبأنا أمية بن خالد، أنبأنا شعبة، أنبأنا الأسود بن قيس، عن جندب، قال: ازدحموا علىٰ عليّ حتّىٰ وطئوا علىٰ رجله فقال: **أللّهمَّ إنّي مللتهم وملّوني...**

ـ ٣٨٨ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قال ابن سعد: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن عُليّة، عن عمارة بن أبي حفصة، عن أبي مجلز، قال:

جاء رجل من مراد إلىٰ عليٍّ [عليه السّلام] وهو يصلي في المسجد فقال: احترس فإن ناسًا من مراد يريدون قتلك! فقال [عليه السّلام]:

إِنَّ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظانِهِ مِمَّا لَمْ يُقَدَّرْ[1] فَإِذا جاءَ الْقَدَرُ خَلَّيا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٤ ط بيروت.

ورواه عنه ابن عساكر في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام في الحديث (١٤١٠) من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ١٠٢، وفي ط ١: ج ٣ ص ٢٩٢؛ وفي ط ٢: ج ٣ ص ٣٥٦.

ورواه عنه أيضًا سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص، ص ١٨٢.

ورواه أيضًا البلاذري في الحديث: (٥٤٤) من ترجمته عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٣٥ وفي ط ١: ج ٢ ص ٥٠٠؛ قال:

حدّثني عمرو بن محمّد، قال: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي، عن عمارة بن أبي حفصة؛ عن أبي مجلز...

---

(١) ومثله في رواية ابن عساكر.

ورواه المجلسي رحمه الله؛ في بحار الأنوار بسند آخر، عن كتاب العدد القوية.

ورواه أيضًا ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ص ١٦٢.

ورواه أيضًا السيّد الرضي رضوان الله عليه؛ في المختار: (٢١٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

ـ ٣٨٩ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى المتقدم

قال ابن عساكر: أخبرنا أبو غالب، أنبأنا محمّد بن عليّ، أنبأنا أحمد بن إسحاق، أنبأنا محمّد بن أحمد بن يعقوب[١] قال: أنبأنا أبو داود، أنبأنا محمّد بن بشار، أنبأنا عبدالرحمان، أنبأنا زائدة بن قدامة، عن عطاء بن السائب، عن أبي البختري:

عن يعلىٰ بن مرّة قال: كان عليّ بالليل يخرج إلى المسجد ليصلّي تطوّعًا ـ وكان الناس يفعلون ذلك حتّىٰ كان [أيّام] شبيب الحروري[٢] ـ فقال بعضنا لبعض: لو جعلنا علينا عقبًا يحضر كلَّ ليلة منّا عشرة[٣] [قال يعلىٰ] فكنت في أوّل من حضر، [فجاء أمير المؤمنين عليه السّلام ليلة] فألقىٰ دِرَّته ثمّ قام يصلّي، فلمّا فرغ أتانا فقال: ما يجلسكم؟ قلنا: نحرسك. فقال: [أ]مِنْ أهْلِ السَّماءِ؟

---

(١) وذكر بعده حديثًا تقدم في المختار: (٢٠٦)، من هذا الجزء.

(٢) هذا هو الصواب، وفي نسختي: «حتّىٰ كان شبث الحروري».

(٣) العقب والعقبة ـ كضرب وغرفة ـ: المعاقبة والتناوب في العمل، أي جعلنا حراسته وحفظه نوبة في كل ليلة على عشرة منّا.

وروى البلاذري ـ في الحديث: (٥٢٣) من ترجمة عليّ عليه السّلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٣١ وفي ط ١: ج ٢ ص ٤٨٩ ـ قال:

وحدّثني عبّاس بن هشام الكلبي، عن أبيه، عن عوانة قال: قال الشعبي: لم يزل الناس خائفين لهذه الخوارج علىٰ عليٍّ [عليه السّلام] مذ حكّم الحكمين وقتل أهل النهروان، حتّىٰ قتله ابن ملجم لعنه الله.

فإنّهُ لا يكونُ في الأرضِ شَيءٌ حَتّىٰ يُقضىٰ في السَّماءِ [ثمّ قال:] وَإنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جَنَّةً حَصِينةً، فإذا جاءَ أجَلِي كشفَ عَنِّي! وإنّهُ لا يَجدُ عَبدٌ طَعْمَ الإيمانِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أنَّ ما أصابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وما أخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبهُ[٤].

قال: وقال قتادة: إنّ آخر ليلة أتت علىٰ عليّ جعل لا يستقرُّ، فارتاب به أهله فجعل يدسّ[٥] بعضهم إلىٰ بعض حتّىٰ اجتمعوا فناشدوه[٦] فقال:

إنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ إلَّا وَمَعَهُ مَلَكانِ يَدْفَعانِ عَنْهُ ما لَمْ يُقَدَّرْ ـ أو قال: ما لَمْ يَأْتِ الْقَدَرُ ـ فَإذا أَتى الْقَدَرُ خَلَّيا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَدَرِ.

الحديث: (١٤٠٥) وتواليه من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ١٠٢، وفي ط ١: ج ٣ ص ٢٩٠، وفي ط ٢: ج ٣ ص ٣٥٤.

وبمعنىٰ ما تقدم في صدر هذا الحديث ذكر حديثين آخرين سند أحدهما؛ ينتهي إلىٰ عطاء بن السائب، عن يعلىٰ بن مرة.

وليعلم أنّا هذّبنا العبارة بعض التهذيب، وكلّ ما وضعناه بين المعقوفات فهو زيادة منّا.

وقريب من المتن المذكور، رواه الكليني رفع الله مقامه في الحديث العاشر، من باب فضل اليقين من أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٩.

---

(٤) وروى المبرّد في كتاب الكامل: ج ٢ ص ١٢١ قال:
روي عن عليّ صلوات الله عليه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة في المسجد فمرّ بجماعة تتحدَّث فسلّم [عليهم] وسلَّموا عليه، فقال: ـ وقبض علىٰ لحيته ـ: ظننت أن فيكم أشقاها الذي يخضب هذه من هذه!
هكذا رواه عنه آية الله المرعشي رفع الله مقامه في إحقاق الحق: ج ٨ ص ١٢٠.
(٥) أي يدخل بعضهم علىٰ بعض بخفية. أو يرسل بعضهم إلىٰ بعض.
(٦) أي سألوه وطلبوا منه أن لا يخرج إلى الصلاة.

ـ ٣٩٠ ـ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

المعروفة باللؤلؤة

عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمي رحمه الله[1] قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن محمّد بن مندة قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الكوفي المعروف بأبي الحكم، قال: حدّثنا إسماعيل بن موسىٰ بن إبراهيم، قال: حدّثني سليمان بن حبيب، قال: حدّثني شريك، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس قال:

خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، علىٰ منبر الكوفة خطبته اللؤلؤة فقال فيما قال [في] آخرها:

أَلا وَإِنِّي ظاعِنٌ عَنْ قَرِيبٍ، وَمُنْطَلِقٌ إِلىٰ الْـمَغِيبِ، فـارْتَقِبُوا الفِـتْنَةَ الأَمَوِيَّةَ[2]، وَالْمَمْلَكَةَ الْكِسْرَوِيَّةَ، وَإِماتَةَ ما أَحْياهُ اللهُ، وَإِحْياءَ ما أَماتَهُ اللهُ،

---

(١) قال النجاشي رحمه الله في ترجمته في حرف العين تحت الرقم: (٩٦٠) من رجاله، ص ٢٠٥: عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز ثقة من أصحابنا، وكان فقيهًا وجيهًا، له كتاب الايضاح في أصول الدين على مذهب أهل البيت [عليهم السّلام].

وأيضًا عقد له شيخ الطائفة ترجمة في موضعين من رجاله.

وأيضًا له ترجمة في معالم العلماء ومعجم رجال الحديث: ج ١١، ص وج ١٢ ص ١٦٩، و ٢١٢.

(٢) وفي مناقب آل أبي طالب: «ألا وإني ظاعنٌ عن قريب ومنطلق للمغيب، فارهبوا الفتن

←

وَاتَّخِذُوا صَوامِعَكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَضُّوا عَلىٰ مِثلِ جَمْرِ الْغَضا[٣]، وَاذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، فَذِكْرُهُ أَكْبَرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ[٤].

قال الرّجل[٥]: يا أمير المؤمنين فما بال قومٍ وعوا ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ دفعوكم عن هذا الأمر، وأنتم الأعلَون نَسَبًا [و] نَوْطًا بالنبيّ ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ وفهمًا بالكتاب والسنّة؟

فقال عليه السّلام [مجيبًا له]:

أَرادُوا قَلْعَ أَوْتادِ الحَرَمِ، وَهَتْكَ سُتُورِ الأَشْهُرِ الْحُرُمِ مِنْ بُطُونِ الْبُطُونِ وَنُورِ نَواظِرِ الْعُيُونِ، بِالظُّنُونِ الكاذِبَةِ، وَالأَعْمالِ الْبائِرَةِ، وَالأَعْوانِ الجائِرَةِ فِي البُلدانِ المُظْلِمَةِ، بالْبُهْتانِ الْمُهْلِكَةِ [وَ] بِالقُلُوبِ الْخَرِبَةِ، فَرامُوا هَتْكَ السُّتُورِ الزَّكِيَّةِ وَكَسْرَ آنِيَةِ اللهِ التَّقِيَّةِ! وَمِشْكاةٍ يَعْرِفُها الْجَمِيعُ وَغَيرِ الزّجاجَةِ،

← الأمويّة، والمملكة الكسرويّة. قال: ومنها:

«فكم من ملاحم وبلاء متراكم تفتل مملكة بني العباس بالروع واليأس [كذا] وتبنى لهم مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل».

(٣) الجمر: جمع جمرة، القطعة أو الحبّة المتّقدة من أغصان الشجر بحيث تطلق عليه النار. والغضا ـ علىٰ زنة العصا ـ شجر خشبة من أصلب الخشب، وجمره يبقىٰ زمنًا طويلًا لا ينطفي.

(٤) وبعده في أصلي أخبار غيبيّة عن عمارة بغداد، ثمّ عن زعماء بني العبّاس، ثمّ عن أئمة الهدىٰ عليهم السّلام.

وحيث إنّ تصحيح الحديث، وشرح الألفاظ المعبّرة عن ظلمة بني العبّاس في حاجة شديدة إلىٰ بذل الوسع، غير الميسور الآن لاستيلاء الضعف عليّ، تركنا درج ذلك في كتابنا هذا، واكتفينا بصدر الحديث وذيله كي لا يكون الحديث مغفولًا عندنا لعلّي أو غيري يوفق بعد ذلك علىٰ تصحيحه وحلّ مشكلاته.

(٥) الرجل هو عامر بن كثير علىٰ ما ذكر في القسم الذي تركنا ذكره من الحديث، ولم يتيسّر لي عرفان هوية عامر بن كثير وشخصيّته.

وَمِشْكاةِ الْمِصْباحِ وَسُبُلَ الرّشادِ وَخِيَرَةَ الْواحِدِ الْقَهّارِ [وَ] حَمَلَةَ بُطُونِ الْقُرْآنِ فالوَيْلُ لَهُمْ مِنْ طمطام النّارِ، وَمِنْ رَبٍّ كَبِيرٍ مُتَعالٍ!

يَئِسَ الْقَومُ مِنْ خَفْضِي، وَحاوَلُوا الإِدْهانَ فِي دِينِ اللهِ[6] فَإِنْ تَرْفَعْ عَنّا مِحَنُ الْبَلْوىٰ حَمَلْناهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلىٰ مُحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخرىٰ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الفاسِقِينَ.

الحديث (١) من باب نصوص أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب كفاية الأثر ـ في النصّ على الأئمة الاثني عشر لعليّ بن محمّد الخزّاز ـ ص ٢١٣ـ٢١٩.

ومثله رواه البحراني نقلًا عن الشيخ الصدوق في الحديث (٦٢) من الباب الثالث عشر، من غاية المرام ص ٥٧.

ورواه أيضًا المجلسي بالسند المتقدم وأنهاه إلى قوله عليه السّلام: «وتمّت كلمة الإخلاص على التوحيد» بحار الأنوار ج ٤١ ص ٣٣٠ من الباب ١١٤.

وروى قطعة منها ابن شهرآشوب في عنوان: «إخبار أمير المؤمنين عليه السّلام بالمنايا والبلايا» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٧٣.

وذيل الكلام رواه الصدوق رحمه الله في قصّة أخرىٰ في الحديث الثاني من الباب: (١٢١) من كتاب علل الشرائع.

وأيضًا رواه رحمه الله في الحديث (٥) من المجلس (٩٠) من أماليه.

ورواه أيضًا الشيخ المفيد في الفصل (٥٣) من مختار كلامه عليه السّلام من كتاب الارشاد ١٥٦.

ورواه أيضًا الطبري في أواسط الباب الثالث من كتاب المسترشد ص ٦٤.

ورواه أيضًا السيّد الرضي في المختار: (١٦٠) من نهج البلاغة.

---

(٦) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، ويساعد رسم الخطّ من أصلي علىٰ أن يقرأ «بئس القوم من خفضني...».

- ٣٩١ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله لابنه الإمام الحسن قبل أن يخرج إلى المسجد في الليلة التي ضرب عليه السّلام في صبيحتها

قال ابن سعد[1] قال الحسن بن عليّ [عليهما السّلام]: أتيت أبي سُحَيرًا[2] فجلست إليه فقال:

---

(١) وذكر قبله أسانيد كثيرة، ثمّ قال: قالوا. ثمّ ذكر القصة مطولة إلىٰ أن قال: قال الحسن ابن عليّ: وأتيته سحرًا...

وإنّما أتينا باسم الظاهر مكان الضمير للتبيين.

وقريب منه رواه مطهر بن طاهر المقدسي في كتاب البدء والتاريخ: ج ٥ ص ٢٣٢ قال:

وروى عن الحسن بن علي عليهما السّلام أنّه قال: لما أصبح اليوم الذي ضربه الرجل فيه فقال: لقد سنح لي الليلة النبيّ فقلت: يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك؟ قال: ادع الله أن يريحك منهم.

قالوا: ودخل عليٌّ المسجد ونبّه النيام فركل ابن ملجم برجله وهو ملتفٌّ بعباءه وقال له: قم فما أراك إلّا الذي أظنه! [فتركه] وافتتح ركعتي الفجر فأتاه ابن ملجم فضربه علىٰ صلعته، حيث وضع النبيّ يده وقال: أشق الناس أحمير ثمود والذي يخضب هذه من هذه.

هكذا رواه عنه آية الله المرعشي تغمّده الله برحمته؛ في إحقاق الحق: ج ٨ ص ٢٩.

(٢) كذا رواه ابن عساكر ـ نقلًا عن ابن سعد ـ في الحديث (١٤٢٢) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣٦٣، ط ٢.

←

إِنّي بِتُّ اللَّيْلَةَ أُوقِظُ أَهْلِي، فَمَلَكَتْنِي عَيْنايَ وَأَنا جالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللهِ[٣] فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ ما [ذا] لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ وَاللَّدَدِ؟![٤] فَقالَ لِي: أُدْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَللّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا لِي مِنهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ [بِي] شَرًّا لَهُمْ مِنِّي.

ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٦ ط بيروت.

ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث (١٤٢١) من ترجمة عليّ عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ١٠٤، وفي ط ٢: ج ٣ ص ٣٦٣.

ورواه أيضًا ابن الأثير في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٧.

← ومثله نقلًا عن ابن سعد رواه أيضًا ابن الأثير في ترجمته عليه السّلام من كتاب أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٧.

وكأنّ «سحيرًا» بمعنى السحرة ـ كزهرة ـ: السحر الأعلىٰ. ولكن في نسخة الطبقات ط بيروت ذكره مكبرًا.

(٣) أي ظهر لي رسول الله مارًا من يميني؛ يقال: سنح الطير أو الضبي ـ من باب منع ـ: جرىٰ علىٰ يمينك إلىٰ يسارك. والعرب تتيمن بذلك. كذا ذكره الفيّومي في المصباح.

(٤) قال السيّد الرضي ـ رحمه الله ـ في ذيل المختار: (٦٨) من نهج البلاغة: الأود: الإعوجاج. واللّدد: الخصام.

وقريب منه فسّره أبو الفرج في كتاب مقاتل الطّالبيّين ص ٤٠، وابن الأثير في الكامل: ج ٣ ص ١٩٥، والزبيدي في مادة «لدّ» من تاج العروس: ج ٢ ص ٤٩٣.

وظنَّ بعض القاصرين أن تفسير «الأود» بالعوج. و«اللّدد» بالخصومات ـ أو ما يقاربهما ـ من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام. وليس كما ظنّ.

وقريب منه رواه الشيخ المفيد؛ في كتاب الإرشاد عن أبي صالح الحنفي وانّه سمع من عليّ عليه السّلام.

ورواه أيضًا الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣٨، عن أبي يعلىٰ وقال: ورجاله ثقات. ثمّ فسّر ذيله بما يقضىٰ منه العجب.

وللحديث مصادر وأسانيد أُخر.

ورواه بالمعنى المبرّد في كتاب الكامل: ج ٣ ص ٢٤٣.

ـ ٣٩٢ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

في المعنى السالف قاله في سحير اليوم الذي ضرب فيه

قال أبو الفرج: حدّثني أحمد بن محمّد بن دلان [كذا] وأحمد بن الجعد، ومحمّد بن جرير الطبري(١) قالوا: حدّثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدّثنا أبو أسامة، قال: حدّثني أبو جناب، قال: حدّثني أبو عون الثقفي:

عن أبي عبدالرحمان السلمي، عن [الإمام] الحسن بن عليّ قال: خرجت أنا وأبي يصلي في هذا المسجد(٢) فقال لي:

يا بُنَيَّ إِنِّي بِتُّ اللَّيْلَةَ أُوقِظُ أَهْلِي(٣) لأَنَّها لَيْلَةُ الْجُمْعَةِ صَبِيحَةُ يَوْمِ

(١) وذكر في هامش كتاب مقاتل الطّالبيّين؛ من النسخة المطبوعة بمصر؛ ما لفظه: «وفي [النسخة] الخطيّة: أحمد بن الجعد، وأحمد بن سويد، قالوا».

(٢) كذا في طبعة ايران من كتاب مقاتل الطّالبيّين أي خرجت أنا من أهلي وأتيت أبي وهو يصلي في هذا المسجد فجلست إليه فقال لي...

وفي ط مصر، بتحقيق أحمد صقر: «خرجت أنا وأبي نصلي في هذا المسجد».

أقول: والمراد بالمسجد ـ هنا ـ هو الغرفة التي كان عليه السّلام هيّئها في بيته لأداء النوافل فيها، وهو ـ أي اتخاذ غرفة خاصة من البيت لإتيان النوافل فيها ـ من المستحبات في الشريعة.

(٣) ورواه أيضًا ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ص ١٦٠، قال:

روي عن الحسن أنه قال: أتيت أبي فقال لي أرقت الليلة، ثمّ ملكتني عيني فسنح لي رسول الله...

←

قَدْرٍ، لِتِسْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً[٤] خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ، فَمَلَكَتْنِي عَيْناي[٥] فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ ماذا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ واللَّدَدِ؟[٦] فَقالَ لِي: أُدْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَللّٰهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ مَنْ هُوَ

→ ورواه أيضًا البلاذري في الحديث: (٥٢٩) من ترجمة أمير المؤمنين؛ من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٣٣، وفي ط ١: ج ٢ ص ٤٩٥، قال:

وروى عن الحسن بن عليّ قال: أتيت أبي سحيرًا [ظ] فقال: إني بتّ الليلة أرقًا، ثمّ ملكتني عيني وأنا جالس...».

(٤) هذا هو الصواب الموافق لما نقل في هامش مقاتل الطّالبيّين ط مصر، عن نسخة «ط» و «ه». وهو الموافق لأخبار أهل البيت عليهم السّلام المتسالم عليه عند شيعتهم، وفي متن مقاتل الطّالبيّين ط مصر: «صبيحة يوم بدر لسبع عشرة ليلة...».

ولو قيل بتعارض النسختين فالنتيجة سقوط هذه الجملة، ويعضده عدم وجودها في سائر الطرق علىٰ كثرتها، نعم هي مذكورة في رواية الاستيعاب ـ الآتية ـ ولكن لم يعلم أنّه من كلام الإمام الحسن عليه السّلام بل الظاهر انّه من كلام أبي عبدالرحمان.

ولو قيل: بظهور الرواية في كونها من كلام الإمام الحسن. فنقول: إنّ الراوي والحاكي أن الحسن عليه السّلام قال هكذا هو أبو عبدالرحمان السلمي وروايته غير مقبولة ما لم تؤيّد بشاهد صدق، لأنّه من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السّلام كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٧) من نهج البلاغة: ج ٤ ص ١٠٠، ط مصر.

(٥) أي غلبني. والكلام كناية عن استيلاء النوم عليه.

(٦) قال ابن الأثير في مادة (إدد) من النهاية: في حديث عليّ قال: (رأيت النبيّ عليه السّلام في المنام فقلت: ما لقيت بعدك من الإدد والأود) الإدد بكسر الهمزة: الدواهي العظام واحدتها إدّة. والأوَد: العوج. وذكره أيضًا في مادة اللّدد وقال: (من الأود واللّدد). ومثله ذكره الزمخشري في كتاب الفائق وقال: [هذا] علىٰ معنى التعجب أي: أي شيءٍ لقيت؟!.

وقال في ترجمته عليه السّلام من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٦١: قال أبو عبدالرحمان السلمي: أتيت الحسن بن عليّ في قصر أبيه ـ وكان يقرأ عليّ ـ ←

خَيْرٌ لِي مِنهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ مِنِّي.

[قال:] وجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة، فخرج وخرجت خلفه، فاعتوره الرجلان فأمّا أحدهما فوقعت ضربته في الطاق وأمّا الآخر فأثبتها في رأسه.

ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من كتاب مقاتل الطّالبيّين ص ٤٠.

ورواه أيضًا ابن عساكر ـ في الحديث (١٤١٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام، من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ١٠٣، وفي ط ٢: ج ٣ ص ٣٦٠ عن أبي غالب ابن البناء، عن أبي الحسين ابن الابنوسي، عن أحمد بن عبدالرحمان بن جعفر بن خشنام، عن محمّد بن عبدالله بن غيلان، عن أبي هشام، عن أبي أسامة عن أبي جناب عن أبي عون الثقفي عن أبي عبدالرحمان السلمي.

ورواه قبله في الحديث (١٤١٦) باختصار، وسنده ينتهي إلى أبي جناب، عن أبي عون، عن أبي عبدالرحمان، عن الإمام الحسن عليه السّلام.

ورواه ابن الأثير في النهاية في مادة (إدد) و(لدد) ومثله الزمخشري في الفائق.

ورواه ابن حبيب في كتاب المغتالين مرسلًا ص ١٦١.

ورواه التلمساني مرسلًا عن أبي عبدالرحمان في أواخر فضائل عليّ عليه السّلام من كتاب الجوهرة ص ١١٥.

← وذلك في اليوم الذي قتل فيه عليّ، فقال لي: إنه سمع أباه في ذلك السحر يقول له: «يا بنيّ رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في هذه الليلة في نومة نمتها، فقلت: يا رسول الله صلّى الله عليك وسلّم: ماذا لقيت من أمّتك من الأود واللّدد؟ فقال: ادعُ عليهم. فقلتُ: أللّهمّ أبدلني بهم خيرًا منهم، وأبدلهم بي من هو شرّ منّي».

ثمّ انتبه وجاء مؤذّنه يؤذنه بالصلاة، فخرج فاعتوره الرجلان فأمّا أحدهما فوقعت ضربته في الطاق، وأمّا الآخر فضربه في رأسه، وذلك في صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان صبيحة بدر.

ورواه ابن عبدالبرّ في الاستيعاب في ترجمته عليه السّلام مرسلًا عن أبي عبدالرحمان.

وقريب منه رواه ابن أبي الدنيا مسندًا في الحديث (١٠) من كتاب مجابي الدعوة الورق ٨ / أ.

ورواه البلاذري في أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤٩٥ قال: وروى عن الحسن بن علي قال: أتيت أبي سحيرًا....

ورواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص ١٦٠ قال: روي عن الحسن أنه قال: أتيت أبي فقال لي: أرقت الليلة.

ورواه الشريف الرضي في نهج البلاغة في المختار: (٧٠) من باب الخطب قال: وقال عليه السّلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه: ملكتني عيني....

ـ ٣٩٣ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أوصىٰ ووعظ به الناس لمّا ضربه اللعين ابن ملجم، وحمل إلىٰ منزله فحَفَّ به العُوّاد

قال ابن أبي الدنيا: حدّثني أبو عليّ أحمد بن الحسن الضرير(١) أنبأنا الحسن بن هارون، عن ابن زبار الكلبي(٢) عن حكيم بن [نافع](٣) عن العلاء ابن عبدالرحمان قال:

لمّا ضرب عبدالرحمان بن ملجم عليًّا ـ رحمه الله ـ وحمل إلىٰ منزله أتاه العُوّاد، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلىٰ على النبيّ صلّى الله عليه، ثمّ قال:

كُلُّ آمْرِئٍ مُلاقٍ ما يَفِرُّ مِنهُ، وَالأَجَلُ مَساقُ النَّفْسِ؛ وَالْهَرَبُ مُوافاتُهُ(٤).

كَمْ أَطْرَدَتُ الأَيَّامَ أَبْحَثُها، هَيْهاتَ عِلْمٌ مَخْزُونٌ(٥).

---

(١) رسم الخط في لفظة: «الضرير» غير واضح.

(٢) ويساعد رسم الخط علىٰ أن يقرأ: «عن ابن زياد الكلبي».

(٣) ما بين المعقوفين غير مقروءٍ من نسختي بنحو القطع، وإنّما ذكره على سبيل الظن.

(٤) هذا هو الظاهر، وعلىٰ بُعْدٍ يساعد رسم الخط على أن يقرأ: «والهرب من آفاته».

(٥) كذا في نسختي. وفي نهج البلاغة: «كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلّا إخفاءه هيهات علم...».

أَمَّا وَصِيَّتِي [فا]للهَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدًا فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هٰذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَخَلاكُمْ ذَمٌّ ما لَمْ تَشْرُدُوا(٦).

حَمَلَ كُلُّ امْرِئٍ مَجْهُودَهُ وَعَفا عَنِ الجَهَلَةِ رَبٌّ رَحِيمٌ وَدِينٌ قَوِيمٌ(٧).

كُنَّا فِي فَيْءِ رِياحٍ وَعَلىٰ ذُرَىٰ أَغْصانٍ(٨) وَتَحْتَ ظِلٍّ غَمامَةٍ، اضْمَحَلَّ مَرْكَدُها فَمَخَطُّها مِنَ الأَرْضِ عافٍ(٩).

جاوَرْتُكُمْ أَيَّامًا تِباعًا وَلَيالِيَ دِراكًا(١٠) [وَ] سَتَعْقِبُونَ مِنْ بَعْدِي جُثَّةً

---

(٦) وفي المختار: (١٤٧) من نهج البلاغة: «أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين، وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا».

وقال ابن الأثير في مادة: «خلا» من النهاية: وفي حديث عليّ: «وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا». يقال: افعل ذلك وخلاك ذمّ. أي أعذرت وسقط عنك الذمّ.

أقول: ومعنىٰ قوله عليه السّلام: «ما لم تشردوا»: ما لم تنفروا أي ما لم تميلوا عنهما وما دام لم تخرجوا منهما. والفعل من باب نصر.

(٧) وفي نهج البلاغة: «حمل كلّ امرئ منكم مجهوده وخفّف عن الجهلة، ربّ رحيم ودين قويم وإمام عليم».

وفي المعجم الكبير: «بربٍّ رحيم ودين قويم وإمام عليم».

(٨) هذا ظاهر رسم الخط، وليس بجليّ كما هو حقّه.

وفي نهج البلاغة: «أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدًا مفارقكم غفر الله لي ولكم. إن تثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك، وإن تدحض القدم فإنّما كنّا في أفياء أغصان ومهبّ رياح وتحت ظلّ غمام اضمحلّ في الجوّ متلفّقها وعفا في الأرض مخطّها».

(٩) كذا في نسختي، وفي المعجم الكبير، وتاريخ دمشق: «فمحطُّها» بالحاء المهملة.

(١٠) أي أيّامًا متوالية وليالي متتالية. وهنا بعد قوله: «دراكًا» في أصلي كلمتان غير مقروءتين.

وفي المعجم الكبير: «جاوركم بدني أيّامًا تباعًا ثمّ هوىٰ فستعقبون من بعده...».

وفي نهج البلاغة: «وإنّما كنت جارًا جاوركم بدني أيّامًا، وستُعْقَبون منّي جثّة خلاءً، ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق».

حَوا[ءً] ساكِنَةً بَعْدَ حَرَكَةٍ، كاظِمَةً بَعْدَ نُطُوقٍ! (١١).

لِتَعِظَكُمْ هَدْأَتِي وَخُفُوتُ أَطْرافِي (١٢) [فَـ] إِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْ نُطْقِ الْبَلِيغِ.

وَداعِيكُمْ وَداعَ [امْرِئٍ] مُرْصِدٍ لِلتَّلاقِي (١٣) غَداً تَرَوْنَ أَيّامِي وَيُكْشَفُ [لَكُمْ] عَنْ سَرائِرِي لَنْ يُحايِيَ اللهُ (١٤) إِلَّا أَنْ أَتَزَلَّفَهُ بِتَقْوًى فَيَغْفُوَ عَنْ فَرْطٍ مَوْعُودٍ.

عَلَيْكُمُ السَّلامُ إِلى الْيَوْمِ اللِّزامِ (١٥) إِنْ أَبْقَ فَأَنا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ

---

(١١) ومثله في المعجم الكبير، ولا يأبىٰ لفظ كتاب المقتل أن يقرأ: «كاظمة بعد نطق، وليعظكم ...».

(١٢) هذا هو الظاهر. والهدأة والخفوت: السكون أي فالتعظكم سكون ثوراني وأنا أسد ميدان الجدّ والجلادة، واسترخاء أعضائي وأنا غضنفر ساحة المقاتلة والمصاولة.

وفي نسختي: «اطقاقي» ولا ريب أنّه مصحف.

وفي كتاب الكافي: «ليعظكم هدوئي، وخفوت إطراقي، وسكون أطرافي فإنّه أوعظ ...».

وفي نهج البلاغة: «ليعظكم هُدوّي وخُفُوتُ أطرافي وسكون أطرافي فإنّه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع».

(١٣) ويحتمل رسم الخطّ ضعيفًا أن يقرأ: «مرصدٍ للتلاق». وما بين المعقوفين فيه وما بعده مأخوذ من نهج البلاغة.

(١٤) كذا في نسخة أصلي، وفي نهج البلاغة: «ويكشفُ لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي».

وفي المعجم الكبير: «لن يحابيني الله عزّ وجلّ إلّا أن أتزلّفه بتقوىٰ فيغفر عن فرط موعود».

ومثله في تاريخ دمشق نقلًا عنه، غير أن فيه: «لن يحاشي الله».

(١٥) وفي المعجم الكبير: «عليكم السّلام إلىٰ يوم اللزام».

فالْفَناءُ مِيعادِي، الْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَلَكُمْ حَسَنَةٌ، فاعْفُوا عَفا اللهُ عَنْكُمْ! أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ؟!

رواه ابن أبي الدنيا في عنوان: «عليّ بن أبي طالب...» في الحديث: (٣٩) من النسخة المنقوصة الأُولىٰ من مقتل أمير المؤمنين عليه السّلام؛ ص ٨؛ وفي ط ٢؛ ص ٥٦.

ورواه السيّد أبو طالب بسند آخر في أماليه، كما في الباب (١٤٣) من تيسير المطالب في ترتيب أمالي السيد أبي طالب ص ١٨٨، ط ١.

ومثله سندًا رواه المسعودي، في آخر ترجمة أمير المؤمنين من كتاب مروج الذهب.

وقريب منه جدًّا رواه الطبراني في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من المعجم الكبير: القسم الأوّل من ج ١، ص ٩؛ وفي طبعة ١: ببغداد: ج ١ ص ٩٦ في عنوان (سنّ عليّ بن أبي طالب ووفاته رضي الله عنه) ح ١٦٧.

حدّثنا القاسم بن عباد الخطابي البصري، حدّثنا سعيد بن صبيح، قال: قال هشام بن الكلبي، عن عوانة بن الحكم قال:

لمّا ضرب عبدالرحمان بن ملجم عليًّا رضي الله عنه وحمل إلى منزله...

ورواه ابن عساكر بسنده عنه في الحديث: (١٤٢٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣٨ ص ١٠٥، وفي ط ١: ج ٣ ص ٣٠٥، وفي ط ٢: ج ٣ ص ٣٦٨.

وأيضًا رواه الهيثمي عن الطبراني في كتاب مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣٩.

وللكلام أسانيد ومصادر أخر ذكرنا بعضها في مصادر المختار: (١٤٧) من نهج البلاغة.

ـ ٣٩٤ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أوصىٰ به سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السّلام، وذَيَّله بالإيصاء إلىٰ محمّد بن الحنفية رضوان الله عليه

قال ابن أبي الدنيا: حدّثني أبي، عن هشام بن محمّد، عن شيخ من الأزد حدّثهم عن عبدالرحمان بن جندب عن أبيه، قال:

دخلت علىٰ عليّ اسل به[1] فقمت قائمًا لمكان ابنته أُم كلثوم كانت مستترة فقلت: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ـ ولا نفقدك ـ نبايع الحسن؟ فقال عليّ: ما آمركم ولا أنهاكم[2]. فعدت فقلت مثلها فرد عليّ مثلها، ثمّ دعا ابنيه الحسن والحسين فقال لهما:

أُوصِيكُما بِتَـقْوى اللهِ، وَ [أَنْ] لا تَبْغِيا الدُّنْيا وَإِنْ بَغَتْكُما، وَلا تَبْكِيا

---

(١) كذا في نسخة أصلي، وكأنّها من السلوان أو التسلية أي أزيل همّي به وأكشف كربي برؤيته ومنطقه.

وروى الخوارزمي في الفصل: (١٠) من كتابه: مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام؛ ص ٢٧٨ قال:

وذكروا أنّ جندبن بن عبدالله دخل علىٰ عليّ يسليه...

(٢) وهذا مثل قوله عليه السّلام: اصنعوا ما شئتم ـ لمّا تقاعدوا عنه في يوم صفّين وقالوا: لا نرضىٰ إلّا بتحكيم أبي موسىٰ ـ يدلّ علىٰ غاية تبرّمه منهم ويأسه عن وفائهم؛ وعدم اعتماده علىٰ قولهم. فلا تنافي بينه وبين وصيّته إلى الإمام الحسن عليه السّلام وجعله قائمًا مقامه وإمامًا بعده، والإمامة ـ كالنبوّة ـ منصب إلهي غير منوطة ببيعة الناس.

عَلَىٰ شَيْءٍ مِنها زَوِيَ عَنْكُما، قُولا الْحَقَّ، وَارْحَما الْيَتِيمَ، وَأَعِينا الضَّـائِعَ، وَاصْنَعا لِلآخِرَةِ[٣] وَكُونا لِلظَّالِمِ خَصْمًا وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا، وَاعْمَلا بِما فِـي كِتابِ اللهِ، وَلا تَأْخُذْكُما فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ.

ثمّ نظر إلى ابنه محمّد بن الحنفية، فقال: يا بني أفهمت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم يا أبة، قال: يا بني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك وتعظيم حقّها، [وتزيين] أمرهما[٤] ولا تقطع أمرًا دونهما. ثمّ قال للحسن والحسين: وأوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، فأحباه.

الحديث (٣٣) من النسخة المنقوصة أوّلها من مقتل أمير المؤمنين ـ لابن أبي الدنيا ـ وللكلام مصادر ص ٤٨.

ورواه أيضًا أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد ـ المولود (٢١٠) المتوفىٰ (٢٨٦) ـ في الباب (٥) وهو الباب الذي يلي «باب التعازي» بالأشعار ـ من كتاب التعازي والمراثي ص ١١٨، قال:

قال لوط بن يحيىٰ: حدّثني عبدالرحمان بن جندب، عن أبيه...

وساق الكلام إلى قوله عليه السّلام: «وقد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه فأحبّاه» غير أنّه لم يذكر ما تقدم هاهنا في رواية ابن أبي الدنيا، من قول جندب: «فقلت: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ـ ولا نفقدك ـ نبايع للحسن؟ فقال: ما آمركم ولا أنهاكم. فعدت فقلت مثلها فردَّ عليّ مثلها».

---

(٣) كلمة «للآخرة» رسم خطها لم يكن جليًا.

(٤) ما بين المعقوفين مأخوذ من ترجمة أميرالمؤمنين من المعجم الكبير ـ للطبراني ـ: ج ١/ الورق ١٠، وفي ط ١: ج ١ ص ٥٥. وكانت في أصلي كلمة غير مقروءة.
وفي تاريخ الطبري: «فاتّبع أمرهما».

ورواه في هامشه عن كـامل المـبرّد، ص ٨٢ وكـامل ابـن الأثـير: ج ٣ ص١٩٦.

ورواه باختصار منصور بن الحسين الآبي في أواخر الباب: (٣) من نـثر الدرر ج ١، ص ٣٠٢.

وأيضًا رواه محـمّد بن أبي بكر التلمساني بـاختصار ومـغايرة لفـظية في فضائل عليّ عليه السّلام من كتاب الجوهرة ص ١١٩.

ـ ٣٩٥ ـ

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله للسبط الأكبر الإمام الحسن عليه السّلام على سبيل الوصية

قال ابن أبي الدنيا: حدّثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمّد، عن أبي جناب الكلبي عن أبي عون الثقفي، عن أبي عبدالرحمان السلمي قال: أوصىٰ عليّ ابن أبي طالب ابنه الحسن بن عليّ حين حضره الموت [و] قال:

يا بُنَيَّ أُوصِيكَ بِتَقْوى اللهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ [لِوَقْتِها] [(١)] وَإِيتاءِ الزَّكاةِ عِندَ مَحَلِّها، وَحُسْنِ الْوُضُوءِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لا صَلاةَ إِلَّا بِطَهُورٍ، وَلا تُقْبَلُ الصَّلاةُ مِمَّنْ يَمْنَعُ الزَّكاةَ.

وَأُوصِيكَ بِمَغْفِرَةِ الذَّنْبِ [(٢)] وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَالْحِلْمِ عِندَ الْجَهْلِ [(٣)] وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّين، وَالتَّثَبُّتِ فِي الأَمْرِ، وَالتَّعاهُدِ لِلْقُرْآنِ وَحُسْنِ

---

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من المعجم الكبير، وتحف العقول ص ١٥٥. وتاريخ الطبري ص ١٤٧.

(٢) ومثله في كتاب تحف العقول، وفي المعجم الكبير، وتاريخ الطبري: «وأوصيك بغفر الذنب».

(٣) ومثله في تاريخ الطبري، وفي المعجم الكبير: «والحلم عن الجهل». وفي تحف العقول: «والحلم عند الجاهل». وفي تاريخ الكامل ـ لابن الأثير ـ ومجمع الزوائد: «والحلم عن الجاهل». وهو أظهر.

الْجِوارِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاجْتِنابِ الْفَواحِشِ كُلِّها فِي كُلِّ ما عُصِيَ اللهَ فِيهِ.

الحديث (٣٢) من النسخة المنقوصة الأُولىٰ من مقتل أمير المؤمنين ـ لابن أبي الدنيا ـ.

ورواه أيضًا الطبراني مع ذيل الرواية المتقدِّمة بسند آخر في ترجمة أمير المؤمنين من المعجم الكبير: ج ١، ص ١٠١. ورواه عنه في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٤٢.

ورواه أيضًا الطبري مع الكلام السالف في تاريخه: ج ٥ ص ١٤٧.

ورواه أيضًا الحرّاني في تحف العقول ص ١٥٥.

- ٣٩٦ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

لمّا احتضر فجمع عليه السّلام بنيه وأوصاهم به

قال ابن أبي الدنيا: حدّثني محمّد بن عباد بن موسى، أنبأنا يزيد بن هارون [ظ] عن محمّد بن عبيدالله، عن أبي جعفر [الإمام الباقر محمّد بن عليّ عليهما السّلام] أن عليًّا [أمير المؤمنين عليه السّلام] لما احتضر جمع بنيه فقال:

يا بَنِيَّ يَرْأَفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا(١) يَرْأَفُ كَبِيرُكُمْ صَغِيرَكُمْ وَلا تَكُونُوا كَبَيْضٍ وَضَّاحٍ فِي داوِيَةٍ(٢).

وَيْحَ الْفِراخِ فِراخِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ عِتْرِيفٍ مُتْرَفٍ يَقْتُلُ خَلَفِي وَخَلَفَ الْخَلَفِ(٣).

---

(١) ويحتمل رسم الخط احتمالًا بعيدًا أن يقرأ: «يا بَنِيّ يؤلّف بعضكم بعضًا، يرأف كبيركم صغيركم...». ويرأف، من باب ضرب ونصر، ومنع.

وفي المختار: (١٦٤) من نهج البلاغة: «ليتأسّ صغيركم بكبيركم، وليرأف كبيركم بصغيركم، ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقّهون، ولا عن الله يعقلون، كقيض بيض في أداحٍ يكون كسرها وزرًا ويخرج حضانها شرًّا».

(٢) ولعلّ المراد من وضّاحٍ ـ كشدّاد ـ هاهنا: الأبيض اللون الحسن الظاهر.

وقال ابن الأثير في مادة: «دوا» من النهاية: الدوّ [كحدٍّ]: الصحراء التي لا نبات بها، والدويّة منسوبة إليها، وقد تبدل من إحدى الواوين ألف فيقال: داوية علىٰ غير قياس، نحو طائيّ في النسب إلى الطيّ.

(٣) العتريف ـ كالعُفروت ـ: الخبيث الفاجر؛ والجمع عتاريف.

→ وأيضًا قال ابن الأثير في مادة: «أوه» من النهاية: ومنه الحديث: «أوه لفراخ محمّد من خليفة يستخلف». وقد تكرَّر ذكره في الحديث.

وأيضًا قال في مادة: «ترف»: وفيه: «أوه لفراخ محمّد، من خليفة يستخلف عتريف مترف».

المترف: المتنعّم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها.

وروى الطبري الإمامي في كتاب بشارة المصطفى ص ٢٤٩ قال:

وعن أبي جعفر محمّد بن منصور، قال: حدّثني أبو طاهر، قال: حدّثنا أبي عن أبيه أنّ عليًّا جمع أهل بيته ـ وهم أحد عشر [ذكورًا] الحسن بن عليّ والحسين بن عليّ ومحمّد بن عليّ الأكبر، وعمر بن عليّ ومحمّد بن عليّ الأصغر، والعبّاس بن عليّ، وعبدالله بن عليّ، وجعفر بن عليّ، وعثمان بن عليّ، وعبدالله بن علي، وأبو بكر بن عليّ ـ فلمّا اجتمعوا قال:

«يا بنيّ كبارًا [و] صغارًا لا تكونوا كأشباه الغُواة والجفاة [ظ] الذين لم يتفقهوا في الدين، ولم يعطوا من الله اليقين كبيض بيض في أدحيّ [كذا].

ويح الفراخ [فراخ] آل محمّد من خليفة مستخلف عفريت مترف يقتل خلفي وخلف الخلف».

ثمّ قال [عليه السّلام]: «[أما] والله لقد علمت تبليغ الرسالات وتمام الكلمات وتصديق العداة، وليتمنّ [الله] عليكم نعمته أهل البيت».

وقريب ممّا في وسط هذا الكلام ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؛ كما في الحديث: (٩٥) من ترجمة الإمام الحسين من المعجم الكبير: ج ١ / الورق ١٣٩ /أ/ وفي ط بغداد: ج ٣ ص ١٢٠.

ورواه عنه في باب فضائل الإمام الحسين عليه السّلام من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٩٠.

والعفريت: الخبيث المنكر. النافذ في الأمر مع دهاء، والجمع: عفاريت.

وقال ابن الأثير في مادة: «دحا» من النهاية: ومنه حديثه ـ [أي حديث عليّ] ـ الآخر: «لا تكونوا كقيض بيض في أداحيّ». جمع الأدحيّ وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرّخ، وهو أفعول من «دحوت» لأنّها تدحوه برجلها أي تبسطه ثمّ ←

أَما وَاللهِ لَقَدْ شَهِدْتُ الدَّعَواتِ، وَسَمِعْتُ الرِّسالاتِ وَيُتِمُّ [ظ] اللهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ[٤].

[قال ابن أبي الدنيا:] قال ابن عباد: قوله: «ولا تكونوا كبيض وضاح في داوية» إن النعامة تبيض في الدوية فتحضنه حتّىٰ إذا فرخ البيض تفرقت دبالها يعني فراخها[٥] يقول [لهم أمير المؤمنين عليه السّلام]: لا تتفرّقوا بعد موتي.

الحديث: (٣٤) من النسخة المنقوص الأول من مقتل أمير المؤمنين ـ لابن أبي الدنيا ـ ص ٤٩.

← تبيض فيه.

أقول: وذكره أيضًا بمثل ما في نهج البلاغة في مادة: «قيض» وقال: القيض: قشر البيض.

(٤) وقريب منه جدًّا في المختار: (١١٨) من خطب نهج البلاغة، وكتاب سليم بن قيس ص ١٣٨، والبحار: ج ٨ ص ٧٢٣.

(٥) هذا السطر كلّه كان غير واضح بحسب رسم الخط من الأصل المنقول منه.

- ٣٩٧ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

أوصىٰ به السيدين الإمامين الحسن والحسين عليهما السّلام

قال الأصبغ بن نباتة رحمه الله: دعا أمير المؤمنين عليه السّلام الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ لمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله [١] فقال:

إِنِّي مَقْبُوضٌ فِي لَيْلَتِي هٰذِهِ وَلاحِقٌ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فاسْمَعا قَوْلِي وَعِياهُ، أَنْتَ يا حَسَنُ وَصِيِّي وَالْقائِمُ بِالأَمْرِ بَعْدِي وَأَنْتَ يا حُسَيْنُ شَرِيكُهُ فِي الْوَصِيَّةِ، فانْصِتْ ما نَطَقَ، وَكُنْ لِأَمْرِهِ تابِعًا ما بَقِيَ، فَإِذا خَرَجَ مِنَ الدُّنْيا فَأَنْتَ النَّاطِقُ بَعْدَهُ وَالْقائِمُ بِالأَمْرِ.

وَعَلَيْكُما بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي لا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَطاعَهُ وَلا يَهْلِكُ إِلَّا مَنْ عَصاهُ، وَاعْتَصِما بِحَبْلِهِ وَهُوَ الْكِتابُ الْعَزِيزُ الَّذِي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

ثمّ قال للحسن عليه السّلام:

إِنَّكَ وَلِيُّ الأَمْرِ بَعْدِي فَإِنْ عَفَوْتَ عَنْ قاتِلِي فَذاكَ، وَإِنْ قَتَلْتَ فَضَرْبَةً

---

(١) أي بعدما ضربه ابن ملجم ومضىٰ عليه يومان. والكلام صدر لبيان ما أوصىٰ به أمير المؤمنين عليه السّلام لا لبيان زمان وصيته واتّصالها بزمان الضرب أو انفصالها عنه.

مَكانَ ضَرْبَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمُثْلَةَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَهَىٰ عَنْها وَلَوْ بِكَلْبٍ عقُورٍ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْحُسَيْنَ وَلِيُّ الدَّمِ مَعَكَ يَجْرِي فِيهِ مَجْراكَ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ لَهُ عَلىٰ قاتِلِي سُلْطانًا، كَما جَعَلَ لَكَ، وَإِنَّ ابْنَ مُلْجَمٍ ضَرَبَنِي ضَرْبَةً فَلَمْ تَعْمَلْ فَثَنَّاها فَعَمِلَتْ، فَإِنْ عَمِلَتْ فِيهِ ضَرْبَتُكَ فَذاكَ، وَإِلَّا فَمُرْ أَخاكَ الْحُسَيْنَ وَلْيَضْرِبْهُ أُخْرىٰ بِحَقِّ وَلايَتِهِ فَإِنَّها سَتَعْمَلُ فِيهِ[٢] فَإِنَّ الإِمامَةَ لَهُ بَعْدَكَ وَجارِيَةٌ فِي وَلَدِهِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْتُلَ بِي غَيْرَ قاتِلِي فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ [١٥/ الإسراء: ١٧].

وَاعْلَمْ أَنَّ مُعاوِيَةَ سَيُخالِفكَ كَما خالَفَنِي، فَإِنْ وادَعْتَهُ وَصالَحْتَهُ كُنْتَ مُقْتَدِيًا بِجَدِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مُوادَعَتِهِ بَنِي ضُمْرَةَ وَبَنِي أَشْجَعَ، وَفِي مُصالَحَةِ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَكانَتْ لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ فِي الصَّبْرِ خَمسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَإِنْ أَرَدْتَ مُجاهَدَةَ عَدُوِّكَ، فَلَنْ يَصْلُحَ مِنْ شِيعَتِكَ مَنْ لَمْ يَصْلُحْ لِأَبِيكَ! فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ لا وَفاءَ لَهُمْ، يُورِدُونَكَ ثُمَّ لا يُصْدِرُونَكَ، وَيَخْذِلُونَكَ [كذا] ثُمَّ لا يَنْصُرُونَكَ، وَيُعاهِدُونَكَ ثُمَّ لا يَفُونَ لَكَ!

وَسَيَقْتُلُكَ مُعاوِيَةُ بِالسُّمِّ ظُلْمًا وَعُدْوانًا! وَذٰلِكَ سابِقٌ فِي عِلْمِ رَبِّكَ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ، فَأَحْقِنْ دِماءَ شِيعَتِكَ بِمُوادَعَتِهِ وَابْتَغِ لَهُمُ السَّلامَةَ بِمُصالَحَتِهِ.

---

(٢) من قوله: «وإن ابن ملجم ضربني ـ إلىٰ قوله: ـ فإنها ستعمل فيه» من متفردات هذه الرواية، ما وجدت له شاهدًا ولا مصدرًا غير كتاب الدرّ النظيم.

ثمّ قال للحسين عليه السّلام:

وَأَنْتَ يا حُسَيْنُ سَتَخْرُجُ لِمُجاهَدَةِ ابْنِهِ يَزِيدَ، فَيَقْتُلُكَ مِنْ قَوْمِهِ أَبْرَصُ مَلْعُونٌ لا يُراقِبُ فِيكَ إِلًّا وَلا ذِمَّةً. وَسَيُقْتَلُ مَعَكَ سَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ تَحْتَ أَدِيمِ السَّماءِ ما لَهُمْ شَبِيهُونَ![٣].

وَكَأَنِّي بِكَ تَسْتَسْقِي الْماءَ فَلا تُسْقىٰ، وَتُنادِي فَلا تُجابُ، وَتَسْتَغِيثُ فَلا تُغاثُ.

وَكَأَنِّي بِأَهْلِ بَيْتِكَ قَدْ سُبُوا، وَبِثَقَلِكَ قَدْ نُهِبَ!

وَكَأَنِّي بِالسَّماءِ قَدْ أَمْطَرَتْ لِقَتْلِكَ دَمًا وَرَمادًا!

وَكَأَنِّي بِالجِنِّ قَدْ ناحَتْ عَلَيْكَ[٤].

وَكَأَنِّي بِمَوْضِعِ تُرْبَتِكَ قَدْ صارَ مُخْتَلَفَ زُوَّارِكَ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ!

[قال الأصبغ]: ثمّ قطع [عليه السّلام] كلامه.

كتاب الدر النظيم الورق ١٢٧.

---

(٣) وروى الطبراني عن منذر الثوري قال: كنّا إذا ذكرنا حسينًا ومن قتل معه قال محمّد ابن الحنفية: قتل معه سبعة عشر كلّهم ارتكض في رحم فاطمة.

وعن الحسن البصري قال: قتل مع الحسين بن عليّ ستة عشر رجلًا من أهل بيته والله ما علىٰ ظهر الأرض يومئذٍ أهل بيت يشبهونهم! قال سفيان: ومن يشكُّ في هذا؟!.

ورواه عنه الهيثمي في باب مناقب الحسين من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٩٨، وقال في الأول: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

(٤) وورد في ذلك أخبار كثيرة ذكر بعضها الطبراني في المعجم الكبير، ورواه عنه الهيثمي في باب مناقب الحسين عليه السّلام من مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٦، و ١٩٩.

- ٣٩٨ -

وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلام

قاله على سبيل الوصيّة لمّا حضرته الوفاة[١]

قال عبدالله بن أبي الدنيا: حدّثني عبدالله بن يونس بن بكير، قال: حدّثني أبي، عن أبي عبدالله الجعفي عن جابر بن يزيد عن [الإمام] محمّد بن عليّ [عليه السّلام] قال: أوصىٰ أمير المؤمنين [صلوات الله عليه] إلى [ابنه] الحسن [عليه السّلام وقال]:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هٰذا ما أَوْصىٰ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ:

---

(١) وروى ابن أبي الدنيا ـ في الحديث: (٢٦) من النسخة المنقوصة الأُولىٰ من مقتل أمير المؤمنين عليه السّلام، ص ٥ ـ قال:

حدّثني أبي رحمه الله عن هشام بن محمّد، عن أبيه قال:

لمّا ضرب ابن ملجم عليًّا [عليه السّلام] دعى له ابن أثير الكندي وكان طبيبًا، فأخذ عرقة فأدخلها في رأسه فإذا دماغه قد خرج فيها، فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك وأمرك أمر فإنّك ميّت!.

وأيضًا قال ابن أبي الدنيا: أنبأنا سعيد بن يحيى القرشي، أنبأنا عبدالله بن سعيد، عن زياد بن عبدالله، قال:

قال مجالد: دعي لعليّ [عليه السّلام ابن أثير] الكندي وكان طبيبًا؛ فدعا برئة فأخذ منها قديدة لطيفة فيها عرقها، ثمّ نفخها ودسّها في جرحه، ثمّ أخرجها فإذا عليها من دماغه. فقال: يا أمير المؤمنين اعهد [عهدك فإن هذا الجرح] لا يعالج منك.

فقال عليّ [عليه السّلام] عند ذلك: «إذا متّ فاقتلوه، فإنّما النفس بالنفس، وإن عشت أرىٰ فيه رأيي».

أَوْصىٰ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي للهِ رَبِّ العالَمِينَ؛ بِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

ثُمَّ [إِنِّي] أُوصِيكَ يا حَسَنُ وَجَمِيعَ وُلْدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتابِي أَنْ تَتَّقُوا اللهَ[٢] وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: صَلاحُ ذاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عامَّةِ الصِّيامِ وَالصَّلاةِ[٣] وَإِنَّ حالِقَةَ الدِّينِ فَسادُ ذاتِ الْبَيْنِ[٤] وَلا

---

(٢) ويحتمل رسم الخط أيضًا أن يقرأ: «بتقوى الله ...».

(٣) المراد منها الصيام والصلوات المستحبة كما رواه هو عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على ما في الحديث: (٥٧) من الجزء (١٨) من أمالي الشيخ الطوسي.

(٤) أي إنّ الذي يحلق الدّين ويستأصله من أصله ـ كما يحلق الموسى الشّعر من أصله ـ هو فساد ذات البين.

وهذا رواه أيضًا ابن عساكر في ترجمة الحسن بن محمّد الاستواني من تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ١٠٤، قال:

أنبأنا أبو طالب محمّد بن علي بن الفتح، أنبأنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب بن ازداد بن شاهين، أنبأنا عبدالله البغوي أنبأنا عبدالله بن عمر بن أبان.

وأنبأنا عمر بن شاهين، أنبأنا عبدالله بن سليمان، أنبأنا أحمد بن سنان قالا: أنبأنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو، عن سالم، عن أم الدرداء:

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله: ألا أحدثكم بأفضل من درجة الصيام والصلاة [ظ] والصدقة؟ قلنا: [بلىٰ] يا رسول الله. قال: صلاح ذات البين، وفساد ذات البين

←

قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

أَنْظِرُوا ذَوِي أَرْحامِكُمْ فَصِلُوهُمْ يُهَوِّن [اللهُ] عَلَيْكُمُ الْحِسابَ.

وَاللهَ اللهَ فِي الأَيْتامِ، فَلا تُغْمَزَنَّ أَفْواهُهُمْ وَلا يَضِيعُونَ بِحَضْرَتِكُمْ(٥).

وَاللهَ اللهَ فِي جِيرانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللهِ(٦) ما زالَ يُوصِينا بِهِمْ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ يُوَرِّثُهُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي الْقُرْآنِ أَنْ يَسْبِقَكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلاةِ فَإِنَّها عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لا تَخْلُوَنَّ ما بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ خَلا لَمْ تُناظَرُوا.

وَاللهَ اللهَ فِي [صِيامِ شَهْرِ] رَمَضانَ فَإِنَّ صِيامَهُ جُنَّةٌ لَكُمْ مِنَ النَّارِ(٧).

← ـ يعني ـ هي الحالقة.

وأخبرنا عاليًا أبو القاسم ابن الحصين، أنبأنا أبو عليّ بن المذهب، أنبأنا أبو بكر بن مالك، أنبأنا عبدالله بن أحمد، حدّثني أبي، حدّثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو ابن مرة، عن سالم، عن أم الدرداء:

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله: ألا أخبرتكم بأفضل من درجة الصيام والصدقة؟ قالوا: بلىٰ. قال: صلاح ذات البين. قال: وفساد ذات البين هي الحالقة.

(٥) كلمة: «تغمزن» رسم خطها غير واضح في الأصل الموجود عندي فإن صحت فلعلّ المقصود منها المعنى الكنائي من قولهم: «أغمزه» عابه.

وقرأها بعض المعاصرين «فلا تغممنّ». وفي رواية أبي الفرج «فلا تُغَيَّرَنَّ أفواههم بجفوتكم».

وفي المختار: (٤٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة (فلا تغبوا أفواههم) أي لا تجعلوا إطعامهم غِبًّا بأن يتناولوا يومًا ويمسكوا عنهم يومًا.

(٦) وهذا رواه أيضًا الطبراني عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم في مسند ابن عمر من المعجم الكبير: ج ٣ ص ٢٠٥ وقبلها في موردين.

(٧) هذا هو الظاهر، وفي نسختي: «جنة من النار لكم». وما بين المعقوفين مأخوذ من رواية أبي الفرج.

وَاللهَ اللهَ فِي الجِهادِ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَيْدِيكُمْ وَأَمْوالِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ[٨].

وَاللهَ اللهَ فِي الزَّكاةِ فَإِنَّها تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ.

وَاللهَ اللهَ فِي ذُرِّيَةِ نَبِيِّكُمْ[٩] فَلا يُظْلَمُنَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِيما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ[١٠].

أُنْظُرُوا وَلا تخافُوا فِي اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ يَكْفِكُمْ مَنْ أَرادكُمْ وَبَغىٰ عَلَيْكُمْ.

وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا كَما أَمَرَكُمْ اللهُ.

وَلا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى الأَمْرَ شِرارُكُمْ ثُمَّ يَدْعُو خِيارُكُمْ فَلا يُسْتَجابُ لَهُمْ.

عَلَيْكُمْ يا بَنِيَّ بِالتَّواصُلِ وَالتَّباذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّقاطُعَ وَالتَّدابُرَ[١١]

---

(٨) كذا في نسختي.

(٩) هذا هو الظاهر، وصحفه في النسخة: «بذمّة نبيّكم».

(١٠) قال ابن الأثير في مادّة: «فيص» من النهاية ولسان العرب: [و] كان يقول عليه السّلام في مرضه: «الصلاة وما ملكت أيمانكم» فجعل يتكلم وما يفيص بها لسانه أي ما يقدر على الإفصاح بها.

وروى ابن عساكر ـ في ترجمة إبراهيم بن عليّ بن الحسين أبي إسحاق القبابي، من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٥٥ ـ بسندين عن أنس بن مالك قال: كانت عامة وصية رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين حضرته الوفاة: الصلاة وما ملكت أيمانكم، حتّىٰ جعل يغرغر بها في صدره...

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ١ ص ٢٩٣ عن البزار، قال:

وعن أبي رافع قال: توفي النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ورأسه في حجر عليّ بن أبي طالب وهو يقول لعليّ: الله الله وما ملكت أيمانكم، الله الله والصلاة. فكان ذلك آخر ما تكلّم به رسول الله.

وقريب منه في باب: «حسن الملكة» من كتاب الأدب المفرد للبخاري.

(١١) هذا هو الصواب، وفي نسختي: «والتكاثر».

وَالتَّفَرُّقَ، وَتَعاوَنُوا عَلى الْبِرِّ وَالتَّـقْوىٰ، وَلا تَعاوَنُوا عَلى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ، وَاتَّـقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقابِ.

حَفَظَكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ وَحَـفَظَ نَـبِيَّكُمْ فِـيكُمْ[١٢] أَسْـتَوْدِعُكُمُ اللهُ [وَ] أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلامَ وَرَحْمَةُ اللهِ.

[قال الراوي] ثمّ لم ينطق [عليه السّـلام] إلّا بـ «لا إلـه إلّا الله» حـتّىٰ قبضه الله في [شهر] رمضان أول ليلة من العشر الأواخر[١٣].

ثمّ قال ابن أبي الدنيا: حدّثني أبي رحمه الله، عن هشام بن محمّد، عن أبي عبدالله الجعفي، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ [عليهما السّلام] قال:

أوصىٰ عليّ بن أبي طالب عند موته بهذه الوصية، وكتبها كاتبه عبيدالله ابن أبي رافع، وعليّ يملي عليه.

الحديث (٣٠ و ٣١) من النسخة الناقصة من مقتل أمـير المـؤمنين عـليه السّلام لابن أبي الدّنيا، ص ٤٥ وللكلام مصادر وأسانيد كثيرة، وهو من أجلّ كلمه عليه السّلام لفظًا ومعنًى وأشرفها سندًا ومتنًا، وأوثقها صدورًا واعتبارًا!!

وقد ذكره الباعوني أيضًا في الباب: (٥٨) من جواهر المطالب ص ٩٦.

ورواه أيضًا ابن عساكر ـ في الحديث: (١٤٠١) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق، ولكن مشايخه بخلوا ولم يذكروه له حرفيًّا ـ قال: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو بكر ابن الطبري، أنبأنا أبو الحسين ابن بشران، أنبأنا الحسين بن صفوان، أنبأنا أبو بكر ابن أبي الدنيا، حدّثني عبدالله بن يونس ابن بكير، حدّثني أبي، عن أبي عبدالله الجعفي، عن جابر، عن محمّد بن علي: أن عليًّا لما ضربه [ابن ملجم لعنه الله] أوصى بنيه ثمّ لم ينطق إلّا [بـ] لا إله إلّا الله حتّىٰ قبضه الله.

---

(١٢) كذا.

(١٣) وعليه استقر رأي الشيعة الإماميّة.

ورواه أيضًا ـ مع المختار: (٣٩٤) المتقدم ـ في ترجمة أمير المؤمنين من المعجم الكبير: ج ١ ص ١٠١ قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الأبار، أنبأنا أبو أميّة عمرو بن هشام الحراني، أنبأنا عثمان بن عبدالرحمان الطرائفي، أنبأنا إسماعيل بن راشد...

ورواه عنه حرفيًّا في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٤٢ ـ ١٤٤، وقال: وهو مرسل وإسناده حسن.

ورواه عنه أيضًا أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين من كتاب معرفة الصحابة الورق ٢١ / أ / إشارة. وأيضًا قال أبو نعيم ـ في ترجمة أمير المؤمنين: من كتاب معرفة الصحابة الورق ٢١ / أ / ـ: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن جعفر، حدّثنا محمّد بن عبدالله بن أحمد، حدّثنا محمّد بن بشر أبو الخطاب[١٤] حدّثنا عمرو بن زرارة الحدثي، حدّثنا الفياض بن محمّد الرقي، عن عمرو بن عيسى الأنصاري عن أبي مخنف، عن عبدالرحمان بن جندب[١٥] بن عبدالله عن أبيه قال:

لمّا فرغ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من وصيته قال: «أقرأ عليكم السّلام ورحمة الله وبركاته. ثمّ لم يتكلّم بشي إلّا [بـ] لا إله إلّا الله، حتّى قبضه الله، رحمة الله عليه ورضوانه، وغسله ابناه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر، وصلّىٰ عليه الحسن وكبر عليه أربع تكبيرات، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ودفن في السحر. أقول: ورواه عنه ابن عساكر في الحديث: (١٤٠٧) من تاريخ دمشق. وما اشتملت عليه الرواية من أنه كبر عليه أربع تكبيرات من موارد تلبيس الحقّ بالباطل وقد نقدناه في تعليق الحديث: (١٤٠٧) من ترجمته عليه السّلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٠٧ ط ١، وذكرنا هناك شواهد جمّة علىٰ انّها خلاف الواقع ونفس الأمر.

---

(١٤) وفي نسخة تاريخ دمشق: «محمّد بن بشر أخي خطاب».

(١٥) الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي أصلي: «عبدالرحمان بن حبيب».

فهرست الجزء الثاني

من باب خطب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة

رقم المختار | رقم الصفحة

قال المؤلّف الشيخ محمّد باقر المحمودي هذا تمام القسم الأوّل ـ أي ما علم تاريخه ولو تقريبًا ـ من باب خطب نهج السعادة، ويليه القسم الثاني أي غير معلوم التاريخ ولله الحمد أوّلاً وآخرًا وله الشكر بدءًا وختامًا، وصلّى الله علىٰ سيِّدنا محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا.